المكتبة الصوفية

الطبقات الكبرى

للعارف بالله الإمام عبد الوهاب الشعراني

تحقيق وضبط

أ.د./ أحمد عبد الرحيم السايح

المستشار/ توفيق علي وهبة

الجزء الثاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية



المكتبة الصوفيّة

الطبقات الكبرى

المسمّى لواقح الأنوار القدسيّة فى مناقب العلماء والصّوفيّة

للعارف بالله الإمام عبد الوهّاب الشّعرانى

تحقيق وضبط

أ.د./ أحمد عبد الرحيم السّايح

المستشار/ توفيق على وهبة

الجزء الثّانى

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بور سعيد / القاهرة

ت: ٥٩٢٢٦٢٠ـ ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

ص.ب ٢١ توزيع الظاهر ـ القاهرة

E-mail:alsakafa_alDinaya@hotmail.com

رقم الايداع	٢٠٠٥/٧٧٢٥
الترقيم الدولي I.S.B.N	977-341 - 201-6

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[سورة يونس : الآية ٦٢

٣٠٠- ومنهم الشيخ عبد الله المنوفي المالكي رضي الله تعالى عنه:

الصالح العابد الزاهد الأوحد ذو الكرامات الكثيرة والتلامذة الأئمة. مات سابع رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة ودفن تجاه قبر السلطان قايتباي الآن بالصحراء وكان الناس في ذلك النهار بالصحراء للدعاء برفع الوباء عنهم فحضر جنازته نحو ثلاثين الف رجل، وقد افرده بالترجمة تلميذه الشيخ خليل ﷺ.

٣٠١- ومنهم الشيخ حسين الجاكي رضي الله تعالى عنه:

إمام جامع الجاكي وخطيبه وكان واعظًا صالحًا يذكر الناس وينتفع الناس بكلامه وعقدوا له مجلسًا عند السلطان ليمنعوه من الوعظ وقالوا إنه يلحن فرسم السلطان بمنعه فشكا ذلك لشيخه الشيخ ايوب الكناس فبينما السلطان في بيت الخلاء إذ خرج له الشيخ ايوب من الحائط والمكنسة على كتفه في صورة اسد عظيم وفتح فمه يريد أن يبلغ السلطان[1] فارتعد السلطان ووقع مغشيًا عليه.

فلما افاق قال له أرسل للشيخ حسين يعظ وإلا اهلكتك ثم دخل من الحائط فنزل السلطان إلى الشيخ حسين وأراد الاجتماع بالشيخ ايوب فلم يأذن له. مات الشيخ حسين سنة ثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر في زاوية شيخه ايوب وقبره ظاهر يزار بها كل ليلة اربعاء وصبيحتها، رضي الله تعالى عنه.

٣٠٢- ومنهم الشيخ خضر الكردي رضي الله تعالى عنه:

شيخ الملك الظاهر بيبرس ابي الفتوحات رحمه الله، كان به الإلمام الكثير والتصوف والكشف والهمة والمدد وكان السلطان ينزل كثيرًا لزيارته ويحادثه بأسراره ويستصحبه في اسفاره فرمى أولاد الحلال بينه وبينه فنقم عليه وحبسه فطلع للسلطان جمرة رعت ظهره[2] فارسل يتعطف بالشيخ واطلقه فقال أجلي قريب من أجل السلطان فماتا قريبًا من بعضهما والشيخ خضر قبله بأيام في سنة خمس وسبعين وستمائة وكان حبس الشيخ أربع سنين ومع ذلك كان يرسل له الأطعمة الفاخرة إلى الحبس.

---

(١) هذه حكايات وأقاويل لا يصح إسنادها إلى هؤلاء الأفاضل.

(٢) إن صح ذلك فربما تكون مصادفة.

وكان يقول: إذا عزم احدكم على مخاصمة احد فلا يهيئ له كلامًا فإن كل كلام مهيا مفسود.

دفن ﷺ بزاويته تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمي بمصر وقبره ظاهر يزار ﷺ.

٣٠٣ـ ومنهم الشيخ شرف الدين الكردي ﷺ:

المدفون بظاهر القاهرة بالحسينية وله مقام عظيم وكرامات كثيرة وله وقت كل ليلة اربعاء وهو اخو الشيخ خضر في الطريق وكان من اصحاب سيد الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر السابق ترجمته ومناقبهما مشهورة، ماتا سنة سبع وستين وستمائة رضي الله عنهما.

٣٠٤ـ ومنهم الشيخ محمد بن هارون رضي الله تعالى عنه ورحمه:

من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وهو الذي كان يقوم لوالد سيدي إبراهيم الدسوقي إذا مر عليه ويقول: في ظهره ولي يبلغ صيته المشرق والمغرب.

وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة أنه كشف له عن صاعقة تنازل عليها من السماء تحرقها بأهلها فامر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها ومدها في زاويته وقال للنقباء لا تمنعوا احدًا ياكل او يحمل فاكل الناس وحملوا جهدهم فجاء فقير مكشوف العورة أشعث أغبر فقال اطعموني فاطعموه حتى عجزوا فلم يقدروا عليه يشبع فدفعوه واخرجوه فنزلت الصاعقة[1] على البلد فخرج الشيخ باهله ومن تبعه وهلك الناس في اسواقهم وبيوتهم اجمعين. فقال الشيخ للنقيب يا ولدي ما هذا الذي فعلته شخص يريد ان يتحمل البلاء[2] عن بلدنا باكلة تمنعه فهي إلى الآن خراب وعمروا خلافها وكانت مدينة عظيمة راوا سقوفها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والأنخاخ.

وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه أن سيدي محمد بن هارون سلبه حاله مرة صبي القراد، وذلك انه كان إذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائطه يفلي خلقته

---

(١) هذه أمور لا دليل عليها.

(٢) هذه أمور لا دليل عليها.

من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الأدب يمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفرت الناس عنه فرجع فلم يجد الصبي فدار عليه في البلاد إلى ان وجده في رميلة مصر فلما نظر القراد الكبير إليه وهو واقف وقد فرغوا قال له تعالى يا سيدي الشيخ مثلك يخطر في خاطره ان له مقامًا او قدرًا هذا الصبي سلبك حالك فله ان يمد رجله بحضرتك لكون أقرب إلى الله منك فقال التوبة فارسله إلى سنهور المدينة.

٣٠٥- ومنهم الشيخ يحيى الصنافيري رضي الله تعالى عنه:

صاحب المكاشفات الجمة كان عالمًا صالحًا تقصده الناس بالزيارات من سائر الأقطار. مات سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة ودفن بتربة الشيخ ابي العباس البصير بالقرافة وكانت جنازته مشهورة. ولما جاء سيدي يوسف العجمي ﷺ من بلاد العجم إلى مصر استأذن الشيخ يحيى في الدخول فاذن له وكان لا يدخل احد من الأولياء مصر إلا بإذنه وانشده سيدي يحيى ﷺ:

الم تعلــــم بـــــأني صـــيرفي	احــك الأوليـــاء علـــى محكـــي
فمـــنهم بهـــرج لا خـــير فيـــه	ومـــنهم مـــن اجـــوزه بســـبكي
وانـــت الخـــالص الـــذهب المصـــفى	بتـــزكيتي ومثلـــي مـــن يزكـــى

٣٠٦- ومنهم الشيخ أبو العباس البصير ﷺ:

كان من اصحاب الكشف التام والقبول العام وكان من معاصري الشيخ ابي السعود بن ابي العشائر وكان سيدي ابو السعود في زاويته بباب القنطرة يراسله بالأوراق في ايام خليج النيل الحاكمي إلى باب الخرق بزاوية الشيخ ابي العباس فكانت ورقة ابي السعود تقلع ورقة ابي العباس تحدر إلى أن ترسى على سلم البحر ولا تبتل رضي الله عنهما.

قال سيدي حاتم خدمت سيدي الشيخ ابا السعود عشرين سنة وانا اسأله ان يأخذ على العهد فيقول: لست من اولادي انت من اولاد اخي ابي العباس البصير سيأتي من ارض المغرب فلما قدم إلى مصر ارسل سيدي ابو السعود إلى سيدي حاتم وقال له شيخك قدم الليل فاذهب لملاقاته في بولاق فاول من اجتمع به من اهل مصر سيدي حاتم فلما وضع يده في يده قال اهلاً بولدي حاتم جزى الله اخي ابا السعود خيرًا في حفظك إلى ان قدمنا.

ويحكى أن امرأة سيدي أبي السعود دعيت إلى الحضور في عرس ببيت أمير كبير وكان لها مرقعة فشاورت الشيخ فأذن لها فقالت بمرقعتي فقال نعم فذهبت فقلب الله تعالى عليها حريرًا مزركشًا مفصصًا فصوصًا من المعادن لا توجد في ذخائر الملوك فكان الخوندات يتعجبن منها ويقلن كيف يكون مثل هذا لامرأة فقيرة فطلبت واحدة منهن فصًا بألف دينار فأبت امرأة الشيخ وقالت ما معي إذن فلما رجعت إلى الشيخ وأخبرته تبسم وقال إن الله يستر من يشاء من عبادته.

وقدم شخص من مريدي الشيخ أبي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ أبي العباس وكان الشيخ يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين فمد يده ليد فقير سيدي أبي العباس وهو في المحراب فخرجت يد أبي العباس من الحائط[1] فمنعت يد الشيخ عبد الرحيم فقال رحمه الله أخي أبا العباس يغير على أولاده حيًا وميتا ﷺ.

٣٠٧- ومنهم الشيخ حسن شيخ المسلمية رضي الله تعالى عنه:

كان سيدًا كبيرًا، مات ﷺ سنة أربع وستين وسبعمائة بجامع القبلة بالرصد ودفن بالقرافة الكبرى بمصر قريبًا من قبر الشيخ أبي الخير الأقطع بالقرب من الديلمية رضي الله تعالى عنه.

٣٠٨- ومنهم الشيخ علي السدار رضي الله تعالى عنه:

المدفون بزاويته بحارة الروم بالقرب من باب زويلة كان يبيع السدر ثم انقطع في بيته يزار إلى أن مات ﷺ سنة ثمان وسبعين وسبعمائة، وجاءه شخص مرة يطلب حناء فأعطاه سدرًا فرده إليه وقال هذا سدر ونحن ما حاجتنا إلا بالحناء للعريس فقال آخر النهار تحتاجون إلى السدر ولا حاجة لكم بالحناء فمات العريس آخر[2] الليل فغسلوه به ﷺ.

٣٠٩- ومنهم الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه:

هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي بالشين والذال المعجمتين، وشاذلة قرية من إفريقية، الضرير الزاهد نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية، وكان

---

(١) هذه الأخبار لا تصح، والادعاء بخروج يد أبي العباس من الحائط لا دليل عليها نقلا ولا عقلا.

(٢) نحن نحتاج إلى الالتزام بكتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

كبير المقدار عالي المنار له عبارات فيها رموز، فوق ابن تيمية سهمه إليه فرده عليه وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني وابن مشيش وغيرهما وحج مرات ومات بصحراء عيذاب قاصدًا الحج فدفن هناك في ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة، وقد أفرده سيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله هو وتلميذه أبو العباس بالترجمة، وها أنا اذكر لك ملخص ما ذكره فيها فاقول وبالله التوفيق:

قد ترجم ﷺ في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ ابا الحسن ﷺ بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الأكابر زمزم الأسرار ومعدن الأنوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي ﷺ لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ ابو عبد الله بن النعمان بالقطبانية جاء ﷺ في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ﷺ يقول: ما رايت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي ﷺ.

ومن كلامه ﷺ: عليك بالاستغفار وإن لم يكن هناك ذنب واعتبار باستغفار النبي ﷺ بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تاخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبًا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الأوقات.

وكان ﷺ يقول: إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع انهم أجمعوا على انه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة مع انهم إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة.

وكان ﷺ يقول: لقيت الخضر[1] عليه السلام في صحراء عيذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبًا في المقام والرحيل، وكان رضي الله عنه يقول: إذا جاذبتك هواتف الحق فإياك ان تستشهد بالمحسوسات على الحقائق الغيبيات وتردها فتكون من الجاهلين واحذر ان تدخل في شيء من ذلك بالعقل.

---

(١) روي البعض أن الخضر قابل عددًا من الأولياء فهل لازال الخضر حيًا منذ موسى عليه السلام. وإذا كان كذلك فلماذا لم يقابل النبي ﷺ أو أحدًا من الصحابة وقابل هؤلاء المشايخ والأولياء

وكان ﷺ يقول: إذا عرض عارض يصدك عن الله فاثبت، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١).

وكان يقول: كل علم يسبق إليك فيه الخواطر وتميل إليه النفس وتلذ به الطبيعة فارم به وإن كان حقًا وخذ بعلم الله الذي أنزله على رسوله واقتد به وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعده وبالأئمة الهداة المبرئين عن الهوى ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه وماذا عليك أنك تكون عبد الله ولا علم ولا عمل وحسبك من العلم، العلم بالوحدانية قال رجل: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله فقال: المرء مع من أحب.

وكان يقول: إذا كثرت عليك الخواطر والوساوس، فقل سبحانه الملك الخلاق: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ (٢).

وكان يقول: لا تجد الروح والمدد ويصح لك مقام الرجال حتى لا يبقى في قلبك تعلق بعلمك ولا جدك ولا اجتهادك وتياس من الكل دون الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: من أحصن الحصون من وقوع البلاء على المعاصي الاستغفار، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣).

وكان يقول: إذا ثقل الذكر على لسانك وكثر اللغو في مقالك وانبسطت الجوارح في شهواتك وانسد باب الفكرة في مصالحك فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكون إرادة النفاق في قلبك وليس لك طريق إلا الطريق والإصلاح والاعتصام بالله والإخلاص في دين الله تعالى ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ولم يقل من المؤمنين، فتأمل هذا الأمر إن كنت فقهيًا.

وكان ﷺ يقول: ارجع عن منازعة ربك تكن موحدًا واعمل بأركان الشرع تكن سنيًا واجمع بينهما تكن محققًا.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٤٥.

(٢) سورة إبراهيم: الآيتان ١٩، ٢٠.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٣٣.

(٤) سورة النساء: الآية ١٤٦.

وكان يقول: قيل لي يا علي ما على وجه الأرض مجلس في الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الأرض مجلس في علم الحديث أبهى من مجلسك.

وكان يقول: من أحب أن لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وأن لا يكون لنبيه ﷺ شفاعة.

وكان يقول: لا تشم رائحة الولاية وأنت غير زاهد في الدنيا وأهلها.

وكان ﷺ يقول: أسباب القبض ثلاثة ذنب أحدثته أو دنيا ذهبت عنك أو شخص يؤذيك في نفسك أو عرضك فإن كنت أذنبت فاستغفر وإن كنت ذهبت عنك الدنيا فارجع إلى ربك وإن كنت ظلمت فاصبر واحتمل هذا دواؤك وإن لم يطلعك الله تعالى على سبب القبض فاسكن تحت جريان الأقدار فإنها سحابة سائرة.

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ[1] فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة؟ فقال رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء وفي كل شيء.

وكان يقول: الشيخ من دلك على الراحة لا من دلك على التعب.

وكان يقول: من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسول الله ﷺ فهو بدعى كان يقول: من آداب المجالس للأكابر التخلي عن الأضداد والميل والمحبة والتخصيص لهم وترك التجسس على عقائدهم.

وكان يقول: إذا جالست العلماء فلا تحدثهم إلا بالعلوم المنقولة والروايات الصحيحة إما أن تفيدهم وإما أن تستفيد منهم وذلك غاية الربح منهم، وإذا جالست العباد والزهاد فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة وحل لهم ما استمرءوه وسهل عليهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه وإذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم تظفر بالعلم المكنون.

وكان يقول: إذا انتصر الفقير لنفسه وأجاب عنه فهو والتراب سواء.

وكان يقول: إذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به.

---

(١) أي في المنام أو بيقظة القلب لا بيقظة الإحساس.

وكان يقول: من غلب عليه شهود الإرادة تفسحت عزائمه لسرعة المراد وكثرته واختلاف انواعه واي وقفة تسعه حتى يحل او يعقد او يعزم او ينوي شيئا من اموره مع تعداد إرادته واضمحلال صفاته اين انت من نور من نظر واتسع نظره بنور ربه ولم يشغله المنظور إليه عمن نظر به فقال ما من شيء كان ويكون وإلا وقد رايته الحديث.

وكان ﷺ يقول: إذا استحسنت شيئا من احوالك الباطنة او الظاهرة وخفت زواله فقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

وكان يقول: ورد المحققين إسقاط الهوى ومحبة المولى ابت المحبة ان تستعمل محبًا لغير محبوبه وفي رواية أخرى ورد المحققين رد النفس بالحق عن الباطن في عموم الأوقات.

وكان يقول: لا يتم للعالم سلوك طريق القوم إلا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح.

وكان يقول: لا تؤخر طاعات وقت لوقت آخر فتعاقب بفواتها أو بفوات غيرها أو مثلها جزاء لما ضيع من ذلك الوقت فإن لكل وقت سهمًا فحق العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية، وأما تاخير عمر ﷺ الوتر إلى آخر الليل فتلك عادة جارية وسنة ثابتة الزمه الله تعالى إياها مع المحافظة عليها وانى لك بها مع الميل إلى الراحات والركون مع الشهوات والغفلة عن المشاهدات هيهات هيهات هيهات.

وكان ﷺ يقول: من أراد عز الدارين فليدخل في مذهبنا يومين فقال له القائل كيف لي بذلك قال فرق الأصنام عن قلبك وارح من الدنيا بدنك ثم كن كيف شئت فإن الله تعالى لا يعذب العبد على مد رجليه مع استصحاب التواضع للاستراحة من التعب وإنما يعذبه على تعب يصحبه التكبر.

وكان يقول: ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا باكل الشعير والنخالة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة السجدة: الآية ٢٤.

وكان يقول: من لم يزدد بعلمه عمله افتقارًا لربه وتواضعًا لخلقه فهو هالك.

وكان يقول: سبحان من قطع كثيرًا من اهل الصلاح عن مصلحتهم كما قطع المفسدين عن موجدهم.

وكان يقول: الزم جماعة المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود واهجرهم لهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وتقريعًا لهم.

وكان يقول: كل من طعام فسقة المسلمين ولا تاكل من طعام رهبان المشركين وانظر إلى الحجر الأسود فإنه ما اسود إلا من مس أيدي المشركين دون المسلمين.

وكان ﷺ يقول: سمعت هاتفًا يقول: كم تدندن مع من يدندن وانا السميع القريب وتعريفي يغنيك عن علم الأولين والآخرين ما عدا علم الرسول ﷺ وعلم النبيين عليهم الصلاة والسلام وقيل له مرة من شيخك فقال كنت انتسب إلى الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الآن لا انتسب إلى احد بل اعوم في عشرة ابحر محمد وابي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزرائيل وإسرافيل والروح الأكبر. قال الشيخ أبو العباس المرسي مات الشيخ عبد السلام بن مشيش ﷺ مقتولاً، قتله ابن أبي الطواجن ببلاد المغرب.

وكان يقول: من علم اليقين بالله تعالى وبما لك عند الله تعالى أن تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق تعالى مما تكرهه النفوس الغوية كحمل متاعك من السوق وجمع الحطب للطعام وجعله على راسك والمشي مع زوجتك إلى السوق في حاجة من حوائجها وركوبك خلفها على الحمار وغيره واما ما تصغر به في أعين الخلق مما للشرع عليه اعتراض فليس من علم اليقين فلا ينبغي لك ارتكابه.

وكان يقول: إن كنت مؤمنًا موقنًا فاتخذ الكل عدوًا كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

وكان يقول: الصادق الموقن لو كذبه اهل الأرض لم يزدد بذلك إلا تمكينًا.

وكان يقول: لا تعطي الكرامات من طلبها وحدث بها نفسه ولا من استعمل

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٧٧.

نفسه في طلبها وإنما يعطاها من لا يرى نفسه ولا عمله وهو مشغول بمحاب الله تعالى ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله، وقد تظهر الكرامة على من استقام في ظاهره وإن كانت هنات النفس في باطنه كما وقع للعابد الذي عبد الله في الجزيرة خمسمائة عام فقيل له ادخل الجنة برحمتي فقال بل بعملي.

وكان يقول: ما ثم كرامة أعظم من كرامة الإيمان ومتابعة السنة فمن اعطيها وجعل يشتاق إلى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب أو ذو خطأ في العلم بالصواب كمن اكرم بشهود الملك فاشتاق إلى سياسة الدواب.

وكان يقول: كل كرامة لا يصحبها الرضا من الله وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص هالك مثبور.

وكان ﷺ يقول: للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها او شيئا منها فليبرز أن يمد بمدد الرحمة والعصمة والخلافة والنيابة ومدد حملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ويكرم بكرامة الحكم والفصل بين الوجودين وانفصال الأول عن الأول وما اتصل عنه إلى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل وحكم ما بعد وحكم من لا قبل له ولا بعد وعلم البدء وهو العلم المحيط بكل علم وبكل معلوم بدا من السر الأول إلى منتهاه ثم يعود إليه.

وكان يقول: سمعت هاتفًا يقول: إن اردت كرامتي فعليك بطاعتي وبالإعراض عن معصيتي.

وكان يقول: كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال: لا تامن مكري في شيء وإن امنتك فإن علمي لا يحيط به محيط وهكذا درجوا.،

وكان يقول: لا تركن إلى علم ولا مدد وكن بالله واحذر ان تنشر علمك ليصدقك الناس وانتشر علمك ليصدقك الله تعالى.

وكان يقول: العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير في الأيدي إن شاء الله تعالى نفعك بها وإن شاء ضرك.

وكان يقول: قرات ليلة قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ

﴿لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا﴾[1] فنمت فرايت رسول الله ﷺ وهو يقول: انا ممن يعلم ولا اغني عنك من الله شيئا.

وكان ﷺ يقول: من اقبل على الخلق الإقبال الكلي قبل بلوغ درجات الكمال سقط من عين الله تعالى فاحذروا هذا الداء العظيم فقد تعلق به خلق كثير وقنعوا بالشهرة وتقبيل اليد فاعتصموا بالله يهدكم الله إلى الطريق المستقيم.

وكان يقول: من الشهوة الخفية للولي إرادته النصرة على من ظلمه وقال تعالى للمعصوم الأكبر ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[2] اي فإن الله تعالى قد لا يشاء إهلاكهم.

وكان يقول: إذا اردت الوصول إلى الطريق التي لا لون فيها فليكن الفرق في لسانك موجودا والجمع في سرك مشهودا.

وكان يقول: كل اسم تستدعي به نعمة أو تستكفي به نقمة فهو حجاب عن الذات وعن التوحيد بالصفات وهذا لأهل المراتب والمقامات واما عوام المؤمنين فهم من ذلك معزولون إلى حدودهم يرجعون ومن اجورهم من الله لا يبخسون.

وكان ﷺ يقول: لو علم نوح عليه الصلاة والسلام ان في اصلاب قومه من ياتي يوحد الله عز وجل ما دعا عليهم ولكان قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون كما قال رسول الله ﷺ فكل منهما على علم وبينة من الله تعالى.

وكان يقول: لا اجر لمن اخذ الأجر والرشا على الصلاة والصيام وتنعم بمطامع تلك الأبصار عند إطراق الرءوس والاشتغال بالأذكار وجناية هؤلاء بالإضافات ورؤية الطاعات أكثر من جناياتهم بالمعاصي وكثرة المخالفات وحسبهم ما يظهر من الطاعات وإجابة الدعوات والمسارعة إلى الخيرات ومن ابغض الخلق إلى الله تعالى من تملق إليه في الأسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[3].

وكان يقول: العارف بالله تعالى لا تنغصه حظوظ النفس لأنه بالله تعالى فيما

---

(١) سورة الجاثية: الأيتان ١٨، ١٩.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ٤٦.

(٣) سورة الزمر: الأيتان ٢، ٣.

يأخذ وفيما يترك إلا إن كانت المحظوظ معاصي.

وكان يقول: إذا أهان الله عبدًا كشف له حظوظ نفسه وستر عنه عيوب دينه فهو يتقلب في شهواته حتى يهلك ولا يشعر.

وكان يقول: إذا ترك العارف الذكر على وجه الغفلة نفسًا أو نفسين قيض الله تعالى له شيطانًا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ إلا في مثل درجة أو درجتين أو زمان أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب.

وكان يقول: من الأولياء من يسكر من شهود الكاس ولم يذق بعد شيئًا فما ظنك بعد ذوق الشراب وبعد الري؟ واعلم أن الري قل من يفهم المراد به فإنه مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال، وأما الشرب فهو سقيا القلب والأوصال والعروق من هذا الشراب حتى يسكر، وأما الكأس فهو معرفة الحق التي يعرف بها من ذلك الشراب الطهور المخلص الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين فتارة يشهد الشارب تلك الكأس صورة وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية.

فالصورة حظ الأبدان والأنفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الأرواح والأسرار فياله من شراب ما أعذبه فطوبى لمن شرب منه ودام وأطال في معنى ذلك.

وكان يقول: إياك والوقوع في المعصية المرة بعد المرة فإن من تعدى حدود الله فهو الظالم والظالم لا يكون إمامًا ومن ترك المعاصي وصبر على ما ابتلاه الله وأيقن الله ووعيده فهو الإمام وإن قلت اتباعه.

وكان ﷺ يقول: مريد واحد يصلح أن يكون محلاً لوضع أسرارك خير من ألف مريد لا يكونون محلاً لوضع أسرارك.

وكان يقول: إننا لننظر إلى الله تعالى ببصائر الإيمان والإيقان فأغنانا بذلك عن الدليل والبرهان وصرنا نستدل به تعالى على الخلق هل في الوجود شيء سوى الملك المعبود الحق فلا نراه وإن كان ولابد من رؤيتهم فتراهم كالهباء في الهواء إن مسستهم لم تجد شيئًا.

وكان يقول: إذا امتلأ القلب بأنوار الله تعالى عميت بصيرته عن المناقص والمذام المقيدة في عباده المؤمنين.

وكان يقول: ذهب العمى وجاء البصر بمعنى فانظر إلى الله تعالى فهو لك مأوى فإن تنظر فيه أو تسمع فمنه وإن تنطق فعنه وإن تكن فعنده وإن لم تكن فلا شيء غيره.

وكان يقول: البصيرة كالبصر أدنى شيء يقع فيها يعطل النظر وإن لم ينته الأمر إلى العمى فالخطرة من صفات الشر تشوش نظر البصيرة وتكدر الفكر والإرادة وتذهب بالخير رأسًا والعمل به يذهب بصاحبه عن سهم من الإسلام فإن استمر على الشر تفلت منه الإسلام سهمًا سهمًا فإذا انتهى إلى الوثيقة في العلماء والصالحين وموالاة الظالمين حبًا للجاه والمنزلة عندهم فقد تفلت منه الإسلام كله ولا يغرنك ما توسم بها ظاهرًا فإنه لا روح له فإن روح الإسلام حب الله ورسوله وحب الآخرة والصالحين من عباده.

وكان يقول: نظر الله عز وجل لا يمتد منه شيء إلا خلقه ولا يقف في نظره ولا ينعطف عن منظوره جل نظر ربنا عن القصور والنفوذ والتجاوز والحدود.

وكان ﷺ يقول: اركز الأشياء في الصفات ركزها قبل وجودها ثم انظر هل ترى للعين أينا أو ترى للسكون كانا أو ترى للأمر شانًا وكذلك بعد وجودها.

وكان يقول: من ادعى فتح عين قلبه وهو يتصنع بطاعة الله تعالى أو يطمع فيما في أيدي خلق الله تعالى فهو كاذب.

وكان يقول: التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية.

وكان يقول: الصوفي يرى وجوده كالهباء في الهواء غير موجود ولا معدوم حسب ما هو عليه في علم الله، وسئل ﷺ عن الحقائق فقال الحقائق هي المعاني القائمة في القلوب وما اتضح لها وانكشف من الغيوب وهي منح من الله تعالى وكرامات وبها وصلوا إلى البر والطاعات ودليلها قوله لحارثة ،كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنًا حقًا، الحديث.

وكان ﷺ يقول: من تحقق الوجود فنى عن كل موجود ومن كان بالوجود

ثبت له كل موجود.

وكان يقول: اثبت افعال العباد بإثبات الله تعالى ولا يضرك ذلك وإنما يضرك الإثبات بهم ومنهم.

وكان يقول: ابى المحققون أن يشهدوا غير الله تعالى لما حققهم به من شهود القيومية وإحاطة الديمومية.

وكان يقول: حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من غير اختيار حالة يكون المرء عليها.

وكان يقول: حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب لعظم القربة.

وكان يقول: لن يصل العبد إلى الله وبقى معه شهوة من شهواته ولا مشيئة من مشيئاته.

وكان يقول: الأولياء يغنون عن كل شيء بالله تعالى وليس لهم معه تدبير ولا اختيار والعلماء يدبرون ويختارون وينظرون ويقتبسون وهم مع عقولهم واوصالهم دائمون، والصالحون وإن كان اجسادهم معرسة ففي اسرارهم الكزازة والمنازعة ولا يصلح شرح احوالهم إلا لولي في نهايته فحسبك ما ظهر من صلاحهم واكتف به عن شرح ما بطن من احوالهم.

وكان ﷺ يقول: لا تختر من الأمر شيئًا واختر ان لا تختار وفر من ذلك المختار فرارك من كل شيء إلى الله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [1] وكل مختارات الشرع وترتيباته فهي مختار الله ليس لك منه شيء ولابد لك منه واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم الإلهي وهي أرض لعلم الحقيقة المأخوذة عن الله تعالى لمن استوى فافهم.

وكان يقول: كل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعد له أجرًا وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب إلى الله تعالى فلا تعد لها وزرًا.

وكان يقول: لا ترقى قبل ان يرقى بك فتزل قدمك.

وكان يقول: أشقى الناس من يعترض على مولاه واركس في تدبير دنياه ونسى

---

(١) سورة القصص: الآية ٦٨.

المبدأ والمنتهى والعمل لآخراه.

وكان يقول: مراكز النفس أربعة مركز للشهوة في المخالفات ومركز للشهوة في الطاعات ومركز في الميل إلى الراحات ومركز في العجز عن أداء المفروضات ﴿ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ ﴾[١] الآية.

وكان يقول: إن من أعظم القربات عند الله تعالى مفارقة النفس بقطع إرادتها وطلب الخلاص منها بترك ما يهوى لما يرجى من حياتها.

وكان ﷺ يقول: إن من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد وطالب نفسك بإكرامك لهم ولا تطالبهم بإكرامهم لك لا تكلف إلا نفسك.

وكان يقول: قد يئست من منفعة نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من منفعة غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي.

وكان يقول: إن أردت أن لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فأكثر من قول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا إله إلا هو اللهم ثبت علمها في قلبي واغفر لي ذنبي.

وكان يقول: لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة والمقام على الجهل أصل كل معصية.

وكان يقول: إن أردت أن تصح على يديك الكيمياء فأسقط الخلق من قلبك واقطع الطمع من ربك أن يعطيك غير ما سبق لك ثم أمسك ما شئت يكون كما تريد.

وكان يقول: إن أردت أن تكون مرتبطًا بالحق فتبرأ من نفسك واخرج عن حولك وقوتك.

وكان يقول: إن أردت الصدق في القول فأكثر من قراءة ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾[٢] وإن أردت الإخلاص في جميع أحوالك فأكثر من قراءة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[٣]

---

(١) سورة التوبة: الآية ٥.

(٢) سورة القدر: الآية ١.

(٣) سورة الإخلاص: الآية ١.

وإن أردت تيسير الرزق فاكثر من قراءة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[١] وإن اردت السلامة من الشر فاكثر من قراءة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[٢].

قلت: قال بعضهم واقل الإكثار سبعون مرة كل يوم إلى سبعمائة.

وكان يقول: أربع لا ينفع معهم علم حب الدنيا ونسيان الآخرة وخوف الفقر وخوف الناس.

وكان يقول: أصدق الأقوال عند الله تعالى قول لا إله إلا الله على النظافة.

وكان يقول: لا تسرف بترك الدنيا فيغشاك ظلمتها وتنحل اعضاؤك لها فترجع لمعانقتها بعد الخروج منها بالهمة او بالفكرة او بالإرادة أو بالحركة.

وكان ﷺ يقول: لا تقوى لمحب الدنيا إنما التقوى لمن أعرض عنها.

وكان يقول: إذا توجهت لشيء من عمل الدنيا والآخرة فقل: يا قوي يا عزيز يا عليم يا قدير يا سميع يا بصير.

وكان يقول: إذا ورد عليك مزيد من الدنيا أو الآخرة فقل: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾[٣].

وكان يقول: خصلة واحدة إذا فعلها العبد صار إمام الناس من أهل عصره وهي الإعراض عن الدنيا واحتمال الأذى من أهلها.

وكان يقول: إذا تداين أحدكم فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى ويتداين على الله تعالى فإن كل ما تداينه العبد على الله تعالى فعلى الله اداؤه.

وكان يقول: إن عارضك عارض من معلوم هو لك فاهرب إلى الله منه هروبك من النار وهذه من غرائب علوم المعرفة في علوم المعاملة. وكان ﷺ يقول: إذا تداين اللهم عليك تداينت وعليك توكلت وإليك أمري فوضت.

وكان يقول: خصلة واحدة تحبط الأعمال ولا ينتبه لها كثير من الناس وهي سخط العبد على قضاء الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ

---

(١) سورة الفلق: الآية ١.

(٢) سورة الناس: الآية ١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٥٩.

أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾[1].

وكان يقول: لا يترك منازعة الناس في الدنيا إلا المؤمن بالقسمة.

وكان يقول: رأيت في النوم صائحًا يصيح في جو السماء إنما تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضي الله به عليك أو بك أو لك وهي خمسة لا سادس لها.

وكان يقول: كل حسنة لا تثمر نورًا أو علمًا في الوقت فلا تعد لها أجرًا وكل سيئة أثمرت خوفًا من الله تعالى ورجوعًا إليه فلا تعد لها وزرًا.

وكان يقول: حسنتان لا يضر معهما كثرة السيئات الرضا بقضاء الله والصفح عن عباد الله.

وكان يقول: إياك أن تقف مع الخلق بل أنف المضار والمنافع لأنها ليست منهم وأشهدها من الله فيهم وفر إلى الله منهم بشهود القدر الجاري عليك وعليهم أو لك ولهم ولا تخف خوفًا تغفل به عن الله تعالى وترد القدر إليهم تهلك.

وكان يقول: ﷺ من فارق المعاصي في ظاهره ونبذ حب الدنيا من باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ووكل به حارسًا يحرسه من عنده وأخذ الله بيده خفضًا ورفعًا في جميع أموره والزوائد وهي زوائد العلم واليقين والمعرفة، وكان رضي الله عنه يقول: لا يوصف العبد بأنه قد هجر المعاصي إلا إن كانت لم تخطر له على بال فإن حقيقة الهجر نسيان المهجور هذا في حق الكاملين فإن لم يكن كذلك فليهجر على المكابدة والمجاهدة.

وكان يقول: لا يتزحزح العبد عن النار إلا إن كف جوارحه عن معصية الله وتزين بحفظ أمانة الله وفتح قلبه لمشاهدة الله ولسانه وسره لمناجاة الله ورفع الحجاب بينه وبين صفات الله وأشهده الله تعالى أرواح كلماته.

وكان يقول: الغل هو ربط القلب على الخيانة والمكر والخديعة والحقد وهو شدة ربط القلب على الخيانة المذكورة.

وكان يقول: اتق الله في الفاحشة جملة وتفصيلاً وفي الميل إلى الدنيا صورة وتمثيلاً.

وكان يقول: عقوبة ارتكاب المحرمات بالعذاب وعقوبة أهل الطاعات بالحجاب

---

(١) سورة محمد: الآية ٤٧.

لم يدع لهم فيها من سوء الأدب، وعقوبة المراكنات ترك المزيد وعقوبة القلق والاستعجال هلاك السر.

وكان يقول: من اعترض على احوال الرجال فلا بد ان يموت قبل اجله ثلاث موتات اخر موت بالذل وموت بالفقر وموت بالحاجة إلى الناس ثم لا يجد من يرحمه منهم وكان الشيخ مكين الدين الأسمر ﷺ يقول: الناس يدعون إلى باب الله تعالى وابو الحسن الشاذلي ﷺ يدخلهم على الله.

وكان الشاذلي ﷺ يقول: من النفاق التظاهر بفعل السنة والله يعلم منه غير ذلك ومن الشرك بالله اتخاذ الأولياء والشفعاء دون الله قال الله تعالى: ﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾[1].

وكان يقول: من شفع طلب للجاه والمنزلة أو لعرض الدنيا عذبه الله على ذلك ويتوب الله على من يشاء.

وكان يقول: من سوء الظن بالله ان يستنصر بغير الله من الخلق، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[2] الآية.

وكان يقول: أوصاني أستاذي رحمه الله تعالى فقال جدد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وفوق كل شيء وقريبًا من كل شيء ومحيطًا بكل شيء بقرب هو وصفه وبإحاطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب بالمسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل بوصفه ﴿ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾[3] كان الله ولا شيء معه.

وكان ﷺ يقول: من غفل قلبه اتخذ دينه هزوًا ومن اشتغل بالخلق اتخذ دينه لعبًا.

وكان يقول: إذا كان من يعمل على الوفاق لا يسلم النفاق فكيف بغيره.

وكان ﷺ يقول: الكاملون حاملون لأوصاف الحق وحاملون لأوصاف الخلق فإن رايتهم من حيث الخلق رايت أوصاف البشر وإن رايتهم من حيث الحق رايت اوصاف الحق التي زينهم بها فظاهرهم الفقر وباطنهم الغنى تخلقًا باخلاق رسول الله ﷺ قال: ﴿

(١) سورة السجدة: الآية ٤.

(٢) سورة الحج: الآية ١٥.

(٣) سورة الحديد: الآية ٣.

وَوَجَدَكَ ضَآلاً فَهَدَىٰ ﴾[1] افتراه اغناه بالمال كلا وقد شد الحجر على بطنه من شدة الجوع واطعم الجيش كله من صاع وخرج من مكة على قدميه ليس معه شيء ياكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال.

وكان يقول: ضيق اليد شرف لكل الناس أو لقطب او خليفة أو أمين لا يخون الله تعالى برؤية نفسه على من ينفق عليه من العيال والفقراء طرفة عين.

وكان يقول: العلوم التي وقع الثناء على اهلها وإن جلت فهي ظلمة في علوم ذوي التحقيق وهم الذين غرقوا في تيار بحر الذات وغموض الصفات فكانوا هناك بلا هم، وهم الخاصة العليا الذين شاركوا الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في احوالهم فلهم فيها فيا نصيب على قدر إرثهم من مورثهم قال النبي ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام» اي يقومون مقامهم على سبيل العلم والحكمة لا على سبيل التحقيق بالمقام والحال فإن مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد جلت أن يلمح حقائقها غيرهم.

وكان يقول: كل وارث في المنزلة الموروثة لا يكون إلا بقدر مورثه فقط قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾[2] كما فضل بعضهم على بعض كذلك فضل ورثتهم على بعض إذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اعين للحق وكل عين يشهد منها على قدرها وكل ولي له مادة مخصوصة.

وكان يقول: الأولياء على ضربين صالحون وصديقون فالصالحون أبدال الأنبياء والصديقون أبدال الرسل فبين الصالحين والصديقين في التفضيل كما بين الأنبياء والمرسلين منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ يشهدونها عين يقين وهم قليلون وفي التحقيق كثيرون ومادة كل نبي وكل ولي بالأصالة من رسول الله ﷺ لكل من الأولياء من يشهد عينه ومنهم من تخفى عليه عينه ومادته فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته بل هو مستغفر بحاله لا يرى غير وقته ومنهم طائفة ايضًا مدوا بالنور الإلهي فنظروا به حتى عرفوا من هم على التحقيق وذلك كرامة لهم لا ينكرها إلا من ينكر كرامات الأولياء فنعوذ بالله من النكران وبعد العرفان.

---

(١) سورة الضحى: الآية ٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٥٥.

وكان يقول: أول منزل يطؤه المحب للترقي منه إلى العلا النفس فإذا اشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن انتهى إلى معرفتها وتحققها اشرق عليه أنوار المنزل الثالث وهو الروح فإذا اشتغل بسياسته وتمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين شيئا فشيئا إلى تمام نهاياته وهذه طريق العامة.

واما طريق الخاصة فهي طريق ملوك تضمحل العقول في اقل القليل من شرحها.

وكان يقول: ومن امده الله تعالى بنور العقل الأصلي شهد موجودا لا حد له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد، واضمحلت جميع الكائنات فيه فتارة يشهدها فيه كما يشهد البناء بيتا في الهواء بواسطة نور الشمس وتارة لا يشهدها لانحراف نور الشمس عن الكوة، فالشمس التي يبصر بها هو العقل الضروري بعد المادة بنور اليقين وإذا اضمحل هذا النور ذهبت الكائنات كلها وبقي هذا الموجود فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا اريد به الكمال نودي فيها نداء خفيًا لا صوت له فيمد بالفهم عنه.

إلا أن الذي يشهده غير الله تعالى ليس من الله في شيء فهناك ينتبه من سكراته فيقول: يا رب اثبتني وإلا انا هالك فيعلم يقينا أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله عز وجل فحينئذ يقال له: إن هذا الموجود هو العقل الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أول ما خلق الله العقل» فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود إذ لا يقدر على حده وغايته.

فإذا امد الله هذا العبد بنور أسمائه قطع ذلك كلمح البصر أو كما شاء الله تعالى: ﴿ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ ﴾[1] ثم امده الله تعالى بنور الروح الرباني فعرف هذا الموجود فرقي إلى ميدان الروح الرباني فذهب بجميع ما تحل به هذا العبد وما تخلى عنه بالضرورة وبقي كلا موجود ثم أحياه الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة في معرفة هذا الموجود الرباني فلما استنشق من مبادئ صفاته.

وكان يقول: هو الله فإذا لحقته العناية الأزلية نادته إلا أن هذا الموجود هو الذي لا يجوز لأحد أن يصفه بصفة ولا أن يعبر عنه بشيء من صفاته لغير أهله لكن بنور غير يعرفه.

فإذا امده الله بنور سر الروح وجد نفسه جالسًا على باب ميدان السر فرفع همته

---

(١) سورة الأنعام الآية ٨٣.

ليعرف هذا الموجود الذي هو السر فعمى عن إدراكه فتلاشت جميع أوصافه كأنه ليس بشيء فإذا أمده الله تعالى بنور ذاته أحياه حياة باقية لا غاية لها فينظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة ووجد نور الحق شائعًا في كل شيء لا يشهد غيره فنودي من قريب لا تغتر بالله.

فإن المحجوب من حجب عن الله بالله إذ محال أن يحجبهُ غيره وهناك يحيا حياة استودعها الله تعالى فيه، ثم قال: يا رب أعوذ بك منك حتى لا أرى غيرك وهذا هو سبيل الترقي إلى حضرة العليّ الأعلى وهو طريق المحبين الذين هم أبدال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما يعطيه الله تعالى لأحدهم من بعد هذا المنزل لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة والحمد لله على نعمائه.

وأما طريق المحبوبين الخاصة بهم فإنه ترق منه إليه به إذ محال أن يتوصل إليه بغيره فأول قدم لهم بر قدم إذ ألقى عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحبب إليهم الخلوات وصغرت لديهم الأعمال الصالحات وعظم عندهم رب الأرضين والسموات.

فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوب العدم فنظروا فإذا هم لا هم ثم أردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم فصار نظرهم عدمًا لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا وجود بل ليس إلا العدم الذي لا علة له فلا معرفة تتعلق به، اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوالاً لا علة فيه وبقى من أشير إليه لا وصف له ولا صفة ولا ذات واضمحلت النعوت والأسماء والصفات كذلك فلا اسم له ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورًا لا علة فيه بل ظهر بسره لذاته في ذاته ظهورًا لا أولية له بل نظر من ذاته لذاته في ذاته وهناك يحيا العبد بظهوره حياة لا علة لها وصار أولا في ظهوره لا ظاهرًا قبله فوجدت الأشياء بأوصافه وظهرت بنوره في نوره سبحانه وتعالى.

ثم يغطس بعد ذلك في بحر بعد بحر إلى أن يصل إلى بحر السر فإذا دخل بحر السر غرق غرقًا لا خروج له منه أبد الآباد فإن شاء الله تعالى بعثه نائبًا عن النبي ﷺ يحيى به عباده وإن شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء فهذا عبرة من طريقي الخصوص والعموم فتنبه. انتهى.

قلت: وإنما سطرنا لك يا اخي هذه الأمور الخاصة بالكملين من اهل الله تعالى تشويقاً لك إلى مقاماتهم وفتحاً لباب التصديق لهم إذا سمعتهم يذكرون مثل ذلك كما اشرنا إليه في خطبة هذا الكتاب وهذا الكلام لم اجده لغيره من الأولياء إلى وقتي هذا، فسبحان المنعم على من يشاء بما يشاء، والله أعلم.

٣١٠- ومنهم: الشيخ سيدي الإمام أحمد أبو العباس المرسي ﷺ:

كان من اكابر العارفين وكان يقال: إنه لم يرث علم الشيخ ابي الحسن الشاذلي ﷺ غيره وهو اجل من اخذ عنه الطريق ﷺ ولم يضع ﷺ شيئاً من الكتب.

وكان ﷺ يقول: علوم هذه الطائفة علوم تحقيق وعلوم التحقيق لا تحملها عقول عموم الخلق وكذلك شيخه ابو الحسن الشاذلي ﷺ يقول: كتبي اصحابي. مات ﷺ سنة ست وثمانين وستمائة.

ومن كلامه ﷺ: جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلقوا من الرحمة ونبينا ﷺ هو عين الرحمة.

وكان ﷺ يقول: الفقيه هو من انفقأ الحجاب عن عيني قلبه.

وكان ﷺ يقول: رجال الليل هم الرجال وكلما اظلم الوقت قوى نور الولي ضرورة،

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث «من عرف نفسه عرف ربه»، معناه من عرف نفسه بذلها وعجزها عرف الله بعزه وقدرته. قلت: وهذا اسلم الأجوبة والله أعلم.

وكان يقول: سمعت الشيخ ابا الحسن ﷺ يقول: لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع.

وكان يقول: لو كشف عن حقيقة وليّ العبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته. قلت: ومعنى لعُبد: اي لأطيع قال تعالى: ﴿ لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ ﴾[1] اي لا تطيعوه فيما يأمركم به والله أعلم.

قال بعضهم: صليت خلف الشيخ ابي العباس فشهدت الأنوار ملأت بدنه وانبثت من وجوده حتى إني لم أستطع النظر إليه.

---

(١) سورة يس: الآية ٦٠.

وكان ﷺ يقول: قال ملك من الملوك لبعض العارفين تمن عليّ فقال له ذلك العارف تقول ذلك لي ولي عبد أن قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى عليك وانت عبد عبدي.

وكان يقول: سمعت الشيخ أبا الحسن الشاذلي ﷺ يقول: من ثبتت ولايته من الله تعالى لا يكره الموت وهذا ميزان للمريدين ليزنوا به على نفوسهم إذا ادعوا ولاية الله فإن من شان النفوس وجود الدعوى للمراتب العالية من غي ان يسلك السبيل الموصل اليها، قال تعالى: ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1].

وكان ﷺ يقول: قد يكون الولي مشحونا بالعلوم والمعارف والحقائق لديه مشهورة حتى إذا أعطى العبارة كان كالإذن من الله تعالى في الكلام ويجب أن تفهم ان من اذن له في التعبير جلت في مسامع الخلق إشاراته.

وكان يقول: كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار.

وكان يقول: من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره أو اخفاه.

وكان ﷺ يقول: الطي طيان طي اصغر وطي اكبر فالطي الأصغر لعامة هذه الطائفة أن تطوي لهم الأرض من مشرقها إلى مغربها في نفس واحد والطي الأكبر طي أوصاف النفوس.

وكان يقول: دخل رجل على عثمان ﷺ وقد كان نظر إلى محاسن امرأة في الطريق فقال يدخل أحدكم وآثار الزنا بادية في وجهه.

وكان يقول: قد يطلع الله الولي على غيبه إذا ارتضاه بحكم التبع للرسل عليهم الصلاة والسلام ومن هنا نطقوا بالمغيبات واصابوا الحق فيها.

وكان يقول: طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ وهو اول الأقطاب.

وكان يقول: إنما يلزم الإنسان تعيين المشايخ الذين استند إليهم إذا كان طريقه

---

(١) سورة البقرة، الآية ٩٤.

لبس الخرقة لأنها رواية والرواية يتعين رجال سندها وطريقنا هذه هداية وقد يجذب الله تعالى العبد إليه فلا يجعل عليه منة لأستاذ وقد يجمع شمله برسول الله ﷺ فيكون آخذًا عنه وكفى بهذا منة.

وكان يقول: كثيرًا قال الشيخ قال الشيخ كلما ينقل كلامًا فقال له إنسان لا نراك قط تسند لنفسك كلامًا فقال رضي الله عنه لو اردت عدد الأنفاس ان اقول قال الله قال الله لقلت لو اردت عدد الأنفاس ان اقول قال رسول الله ﷺ لقلت ولو شئت ان اقول على عدد الأنفاس قلت انا لقت ولكن اقول قال الشيخ واترك ذكر نفسي ادبًا.

وكان يقول: لم يزل الولي في كل عصر لا يلقى اكثر الناس إليه بالاً حتى إذا مات قالوا كان فلان.

وكان يقول: والله ما سار الأولياء والأبدال من «ق» إلى «ق» إلا حتى يلتقوا مع واحد مثلنا وكان شيخه أو الحسن ﷺ يقول: للناس عليكم بالشيخ ابي العباس فوالله إنه ليأتيه البدوي سافيه فلا يمشي إلا وقد أوصله إلى الله تعالى ووالله ما من ولي لله كان أو هو كائن إلا وقد اظهره الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحسبه وحظه من الله تعالى عز وجل.

وكان ﷺ يقول: سمعت الشيخ ابا الحسن ﷺ يقول: لن تهلك طائفة فيها اربعة: إمام، وولي، وصديق، وشيخ. وقال أبو الحسن في ذلك المجلس فالإمام هو ابو العباس، وكان رضي الله عنه يقول: الولي إذا أراد عين.

وكان يقول: قال لي الشيخ ابو الحسن يا ابا العباس ما صحبتك إلا لتكون انت انا وانا انت.

وكان ﷺ يقول: لي اربعون سنة ما حجبت عن رسول الله ﷺ ولو حجبت طرفة عين ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكذلك كان يقول: في حق الجنة وفي حق الوقوف بعرفة كل سنة.

وكان ﷺ يقول: والله ما كان اثنان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط إلا واحدًا بعد واحد إلى الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ.

وكان يقول: لا اعلم احدًا اليوم يتكلم في هذا العلم غيري على وجه الأرض،

وقدم إليه بعضهم طعامًا فيه شبهة يمتحنه فامتنع الشيخ من أكله وقال: إنه كان للشيخ المحاسبي عرق في إصبعه يضرب إذا مد يده إلى شبهة فأنا في يدي ستون عرقًا تضرب فاستغرب الرجل وتاب على يديه.

وكان يقول: من منذ دخلت على الشيخ أبي الحسن في القاهرة وهو يقرأ عليه كتاب المواقف للمنقري وقال لي تكلم يا بني بارك الله تعالى فيك أعطيت لسانًا من ذلك الوقت.

وكان ﷺ يقول: والله لو علمت علماء العراق والشام ما تحت هذه الشعرات وامسك على لحيته لأتوها ولو حبوا على وجوههم.

وكان يقول: والله ما نطالع كلام أهل الطريق إلا لنرى فضل الله تعالى علينا، وكان رضي الله عنه يقول: إذا كمل الرجل نطق بجميع اللغات وعرف جميع الألسن إلهامًا من الله عز وجل.

وكان يقول: من صحب المشايخ على صدق وهو عالم بالظاهر ازداد علمه ظهورًا.

وكان ﷺ يقول: لا تطالبوا الشيخ بأن تكونوا في خاطره بل طالبوا أنفسكم أن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون عندكم تكونون عنده.

وكان ساكنًا في خط المقسم بالقاهرة فكان كل ليلة يأتي الإسكندرية فيسمع ميعاد الشيخ أبي الحسن ثم يرجع إلى القاهرة[1] وكان يقرأ عليه كتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي وكان هو وشيخه أبو الحسن يجلانه ويعظمانه ﷺ وكان رجل ينكر عليه ويقول: ليس إلا أهل العلم الظاهر وهؤلاء القوم يدعون أمورًا عظمى ظاهر الشرع يأباها فحضروا يومًا مجلس الشيخ فانبهر عقله ورجع عن إنكاره وقال هذا الرجل إنما يغرف من فيض بحر إلهي ومدد رباني ثم صار من أخص أصحابه.

وكان يقول: شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه. وعمل ﷺ عصيدة في يوم حار فقالوا له العصيدة لا تعمل إلا في أيام الشتاء فقال هذه

---

(١) هذا الكلام يقوله كثير من أهل الطريق. ولا دليل له من كتاب أو سنة، وقد يؤدي إلى ضرر خلقي أو شرعي كمن تقيم في القاهرة وزوجها بالمغرب وتحمل وتدعي أنه من أهل الخطوة وأنها يأتيها ثم يرجع.

عصيدة ولدنا ياقوت ولد اليوم ببلاد الحبشة فلم يزل ياقوت يباع من سيد حتى جاء إلى سيدي أبي العباس وحسبوا عمره فوجدوا عمره كما قال.

وكان ﷺ اكثر ما يتكلم في مجالسه في العقل الأكبر والاسم الأعظم وشعبه الأربع والأسماء والحروف ودوائر الأولياء ومقامات الموقنين والأملاك المقربين عند العرش وعلوم الأسرار وأمداد الأذكار ويوم المقادير وشأن التدبير وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال القبضة وعلم الأفراد وما سيكون يوم القيامة من افعال الله تعالى مع عباده من حمله وإنعامه وجوده وانتقامه.

وكان ﷺ يقول: لولا ضعف العقول لأخبرت بما يكون من رحمة الله تعالى.

قال ابن عطاء الله ﷺ: وكان الشيخ ابو العباس رضي الله تعالى عنه لا يتنزل إلى علوم المعاملة إلا في قليل من الأيام لحاجة بعض الناس إلى ذلك قال ولذلك يقل اتباع من تكون علومه علوم السابقة فإن المشترين للمرجان قد يكثرون وقل ان يجتمع على شراء الياقوت اثنان ولم يزل اتباع اهل الحق قليلين كما قال الله تعالى في اهل الكهف ﴿ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[1] واهل الله كهف لأمور الناس ولكن قليل من يعرفهم.

وكان سيدي ابو العباس ﷺ يقول: معرفة الولي اصعب من معرفة الله عز وجل فإن الله تعالى معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقاً مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب، وطلب نائب الإسكندرية أن يجتمع به ويأخذ بيده فيكون شيخه فقال للقاصد لست ممن يلعب به ولم يجتمع به حتى مات وكان إذا نام في بلد في السفر وعرف كبيرها يريد الاجتماع به يسافر منها ليلاً قبل الفجر.

وكان يقول: لي علامة حب الدنيا خوف المذمة وحب الثناء فلو زهد لما خاف ولا احب.

وكان ﷺ يقول: الورع من ورعه الله.

وكان يقول: من لم يصلح للدنيا ولا للآخرة يصلح لله.

وكان يقول: ورع المنقطعين نشأ من سوء الظن وغلبة الوهم وورع الأبدال والصديقين على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة.

---

(١) سورة الكهف: الآية ٢٢.

وكان يقول: والله ما رايت العز إلا في رفع الهمة عن الخلق ولقد رايت يومًا كلبًا ومعه شيء من الخبز فوضعته بين يديه فلم يلتفت له فقربته من فيه فلم يلتفت إليه فإذا على يقال اف لمن يكون الكلب أزهد منه.

وكان ﷺ يقول: للناس اسباب وسببنا نحن الإيمان والتقوى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[1].

وكان يقول: ما سمعتموه مني ففهمتموه فاستودعوه الله يرده عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه إلى الله يتولى الله ببابه واسعوا في جلاء مرآة قلوبكم يتضح لكم كل شيء.

وكان يقول: إذا ضاق الولي هلك من يؤذيه في الوقت إذا اتسعت معرفته احتمل اذى الثقلين ولم يحصل لأحد منهم ضرر بسببه.

وكان يقول: لحوم الأولياء مسمومة ولو لم يؤاخذوك فإياك ثم إياك.

وكان ﷺ به اثنا عشرا باسورًا، وكان به الحصى، وبرد الكلى ومع ذلك فكان يجلس للناس ولا يتاوه في جلوسه، ولا يعلم جليسه بما هو فيه.

وكان يقول: لا تنظروا إلى حمرة وجهي فإنها من حمرة قلبي.

وكان ﷺ يقول: والله ما جلست بالناس حتى هددت بالسلب وقيل لي لئن لم تجلس لسلبتك ما وهبناك وكان لا يكاتب الولاة في شيء.

بل كان يقول: للسائل انا اطلب لك ذلك من الله تعالى وكان يكره للأشياخ إذا جاءهم مريد أن يقول:وا له قف ساعة ويقول: إن المريد ياتي إلى الشيخ بهمته المتوقدة فإذا قيل له قف ساعة طفئ ما جاء به.

وكان يقول عن شيخه: اصحبوني ولا أمنعكم ان تصحبوا غيري فإن وجدتم منهلاً أعذب من هذا المنهل فردوا وكان إذا رأى مريدًا دخل في أوراد بنفسه وهواه اخرجه منها وكان إذا مدح بقصيدة يجيز المادح بإقباله عليه ويعطيه العطايا.

وكان يقول: لأصحابه إذا جاءنا رئيس قوم فاخبروني به اخرج إليه فإذا فارقه مشى معه خطوات ثم رجع ويقول: إن هؤلاء كلفوا انفسهم إلى زيارتنا ونحن لم

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.

نزرهم، وكان لا يأكل من طعام عبي له ولا من طعام أعلم به قبل أن يأتيه، وكان لا يدعو المحسنين حتى يخرج من مجلسه فيدعو له بظهر الغيب، وكان إذا أهدى إليه شيء يسير تلقاه ببشاشة وقبول وإذا أهدى له شيء كثير يتلقاه بعز وإظهار الغنى عنه وكان لا يثني على مريد بين إخوانه خشية الحسد، وكانت صلاته موجزة في تمام ويقول: هي صلاة الأبدال.

وكان ﷺ يقول: إذا قرأت القرآن فكأنما أقرؤه على الله عز وجل، وكان إذا سمع أحدًا ينطق باسم الله تعالى أو اسم النبي ﷺ يقرب فمه منه حتى يلتقط ذلك الاسم إجلالاً أن يبرز في الهواء وكان إذا سمع أحدًا يقول: هذه ليلة القدر يقول: نحن بحمد الله أوقاتنا كلها ليلة قدر وكان يكرم الناس على نحو رتبهم عند الله حتى إنه ربما يدخل عليه المطيع فلا يلتفت إليه لكونه يرى عبادته ويدخل عليه العاصي فيقوم له لأنه دخل بذل نفس وانكسار.

ومدحوا عنده شخصًا بالعلم وكان كثيرة الوسوسة في الوضوء والصلاة فقال الشيخ أين علمكم الذين تمدحون به هذا الرجل؟ العلم هو الذي ينطبع في القلب كالبياض في الأبيض والسواد في الأسود.

وقال لرجل من الحجاج كيف كان حجكم؟ فقال: كان كثير الرخاء كثير الماء سعر كذا وكذا فأعرض عنه الشيخ فقال أسألهم عن حجهم وما وجدوا فيه من الله تعالى من العلم والفوز والفتح فيجيبون برخاء الأسعار وكثرة المياه.

وكان يقول: ينبغي للمشايخ تفقد حال المريدين ويجوز للمريدين إخبار الأستاذ بما في بواطنهم إذ الأستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة والعورة قد تبدو للطبيب لضرورة التداوي وفي الحقيقة كل مريد رأى له عورة مع شيخه فهو أجنبي عنه لم يتحد به.

وكان يقول: للشيخ أن يطالب المريد مادام قاصرًا عن حقيقة دعواه فإذا بلغ مبلغ الرجال لم يطالبه على دعواه ببرهان لخروجه عن مقام التلبيس.

وكان يقول: لمن رأى أنه زهد في الدنيا لقد عظمت يا أخي الدنيا حين رأيت لها وجودًا حتى زهدت فيها فقدرها أصغر من ذلك.

وكان ﷺ يفسر مشكلات القوم كثيرًا فقال في كلام سهل بن عبد الله: لا

تكونوا من ابناء الدهر وكونوا من ابناء الأزل معناه لاحظوا ما سبق في علم الله ولا تتكلوا على علمكم ولا علم عملكم مدة عمركم[١].

وقال في قول بشر الحافي ﷺ إني لأشتهي الشواء منذ اربعين سنة ما صفا لي ثمنه اي لم يأذن لي الحق في اكله فلو اذن لي صفا لي ثمنه وإلا فمن اين يأكل في الأربعين سنة[٢].

وقال في قول الجنيد رضي الله تعالى عنه ادركت سبعين عارفًا كلهم كانوا يعبدون الله تعالى على ظن ووهم حتى اخي ابا يزيد لو ادرك صبيًا من صبياننا لأسلم على يديه معناه أنهم يقولون ما بعد المقام الذي وصلناه مقام فهذا وهم وظن فإن كل مقام فوقه مقام إلى ما لا يتناهى وليس معناه الظن والوهم في معرفتهم بالله تعالى ومعنى لأسلم على يديه اي لانقاد له لأن الإسلام هو الانقياد[٣].

وقال في قول ابي يزيد رضي الله تعالى عنه: خضت بحرًا وقف الأنبياء بساحله معناه أن ابا يزيد رضي الله تعالى عنه يشكو ضعفه وعجزه عن اللحوق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خاضوا بحر التوحيد ووقفوا على الجانب الآخر على ساحل الفرق يدعون الخلق إلى الخوض اي فلو كنت كاملاً لوقفت حيث[٤] وقفوا.

قال ابن عطاء الله ﷺ: وهذا الذي فسر به الشيخ كلام ابي يزيد ﷺ هو اللائق بمقام أبي يزيد وقد كان يقول: جميع ما اخذ الأولياء بالنسبة لما اخذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كزق مليء عسلاً ثم رشحت منه رشاحة فما في باطن الزق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتلك الرشاحة للأولياء ﷺ[٥].

---

(١) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره ﷺ وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٢) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره ﷺ وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٣) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره ﷺ وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٤) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره ﷺ وعن جميع الأولياء والصالحين.

(٥) هذه تفسيرات قيمة وحكمة لا تخرج إلا من عالم فقيه وولي عابد صفت روحه فصفا قلبه وفكره ﷺ وعن جميع الأولياء والصالحين.

والمشهور عن أبي يزيد ﷺ التعظيم لمراسم الشريعة والقيام بكمال الأدب فالحق تاويل احوال الأكابر من أهل الاستقامة دون المبادرة إلى الإنكار.

وقال في حكاية الحارث بن اسد من انه كان إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه إصبعه كيف هذا وقد قدم لأبي بكر الصديق ﷺ لبن فاكل منه ثم وجد كدورته في قلبه فقال من أين لكم هذا اللبن؟ فقال غلام له كنت تكهنت لقوم في الجاهلية فاعطوني ثمن كهانتي فتقياه ابو بكر الصديق ﷺ فلم يكن للصديق عرق يتحرك عليه إذا اكل طعامًا فيه شبهة مع كونه افضل من الحارث بالإجماع.

الجواب: ان أبا بكر ﷺ كان خليفة مشرعًا للعباد حتى يقتدي به من اكل طعامًا فيه شبهة ولم يعلم فيتكلف طرحه بعد اكله فيثيبه الله تعالى على ذلك، والحارث ﷺ لم يكن إذ ذاك مشرعًا ولا قدوة إنما يعمل بقصد نفع نفسه فقط ومعلوم ان القدوة من شانه التنزل في المقام للتعليم.

وكان ﷺ يقول: إنما بدأ القشيري في رسالته بالفضيل بن عياض وإبراهيم بن ادهم لأنهما كانا قد تقدم لهما زمن قطيعة فلما اقبلا اقبل الله عليهما فبدأ بذكرهما بسطًا لرجاء المريدين الذين كانت تقدمت منهم الزلات والمخالفات وليعلم ان فضل الله ليس بمعلل بعمل.

ولو انه بدأ بالجنيد وسهل بن عبد الله وعتبة الغلام وامثالهم ممن نشأ في طريق الله لربما قال قائل من يدرك هؤلاء لم يسبق لهم زلات ولا مخالفات.

وقال في قول سمنون المحب:

وليس لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني

فابتلي بحصر البول فصالح وصار يقول: ادعوا لعمكم الكذاب لو كان سمنون قال عوض ما قال: فكيفما شئت فاختبرني (فاعف عني) لكان أول من طلب الاختبار.

قلت: وإنما وقع الامتحان لسمنون لغفلته عن التبري عن الدعوى فلو قال مدني بالقوة ثم اختبرني بما شئت لم يمتحن.

وكان شيخنا ﷺ يقول: إذا قيل لك اتخاف الله تعالى؟ فقل: نعم، لكن بقدر ما خلقه في من الخوف وكذلك القول في اتحب الله تعالى فمن سلك ذلك لا يقع له امتحان

لتعويله على الله تعالى لا على قوة نفسه هو.

وقد قالوا كل مدع ممتحن وهذا ميزانه والله أعلم. وقال في قول السري ﷺ في حد التوبة أن لا تنسى ذنبك، هو أولى من قول الجنيد ﷺ وغيره التوبة أن تنسى ذنبك لأن كلام السري ﷺ يدل على مبادئ المقامات وكان السري مكلفًا الكلام على مقامات العباد لكماله والجنيد وغيره لم يكن إذ ذاك قدوة للناس فافهم.

وقال في قول بعضهم: لا يكون الصوفي صوفيًا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال ذنبًا عشرين سنة. ليس معنى ذلك أن لا يقع منه ذنب عشرين سنة، وإنما معناه عدم الإصرار، وكلما أذنب تاب واستغفر على الفور.

وكان يقول: إذا رفعك إلى محل المحاضرة والشهود المسلوب عن العلل فذاك مقام التعريف والإيمان الحقيقي وميدان تنزل أسرار الأزل وإذا أنزلك إلى محل المجاهدة والمكابدة فذاك مقام التكليف المقيد بالعلل وهو الإسلام الحق وميدان تجلي حقائق الأبدية والمحقق لا يبالي بأي صفة يكون.

وقال في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[1] أي على معاينة تعاين كل صنف طريقهم فيحملهم عليها وعلى النيابة.

وكان ﷺ يقول: العارف لا دنيا له لأن دنياه لآخرته وآخرته لربه.

وكان يقول: الزاهد غريب في الدنيا لأن الآخرة وطنه والعارف غريب في الآخرة فإنه عند الله تعالى ومعنى غربته في الدنيا قلة من يعينه على القيام بالحق وقلة من يشاكله في القيام، وأما غربة العارف في الآخرة فإن سره مع الله تعالى بلا أين والمدار على محل يكون فيه القلب لا على محل يكون فيه الجسم كما أن الزاهد كذلك موطن قلبه في الدنيا إنما هو الآخرة فهي معشش روحه ولولا ذلك لما صح له الزهد في الدنيا.

وكان ﷺ يقول: العامة إذا خوفوا خافوا وإذا روحوا راحوا والخاصة متى خوفوا راحوا ومتى روحوا خافوا.

وكان ﷺ يقول: كان الإنسان بعد أن لم يكن وسيفنى بعد أن كان ومن كلا طرفيه عدم فهو عدم. قال ابن عطاء ﷺ أي أن الكائنات لا تثبت له رتبة الوجود

(١) سورة يوسف: الآية ١٠٨.

المد للق لأن الوجود الحق إنما هو لله وله الأحدية.

واما العالم فالوجود له من عدمه ومن كان كذلك فالعدم وصفه في نفسه.

وكان من طريقته وطريقة شيخه ابي الحسن الإعراض عن لبس الزي والمرقعات لأن هذا اللباس ينادي على صاحبه انا الفقير فاعطوني شيئا وينادي على سر الفقير بالإفشاء فمن لبس الزي فقد ادعى.

قلت: وليس مراد الشيخ أن يعيب على الفقراء لبس الزي وإنما مراده انه لا يزم كل من كان له نصيب مما للقوم ان يلبس ملابس الفقراء فلا حرج على اللابس للخشن ولا على اللابس للناعم إذا كان من المحسنين والأعمال بالنيات.

وكان يقول: اختلف الناس في اشتقاق الصوفي واحسن ما قيل فيه إنه منسوب لفعل الله تعالى به اي صافاه الله تعالى فصوفي فسموه صوفيًا.

وكان يقول: في قول عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات والأرض من لم يولد مرتين انا والله ممن ولد مرتين الإيلاد الأول إيلاد الطبيعة والإيلاد الثاني إيلاد الروح في سماء المعارف.

وكان يقول: لن يصل الولي إلى الله تعالى حتى ينقطع عن شهوة الوصول إلى الله تعالى اي انقطاع ادب لا انقطاع ملل لغلبة التفويض على قلبه.

وكان ﷺ يقول: إن الله تعالى جعل الآدمي ثلاثة أجزاء فلسانه جزء وجوارحه جزء وقلبه جزء وطلب من كل جزء وفاء، فوفاء القلب ان لا يشتغل بهم رزق ولا مكر ولا خديعة ولا حسد ووفاء اللسان أن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم فيما لا يعنيه ووفاء الجوارح ان لا يسارع بها قط إلى معصية ولا يؤذي بها احدًا من المسلمين فمن وقع من قلبه فهو منافق ومن وقع من لسانه فهو كافر ومن وقع من جوارحه فهو عاص.

وكان يقول: من اشترى من فحام فحمًا فلما فرغ قال زدني فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة.

وكان ﷺ يقول: لا يدخل على الله تعالى إلا من بابين من باب الغنى الأكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الغنى الذي تعينه هذه الطائفة.

وكان يقول: الكائنات على أربعة اجسام جسم كثيف وهو بمجرده جماد

وجسم لطيف وهو بمجرده جان وروح شفاف وهو بمجرده ملك وسره غريب وهو المعنى المسجود له الآدمي صورته بظاهرها جماد وبوجود نفسه تخفيها وتشكلها جان وبوجود روحه ملك وبإعطائه السر الغريب استحق ان يكون خليفة.

وكان يقول: ليس العجب ممن تاه في نصف ميل اربعين سنة إنما العجب ممن تاه في مقدار شبر الستين والسبعين والثمانين سنة وهي البطن.

وكان يقول: للأولياء الإشراف على مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وما لهم الإحاطة بمقاماتهم والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يحيطون بمقامات الأولياء.

وكان يقول: جميع اسماء الله تعالى جاءت للتخلق إلا الاسم (الله) فإنه للتعلق فقط إذ مضمونه الإلهية والإلهية لا يتخلق بها اصلاً.

وكان ﷺ يقول: السماء عندنا كالسقف والأرض كالبيت وليس للرجل عندنا من يحصره هذا البيت.

وكان يقول: نحن في الدنيا بأبداننا مع وجود ارواحنا وسنكون في الآخرة مع وجود ابداننا.

قلت: وفي هذا رد لمن قال يكون الناس في الجنة بأرواحهم لا بأجسامهم وعليه جماعة من أهل الكشف الناقص وسبب غلطهم شهودهم اهل الجنة يتحولون في اي صورة شاءوا وهذا شان الأرواح لا الأجسام وغاب عنهم ان الأجسام هناك منطوية في الأرواح لا معدومة كما ان الأرواح في هذه الدار منطوية في الأجسام والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: الفرق بين معصية المؤمن ومعصية الفاجر من ثلاثة اوجه المؤمن لا يعزم عليها قبل فعلها ولا يفرح بها وقت الفعل ولا يصر عليها والفاجر ليس كذلك وكان يحث اصحابه على ذكر اسم الله. وهو يقول: هذا الاسم سلطان الأسماء وله بساط وثمرة فبساطه العلم وثمرته النور وإن حصل النور وقع الكشف والعيان.

وكان يقول: ليست الفتوة بالماء والملح وإنما الفتوة الإيمان والهداية.

وكان يقول: ما سمي إبراهيم الخليل فتى إلا لكونه كسر الأصنام الحسية التي وجدها وانت يا ولدي لك اصنام خمسة معنوية فإن كسرتها فانت فتى: النفس، والهوى، والشيطان، والشهوة، والدنيا.

وافهم ههنا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

وكان يقول: الكامل من يملك حاله وله سوحة في العلم.

كما قيل لبعضهم ما لك لا تتحرك في السماع امس فقال إنه كان في الجمع كبير فاحتشمت منه ولو اني خلوت وحدي لأرسلت وجدي وتواجدت فانظر كيف كان زمام حاله معه يمسكه إذا شاء ويطلقه إذا شاء وإذا اتسع القلب بمعرفة الله تعالى غرقت فيه الواردات ولهذا جهلت احوال الأكابر ارباب المقامات واشتهر اهل الأحوال لظهور آثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمها ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال احظى عند الله وعند الخلق بإقبالهم عليه من صاحب المقام مع ان بينه وبينه كما بين السماء والأرض.

ولذلك قال ابن عطاء الله: كلما تمكن الرجل في العلوم الإلهية وللعارضة الربانية استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويفقد من يحيط به فيصفه.

وكان يقول: كل سوء ادب يثمر لك ادبًا فهو ادب.

وكان ﷺ يقول: كان الجنيد ﷺ قطبًا في العلم، وكان سهل التستري ﷺ قطبًا في المقام، وكان ابو يزيد ﷺ قطبًا في الحال.

وكان ﷺ يقول: اللطف حجاب من اللطيف إذا وقفت معه العبد والحق لا يحب ان يانس عبده إلى غيره وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام نعم البعد (بلخ) لولا انه يسكن إلى نسيم الأسحار ولو انه عرفني ما سكن إلى غيري.

وكان يقول: في قول ابي عبد الرحمن السلمي انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة، معناه انه لا حيرة إلا عند المؤمنين واما المحققون فلا حيرة عندهم فيما فيه الحيرة عند المؤمنين.

وكان يقول: قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع شهود التقصير من النفس.

وكان يقول: عن شيخه خرج الزهاد والعباد من هذه الدار وقلوبهم مغلقة عن الله عز وجل.

وكان يقول: هو عن شيخه من لم يتغلغل في هذه العلوم مات مصرًا على الكبائر وهو لا يعلم.

وكان يقول: عن شيخه كل شيء نهانا الله عنه فهو في معنى شجرة آدم عليه السلام لكنا افترقنا فإن آدم عليه السلام لما اكل من الشجرة نزل إلى أرض الخلافة وانت إذا اكلت من شجرة النهي نزلت إلى أرض القطيعة فإياك ثم إياك.

وكان يقول: كان شخص من الأولياء يتكلم على الناس بأرض المغرب وهو بادن فدخل عليه شخص مكشوف الراس كبيرها فقال هذا يزهد في الدنيا وهو كذاب فكوشف به الشيخ فقال من فوق المنبر يا ابا رويس ما سمعني إلا حبه.

وكان ﷺ يقول: لأصحابه إذا اكلتم طعام إنسان فاشربوا عنده ينال كمال الأجر فإن رسول الله ﷺ يقول: «من سقى مؤمنا شربة ماء مع وجود الماء كمن اعتق سبعين من ولد إسماعيل عليه السلام».

وكان يقول: لا ينبغي للفقير ان ياخذ من احد شيئا يقصد نفع نفسه إنما ياخذ ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه فمن تطهرت نفسه وتقدست فليقبل وإلا فلا وقال ﷺ لبعض اصحابه: لم انقطعت عن مجلسنا فقال يا سيدي قد استغنيت بك فقال الشيخ ما استغنى احد باحد ما استغنى ابو بكر ﷺ ومع ذلك لم ينقطع عن رسول الله ﷺ يومًا واحدًا.

وكان يقول: لما خلق الله تعالى الأرض اضطربت فارسلها بالجبال وكذلك النفس لما خلقها الله تعالى اضطربت فارسلها بجبال العقل.

وكان يقول: الأكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد حضرته.

وكان يقول: لأصحابه إذا وصلتم إلى مكة فليكن همكم رب البيت لا البيت ولا تكونوا ممن يعبد الأصنام والأوثان.

وكان يقول: من عرف الله لم يسكن إليه لأن في السكون إلى الله ضربًا من الأمن ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[1].

وكان يقول: الولي في حال فنائه لابد ان تبقى معه لطيفة علمية عليها يترتب التكليف وذلك كما يكون الإنسان في البيت المظلم فهو عالم بوجوده وإن كان غير مشاهد له.

وكان ﷺ يقول: والله ما جلست حتى جعلت جميع الكرامات تحت سجادتي.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٩.

قال ابن عطاء الله ﷺ: قرات على الشيخ ابي العباس كتاب الرعاية للمحاسبي فقال جميع ما في هذا الكتاب يغني عنه كلمتان اعبد الله بشرط العلم ولا ترض عن نفسك ابدًا ثم لم يأذن لي في قراءته بعد.

وكان يقول: من اشتاق إلى لقاء ظالم فهو ظالم.

وكان يقول: القبض الذي لا يعرف سببه لا يكون إلا لأهل التخصيص.

وكان يقول: لو علم الشيطان ان ثم طريقًا توصل إلى الله تعالى افضل من الشكر لوقف عليها الا تراه كيف قال: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴾[1] ولم يقل صابرين ولا خائفين ولا راجعين.

وكان يقول: ابو بكر وعمر خلفاء الرسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة.

وكان يقول: العامة إن راوا إنسانا ينسب إلى الولاية جاء من البراري والقفار اقبلوا عليه بالتعظيم والتكريم وكم من بدل وولي بين اظهرهم فلا يلقون إليه بالاً مع انه هو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الأغيار عنهم فمثلهم في ذلك كمثل حمار الوحش يدخل به البلد فيطوف به الناس متعجبين لتخاطيط جلده وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم تحمل اثقالهم إلى موضع اغراضهم وتنقل ترابهم وآلات بنائهم ولا يلتفتون إليها.

وكان ﷺ يقول: الهالك بهذه الطائفة اكثر من الناجي بها رضي الله تعالى عنه.

٣١١- ومنهم سيدي ياقوت العشري ﷺ:

كان إمامً في المعارف عابدًا زاهدًا وهو من اجل من اخذ عن الشيخ أبي العباس المرسي ﷺ واخبر به سيدي ابو العباس ﷺ يوم ولد ببلاد الحبشة وصنع له عصيدة أيام الصيف بالإسكندرية فقيل له إن العصيدة لا تكون إلا في ايام الشتاء فقال هذه عصيدة اخيكم ياقوت ولد ببلاد الحبشة وسوف ياتيكم فكان الأمر كما قال وهو الذي شفع في الشيخ شمس الدين بن اللبان لما انكر على سيدي احمد البدوي ﷺ وسلب علمه وحاله بعد ان توسل بجميع الأولياء ولم يقبل سيدي احمد شفاعتهم فيه فسار

(١) سورة الأعراف، الآية ١٧.

من الإسكندرية إلى سيدي احمد وساله ان يطيب خاطره عليه وان يرد عليه حاله فاجابه.

ثم أن سيدي ياقوت زوج ابن اللبان ابنته ولما مات أوصى أن يدفن تحت رجليها إعظامًا لوالدها الشيخ ياقوت وإنما سمي العرشي لأن قلبه كان لم يزل تحت العرش وما في الأرض إلا جسده وقيل لأنه كان يسمع أذان حملة العرش، وكان ﷺ يشفع حتى في الحيوانات.

وجاءته مرة يمامة فجلست على كتفه وهو جالس في حلقة الفقراء وأسرت إليه شيئًا في اذنه[1] فقال باسم الله ونرسل معك احدًا من الفقراء فقالت ما يكفيني إلا انت فركب بغلته من الإسكندرية وسافر إلى مصر العتيقة حتى دخل إلى جامع عمرو فقال اجمعوني على فلان المؤذن فارسلوا وراءه فجاء فقال له هذه اليمامة اخبرتني[2] بالإسكندرية أنك تذبح فراخها كلما تفرخ في المنارة فقال صدقت قد ذبحتهم مرارًا فقال لا تعد فقال تبت إلى الله تعالى ورجع الشيخ إلى الإسكندرية رضي الله تعالى عنه. ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة مشهورة بين الطائفة الشاذلية بمصر وغيرها. توفي ﷺ بالإسكندرية سنة سبع وسبعمائة ﷺ.

٣١٢- ومنهم الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري رضي الله تعالى عنه:

الزاهد المذكر الكبير القدر التلميذ الشيخ ياقوت ﷺ وقبله تلميذ الشيخ أبي العباس المرسي كان ينفع الناس بإشارته ولكلامه حلاوة في النفوس وجلالة. مات هكذا سنة سبع وسبعمائة وقبره بالقرافة يزار.

وله من المؤلفات كتاب التنوير في إسقاط التدبير وكتاب الحكم وكتاب لطائف المنن وغير ذلك رضي الله تعالى عنه.

---

(١) لم يكن يعلم لغة الطير إلا سليمان عليه السلام. فقال كما حكى عنه القرآن الكريم ﴿ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ ﴾ ولذا كلم الهدهد وعرف حديث النملة.

(٢) انظر الهامش السابق.

٣١٣- ومنهم جدى الخامس الشيخ موسى المكنى بأبى عمران رحمه الله تعالى :

فى بلاد البهنسا بصعيد مصر الأدنى وهو من اجل اصحاب سيدى الشيخ ابى مدين التلمسانى شيخ المغرب وكان من اولاد السلطان مولاى ابى عبد الله الزغلى - بضم الزاى وإسكان الغين- المجمعة- نسبه إلى قبيلة من عرب المغرب يقال لهم : بنود زغلة وكان سلطان تلمسان وما والاها فلما ترعرع سيدى موسى اختار طريق الله تعالى على الملك فتشوش والده لذلك فلما غلب الأمر عليه اطلق له الأمر فاجتمع سيدى موسى على الشيخ ابى مدين رضى الله تعالى عنه فلما قدم عليه قال له إلى من تنسب قال إلى السلطان مولاى ابى عبد الله قال وما ينتهى نسبك قال إلى السيد محمد ابن الحنفية بن على بن ابى طالب ﷺ .

فقال الشيخ ﷺ : طريق فقر وملك وشرف لا يجتمعن فقال يا سيدى اشهدك انى قد خلعت نسبتى إلى غيرك فاخذ عليه العهد ووقع على يديه الكرامات وكلمته البهائم والحيوانات وهابته الأسود(١) ، فلما ارسل سيدى ابو مدين ﷺ عدة من اصحابه إلى مصر ارسله من جملتهم.

وقال له إذا وصلت إلى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدنى فإن فيها قبرك وكان كذلك وتفرقت اولاده فى البلاد فجماعة ماتوا بمنشية الأمراء ، وجماعة ببلنسورة ، وساح اولاده إلى بلاد الرجراج وكان إذا ناداه مريده اجابه من مسيرة سنة واكثر ، واخبر اصحابه باحوال جدى الأدنى الشيخ على ﷺ الآتى ذكر مناقبه فى اهل القرن إن شاء الله تعالى . مات سنة سبع وسبعمائة على ما قيل رضى الله تعالى عنه.

٣١٤- ومنهم العارف بالله سيدى محمد وفا ﷺ :

كان من اكابر العارفين واخبر ولده سيدى على ﷺ انه هو خاتم الأولياء صاحب الرتبة العلية وكان امينا وله لسان غريب فى علوم القوم ومؤلفاته كثيرة الفها فى صباه وهوابن سبع سنين او عشر فضلاً عن كنه كهلاً وله رموز فى منظوماته ومنشوراته مطلسمة إلى وقتنا هذا لم يفك احدفيما نعلم معناها.

---

(١) راجع الهامش السابق .

ولما دنت وفاته خلع منطقته على الأبزارى صاحب الموشحات وقال هى وديعة عندك حتى تخلعها على ولدى على فعمل ايام كانت المنطقة عنده الموشحات الظريفة إلى ان كبر سيدى على فخلعها عليه ثم رجع لا يعرف يعمل موحاً كما اخبرنى عن نفسه رضى الله تعالى عنه وسمى وفا لأن بحر النيل توقف فلم يزد إلى أوان الوفاء فعزم اهل مصر على الرحيل فجاء إلى البحر وقال اطلع بإذن الله تعالى فطلع ذلك اليوم سبعة عشر ذراعاً واوفى فسموه وفا[1]. وسئل ولده سيدى على ﷺ مع علو مقامه وفرقانه ان يشرح شيئاً من تائية والدة فقال ﷺ لا اعرف مراده لأنه لسان أعجمى على امثالنا انتهى .

ومن كلامه ﷺ فى كتاب : (فصول الحقائق) اعوذ بالله من شياطين الخلق والكون وابالسة العلم والجهل واغيار المعرفة والنكرة اللهم إنى اعوذ بك وبسبق قدمك من سر حدودك وبظلمة ذاتك من نور صفاتك وبقوة سلوبك من ضعف إيجادك وبظلمة عدمك من نور تأثيراتك.

واعذنى اللهم بك منك فى كل ذلك بكل ذلك كذلك من وجه العلم ولا كيف كذلك من حيث العقل ولا بذلك من جهة قصد النفس ولا كذلك من حيث تصور الوهم اعوذ بك من كل ذلك كذلك من حيث انه كذلك لا من حيث إنك ولى ذلك.

اللهم اغننى بديموميتك عن بقاء الانك وبإحاطة وجودك عن تصور الواحد والأحد وبقيومية قيامك عن استقامة تقويم للدد وغيبنى فى ظلمة ذاتك التى تعجز فيها الأبصار والبصائر ويستحيل فيها معارف العقول الإلهية ذات الأسرار والسرائر واستغفرك بلسان الحق لا بلسان الوقاية.

والنظر بعين التلاشى لا بعين الرعاية والجذب بسر العدم لا بقوة الهداية والتلاشى بنفى الرسم لا برسوم الولاية سبحانك من وجه ما انت لا من وجه ما انا سبحانك من وجه الوجه المتنزه عن وسم الأسماء والكنى سبحانك فى الحيث الذى لا يلتحق به البقاء ولا الفناء احاشيك عن العلم والقول وأنزهك عن القوة والحول واشاكل لا فى المنة والطول وامد لك يد التاييد لا يد الوسيلة واسألك بسبح التفضل لا فضل الفضيلة واعوذ بك من تحليل التحويل ومحاولات الحيلة.

---

(١) وفاء النيل له اسباب منها نزول المطر على منابع النيل فى الحبشة وغيرها.

اللهم أرنى وجهك لا من حيث كل شىء هالك واسالك بى لا سبيل الهالك والهالك اللهم إنى اسالك بذات عدمك وبذات وجودك وبالذات المجردة وبالذات المتصفة بذات التكوين والتلوين وبالذات الفاعلة وبالذات المنفعلة اللهم اجعلنى عيناً لذات الذوات ومشرقاً لأنوارها المشرقات ومستودعاً لأسرارها التكتمة فى غيوبها المبهمات اللهم إنى انزهك لا لتنزيه الحسن لك عن أوصاف الجسم والنفس عن شهوات الطمع والعقل واخلاق النفس والقلب وانزهك عن كل ذلك ونده ومثله وخلافه وغيره وتنزيها معجوزاً عن تصوره وتوهمه.[1]

وكان ﷺ يقول: قال : لى الحق ايها المخصوص لك عند كل شىء مقدار ولا مقدار لك عندى فإنه يسعنى غيرك وليس مثلك شىء انت عين حقيقتى وكل شىء مجازك وانا موجود فى الحقيقة معدوم فى المجاز يا عين مطلعى انت الحد الجامع المانع لمصنوعاتى إليك يرجع الأمر كله وإلى مرجعك لأنك منتهى كل شىء ولا تنتهى إلى شىء طويت لك الارضين السبع فى سبع من الحب والنوى المتنوعة بالفعل إلى اصناف من نبات شتى فإذا شئت على نشرها أولجت فيها جواهر السماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ﴿ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] فإذا تكامل خلقها وتكون وتزين كونها سعت على اقدام الإقدام لمسجدك الأقصى بحكم الاستقصا فتخر ساجدة سجود العبودية لأرباب حواسك الكلية والجزئية تسبحك بالسنة التقديس وتقدسك بأفواه التنزية وتعظيمك تعظيم مخلوق لخلاق فاملاكها تسبح وتحمد وافلاكها تقوم وتسجد وانت جالس فى مجلس سلطانك مستو على عرش ناطقة إنسانك قد تلا لسان الإحسان بمحضر الأكوان ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[3] واطال فى ذلك بما لا تسعه العقول فراجعه وله كتاب العروس وكتاب الشعائر وديوان عظيم ومؤلفات اخر وقد ذكرنا مناقبه فى كتاب مستقل ﷺ .

---

(١) الأفضل هو الأدعية المأثورة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما وردت فى كتب السنة والابتعاد عما قد دخل الإنسان فى المحظورات .

(٢) سورة فصلت : الآية ٣٩ .

(٣) سورة طه : الآية ١٠٨ .

٣١٥- ومنهم الأستاذ سيدى على ولده ﷺ ورحمه :

كان فى غاية الظرف والجمال لم يرد فى مصر اجمل منه وجهاً ولا شياباً وله نظم شائع وموشحات ظريفة سبك فيها اسرار اهل الطريق وسكرة الخلاع ﷺ، وله عدة مؤلفات شريفة واعطى لسان الفرق والتفصيل زيادة على الجمع وقليل من الأولياء من أعطى ذلك وله كلام عال فى الأدب ووصايا نفيسة نحو مجلدات وردت عليه فاملاها فى ثلاثة ايام ﷺ فاحببت ان الخصها لك فى هذه الأوراق بذكر عيوبها الواضحة وحذف الأشياء العميقة عن غير اهل الكشف لأن الكتاب يقع فى يد اهله وغير اهله فاقول وبالله التوفيق :

كان ﷺ يقول: مولدى سحر ليلة الأحد حادى عشر محرم سنة إحدى وستين وسبعمائة كما رايته بخطه وتوفى عام احد وثمانمائة كما قيل.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾[1] فيا صاحب الحق تهتم بإظهار شانك اهتماماً بحملك على الإستعانة بالخلق فإنك إن كنت على نور حق فهو يظهر بالله ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴾[2] وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى إظهار ذلك وإشاعته فإنك لا تتمتع بذلك إن متعت به إلا قليلا ثم الله اشد باساً واشد تنكيلا ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ﴾[3] - ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾[4] فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث ليلة الإسراء فدخلت فإذا انا بآدم اى فإذا انا فى صورة حقيقة ادم وناطق بناطقته وكذلك القول فى جميع ما رآه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تلك الليلة فصرخ بانه ظهر بصورة حقائق الكل وجميع نواطقهم وزاد عليهم بما زاد ونحن الوارثون لرقائقهم.

وكان ﷺ يقول: أولو العزم من الرسل سبعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم الصلاة والسلام واطال فى السر فى ذلك .

---

(١) سورة الصف : الآية ٨ .
(٢) سورة النساء : الآية ٤٥ .
(٣) سورة يونس : الآية ٣٥ .
(٤) سورة القيامة : الآية ١٨ - ١٩ .

وكان ﷺ يقول: زمن خاتم الأنبياء كون عدد أولياء زمانه بعدد أولياء الأزمنة كلها لكن ظهورهم معه كظهور الكواكب مع الشمس .

وكان ﷺ يقول: إنما كانت شريعة محمد ﷺ لا تقبل النسخ لأنه جاء فيها بكل ما جاء به من تقدمه وزيادة خاصة ونزلت شريعته من الفلك الثامن للكوكب فلك الكرسى وهو فلك ثابت فلذلك قبلت شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام النسخ دون شريعته وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: لا يصح لأحد ان قول فى استفتاحه ﴿ وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] إلا حتى يرى غيره ولا للصلى ولا القبلة ولا للناجى فاجعل ربك مشهودك دون غيره.

وكان ﷺ يقول: من اعجب الأمور قول الحق تعالى لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾[2] اى مع كونك ترانى على الدوام فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[3] كل شىء وجدته حاجزاً لك عن الفحشاء والمنكر يوجد العدل والإحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه "وجعلت قرة عينى فى الصلاة" فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية والصلاة صلة بين العبد وربه ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[4] وهو شهود ذاته وحده لا شريك له لم يكن شىء غيره فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى الجنيد ﷺ لون الماء لون إنائه حين سئل عن المعرفة والعارف هو على قسمين احدهما ان الماء على لون وغناؤه لا لون له كالأوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فكيون الإناء مشهوداً على لون مائه والثانى عكسه فيكون الماء مشهوداً على لون إنائه وفى الأول المشهود هو لون الماء والوهم فى تشبهه فى الإناء والثانى عكسه فليس التحقيق إلا فى الأفراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله : ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾[5] اى كإحاطة ماء البحر بامواجه معنى وصورة فهو حقيقة كل شىء وهو ذات كل شىء وكل شىء عينه وصفته فافهم.

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٧٩ .
(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
(٤) سورة العنكبوت : آية ٤٥ .
(٥) سورة فصلت : الآية ٥٤ .

وكان ﷺ يقول: العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الأدلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة المقبولة فافهم.

وكان ﷺ يقول: من وجد ثم بحث كان بحثه عيباً فى كل مقام بحسبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وافردت عما به تتمايز الرتب لم تكن إلا داباً فقط فإن ذقت حقيقة التحقيق فمن ثم فخذها بقوة فافهم.

وكان ﷺ يقول: التغاير أم الحجب والتكاثر فافهم، من لم يشهد إلا واحداً فليس عنده زائد ومن لم يشهد غلا حقاً فاعل فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد إلا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال فافهم.

وكان ﷺ يقول: من علم ان لا إله إلا الله لم يبق لأحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾[1] الا بلا إله إلا الله .

وكان ﷺ يقول: فى حديث : " انا عند ظن عبدى بى وانا معه إذا ذكرنى " اى مهما تصورنى به من الصور كنت ممده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم.

وكان ﷺ يقول: ما عبد عابد معبوداً غلا من حيث راى له وجهاً إلهياً ولكن الكامن يدعو ناطقة النواطق إلا الإنطلاق من قيد وجه إلهى محبوب بمرتبة مالوهه سيما والوهيته منكورة فى النظر الآدمى واطال فى بيان ذلك.

وكان ﷺ يقول: انظر إلى مراتب التعابد كيف كل منها محتاج فى ظهوره إلى الآخر الذى يقابله فلولا الواجب ما ظهر الممكن ممكناً ولولا الممكن ما ظهر الواجب واجباً فلكل واحد اثر فى الآخر كالعلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم.

وسئل ﷺ عن قول فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2] هل هو سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال وهل عدول موسى عليه السلام عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيهاً على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها.

---

(١) سورة محمد : الآية ١٩ .

(٢) سورة الشعراء : آية ٢٣ .

فأجاب ﷺ هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لأنه اجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسيراً للفظ تنبيهاً على ان للسمى معروف بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسال عنه إلا متعنت او من لا يعقل وذلك قال فى الثالثة : ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1] فقيل هل فى ذلك سر ؟

فقال ﷺ فيها أسرار : منها ان رب العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقول من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له جميعاً ومن ثم توجه قول فرعون ﴿ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي ﴾[2] وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه باكثر من قوله : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾[3] فجاءه بعضاً ظهرت ثعباناً وهو وجودها للتعين بها فما جاء بمجيئها إلا هو فهو متصرف بذاته فى حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق للبين حيث جاء ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾[4] فكان فرعون شاهداً بلا ادب وموسى شاهد حى واين قول فرعون له ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴾[5] من قوله ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ ﴾[6] اى المسحور والمجنون المستور المحجب ولا يعلم ذلك إلا مشاهد عارف بأن مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة ﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[7] فآمنوا على ستر تغطية استعداداتهم فى كل مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا للغفرة فقال لهم فرعون ﴿ آمَنتُم بِهِ ﴾[8] فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل إلى التلبس الذى هو شان مرتبة إلا بليسية فاضله الله على علم ﴿ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴾[9] - ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ﴾[10] - ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ ﴾[11] اى وجود الحق للبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢٨ .
(٢) سورة الشعراء : آية ٢٩ .
(٣) سورة الشعراء : آية ٣٠ .
(٤) سورة الأعراف : آية ٤٣ .
(٥)سورة الإسراء : آية ١٠١ .
(٦) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .
(٧) سورة الأعراف : آية ١٢١ - ١٢٢ .
(٨) سورة الأعراف : آية ١٢٣ .
(٩) سورة طه : آية ٥٦ .
(١٠) سورة النمل : آية ١٤ .
(١١) سورة الإسراء : آية ١٠٢ .

وكان ﷺ يقول: لا يسود احد قط فى قوم إلا إن آثرهم ولم يشاركهم فيما يستأثرون به فى كل مقام بحسبه فافهم وكان قول كنية الشيطان ابو مرة تدرى من هى للرة الذى هذا ابوها هى النفس الجسمانية ذات الشىء المنكرة شهوة بهيمية فلا هى حرة وغصب كلبى سبعى فلا هى برة، تدرى لم سميت مرة لأنها ما دخلت فى شئ إلا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث "فإذا احببته كنت سمعه" وفى رواية "كنته" ليس المراد به معنى الحدوث فى نفس الأمر لأنه كذلك بالذات وإنما ذلك ليكون الشهود مرتباً على ذلك الشرط الذى هو المحبة فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحدوث لا من حيث التغرير الوجودى فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا تهجر ذات اخيك ولكن اهجر ما تلبس من المذمومات فإذا تاب من ذلك فهو أخوك فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا تعب أخاك بما اصابه من معايب دنياك فإنه فى ذلك إما مظلوم (لينصرنه الله) أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع اجره على الله فافهم.

وكان ﷺ يقول: من الرعونة أن تفتخر بما لا تامن سلبه او تعير أحداً بما لا يستحيل فى حقك وانت تعلم ان ما جاز على غيرك جاز عليك وعكسه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا" لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستهونه المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوى فقال "موتوا قبل ان تموتوا" اى جردوا نفوسكم من الصفات المذمومة تقيلوها. ويؤيده قول عمر ﷺ فى البصل : فإن كنتم لا بد آكليها فاميتوها طبخاً يعنى أطبخوها حتى يذهب خبثها فافهم.

وكان ﷺ يقول: الشيطان نار ، وحضرة الرب نور والنور لا يطفئ النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق ولكن جاهده بان تواجهه بنور ربك فإن كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نوراً مسلماً لا يامرك إلا بخير وإلا أطفاه نور ربك واحرقته شهبه فعاد رماداً فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى حديث ابن عمر إنه عليه السلام قال له : "عد نفسك من الموتى" يعنى كن بحيث يياس منك كل كفور كما يياس الكفار من اصحاب القبور لأن الميت لا براح له من المثول بين يدى الله تعالى لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب فافهم .

وكان ﷺ يقول: : سبيل الله طريقة من مات فيها فهو شهيد فالمؤمنون كلهم شهداء فى سبيل الله ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ ﴾[1] فافهم.

وكان ﷺ يقول: قال سيدى ابو الحسن الشاذلى ﷺ المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى معتى حديث "لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك) اى هو عند الله مرضى رضا يعبر عنه بانه اطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف به فمه تقرباً وتطيباً للعبادة فافهم .

وكان ﷺ يقول: لا يظهر امام هدى لماموميه من الأفعال إلا ما فيه كما لهم واما الخصوصيات فإن أظهرها ففائدتها إعلام المامومين ان لإمامهم خصوصيات باطنة ليس لغيره فى وقته مثلها فيقوى به إيمانهم ويعلمون أنهم ليس لهم منه بدل فافهم.

وكان يقول : إذا وجدت من يدعو إلى الله فاجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها فبمثل ذلك صد الأشقياء قبلك فقال اليهود لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى إسرائيل فكان الجن اعقل رابطة منهم وافقه حيث قالوا ﴿ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ ﴾[2].

واعلم ان الحقيقة الداعية إلى الله تعالى فى كل دور هو صاحب وقته ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾[3] وكل الدعاة فى زمنه إنما هم رفائقه والسنة ﴿ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[4] وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم إليه إلا بإمداده وفيضه فافهم.

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .
(٢) سورة الأحقاف : آية ٣١ .
(٣) سورة يوسف : آية ١٠٨ .
(٤) سورة يوسف : آية ١٠٨ .

وكان ﷺ يقول: ألق حبلك وأسبابك وما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى إلى الله تعالى حتى يلتقمها حكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه ولا توصل إلا بصدقة يسرى بك إلى ربك فى حالة محو نفسك ليلاً ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم للولى فهناك لا تزلزلك الزلازل وإن اشتدت هولا كما قال اصحاب موسى : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾[1]

فكان من حكمة ربه لقومه الذين اسرى بهم ما كان فافهم كما خرج موسى من مدينة فرعون خائفاً يترقب مستغرقاً فى ربه فأفضى امره إلى مقام المناجاة جرت تلك السنة على ابتاعه فاسرى بعباد الله من ارض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور إيمانهم فأفضى امرهم به إلى مقام النجاة فافهم .

وكان ﷺ يقول: إنما خرق الخضر عليه السلام السفينة بركابها لحكم منها ان يبين لهم أن السفينة لو كانت حاملة بالواحها وسردها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجوها وعدمها عند صاحب اليقين الكامل ولهذا مشى على الماء من كان هذا يقينه ولو أراد المشى على الهواء أيضاً.

وكان يقول إذا رايت أن الخضر عليه السلام قسمت له الحياة إلى إدراك الزمن المحمدى فما طلب موسى بفتاه السبيل إليه إلا من باب معنى قول القائل : لعلى اراهم أو أرى من يراهم فافهم.

وكان ﷺ يقول إنما لقى موسى عليه السلام الخضر بفتاه ليجمع الفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية الخضر عليه السلام والسر فى ذلك أن حكم الولى مع حكم الرسول الذى يلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس .

وذلك كما أن النص إذا وجد اندرجت احكام الاجتهاد كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النهى رجع كل مجتهد إلى حكمه فكما أن حكم كل مجتهد فى حياة النبى مندرج فى حكمه إن أثبته ثبت وإن نفاه انتفى كذلك حكم ولى مع رسول واما فى زمن ابو بكر ومن بعده من الخلفاء فلكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره.

---

(١) سورة الشعراء : آية ٦١ - ٦٢ .

فهكذا كان أولياء بنى إسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته وتوارى شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر عليه السلام علم أن احكام أهل الولاية ستظهر فى زمان ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم إذا هو فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال لفتاه "لا ابرح" أى لا اموت ﴿ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾[1] أى فيك "أو أمضى حقباً" أو اعيش إلى ان يحصل ذلك ولو عشت حقباً ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا ﴾[2].

ثم كان من الأمر ما قص الله علينا فى الكتاب فعلمه أن يسلم للأولياء باطناً وإن اقتضى الشرع إنكار شىء من امرهم انكره ظاهراً على جهة الاستعلام كى لا يتشبه باحكامهم من ليس فى مقامهم وإلا فما لموسى كف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر .

فإن مثلها لا تسقط به المطالبة فى ظاهر الشرع فمن خرق سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها لئلا تغضب لم تسقط المطالبة بذلك ظاهراً ومن قتل صبياً وقال خشيت ان يرهق ابويه طغياناً وكفراً لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع وقول الولى ما فعلته عن أمرى ليس مسوغ لمثل هذه الأعمال فى الحكم الظاهر وإن تحققت ولايته .

فما كان الإنكار من موسى أولاً إلا حفظاً لنظام الشرع الظاهر ثم كف اخراً حفظاً لرعاية امر الله فى اوليائه وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد.

وكان ﷺ يقول: فى قصة موسى والخضر يعنى أن للحق عباداً اقامهم لبيان المكتسبات وعباداً اقامهم لبيان الموهوبات ليس لأحدهما ان يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما اقيم فيه وغن كان احدهما نبياً والآخر ولياً فافهم .

وكان ﷺ يقول: الجبال أمثال الرجال فكما ان الجبال لا يزيلها عن مقيلها من الأرض ما دام العالم إلا الشرك فكذلك الولى ما يزيل همته عن قلب من آوى إليه إلا

---

(١) سورة الكهف : آية ٦٠ .

(٢) سورة الكهف : آية ٦١ .

شرك خالص موضع المحبة من قلبه بغير ولاء ربه ﴿ وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ ﴾[1] فلا يفلت الولى قلب مريده سوى الشرك لا تقصير ولا غيره فافهم.

وكان ﷺ يقول: لفظة "ما" فى قول الخضر لموسى "ما فعلته عن امرى" موصولة وامره شانه لأن تلك الأفعال كانت من أحكام روح الإلهام الولائى فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخضر عليه السلام مظهر عرفانى راى فيه موسى عليه السلام حين وجوده ما سأل في مقامه العرفانى ان يراه فى شهوده وذلك المظهر كان منه وإليه فافهم .

وكان ﷺ يقول: ما من كامل فى رتبة إلا وهو جامع لكمالات ما دونها وفقير لكمالات ما فوقها فافهم إلى ان ينتهى الأمر إلى من له المنتهى وليس وراءه مرمى والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: النفس ما له الإدراك والروح ما به الإدراك فى كل مقام بحسبه ومن هنا سمى القرآن روحاً وعيسى روحاً وجبرائيل روح الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى النبوى المرسل فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية .

ولذلك كانت آية إلياس قومه وخضرهم ولذلك كان إلياس للأولياء كجبريل للانبياء وكان اكثر من يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر من يراه أصحاب المشاهدات ولا يظهران لأحد إلا متمثلين من غيبة إلى شهادته ويراهما كل احد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى اماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معاً إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم.

وكان ﷺ يقول: : فى صلاة النبى ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف إشارة إلى ان المتبوع فى المعنى قد يكون تابعاً فى الصورة كغاية الشىء له فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد أوحى إلى نبينا ﴿ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗا ﴾[2] مع انه القائل "انا سيد ولد آدم يوم القيامة" حتى إبراهيم يقول فى ذلك اليوم اجعلنى من امتك فافهم .

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٤٦ .

(٢) سورة النحل : آية ١٢٦ .

وكان ﷺ يقول: الحظوظ الدنيوية زبالة فمن اظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة كلها على أن يصير زبالا.

وقد وقف عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بأصحابه على مزبلة حتى اضجرهم فقالوا مالك حسبتنا هنا فقال هذه دنياكم التى تتنافسون عليها .

وكان ﷺ يقول: كل ما ارضى العارف بالله ارضى معروفه وكل ما اغضبه اغضب معروفه كما جاء فى الحديث "إن الله يرضى لرضا عمر ويغضب لغضبه" وجاء مثل ذلك فى حق فاطمة وبلال وعلى وسلمان وخبيب ، فاعلموا ايها المريدون على ان يرضى عنكم العارفون وينبسطوا إن اردتم رضا ربكم وبسط نعمه عليكم واحذروا فإن العكس من ذلك واسالوا الله توفيقكم لذلك.

وكان ﷺ يقول: التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسلم لم يكلف ولم يختبر. قلت : وقوله لم يكلف اى لم يجد مشقة فى التكليف فافهم .

وكان ﷺ يقول: صلاة تنتج الدعوى رعونة ونوم ينتج التقوى معونة فافهم.

وكان ﷺ يقول: لسان الكسب يقول : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[١]، ولسان الوجود يقرا ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[٢] فافهم .

وكان يقول من استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين وعلو الشان ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[٣]، ومن كبر بإجرامه رد امره إلى صغار ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾[٤].

وكان ﷺ يقول: جميع ما افاده المفيد للمستفيد إنما هو فى الحقيقة لنفسه ان العبد من مولاه عبد القوم من انفسهم وما من الله إلا وليه فافهم وليس يفهم عنى غير إنائى.

---

(١) سورة النحل ، آية ٩٦ .
(٢) سورة فاطر ، الآية ٢ .
(٣) سورة القصص ، الآية ٥ .
(٤) سورة الأنعام ، آية ١٢٤ .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله" اى عارف بالله حقاً فوجود العارف بالحق بين الخلق امان لهم من قيام القيامة ذات الأهوال عليهم فافهم .

وكان ﷺ يقول: ما عبد الله احد إلا على الغيب لكن تفتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المحمدى باباً إلى الجمع بان تشهد كل شىء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الأحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده كانك تراه لأنك لأنك لو رايته رايته وجودك القائم بجميع صفاتك وسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام الإحسان وليس بعده إلا مقام الإيقان وهو العيان فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا يحل لأحد ان يمكن الخلق من تقبيل يده ورجله إلا إذا صحبه من الحق ما صحب الحجر الأسود من حفظ عهد الحق تعالى فى الخلق وقصد الله وحده والتطهر من لوث تحكم الوهم البهيمى وعدم الشهوة للغفلة والحظوظ المشغلة والرعونات المضلة وتحمل خطايا الخلق ولا يبالى ان يسود ويذكرهم بربهم فيبيض قلوبهم فمن جمع هذه الصفات فهو يمين الرحمن لهم فى الأرض ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[1] فافهم .

وكان ﷺ يقول: لكل زمان واحد لا مثل له فى علمه وحكمته من اهل زمانه ولا ممن هو فى زمان سابق على زمانه لأنه سبقه زمان آخر ولسان هذا الواحد فى زمانه يقول لتلامذته ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[2] لأنهم اخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظير وإن للماموم حكم إمامه فإن قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق وإن قال ذلك وليس هو من أهل ذلك المقام كذبه الحال فيما قال: ﴿ ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ ﴾[3] فافهم.

وكان ﷺ يقول: لا يرى الحق تعالى فى الآخرة بلا حجاب إلا اهل التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد عن شريك يقابله أو يشوبه لشهودهم الأحد احداً لا شريك له مطلقاً وهذا هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم واما اهل التنزيه المقيد

(١) سورة الفتح : آية ١٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١١٠ .

(٣) سورة يونس : آية ٣٥ .

فلا بد لهم من حجاب كما اشار غليه حديث "وما بين اهل الجنة وبين ان يروا ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن" وهؤلاء هم الذين ينكرون الحق يوم القيامة إذا تجلى لهم فى غير معتقداتهم.

وسئل ﷺ عن مريد ادعى انه شهد كمال استاذه ثم اراد السفر عن حضرته لزيارة مكة أو المدينة أو بيت المقدس واستدل على ذلك بسفر عمر ﷺ من حضرة ا لنبى ﷺ إلى مكة لوفاء نذره فقال ﷺ المريد الصادق أول ما يشهد فى شيخه الكمال يجده فى حضرة الحق التى بها أرواح ائمة الهدى اجمعين بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالسة مظهر ارواح الأنبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار ابدانهم وافعالهم.

واما سفر عمر بن الخطاب ﷺ فإنما كان امتثالاً لأمر الله عموماً حيث قال : (يوفون بالنذر) ثم لأمر رسول الله ﷺ خصوصاً حيث حيث قال : "يا رسول الله إنى نذرت فى الجاهلية ان اعتكف فى المسجد الحرام قال أوف بنذرك" وحسبك إشارة ان عمر ﷺ لو كان يعرف مقام رسول الله ﷺ يوم نذر ذلك لم ينذره وقدم جالسته لرسول الله ﷺ على كل شىء ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ﴾[1] إلى قوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ﴾[2] فانظر مع الاستئذان والإذن فى ذهابهم لبعض شأنهم الذى احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم فليس لمريد صادق ان يفارق إمام حضرة هدايته ابداً. قلت ويتعين استثناء الحج المفروض من كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[3] جمع الله تعالى له بين الكلمة العلمية والروح

---

(١) سورة النور : آية ٦٢ .
(٢) سورة النور : آية ٦٢ .
(٣) سورة النساء : آية ١٧١ .

الإرادية وقال : ﴿ فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1] فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة الكامنة من مريم فكان بها متمثلاً ولذلك قال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾[2] لان الغالب عليه صورة الحياة فالقتل عليه محال وإن وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الأحكام اللائق بها فلذلك لا يؤثر فى المتمثل بها اصلاً لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة وإن توارى بحكم آخر يخالفه لذلك بالنسبة إلى من لم يدرك منه إلا ذلك لحكم الذى توارى به وربما يقول هذا فكيف صح أن موسى عليه السلام فقا عين ملك الموت فرجع إلى ربه فردها عليه .

فالجواب ان هذا الملك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لأنه من عامله ولو لم يكن طبيعياً لكان الفقء لم يقع إلا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وابدل مكان العين المفقوءة عيناً سليمة واطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: فى معنى قول بعض الصوفية إن الحق ذات كل شىء والمحدثات أسماؤه انتهى. معنى الأول إن كل شىء لا يقيمه ويوجده ويحققه إلا الحق لأن الذات هى المقومة المحققة للعرض ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها .

واما كونها اسماءه فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثم سموا المحدثات أسماء لقيومها الذى أوجدها فافهم.

وكان ﷺ يقول: من أراد ان ينقاد له العالم انقياداً ذاتياً فلا يطلب إلا الله تعالى وذلك ان الإنسان المخلوق على صورة الكمال يطلبه جميع المخلوقات كما يطلبون الرحمن لأن نائبه فى الكون فافهم .

وكان ﷺ يقول: من شان الذات الإطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها ومن ثم لا يشعر موجود بإطلاق إلا كان بذاته احن إليه م التقييد واطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: إذا صفت الأرواح صارت تهم أن تنفذ من اقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم اللطافة ومحض الخير ويمعانها

---

(١) سورة مريم : آية ١٧ .

(٢) سورة النساء : آية ١٥٧ .

حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرفض والتردد وربما صحب صاحبها حسرة على عدم خلوه من العوائق عن ذلك فيثور هنالك عويل ، ولطم ، وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق فى الثياب والجلد ، وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعارف وحصل الموت وأطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول : كلما كان حادى القوم مناسباً لهم فى عشقهم وحالهم كان أكثر تأثيراً فيهم.

وكان ﷺ يقول: من شأن الإمام الهادى أن لا يغفل عن تطهير قلوب المريدين الطائفين على مظاهر الحق ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ ﴾[1] أى بالقسط ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾[2] بالاقتراب الإيمانى الحسى وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: أهل كل ولى من جاءه بقلب سليم من الحظوظ والشهوات البهيمية ألا ترى أن أهل العروس ليس إلا الذين لا ينظرون غليها بشهوة بهيمية إما والد أو أخ أو عم وأما الزوج فإنما ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية وقد نهيت النساء عن إظهار وجوههن وظهورهن وما يخفين من زينتهن إلا لقرابة أو غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء .

وهم أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصميم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق فهكذا حال كل مريد جاء إلى حضرة أستاذ بالصدق كان من أهله وعليه تنكشف عورته وتتجلى أسراره ومن لا فلا فافهم.

وكان ﷺ يقول: اطلب من نفسك الصدق فى معرفة خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فإن ذلك قليل الجدوى .

وكان ﷺ يقول: الأسباب للأمور الناشئة عن الكسب كالماء للزرع متى انقطع عنه الماء مات وكذلك المتفكرون متى تركوا التفكر عطلت معتقداتهم النظرية وكذلك المتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم .

---

(١) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٢٥ .

وما كان وهباً من الله تعالى فهو باق كان ﷺ يقل من كتم سره ملك أمره ولم يكتم شيئاً من اظهر من الأحوال ما يدل عليه فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك ﴿ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ ﴾[1] .

وكان ﷺ يقول: حقيقة الشكر الكامل ان يشهد العبد شكره لله تعالى من الله ومن شكر فإنما يشكر لنفسه فافهم ولا يشكر الله حقيقة إلا الله والعبد عاجز عن ذلك.

وكان ﷺ يقول: إذا علمت من استاذك الإطلاع على جميع أحوالك فقد عرضت عليه صحيفتك فقراها فإما يشكرك وإما يستغفر لك ربك فاسمع لهذا وأطع وإن اعطاك الله تعالى أنت بصيرة علمت بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرؤه فإن علمت بما فيه من الصالحات فقد اوتيت كتابك بيمنك وغن خالفت ما فيه فقد أوتيت كتابك بشمالك وإن اغفلت النظر فيه فقد اوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك هذا ا لبيان فاقرا كتابك وحرر حسابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً فافهم.

وكان ﷺ يقول: ائمة الهدى فى امان الله عز وجل وإنما يبكون ويتضرعون لأجل اتباعهم إما ليعلموهم كيف يعملون وإما انها شفاعة غيبية فافهم ولا شك ان التعليم ايضاً شفاعة فمن تعلم وعمل فقد قبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾[2] .

وكان ﷺ يقول: الكشف من ربك العليم والغطاء من وهمك البهيم فلا تستعن على الكشف بوهمك فإنه لا يزيدك إلا غطاء ولا تخش من ربك منعاً عند صدق توجهك لجوده فإنه لا يوجدك إلا إعطاء فافهم.

وكان ﷺ يقول: لما كانت حواء مظهر صورة شهوة آدم الباطنة كانت المراة لا ترى قط إلا شهوة جسمية لا تدرى ما فوق ذلك ولا تتوجه همتها إلى اعلى منه ولا تنظر قط فى العواقب وإنما تسرع إلى ما حرك الوهم البهيم شهواتها إليه .

وكان ﷺ يقول: كم شيء كمال فى الخلق نقص فى الحق كالأزواج والذرية.

---

(١) سورة يوسف : الآية ٥ .

(٢) سورة المدثر : آية ٤٨ - ٤٩ .

فإن قيل لولا الزواج ما حصل النتاج فقل لهم بل كان يحصل من حيث حصل فى آدم عليه السلام ولكن محض التعريض للأسباب هو اكلة النهى الموجبة لتسليط ما فى الضرورات من العقاب فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[1] المراد بالزينة هنا المكارم والمحامد والفضائل فهذه هى الزينة للنفوس الآدمية وضد ذل من زينة البهائم والمراد بكل مسجد هو كل هاد للخلق بنوره ومرشدهم إلى حسن العبودية فافهم فإن الله تعالى : ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[2].

وكان ﷺ يقول: الحق مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فإذا اهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سمندل نار إذا القى به فيها رجع شبابه فافهم ولا تصح صفة المحبة لعبد. وهو بخيل او عاص او عنده عجلة بلا حلم .

وكان ﷺ يقول: ما سمى القلب قلباً إلا لأنه فى العلم الأزلى حق بطن فى قوته خلقه فانقلب فى العلم الأبدى فصار خلقاً بطن فيه حقه فهذا الحق فى الأزل بيت عبد، وهذا الخلق فى الأبد بيت عبد، وكما ظهر الخلق بالحق ازلاً كذلك ظهر الحق بخلقه ابداً واطال فى ذلك .

وكان ﷺ يقول: إذا كان للحق بعبد عناية جعل سبب شقاء الأشقياء من اسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الوصول فيزداد شكراً فتزداد فضلاً والمعكوس منكوس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[3] فافهم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾[4] فيه إشعار بالإعراض عمن يخوض فى حق الأولياء الكملين فهم من آيات الله تعالى الدالين عليه قال تعالى : ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾[5] فافهم.

---

(١) سورة الأعراف : آية ٣١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٢٦ .
(٣) سورة المائدة : آية ١.
(٤) سورة الأنعام : آية ٦ .
(٥) سورة البقرة : آية ٢٥٩ .

وكان ﷺ يقول: لما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكل عما فوضه إلى وكيله وقدره الوكيل عليه ولو بوجه ما إذا لا بد من مانع له من مباشرة ما وكل فيه سمى الرب وكيلاً لعبده ولم يسم العبد وكيلاً لربه فافهم.

وسئل هل لمريد الحق ان يتعاطى ما يشغله عن مراده فقال لا فقيل فما الحكمة فى إذن الشارع ﷺ لأمتهفى التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى فقال لأنه لما راى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية اذن لها فيما يفك عنه غلبة تلك العوارض عليها لئلا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعامل ليكون الشغل فى ذلك به لا عنه الا ترى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾[1] والعول الزيادة اى ادنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى ما دونه فمن تزوج بنية صالحة كان عابداً لله تعالى تزوجه مع أن فى ضمنه عصمة له من الزنا الذى هو اعظم الحجب عن الله تعالى فافهم واما من تزوج لمحض الشهوة فقط فذلك الذى يشغله الزواج عن ربه .

وكان ﷺ يقول: مبدا حقيقتك الروحانية احق بك من مبدأ حقيقتك الجسمانية فإذا علمت هذا فقدم امر ربك الذى هو مبدؤك وقال عنك ﴿ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[2]، فهو تعالى احق بك وارحم وافرح بك من امك وابيك ومن كل شيء دونه صاحب الشيء احق بشيئه فافهم.

وكان ﷺ يقول: من كان خليفته مرشدك ومربيك فهو بحقيقة ربك وهاديك فاعرف يا مريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم .

وكان ﷺ يقول: علماء السوء اضر على الناس من إبليس لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فإذا اطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون ا لأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيغهم وجدالهم فمن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعاً فاستغذ بالله منهم واجتنبهم وكن مع العلماء الصادقين.

وكان ﷺ يقول: من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن العلماء العاملين تستفيد العمل بأحكام الدين فانظر اى الفائدتين اقرب قربى عند رب العالمين

---

(١) سورة النساء : آية ٣ .

(٢) سورة ص : آية ٧٢ .

فاستمسك بها وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم من أقوال أحكام الدين .

وكان ﷺ يقول: نية القربات تصير العادات والمباحات عبادات حتى إنك ترى الجبة الصوف على أهل الله تعالى احسن من الحرير على غيرهم وذلك لأنهم قصدوا بذلك وجه الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ﴾[1] فافهم .

وكان ﷺ يقول: بينك وبين ان لا تدرك ان تولى حب الدنيا ظهرك فافهم .

وكان ﷺ يقول: خاتم الأولياء على قلب خاتم الأنبياء ومن علامته ان يتحقق مواجيد الأولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم .

وكان ﷺ يقول: ربما كان الواحد صديقاً قطباً من جهتين باعتبارين ولا شك ان الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لأنها من مراتب دائرتها فافهم.

وكان ﷺ يقول: القطب مظهر نور الحق على الكمال المكن لنوع الإنسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال للمكْن لمثله والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الأعيان فافهم .

وكان ﷺ يقول: مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبئون فيها إلا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقاً وحسن تلقيها حقاً وصدقاً فإذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن فصحت ألسنتهم الجسمانية او كلت او لجنت أو أعربت "إن الله لا ينظر إلى صوركم" الحديث. وسئل عن المراد بقول الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ فى حزب النور واعوذ بك من السبعين والثمانية فقال المراد بالسبعين السلسلة التى ذرعها سبعون ذراعاً وهى مظهر الفرق الهالكة والثمانية هى إشارة إلى سبع ليال وثمانية ايام حسوماً وهذه السبعة هى مظهر ابواب جهنم.

وكان ﷺ يقول: لكل ولى خضر هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته يظهر لحسه من فوق نفسه فافهم. قال رى الله عنه فى الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال لعمر ﷺ "والذى نفسى بيده ما سلكت

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٣ .

فحجا قط إلا سلك الشيطان فحجا غير فجك" المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فلا يقال كيف غواه الشيطان فى الجاهلية بافهم.

وكان يقول سيدى ووالدى صاحب لختم الأعظم الشاذلى وجميع الأولياء من جنود مملكته فهو يحكم ولا يحكم عليه من سائر الدوائر فلا يقال لنا لم لا تقرءون حزب الشاذلى لأنكم من اتباعهم فافهم قلت : قد ادعى مقام الختمية جماعة من الصادقين فى الأحوال والذى يظهر ان لكل زمان ختماً بقرينة قوله فيما سبق لكل ولى خضر والله أعلم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس الذى بمكة)، المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه اول بيت وضع للرب فى البشرية وهو ايضاً بجيده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما اعطاه الكشف واما بنية الكعبة فهو مثال مضروب للقاصرين ليتذكروا به المعنى عند رؤية مثاله فافهم فإن استاذك علم كنون فلا يغتذى به إلا عالمك ولا غذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحى إلا بغذائه فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخلق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى سكنها صوفية الرسوم الخانقاة لتضييقهم على انفسهم بالشروط التى يلتزمونها فى ملازمتها ويقولون فيها ايضاً من غاب عن الحضور غاب نصيبه إلا أهل الخوانق وهى مضايق .

وكان ﷺ يقول: لا تخرق حرمة من يجب أن يحترم إلا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بانك قليل الأدب لأنه ما احب ان يحترم فى ذلك المظهر إلا الحق بالحقيقة واما إذا لم يكن فيك شهود بقية من حكم الغير فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه فانظر ماذا ترى ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴾[1] فافهم.

وكان ﷺ يقول : الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته على أبيه والعبد امره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن كان هو عبد فغنم .

وكان ﷺ يقول: إذا راى العارف أنه عين معروفة فلا عليه باس فى تعظيم العباد له. قلت : ومعنى كونه عين معروفة أن يتخلق بصفاته التى امره بالتخلق بها وهذا مبنى على ان الصفات عين لا غير فافهم .

---

(١) سورة القيامة : آية ١٤ - ١٥ .

وكان ﷺ يقول: كيف تتحقق بمن لا شئ معه ولم يكن شئ غيره وانت عندك غيره كائن معه فإن وجود الأول مشروط بفقد الثانى او ملازمه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى قول ابى بكر الصديق ﷺ ارقبوا محمداً فى عترته اى اشهدوه بهم فإن وجدتم منهم ما يشق عليكم فسلموا وارضوا كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ثم لا تجدوا فى انفسكم حرجً مما قضوا وسلموا تسليما وإن وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لا تحجبوا عنهم بهم وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه إلا كالبشرى السوى من الروح المتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة غير أصله وهل ثمراته إلا منه فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى معنى حديث "كنت لا اعرف" يعنى مرتبة التجرد "فاحببت ان اعرف فخلقت خلقاً" اى قدرت اعياناً تقديرية وتعرفت إليهم ودللتهم على كل منها بكل منها "فبى عرفونى" اى لأنى انا الكل هذا حقيقة هذا الكلام فى التحقيق وله فى الفرقان معان اخر وكل من عند الله فافهم.

وكان ﷺ يقول: فى كل صورة آدمية آدم وللملائكة له ساجدون وهكذا حقائق الأئمة كل منها كل إمام بالنسبة إلى اتباعه ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ﴾[1] فهم فهو مجملاً وهو هم مفصلاً .

وكان يقول : انت ايها المريد غصن ونور استاذك شمس تحييك وقمر يربيك .

وكان ﷺ يقول: متى فتحت سدد مداركك ادركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئاً إلا رايته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه.

وكان ﷺ يقول: إذا سلمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع لربها ووليها وإلا فلها من النزاع بقدر ما فيها من الشرك .

وكان ﷺ يقول: سكوت العالم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "من ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين" الذبح إزالة الفضلات الردية فهو ذبح معنوى لأنه غير سكين فمن ولى القضاء مع إزالة رعوناته

---

(١) سورة إبراهيم : آية ٣٦ .

الوهمية فهو ولى امر قاض بالحق ومن لا فهو متغلب قاضى جور. قلت : ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام فى جلد الميتة "دباغة ذكاته" فتأمل.

وكان ﷺ يقول: ما دام معلمك يولد عندك المعلومات فهو ابوك فإذا تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك معلوماته أبهة وذلك هو الوحى وإنما يوحى إليك ربك فاعرف واغنم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى "واقم الصلاة لذكرى" الا لا لأجرى ولا لشىء غيرى فهذه عبادة المحبين .

وكان ﷺ يقول: كل محق مصدق ولا عكس فمن وجد الحق بالحق فهو محق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط.

وكان ﷺ يقول: من تعدى حده قيد ومن لا غير له لا حد له فافهم .

وكان ﷺ يقول: لا يراك إلا أن تفمن لك بمن هو انت حتى تتراءى له فيراك .

وكان ﷺ يقول: إنما كان استاذك .

وكان ﷺ يقول: إنما كان استاذك اعلم بك منك لأنه هو حقيقتك وانت ظلمة فافهم .

وكان ﷺ يقول: معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك باستاذك .

وكان ﷺ يقول: ما لم ترتفع حكم المغايرة لأستاذك عندك فانت بالحقيقة لا شك ضائع فارجع إلى ربك فاسأله فافهم.

وكان ﷺ يقول: حيث جاء لخطاب الربانى بيابنى آدم فالمراد بهم اهل اليمين.

وكان ﷺ يقول: متى تخلص حريرة الإيمان من شوك السعدان والله ما ثم إلا الله ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[١] .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "كل عمل ابن آدم إلا الصوم فإنه لى " المراد بابن آدم من كان محجوباً فإن عمل المقربين كله لربهم وكله صوم لتجردهم عن شهود نسبته إليهم إلا على وجه المجاز ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾[٢] .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٣ .

(٢) سورة المائدة : آية ٥٤ .

وكان ﷺ يقول: صورة الأستاذ الناطق مرآة سر المريد الصادق إذا نظر فيها ببصيرته شهدها على صورة سريرته فأول مبادئ المريد أن تتحلى طويته بسمات أهل الفلاح والويلاة فإذا كشف لبصيرته عن أستاذه رأى صورة صلاحه وولايته فى صفاء صورة أستاذه فينطق أن أستاذه هو الصالح الولى فيستمد من بركات ملاحظته المتوالية وهممه العالية ولا يزال مطلبه من الأستاذ دعواته المنيفة وخواطره الشريفة فيتودد إليه تودد المتأنس حتى ينفخ إسرافيل العناية فى صور صورة قلبه روح التخصيص الآدمى فهناك يشهد أستاذه آدم الزمان ومالك أزمة الأكوان فيعظمه تعظيم الشاب لأبيه المهاب إلى أن يسفر حجاب صورته الآدمية عن جمال ما خصه من الروح المحمدية.

فهناك يشهد أستاذه سيدا محمدياً ويكون له عبد ولا يجعل له فى سواه أرباً ولا قصداً إلى أن يغشى سدرة سره الأنوار الروحانية وينزع من البصر نزغة الزيغ وغطاء الطغيانية فينظر إلى أستاذه فلا يرى إلا الواحد يتجلى فى كل مشهد على قدر وسع الشاهد .

فيصير عدماً بين يدى وجود ومحواً فى حضرة شهود فأول أمره توفيق وأوسطه تصديق وآخره تحقيق وهذه النهاية هى بداية السعاية بقدم الصدق ﴿ فِى مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرٍۭ ﴾.[1]

وكان ﷺ يقول: من وضع العسل فى قشر الحنظل التبس حال أصله على الجهلة إذا تمرر العسل لمرارة أصله ظنه الجاهل مراً من أصله ﴿ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى ﴾[2].

وكان ﷺ يقول: امتهان العباد المكرمين بعد معرفتهم سم ساعة متى خالط القلب مات لوقته.

وكان يقول المخصوص بالله هو الذى نفذ من جميع الأقطار سره وجهره فلم يسعه غير الله ولم يسع الله غيره وغير المخصوص بالله بضد ذلك فهو مقيد فى الأرض أو السماء أو البرزخ أو الجنة أو النار.

---

(١) سورة القمر : آية ٥٥ .

(٢) سورة الشعراء : آية ١٦ .

وكان ﷺ يقول: الواحد لا يظهر فى كل إلا واحداً وإن كانوا أكثر من واحد فى الصورة فهم واحد فى السريرة كعيسى ويحيى وموسى وهارون مثلاً فهما اثنان حساً وهما فى الحقيقة واحد ﴿ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1] كما إذا شئت أن تعبر عن اسم الذات الأقدس بالعربية تقول الله جل جلاله وبالعبرانية إلوهيم وبالفارسية خداى وبالتركية تكرى وبالرومية ثيبوس وبالقبطية ليصا .

فى كل لغة بلفظ وانظر إلى جبريل حال تمثله فى صورة البشر لم يخرج عن كونه جبريل ذا الأجنحة والرءوس المتعددة له هو عينه فى كلتا الصورتين واحد لم يتعدد .

وكان ﷺ يقول: العقل حجاب الأنت النفس حجاب الأنا فمن رفع عن هذين ترقى من محضر "طور سينا" ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[2].

وكان ﷺ يقول: مخالفة المحبوب لأغراض المحبين ميزان صدق محبتهم.

وكان ﷺ يقول: القرب من القريب قرب بلا ريب والبعد من البعيد بعد بلا ريب هكذا الأمر فى الشهادة والغيب.

وكان ﷺ يقول: العلم من غير حكيم شمس طلعت من مغربها والعمل من غير أدب شهد وضع فى مرقشر الحنظل .

وكان ﷺ يقول: لأن تعتب وتسلم خير من أن تشكر وتندم .

وكان ﷺ يقول: من ليس له استاذ ليس له مولى ومن ليس له مولى فالشيطان به أولى.

وكان ﷺ يقول: المريد من تحقق بمراده فى عين استاذه.

وكان ﷺ يقول: ﷺ من وافق أستاذه فى افعاله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى أفعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله طابقه فيما أخبر له من معارفه ومن خالفه فى افعاله فقد المطابقة بتوهم معانى أقواله.

وكان ﷺ يقول: من كان مع استاذه بلا إياه كان استاذه معه بالله .

---

(١) سورة هود : الآية ١٦.

(٢) سورة النجم : آية ٩ .

وكان ﷺ يقول: المعبود من توهم استاذه مخبراً عن غيره ومتكلماً بسواه .

وكان ﷺ يقول: المريد الصادق عرش لاستواء رحمانية استاذه كتب الله على نفسه ان لا يدخل قلباً فيه سواه ولا يظهر لعين رات غيره فى مرآه .

وكان ﷺ يقول: لا يرى وجه الحق من حصرته الجهة ولا يفارق الجهة إلا من نفذ من اقطار السموات والأرض ولا ينفذ من اقطارها من حكمت عليه بقية جسمانية لأن جسم الإنسان هو سجنه فإذا فارقه فارق السجن .

وكان يقول من التفت إلى آدميته بالكلية سلبت عنه الحقائق الإنسانية ومن سلبت عنه الحقائق الإنسانية جهل حقائق العلوم الإلهية.

وكان ﷺ يقول: لفلاح المريد مع استاذه ثلاث علامات ان يحبه بالإيثار ويتلقى منه كل ما سمعه منه بالقبول ويكون معه فى شىء كلها بالموافقة.

وكان ﷺ يقول: من تقرب من استاذه بالخدم تقرب الله إلى قلبه بواسطة الكرم.

وكان ﷺ يقول: من آثر استاذه على نفسه كشف الله تعالى له عن حظيرة قدسه ومن نزه حضرة استاذه عن النقائص منحه الله تعالى بالخصائص ومن احتجبت استاذه عنه طرفة عين اوثقه الله فى موابق البين وما بين المريد وبين مشاهدة استاذه إلا أن يجعل مراده بدلاً عن مراده ومن لم ينبهه استاذه عن نقائصه لم يفرح بحضرة خصائصه ومن لم يستحل مقارعة الأستاذ لم يجل ابداً عروس الوداد تباً لمريد جمح بطبعه عن الدليل لقد ضل سواء السبيل ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1].

وكان ﷺ يقول: سبقت كلمة الله التى لا تتبدل وسنته التى لا تتحول أن لا ينفخ روح علمه فى مخصوص إلا انقسم الخلق له بين ملكى ساجد وشيطانى حاسد فاحرص على ان تكون لأهل النعم العلمية محتاجاً خاضعاً لتسلم او تعلم او ترحم وإياك ان تكون لهم مبغضاً او حاسداً فتسلب او ترجم او تحرم .

وكان ﷺ يقول: قلب للعارف حضرة الله وحواسه ابو ابها فمن تقرب إلى حواس العارف بالقرب الملائمة فتحت له أبواب الحضرة.

---

(١) سورة النور ، آية ٤٠ .

وكان ﷺ يقول: من ملك اخلاقه عبد خلاقه ومن ملكته اخلاقه احتجب عن خلاقه .

وكان يقول العادة ما فيه حظ النفوس والعبادة ما كان محضاً للملك القدوس من قرب وصيام ونوم وقيام وأكل طعام فكل ذلك عند العارف عبادة .

وكان ﷺ يقول: من ملكته عاداته فسدت عليه عبادته ومن رفعت عنه العوائد فهو عارف أو مراد او مشاهد.

وكان ﷺ يقول: ما ذكر ربه بلسان الواحد المختار فقد اخلصه بخالصة ذكرى الدار. وكان ﷺ يقول: من قال عند ظهور براءته من البيت وما أبرئ نفسى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾[1] .

وكان ﷺ يقول: انفع الأقلام ما قبل فيضه الأفهام .

وكان ﷺ يقول: انظروا إلى المرآة تجردت عن جميع الصور واشهدت كل ذى صورة ما يراه من صورته وما لا يرى، هكذا الرجل المجرد عن علائق جميع العوالم وجهة الناطق مرآة الحقائق ما قبلها ذو صورة إلا رأى وجه حقيقته فمن رأى خيراً فليحمد الله ومن رأى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه.

وكان ﷺ يقول: العلقة التى حول حبة القلب هى الحية المطوفة حول العرش من الملكوتى والحية المطوفة بعين الحياة من الجبروتى والحية المطوفة بقاف من الملكى .

وكان ﷺ يقول: البطن الأوسط من الدماغ المسمى بالدودة هو الذى قوته تنشئ حرير اهل الجنان .

وكان ﷺ يقول: قال روح الله علمى وانا كالقائم لما اكل من عهدنا غليه نسى اين كان من تقربه فلا تنس. قلت : يا مولاى فى حوصلة الروح الأمين فصوب لى ربى عندى ما الهمنى كما اشهدنى واوجدنى وله الفضل والمنة.

وكان ﷺ يقول: خطر بفهمى وانا كنائم ما صورته يا على ما الطائر الذى الزمناه عنق كل إنسان ؟ قلت يا مولاى ناطقة قيل لى فما حوصلة هذا الطائر قلت يا مولاى قوة النطق الفعالة بآلة اللسان عبارة وبباقى الأعضاء كناية وإشارة قل لى على

---

(١) سورة يوسف : آية ٥٤ .

مهما لقطه هذا الطائر من ساحات الحس والخيال والإدراك والقلب والفؤاد تحصل فى حوصلته ثم سرى إلى سائر آلاته ثم رشح منها بالعبارة والكناية والإشارة فإذا رجعت التراكيب الدنيوية إلى بسائطها الأخروية صارت الحوصلة كتاباً منشوراً يرى فيه كل طائر ما لقط فرحم الله من تكلم بخير او سكت .

وكان ﷺ يقول: فضل العقول فى ترك الفضول وهى كل ما فضل عن الكناية وهى محسوس ومعقول وكل مقصود غير ضرورى فهو من الفضول وكل وسيلة لا يحصل مقصودها الضرورى بدونها فليس من الفضول فى شىء ويكفيك من الغذاء ما يقويك على ما امرك الله به .

وكان ﷺ يقول: يكفيك من اللبس ما لا يسفهك به العاقل ولا يزدريك به الجاهل ومن المركب ما حمل رحلك واراح رجلك ولا يزدرى بركوبه مثلك ومن السكن ما واراك عمن لا تريد ان يراك ومن الحلائل الودود الولود ومن الخدم الأمين المطيع ومن الأصحاب من يعينك على كمالك فى جميع احوالك .

ومن الأدب ما يقيك غضب الكريم والعالم وجراءة اللئيم والظالم ومن العلم ما طابق الذوق الصحيح ومن الاعتقاد ما بعثك على طاعة المعتقد من غير إعراض ومن معرفة الحق ما أسقط اختيارك لغيره ومن معرفة الباطل ما يمنعك عن اختياره ومن المحبة ما حققك بإيثار محبوبك على من سواه ومن حسن الظن بالخلق ما لا يقبل منه سوء التأويل ولا قول العائب بغير دليل ومن الحذر ما يمنع من مراكنة تجر إلى مباينة ومن الظن بالله ما لا يجرى على معصيته ولا يؤيس من رحمته ومن اليقين ما يعصم من صرف وجه الطلب عن حيرة .

ومن التوحيد ما لا يبقى معه اثر لغيره ومن الفكر ما وصل إلى فهم مراده ومن النظر فى آلائه ما تتسع به روح وداده ومن الخواطر ما بعث على تعظيم ما عظم وهضم ما هضم وقد وضحت لك الأنوار فإن شئت فاقتبس وقد ثبتت الأصول فافهم الجامع وانف المانع ثم قس .

وكان ﷺ يقول: التلويح لأعين الأذهان ابلغ من التصريح لوعى الآذان ومن قبل النصيحة امن من الفضيحة.

وكان ﷺ يقول: محل الشعر ظاهر الشخص لا باطنه ولو ثبت فى القلب شعره واحدة لمات صاحبه لوقته فلا تشغل باطنك بشىء من ملاذك الدنيوية الجسمانية

وفرغ قلبك من الشواغل الفانية التى بمنزلة الشعر فالقلب بيت الواحد الذى من أشرك معه شيئاً تركه وشريكه ومن وحده بالمحبة سكن قلبه بنور رب لا شريك له فى ملكه.

فافهم كيف يدخل عبيد الله الجنة جرداً مرداً مكحلين متعاضدين على قلب واحد فاشهد الواحد إن كنت ذا بصيرة مكحولة بطلعته المنيرة واغتنم هذه الذخيرة.

وكان ﷺ يقول: من ظفر بكنز جوهر الألباب مرفوع الموانع مفتوح الأبواب زهدت والله نفسه فى افتراش الزبالة وسف التراب وليست الزينة الدنيوية إلا تراباً آيلاً إلى الذهاب خلقت بمحنة يمتحن بها الصادق فى حب الله من الكذاب فمن أحب الله تعالى لم تساو الدنيا عنده رجل ذبابة من الذباب بل صغرت عنده الأكوان كلها فى جانب ذلك الجناب.

ومن أحب صورة عبد فها فمحب الله مخدوم لسائر الأحباب لا عبد شىء من هذه الأسباب ومن أحب صورة التلبس بها فلمحب الله تخضع الرقاب فكيف يخضع لزينة ترابية من له هذا العز الهاب من كرم العلى الأعلى الوهاب ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾[1]، الصعيد هو التراب والجرز القاطع لما تعلق به تعلق واطمئنان وإكباب فكن من الزاهدين فى الحظوظ الترابية الجروز فانت عرفت أنك ظفرت بكنز الكنوز.

وكان ﷺ يقول: مخالطة أهل الحجاب ورؤية الغافلين عن ذكر الله تعالى عقوبة إلا على الأئمة الذين هم أطباء القلوب القائمون فى مخالطة ترضى النفوس لطبهم بروح أمر مولاهم و ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ . يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] فافهم.

وكان ﷺ يقول: النفس مطية المؤمن اسمع لا تسمح لنفسك فى الشراسة ولا تعودها بالنفار فتتعب بها عند رجوعك إلى الديار وتندم على تفريطك فيها حين سلوكك فى مفازة البرزخ بين الجنة والنار. واعلم ان النفس مركوب الوافد عند

---

(١) سورة الكهف : آية ٧ - ٨ .

(٢) سورة الأنفال : آية ٤٢ ، سورة الحديد : آية ٢ .

مروره على الصراط المنصوب فإن تشارست اسقطته فى الدرك المرهوب وإن سهلت له نجا عليها إلى المنتهى المطلوب ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (١).

وكان ﷺ يقول: الذى بنى البيت باقتداره على وفق اختياره ما وضع فيه مزبلة وبالوعة وكيفاً إلا لحكمة يرضاها فلا ييأس العبد المنجس من روح الرحمة والرضوان ولو كان كيفما كان .

وكان ﷺ يقول: لا تشغلنك الوسوسة فى غسل بدنك وثوبك عن تدقيق النظر فى تطهير نفسك وقلبك تضيع الوقت وتكتسب المقت وإنما الطهارة الحقيقة أن تقول اللهم طهرنا بصلواتك الطيبات وزكنا بتحياتك المباركات وطيبنا للموت وطيبة لنا واجعل فيه راحة قلوبنا بروحك وحياة أرواحنا بمعرفتك ومشاهدتك فانت انت الفتاح العليم وهاانت قد وجدت البحر المحيط العذب الصافى فتطهر تطهر وقل الحمد لله رب العالمين.

وكان ﷺ يقول: انظر كل من رضى شيئاً تنعم به ولو شقى ظاهره ومن سخط شيئاً تعذب به وإن حسن ظاهره فالشىء الواحد عذاب على من سخطه ونعيم على من رضيه فالرضا منشأ النعيم والسخط منشأ الجحيم .

اللهم هب لنا منك الرضا المطلق بجميع احكامك ابداً على مكاشفة وجه وحدانيتك إنك الغنى الحميد فافهم.

وكان ﷺ يقول: إنما جعل لكم الأرض بساطاً ليعلمكم التواضع فتواضعوا تنبسطوا.

وكان ﷺ يقول: من ركن إلى ظالم مسته نار الفتنة إلا من رحم الله ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ (٢) وكفى بالخدمة ركونا، اسمع من ركن إلى ظالم وخلص منه سالماً من فتنة فتلك له كرامة إبراهيمية بحسبه.

وكان ﷺ يقول: من خاف ورجا فقد مدح وهجا ومن رضى وسلم فقد حمد وعظم فانظر ماذا ترى إن رايت الحق بلا مرا.

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٨٥ .

(٢) سورة هود : آية ١١٣ .

وكان ﷺ يقول: الضمير فى قول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ ﴾[١] عائد على الرزق اى لو بسط الرزق لعباد الرزق لبغوا وهم الذين ليس لهم مكنة التصرف كالحكيم الربانى فتصرفاتهم مغلوبة بالشهوات والحظوظ فأرباب المكنة عباد الله الرزاق لا عبيد الرزق فافهم الفرق بين عباد الأرزاق وعباد الرزاق هؤلاء الأرزاق محتاجة إليهم فى كونها وعبادها محتاجون إلى عينها بل إلى اثر كونها.

وكان يقول فى معنى قوله فى الحديث "فبى عرفونى" اى لأنى وجودهم ووجود عقولهم ووجود شواهد شهودها .

وكان ﷺ يقول: قال لى قائل ما بال الشاذلية يتجملون فى لباسهم وهيئاتهم وطريقهم إنما هى الاقتداء بالسلف الصالح والسلف الصالح كما فى علمهم ما كانوا إلا على التقشف بأكل الخشن وبذاذة الهيئة ورثاثة الملبس ؟

فقلت وبالله التوفيق إن الشاذلية لما نظروا إلى المعانى والحكم راوا السلف الصالح إنما فعلوا لك حين وجدوا اهل الغفلة انهمكوا على دنياهم واشتغلوا بتحصيل الزينة الظاهرة تفاخراً بالدنيا واطمئناناً إليها وإشعاراً بانهم من اهلها فخالفوهم بإظهار حقارة الدنيا التى عظمها أهل الغفلة واظهروا الغنى بالله عما اطمان إليه الغافلون فكانت اطمارهم حينئ تقول الحمد لله الذى اغنانا به عما افتقرت انفسنا إليه من همته دنياه .

فلما طال الأمد وقست القلوب بنسيان ذلك المعنى واتخذ الغافلون رثاثة الأطمار وبذاذة الهيئة حيلة على تحصيل دنياهم انعكس الأمر فصار مخالفة هؤلاء نعمة لله هو فعل السلف وطريقته .

وقد اشار إلى ذلك الأستاذ ابو الحسن الشاذلى ﷺ يقول لبعض من انكر عليه جمال هيئته من اصحاب الرثاثة : يا هذا هيئتى هذه تقول الحمد لله وهذه هيئتك تقول اعطونى شيئاً من دنياكم.

والقوم افعالهم دائرة مع الحكم الربانية مرادهم مرضاة ربهم وإرادتهم وجه ذى الجلال والإكرام فى كل حال ﴿ يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ﴾[٢] فإن استمت بسيماهم وهو التروض والتضيق عرفتهم وظهرت لك مقاصدهم التى بها ترى حسن افعالهم فافهم.

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٧ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٤٨ .

وكان ﷺ يقول: فى قوله ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[1] قال قائل لا مغفرة إلا حيث الذنب فالأمر بالمسارعة إليها أمر به .

قلت : هذا لا يقوله إمام هدى ربانى إلا على معنى انه أمر بأن يرى العبد نفسه مذنباً وإن أطاع جهده ليحقق عجزه عن قيامه بتمام حق ربه فى كل حال ، واما على انه يأتى الذنب فلا لأن المأمور به لا يكون ذنباً فافهم .

وكان ﷺ يقول: : سمعت روح القدس يقول فى مجلس وعظ العقول اعلموا أيها الأحلام الراضعة من ثدى الإلهام، المحرم عليها مراضع الأوهام أن كثرة المجالسة تولد فى الفطرة صورة المجانسة فإياكم ومجالسة الطباع إلا لضرورة حسن احكمتها يد الأوضاع فإن قع احد منكم فى حماها حتى ولدت فيه قوة من قواها فليسلك سبيل خلاصه راكباً نجيب إخلاصه مستدلاً على خضرة اختصاصه بمن حمل فى ثمر الطباع على عرش تابوته حتى دخل إلى مدينة ناسوته على حين استغراق ملكوته فى حضرات لاهوته ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[2] .

وقد وجد المشاعل والحراس حولها ليكشف بالنور المجرد جواسيس خالطت رعيته فى شكلها فوجد فيها رجلين يقتتلان احدهما كريم طبعه الغريزى فى طبيعة للوصل فيه من مكارم صفات سمات أصوله الكرام وشيعته مصادر حقيقته وموارد شريعته والثانى صورة العوائد المتولدة من عدوه وعدو الرحمن عشاق الرياسة والعلو فى الأكوان الملتقطين لصورة حسه الحائلين بينه وبين ابناء جنسه ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾[3] .

وقد أعياه قتلاه فى رواحه فأغاثه القوى بملك نفسه الأمين على مشاهدة قدسه فوكز العدو بقدم صدقة فقضى على الفوائد التى انكرتها محاسن عمل الشيطان ﴿ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾[4] - ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5] فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ربى إنى ظلمت نفسى بتأخير

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٣ .
(٢) سورة القصص : آية ١٥ .
(٣) سورة القصص : آية ١٥ .
(٤) سورة القصص : آية ١٥ .
(٥) سورة الأنعام : آية ٤٥ .

تفقد احوالها إلى الآن فاغفر لى ظلم الطباع بنور حقك العظيم فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب ما انعمت على من التأييد بروحك القوى الأمين فلن اكون ظهيراً للمجرمين فلما انجلت عن حواسه غياهب التكوين اصبح فى المدينة خائفاً غوائل الدسائس والبقايا يترقب ما فى زوايا الحظوظ من الخبايا فإذا الذى استنصره بالأمس على العادة يستصرخه على الشهوة التى هى عدو الإرادة فلما حدق فى هذا العدو ببصر اليقين قال له ا لقوى إنك لغوى مبين فلما ان اراد ان يبطش به كما بطش بالأول يا ليته امى عزمه وتوكل وفعل ما كان عليه عول ولكن الله احكم واعدل.

قال له : إنى جعلت فى المدينة لبقاء النسل وحفظ صور التمكين اتريد أن تقتلنى وتهلك اهل المدينة اجمعين كما قتلت نفساً بالأمس كانت تدارى وتصانع عن المستضعفين إن تريد إلا ان تكون جباراً فى الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين فامسك القوى هنالك عن قتله حتى بلغ دمه إلى مجمع البحرين محله ولو قتله يومئذ لقضى الأجلين ووطئ القرنين وداس بالنعلين وخوطب من الجانبين ولم يسأل الرؤية المحددة بإلى قبل تجريد العين من الأين ولم تنقسم بعثته بين اثنتين ولم يستصحب الفتى بمجمع البحرين ولم يسأل الإطلاع فى الحضرتين ولم يقل له (لن) مرتين ولم يتأخر إلى حين قتل القرين مفارقة البين .

ولكن حفظ كنز اليتمين اقتضى تأخير ذلك كله ولما اعرض القوى الأمين عن قتل هذا القرين جاءه النور الإلهى من اول المصادر يسعى شوارع الآفاق ويقول له إن الملأ القوى البشرية يأتمرون بلك ليقتلوك بالتغلب على صورتك البشرية فاخرج من مدينة التكوين إلى مدائن التمكين إنى لك من الناصحين.

فخرج منها خائفاً من جذب العلائق يترقب به رق طلائع الحقائق قال بلسان صدق المراقبة عند رؤية قواطع الواصلين رب نجنى من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين جعل قبلة إمامه منزل الدليل وقال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل وما زال يقطع حزوناً ويسلك هولا ويرتقى عقبة ويهبط مسيلاً وصدق الطلب يسهل عليه كل المشاق وفرط الأدب يحلى له المر المذاق إلى ان قطع حدود مصر الشهوات ووصل إلى مدين الرعاية والخلوات.

ولما ورد ماء مدين الذوق وقد افرطت به حرارة الوجد وجذوة الشوق وجد عليه امة من الناس يسقون افهامهم من ينابيع الحكمة ووجد من دونهم الفكرة والهمة ملتفتين بالتدبير والرحمة قد ارسلهما الساقى لحفظ رعيته السائمة فى سمات جمعيته فلما رآهما عند حياض السماع يذودان قوابل خواص الأتباع إلى فضاء كشف القناع قالتا لا نسقى من مورد الفرق هذه الرعية حتى يصدر رعاء الأوقات والأنفاس عين منهل المعية وابونا شيخ بمسالك الأزل والأبد كبير قد امتت شهوته وتمت قوته .

فلما سمع أوصاف مرشد السالكين ورأى حسن رعايته لخواص التابعين تلهف لارتقاء ارفع المعارج وتلطف فى لوصول إلى مودة الرشد من اقرب المدارج فسقى لهما عن عين ذاته حتى اروى الشرب كله بعد ان رفع لهما جبل الجبلة كانه ظله.

ثم تولى إلى الظل لتلقى سر الربوبية فلما خلع عليه من ملابس العبودية قال رب إنى لما انزلت إلى من خير فقير فاغثنى بنور رؤية نورك المنير فى آفاق اخلاق للرشد الكبير عن فكرتى وحياتى وقوتى واحتيالى وتجرد عن جميع مواجيد عبودية ادباً وصرف بصره عن نفسه إلى الأستاذ صدقاً وطلباً فجاءته فى الوقت همة الإرشاد من بصيرة قلب الأستاذ تمشى فى اعضائه على استحياء كما مشى الحكم فى سيادة يحيى فلما واجهت حجاب صورة بعد أن شف ورق رات معه صورة القرين الذى أسلم عند الغرق ملتفتاً لإيجاد اجر ما تحمل من الحرق كما قال لصاحب للنزلة الأخرى لو شئت لاتخذت عليه اجراً قال هذا فراق بينى وبينك فهو فراق بين من يعمل بالله وبين من يعمل بأمر الله .

ولما رات طالب الأجر قد ستر حاله عن القوى البصير بإنى لما انزلت إلى من خير فقير قالت إن ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وليغزل عملك من الأجر حيث انزلتنا فلما جاءه وقص عليه القصص ورفع بحكمته جميع ما حوته القصص وقع له بقلم التأمين لا تخف نجوت من القوم الظالمين .

قالت الفكرة عند ذلك يا ابت استاجره إن خير من استاجرت القوى الأمين قال إنى اريد ان اجعل إحدى ابنتى هاتين فرض فهمك وعرش علمك على أن تاجرنى ثمانى حجج تماماً وتقوم فى الخدمة مقاماً فترعى كلمات التعريف من عوارى التحريف فى وادى الفهم عاماً وترعى اوامرى بالرضا والائتمار من عوارى الحرج

والاختبار عاماً وترعى احكام الذات السرية من عوادى رؤية الضرورات عاماً وترعى احكام سطوتى من عوادى النفور عن حضرتى عاماً .

وترى علومى ورسومى القاضية من عادى معارضها بالأمور الماضية عاماً وترعى إرادتى اللحظية والحفظية من عوادى المنازعة الحظية عاماً وترعى محبتى فى الهجر والوصلة من عوادى الفطور والغفلة عاماً.

قلت : وبقى العام الثامن فليتامل فهناك ياتيك مرادك من ابنتى عند ظهور صورتك من بطن ابنتى وإنما جعلت الرعاية عاماً عاماً ليقوم بكل حال فى كل يم منك سلاماً فتجرى كل سلام منك بما كسبت وتقوم كل حضرة بشكر ما وهبت فإن اتممت عشراً برعاية ذاتى فى بصيرتك من عوادى الأينية ورعاية إرادتى كلها من عوادى الأمنية فمن عندك تاتى حقيقتى إليك .

وما اريد ان اشق عليك وإذا رحلت إلى العين ثم رجعت إلى التعيين ستجدنى بمجمع البحرين إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بينى وبينك منك الأمر ومنى القبول وعلى السير وعلى الوصول ولولا ان ثبت البين لم يصح العمل ولولا فارقه بمجمع البحرين لم يبلغ الأمل فما تفهم المعانى الكامنة فى النفس حالة السكوت وما كان لنفس أن ترى الله حتى تموت.

ولذلك قال للسيد للرشد الجليل ايما الأجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل ثم اعطاه العطاء والأهل قوة احكام الحرث والنسل فلما قضى القوى الأجل محمود الحركات الحيوانية واستحق حريمه حيث حل من الحضرة الروحانية وسار باهله من الصورة الإنسانية إلى النظرة الرحمانية آنس من جانب طور القلب ناراً توجب الذكر والتقريب .

ولو لم يكن معه إلا جبريل عليه السلام لغشى السدرة نور التنزيل ولما فارق المقربين فاز بمشهد قاب قوسين ورفع عنه حجاب النور والنار فى ذلك المقام وابتداء بالسلام قبل الكلام ولم تحضره حدود الأسماء والكنى ولم يحتج لنفى إنكار بلن ولا لإثبات تعريف بأنا ولم يضع على العين حجاباً عن الإبصار ولم يجعل مثلاً مضروباً فى الأستار بل يكون بالأعين إنساناً جامع الأنوار والسلام عليه ستراً من جميع الأغيار.

ولما ظهر النور المبين بحسب استعداد ذلك القرين ولاح للقوم الأمين نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة وقام منها مقام الإمام لابساً حلة السلام تالياً بلسان حال المقام تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام .

قال القوى الأمين لأهله امكثوا فإن حضرة الأحد لا يدخل إلى رحابها العدد إنى آنست من حجاب الغير نار الراحة للسير لا يقابلها إلا نورانية الصور سآتيكم منها بخير أو جذوة فما أتاه وقوة نموه مسعرة وقد تشكلت من النبات فى صور مخضرة توكات عليها القوة المذكورة فى حفظ مزاج بشريته المصورة وهشت بها القوة المفكرة على الأعضاء أعمالاً مطهرة وعلوماً محررة نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة.

ولولا بقاء العالم الخلفى لنودى من الجانب الشرقى أيها القوى الأمين إنى انا الله رب العالمين اربى عبدى كما اختار واخرج مريدى من سجن الاختيار واقيمه بقدم الصدق على بساط الائتمار واجرده بمرادى عن سائر الأوطار واشهده وجودى وإيجادى فى جميع الأطوار.

واوحى إليه ان حل بحولى وقوتى عن حولك وقواك وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان وعلم حقيقة العدو الثانى ولى مدبراً عن تدبير نفسه بجسده ولم يعقب عل حسه فى حضرة قدسه فنودى مشافهة عند إسقاط التدبير كما قال له فى حجاب المرشد الكبير اقبل ولا تخف إنك من الآمنين فقد حققت نجاتك من القوم الظالمين وامكنه من صورة عدوه الذى سلف وقال خذها ولا تخف.

أسلك يدك فى جيبك وتصرف بيدى فى شهادتك وغيبك فعندما تندرج يدك فى نور يدى وتنوء تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب وانقلب إنى إليك خير منقلب .

فها هنا مستقر سيرك ومعشش طيرك وارجع إلى آثار العادات لينفخ فيها أرواح العبادات قال رب إنى قتلت منهم نفساً واخرجتها عن التعلق بهم معنى وحساً حتى احييتها بروحك لطفاً وانساً فاخاف إن رددتنى عليهم ان يقتلونى بالتالف إليهم واخى هارون هو افصح منى لساناً وقد جعلت له حكمة التدبير فى عالم الحكمة شأناً فارسله معى ردءاً يصدقنى فيصدقونى إنى اخاف ان يكذبون ولولا امره الله بأخذ عصاه بعد ان أعادها سدرة منتهاه ما سال ان يرسل معه اخاه وان يشد به ازره وقواه.

ولكن لما رده الله بعد تجريده عن الوسائط إلى مراتب السبب قال رب أجعل المدبر الحفيظ معينى فى هذه الرتب قال سنشد عضدك بأخيك ونصرف يدنا إليك يكفيك ونجعل لكما من صفاتنا سلطاناً ومن اصفيائنا بيوتاً واوطاناً ولما وجدت القواطع سبيلاً إليك مسخناهم على مكانتهم فلا يصلون إليكم بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فافهموا ايها السامعون واتبعوا الهادى أحق الاتباع تغلبوا شياطين الطباع .

وإذا جاءكم الحق المبين قولوا آمنا بالله إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين وإذا اوتيتم اجوركم فى العمل بالتوفيق وفى العلم بالتحقيق فإياكم ان تضيفوا ذلك إلى الأسباب وتظنوا حصوله بالاكتساب فتعمى عليكم بالأنباء عند كشف الساق وتحجبوا بما اكتسبتم إلى يوم التلاق وقوموا لله دائماً على قدم الافتقار فإن ربكم يخلق ما يشاء ويختار.

ومن فرح بالله وحده امده الله بما عنده واشهده سراً لا يبلغ الإدراك كنهه كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعوه وليومه المحمدى تهرع العوالم اجمعون ﷺ وعلى آله وشرفهم وكرم والله أعلم.

قلت : وهذه القولة ما سمعت قط بمثلها فى كلام أحد من الأولياء رضى الله تعالى عنهم وهى دليل على علو حال هذا الأستاذ رضى الله تعالى عنه.

وكان ﷺ يقول: : لو اوريت زناد المحبة فى حراك حسك لرايت مقعدك من حضرة قدسك وحققت حقيقة مطلع شمس طمسك حين مزقت بأشعتها غواشى ظلم نفسك فانفتحت بالفتح عضل بصيرتك بعد الانقباض ونادى روحك بشير قلبك بلسان السريرة قل هذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة.

واما الآن فظلام اطلال الأكوان قبض بصرك عن شهود شمس العرفان فإن غدوت عبداً للخيال الكاذب ورحت مغلوباً مع الوهم الغالب فعميت عليك انباء الحقائق وسقطت بركونك إلى العوائق وقد ناداك لسان المحبوب الغيور تخيرت فتحيرت أيها المغرور ودهمك وهمك بادهم ديجور ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾[1] لو انك قابلت من افق للعارف شمس الأزل وقد صقلت مرآة فطرتك من صدا للموانع والعلل لظهرت منك اشعة اللطائف واذابت ما قابلها من الكثائف .

---

(١) سورة النور : آية ٤٠ .

وان ﷺ يقول: فى قول ابى يزيد ﷺ : خضت بحراً قف الأنبياء بساحله يريد ان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عبروا بحر التكليف إلى ساحل السلامة ووقفوا على ساحله يتلقون من سلم وبهذا امروا ولهذا ارسلوا فإن السفينة انكسرت يوم اكل آدم عليه السلام من الشجرة .

وكان ﷺ يقول: امين روح الأمانة مجمع الخزائن السنية فمن نفخت فيه تنزلت منه أمور الخلق بقدر معلوم فلا تجوز منازعته فى الأمر .

وكان ﷺ يقول: اخلاق الخلق معان صفاتية فى فطرهم الذاتية من استعملها بغلبة الهوى قبحت ومن اقامها بأمر الهدى صلحت انظر إلى الخديعة كيف تصلح فى الحرب لإعلاء كلمة الحق وكذلك الكذب للإصلاح بين الخلق وغير ذلك من المصالح الماذون فيها شرعاً ومتى لم تستعمل إلا لمحبوب طبعاً مكروه شرعاً كان ذلك هو اتباع الهوى بغير هدى ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

وكان ﷺ يقول: ربما ظن الجاهل بنا إنما نتعاطى اخبار العباد لنستفيد وغاب عنه انه العارف إنما وظيفته ان يعطي غيره ويمنحه ويفيد وربما خاطب جلساء للكان المشرف ليسمع عقولاً طارت من اقفاص اشباحها إلى رياض اختصاص رواحها جيعانة عطشانة هيمانة لهفانة حلفت بصدق هواها وذلها لعز مناها ان لا تشرب إلا من عين خطابه شفاها ولا تعتد إلا برؤية وجهه وجاهًا فلما دخلت إلى حضرة مولاها وشكت إليه ما بها اشكاها وعطف عليها فاطعمها واسقاها.

وكان يقول: العارف عين معروفة والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل يكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينًا واثرًا والله بكل شيء عليم.

وكان ﷺ يقول: قيل لي اسمع كل الموجودات موجوداتي فمسني بما شئت وصفني بما اردت وكل من سميته او وصفته فإنما سميتني ووصفتني مع تجردي عن كل ذاتك بذاتي وقيوميتي في معيناتي، اسمع لا يدعو عبد ربه إلا كنت انا الداعي ولا يرى عبد قصر اخيه كما يرى سهيل في جنته إلا كان المرئي قصري ولا حف ملائكة بعرش إلا كان المحفوف عرشي ولا تكلمت بكلمة إلهية إلا والله متكلم بها ولا

اتيت بامر إلا والله آت به ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[1].

وكان يقول: ناطقي هذا لوقري لناطق المحققين كالناطق المحمدي لنواطق النبيين فهو حقهم اليقين ونورهم المبين.

وكان يقول: من جذبه المحبوب فلا عائق ومن دعاه داعي الغيوب فما على القلوب دروب ومن شغل عن المطلوب فآثم آه على المحبوب متى تنكشف الكروب والنفس غرقة في الذنوب اين من يتعانى ويثوب لرب يفرح بعبد يتوب متى فرح بك المحبوب انالك منه فوق المرغوب.

وكان يقول: الرب هو الموجود المصلح في كل مكان بحسبه فلا رب إلا الله، وكان ﷺ يشير لغلمانه إذا كتب أحد منهم لأخيه كتابًا ان يجعل صدر الكتاب دائمًا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم يا مولاي يا واحد يا مولاي يا دائم يا علي يا حكيم من عبد الله ابن فلان إلى أخيه ابن فلان متعه الله بما من به عليه وبلغه ما وجهه منه إليه اما بعد فإني احمد الله الذي لا إله إلا هو. وهو هو بما هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو وصلى الله بذاته وسلم بأسمائه وبارك بصفاته على احمده ومحمده إحاطة تنزلاته وحيطة تجلياته وعلى آله وصحبه ومحبيه وعيون تعيناته ومثل تمثلاته بمحامده وسبحاته وكل من عند الله وإلى الله ترجع الأمور.

وكان يقول: نفوس هي للمنقولات أقبل لا تامن من انتقالها عما كانت معك عليه فإنها بالطبع منقولة ونفوس هي للمنقولات اميل لا ترجو منها إطلاقًا وإن اظهرت لك الميل إليه بجد فإنها بالأصل معقولة واختر لنفسك ما عدله الله وزكاه مما سواه فلا يعبد إلا إياه وهو بكل شيء عليم.

وكان يقول: في حديث من جاء منكم يوم الجمعة فليغتسل غسل الجسم بالماء وغسل القوي بالمسارعة لامتثال الأمر والعمل به وغسل النفس بالتوبة وغسل الهمة بالإخلاص وغسل القلب بالتوحيد.

وكان يقول: لأصحابه أوصيكم بتوحيد المحبوب كما أمر ولزوم ذكره فإنه تعالى جليس من ذكره ولن يعدم جليس الملك من ظفر، لازموا ذكر محبوبكم

---

(١) سورة النساء: الآية ١٦٦.

فذو كرم لا يقابل صحبًا إلا سواه ولا يقارن طلبًا إلا حصله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين واعلموا أنه لا رخصة في ترك وظيفة العشاء والصبح في سفر ولا حضر فتلك صدقة الله تعالى على صادقيه فالبسوا حلل الإحسان بأمان من الرحمن وتناصحوا ولا تفاضحوا وتسامحوا ولا تشاححوا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وكونوا رحماء رحمانيين حكماء ربانيين.

وكان يقول: من سمع بأمرنا ذاق حقيقة الطاعة ومن ذاق حقيقة الطاعة اتصل في ساعة.

وكان يقول: المراقبة هي انصراف كليتك إلى وجه محبوبك والتوجه من العبد هو استعداد مرآة قلبه بصفاها ليظهر محبوبه فيها والاستعداد هو الخلو من جميع المراد ليفعل ربك ما أراد فهذا مقام الاستعداد.

وكان يقول: سر نور الموجودات في كل مقام بحسبه فجمع جميع الحقائق واحد وإن تعدد فهو أحد من الواحد لأن الواحد يتعدد بالمظاهر والأحد لا يتعدد لأنه خلاصة الواحد فجمع جميع الكل من الواحد وإن كان الواحد افتتاح الأعداد فهو اختتامه فهو عين الدليل لأن الأحد مفرد والواحد جامع للكل فيصير مفردًا جامعًا فالكل بالظاهر منه وإليه والدليل عليه قولهم هو الواحد الأحد فإذا تعدد الواحد فهو تنزيل لكمال الدائرة وإذا تكملت صارت حقيقة واحدية أحدية لجميع الدوائر فهذه هي خلاصة الحقائق فمن صدق الله وحده الله وصار واحدًا عرفًا بالله لله.

وكان يقول: لا يباع ويشترى بالأعمال إلا ما استحسنته العقول النظرية من الصور في سوق الخيال في الحال أو في المآل أما الحقائق فكل أمر مستتر باستتار أوهام النفوس فمن تجرد عن النفوس وعالمها وأخرجه التحقيق من سجن وهم مؤلها وملائمها ظهر له محبوبه وصار يتحقق الجمع مرغوبه مرهوبه وأما ما وراء ذلك فلا يسأل عما هنالك.

وكان يقول: النور جسد لطيف بسيط والضياء معنى قائم به قيام الروح بالجسد أو قيام الحياة بالروح ألم تر إلى القمر الذي هو نور مضيء احتجبت عنه الشمس التي هي ضياء كيف يكون حاله مع كونه يرى نور الكن بغير ضياء فذلك موته أو نومه هكذا حال الشمس مع جميع الكواكب برقائقها وأما القمر فيتمثل

حقيقتها لذلك ويميز لما لم يكن للروح المحيطة مظهر في عالم الكون إلا آدم نزل فلك القمر ليعلم حال من يكون في هذه الصورة عند تجلي هذه الروح فيها وحجابها عنه.

وكان يقول: النفس المذمومة وروح حياتها لنفس الشهوانية التي هي مظهر الروح الحيواني وبها وقع الحجاب الكثيف جسمًا متلاحمًا فإذا زالت النفس المذمومة التي هي الدنيا ظهر الحكم الآخرة في الشهوة بخلاف ما قارن الإزالة ولذلك طاب الذكر باسم الله.

وكان يقول: العارف ليس له ان يظن انه مفتون بمعنى الضلالة ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾[1] وكيف لا وهو عين معروفه فافهم.

وكان يقول: انت لا ترضى ان يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فإن لم يندفع اخترت التجريد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غير بيئك وبين حقيقتك فافهم فإن كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته انت فافهم.

وكان يقول: إن وجدت استاذك المحقق وجدت حقيقتك وإذا وجدت حقيقتك وجدت الله تعالى فوجدت كل شيء فليس كل المراد إلا في وجد هذا الأستاذ فافهم.

وكان يقول: المريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم.

وكان يقول: مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهي تدفعها عن نفسها بغيرة من أصابته تركته كالرميم فافهم.

وكان يقول: لا يدلك مظهر الحق على نفسه حتى لا يكون للحق عندك عين سواه ومن لك بذلك مادمت غيره فإذا خلصك من قيد المغايرة اراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له سواه فهنالك يدعوك إلى الحق على بصيرة حيث يقول: لك انا ربك أو من رآني فقد راى الحق ومن لا فلا فافهم.

وكان يقول: مادمت ترى لنفسك عينًا ترشدك إليه فانت من المؤمنين بالغيب.

وكان يقول: أنت على الصورة التي تشهد استاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر

---

(١) سورة ص: الآيتان ٢٤، ٢٥.

ماذا ترى إن شهدته خلقًا فانت خلق وإن حقًا فانت حق.

وكان يقول: الفرقان نور والجمع ظلمته فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا إزار ولا سربال ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا ﴾[1] اي ليراه بلا فرقان ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾[2].

وكان يقول: شرف العبد ان يستخدمه مولاه فإن ثوبٌ لا يلبسه صاحبه يلبس نفسه فتقطعه الأوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك ففي ذلك تلفك.

وكان يقول: ما هو إلا ان تجد استاذك وقد وجدت مرادك فهنا الله فؤادك فافهم.

وكان يقول: إنما هي موجوداتك تظهر بها في كل ما قم بحسبه فالرفيع رفيعك والوضيع وضيعك.

وكان يقول: من يحصي ثناء على موجود لا يحاط به علمًا.

وكان يقول: حيث كانت المماثلة والمقابلة فالمغايرة حاصلة فافهم.

وكان يقول: من كفر بآية كان شخصه اكثف حجاب له عنه فقل لي متى يراه وهو كافره فيا سعادة اهل الإيمان فكيف بمن فوقهم وفوق كل ذي علم عليم فافهم.

وكان يقول: صاحب كل زمان هو آية الله الكبرى فيه فوجوده اكبر آية ظهر بها وجوده هناك فافهم.

وكان يقول: علم العالم جهل الجاهل عرف العارف انكر المنكر ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[3].

وكان يقول: مادمت ايتها النفس مملوكة في يد صاحب الوقت فهو يدخل مدخل المقربين ومتى القاك من يده في غير خدمته بدّل انسك وحشة وجمعك فرقًا

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١.

(٢) سورة النجم، الآية ١١.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٤.

فإذا تعطف عليك ورجعت في يده عدت إلى سيرتك الأولى فافهم.

وكان يقول: تجنب الإنكار فمن ملأ آذانه بحق انكره جنانه صب في اذنيه الآنك يعني الرصاص المذاب.

وكان يقول: الحكيم لا يطالب كل مرتبة إلا بلسانها ولا يعاملها إلا بكيلها ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[1] الآية، فافهم.

وكان يقول: إن كنت متمكنا من صبغة جليسك وهو مصدق بقلبه لما جئته به فانت رحمة للعالمين ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ﴾[2] فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ﴾[3] الآية في هذه الآية دليل لمنع السالكين ان يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم وما للسالك والهالك.

وكان يقول: مهما شهدته فهو لديك ومنك إليك فافهم وقال في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[4] وهو اعلى عليين بإشارة ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾[5].

وكان يقول: حيثما جاء كشف سوء أو عذاب او ضر او غطاء فالمراد به الحجاب إذ لا يكشف إلا الحجاب، والحجاب بلا شك مانع من اللقاء الحقيقي في كل مقام بحسبه.

وكان يقول: احذر ان تدعو على من ظلمك فإنك إذن تدعو على نفسك ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾[6] فمن شهد ظلما فإنما هو منه واليه ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[7] فاين الظلم.

وكان ﷺ يقول: احذر ان تدعي قدرة وانت في قيود مرتبة الاضطرار والاستغناء وانت في مرتبة قيود الافتقار واعمل في كل مقام على شاكلته فإن

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٣٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦٨.
(٤) سورة التين: الآية ٤.
(٥) سورة التين: الآية ٥.
(٦) سورة الإسراء: الآية ٧.
(٧) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشانك احسن تقويم فافهم.

وكان يقول: من هو بكل شيء محيط لا يسعه شيء هذا ومعه شيء فكيف بمن هو كل شيء ولم يكن شيء غيره ويكفيك هذا فاصبر نفسك في جدك او اثبت التجريد فتلك الطامة الكبرى فافهم.

وكان يقول: العبد لمولاه ﴿ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: كل مرتبة فإنما عبد الحق فيها من شاءها إلا مرتبة الحقيقة للبينة فإنما يعبد الحق من شاءه فمن ثم قال الحق بناطقه المحمدي ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصًا لَّهُۥ دِينِي ۝ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾[2] اي بي ﴿ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾.

وكان يقول: سجنك قيودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهلنه فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب ان يوسع عليك دنياك وامور هواك وان تمنع عنك ما يزحزحك عنها فإن ذلك عكس ما يريده منه من عرفه فافهم.

وكان يقول: لا يعرفهم بآبائهم إلا من تحقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم إلا من تحقق بحقائقهم.

وكان يقول: جبلت القلوب على حب عالم الغيوب ومن ثم حب الناس من كاشفهم بما وارته اجسامهم وحذرهم من وساوس واوهام واعراض واجرام لأن ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه وآخرون احبوا من كاشفهم بدقيق النظر في أمور دنياهم وآخرون احبوا من كاشفهم بمعارف الحق وحقائقه لأنهم لا غيب عندهم إلى الله.

وكان يقول: الشيء في مرتبته الأصلية لا تعرف قيمته وإنما يظهر عزته في غربته واعتبر هذا في كل جوهر وشيء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفة حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حجبه التنزيه له من حيث انه الحق عما تعين به من حيث انه الخلق فامتهن ورد عليه قوله انا الحق فإذا تقرب إلى مرتبة العبودية واحكام الخليقة عرف في كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه.

وكان يقول: لا يامرك الأستاذ الناطق بامر يفعل ويتعذر عليك فعله إلا لعدم

---

(١) سورة الزمر، الآية ١٥.

(٢) سورة الزمر، الآية ١٤، ١٥.

كمال قبولك لذلك ونقص استعدادك.

وكان يقول: إذا اعتنى الحق تعالى بعبده أماته عن كل حركة ولا نفع ـيها له أو لأحد من الخلق وقد وقع لي ذلك فلا اجد قوة إلا حال فعل خير او قول خير وفي غير ذلك اعجز عن عصر ليمونة فانا ميت في صورة حي.

وكان يقول: لا تطلب ان لا يكون لك حاسد ولا ان لا يحسدك حاسد فقد طلب ان لا يكون له نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها فافهم فلذلك قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[1] واتى بإذا ولم يقل إن حسد فافهم.

وكان يقول: العليم الحكيم الهادي إذا تحول لأهل زمانه في صورة آدمية فظاهره إمام هدى لأهل زمانه وباطنه الرباني رب لأهل زمانه اي سيد اتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية إلا من مات للموتة المعنوية بأن تجردت نفسه عن اوهامها البهيمية كما اشار إليه حديث: «إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا».

وكان يقول: إن علي بن ابي طالب ﷺ رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام.

وقلت: وبذلك قال سيدي علي الخواص ﷺ فسمعته يقول: إن نوحًا عليه السلام ابقى من السفينة لوحًا على اسم علي بن ابي طالب ﷺ يرفع عليه إلى السماء فلم يزل محفوظًا في صيانة القدرة حتى رفع علي بن ابي طالب ﷺ [2] فالله أعلم بذلك.

وكان يقول: العارف بالله إذا ذكر الله رأى الله تعالى يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا من عرف هذا العارف حق اليقين فإنه عين معروفه فافهم.

وكان يقول: حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر في المرآة من نفسه مطابقًا بواسطتها فافهم.

وكان ﷺ يقول: العورة محل الخيانة فالمعصوم من ليس فيه محل الخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما انت له صائن فافهم.

---

(١) سورة الفلق.

(٢) هذا كلام لم يصح وليس عليه اي دليل.

وكان يقول: من شهد أن القدوس هو القائم بالأمور لم يشهد في الوجود إلا الكمال ومن نعكس انتكس ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾[1] ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم ﴾[2] فافهم.

وكان يقول: الملك مقيد بالتنزيه والشيطان مقيد بضده وكلاهما في دائرة الفرقان مقيد والمخلص من خلص من المقيدين بشهود الإحاطة الخفية في الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو قائم ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[3].

وكان يقول: حضرات قدس الله هي مدارك العارفين به الهادين إليه فاتخذ لك في كل شيء منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم فلا تعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل همتك الحق حيثما توجهت تسلم وتغنم والله أعلم.

وكان يقول: ما تعلقت محبة الله تعالى حقيقة لمن أحبه إلا بأخلاق الله تعالى، وما كره الناس أحدا يحبه لأمر إلا لجهلهم به وتصوره لهم على خلاف ما هم عليه من الأمر ولذلك سموهم ضلالا وسحرة وكهنة ولو أنهم رأوهم على ما هم عليه لأحبوهم فما كره الناس الأولياء إلا من حيث موهوم نفوسهم فيهم لا غير.

وكان يقول: من شهد أن كل ذي نفع عين من أعيان الحق وكل ذي ضر من أعيان الضار الحق وقس على ذلك جميع الأمور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والضحك وسائر الصفات فلم ير شيئا منها بالحقيقة إلا لربه الحق فحيثما ولى هذا ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[4] فلا تلمه إذا قال حيث اتجهت رأيت وجه الحق ظاهرا وإذا لمته قال له وجده ﴿ لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ﴾[5] يعني لكل المظاهر فاهم.

وكان يقول: انظر الحق قبل خلق الخلق وانظر ماذا ترى فلن ترى غيره.

وكان يقول: وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم.

وكان يقول: صلاة كل رباني صورة إسرائية وما ثم أعلى من صورة الإسراء المحمدي ولذلك لم يفرض في مشهد الإسراء سواها فافهم أن المصلي يناجي ربه وما ثم سواه والكليم كليمه والسميع سميعه ما من الله إلا وإليه فافهم.

---

(١) سورة القلم، الآية ٣٩.
(٢) سورة الزمر، الآية ٣٩.
(٣) سورة الحديد، الآية ٣.
(٤) سورة البقرة، الآية ١١٥.
(٥) سورة العلق، الآية ١٩.

فإذا احببته كنت هو ومازلت هوفإن لم يكن كنت سمعه ولسانه فانا المتكلم السميع.

وكان يقول: ما اغرب الحق في اهله فافهم.

وكان يقول: الاسم عين المسمى في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[١] وإن كان عينكم إليه فمن انتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم.

وكان ﷺ يقول: الضروريات والبديهيات إنما هي امور وجدانيات وهي اصول النظريات فالوجد اصل اصول هذا الباب فافهم، وإنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالب من النفس موقع الوجدان او ما يقاربه ومتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم، على حقيقة هذا فقل وجدي فإن قال لك وما يؤمنك ان اقول لك بل هو الباطل، والدليل على ذلك وجدي فلا تجبه ايها المحقق وقل له مَن ينازعك في وجدك وهو لك كما وجدت وهو لي حق كما وجدت ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[٢] الآية، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾[٣] فالأمر عندهم وجداني فافهم ﴿ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ ﴾[٤] فهو عندهم بالوجدان فافهم.

وكان يقول: الكلام عين المتكلم في الدائر والسمعية كما قال: ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ ﴾[٥] الآية، فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلي والفرقان عينه الخيالي بالمقروء والمعبر عنه بضمير لتقرا عينه الحسى وتنزل الفرقان وتنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عن بالكلام فافهم.

وكان ﷺ يقول: الخلق هو التقدير فالذي هو عين بالتحقيق هو مثل او غير

---

(١) سورة الحديد: الآية ٤.

(٢) سورة فصلت: الآية ٤٤.

(٣) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

(٤) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٥) سورة الأعراف: الآية ٥٢.

بالتخليق الم تسمع قول الحق بلسانه المحمدي الجمعي ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] برفع لفظة كل على انها خبر إن فافهم.

وكان يقول: حقيقة الواجب علم فعلي بطن فيه قائله وحقيقة الممكن علم انفعالي بطن فيه فاعله وحقيقة الممتنع علم مجرد لم يحصل في صيغة التميز بالإثباتي إلا في القول لأن هذا التعريف وكل التعاريف صيغ تمييزية إثباتية فافهم.

وكان يقول: من احاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم.

وكان يقول: مادمت في دائرة الفرق فلابد لك من شرك وإشراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين، وقد فعلت ذلك فافهم.

وكان يقول: إذا كانت صفاتك بالأصالة له فوهمك علمه وحسك علمه وفكرك علمه وتعلمك علمه وفعلك علمه وقولك علمه واختيارك علمه وتخيلك علمه وعلى هذا فقس ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2] ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[3] فإن لم يكن كل ما هو شيء باي اعتبار كان معلومه لم تتم هذه الإحاطة فافهم، ومن لم يشهد ذلك كذلك لم يشهد حقيقة قوله: ﴿ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4] ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[5] وإنما شهد ما اوله وخص به هذا العموم وقيد به هذا الإطلاق بل تقيد به هذا عن شهوده ومن ثم يظهر معنى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[6] فافهم.

وكان يقول: إذا كان هو الناظر إليك بكل عين والعالم بك بكل إدراك وعلم فما ثم من مرائيه إلا هو فلا يحجبك الرياء عن القيام بما يرضى، واحذر أن يراك راى حي ولا انت حيث تظن انه لا يرضى فإنه هو الذي يراك حين تقوم في كل مظهر يرى ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك في الله في كل جهاته ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[7] فافهم.

وكان يقول: الحقائق لا تنقلب فالمقيد لا يكون مطلقًا والمطلق لا يكون مقيدًا

---

(١) سورة القمر: الآية ٤٩.
(٢) سورة الشورى: الآية ١٢.
(٣) سورة الطلاق: الآية ١٢.
(٤) سورة الشورى: الآية ١٢.
(٥) سورة الطلاق: الآية ١٢.
(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٦.
(٧) سورة البقرة: الآية ١١٥.

وإنما تعاقبت صور المراتب المقبولة على قابلها فقط ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ ٱللَّهِ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: وكل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى النفي ،ذلك بأن الله هو الحق، وإن تباينت الأسماء فافهم.

وكان يقول: حبك للشيء على قدر بغضك كذلك ولضده العكس وزنا بوزن مثلاً بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم.

وكان يقول: لا تستعذ من شيء لكن استعذ من شره.

وكان يقول: التاثير ربوبية التاثر عبودية في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: الخلق هو التقدير، والتقدير هو التنزيل منزلة النقيض في المعاملة في كل مقام بحسبه، وإذا ظهر هذا فهو تعالى ذات كل موجود وكل موجود صفته وليس لها مبدا اول إلا هو إذ ليس بعده إلا العدم، والعدم لا يكون مبدا سيما لموجود، وإذ قد تبين لك امر الوجود هذا فانت تعلم انك إذا نظرت إلى اي موجودات نظرت إليه من حيث هو وجدته ذاتا، وقد تبين أن لا ذات إلا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو للوجود وللموجود ليس إلا هو الوجود، فإن قلت فمن أين جاء الفرق وإلى اين؟

قلت: جاء من الوجود إلى نفسه، فإن قلت كيف يتاتى هذا؟ قلت يتاتى بان يقدر نفسه مراتب على طريقة التجريد البياني المذكور في علم المعاني والبيان وأنت تعلم أن لك أن تجرد من نفسك لنفسك في نفسك على كل صورة وتكون تلك الصورة كلها في خيالك وتعامل نفسك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفسك ناسيًا لأنك جردت نفسك وناسيًا ايضًا لذلك النسيان ومتحققًا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيثيات وما هذا ونحوه إلا عين فعل الوجود الذي انت هو لا مثاله وما تلك الأمور كلها بالحقيقة إلا انت بلا زيادة فم ثم على كثرة الموجودات إلا الوجود بلا زائد حقيقة.

فإن قلت فما مبدا هذا التقدير من الوجود؟ قلنا مبدؤه اقتضاؤه لذاته ان يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها على طريق التجريد كما مر قضايا لا

---

(١) سورة يونس، الآية ٦٤.

تتـ اهي للزوم القضايا للاقتضاء الذاتي وتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليـ ن بموجود في العاملة وتسمى هذه موجودات بالضرورة يكون هذا التقدير أولاً في الوجود إذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الأولى وتسمى هذه للوجودات مراتب قد وازل وإيجاب وصفات ومعاني وحقائق كذلك وبعد هذا يكون تقدير هذه الأمور التي هي لا وجودات وجودات، فبقدر ما تسمى ذوات وماهيات وتعينات واينيات ونحوه تقدر فيها مراتبها اللاحقة وذلك هو الخلق الثاني كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴾[1] فالأول تنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثاني منزلة ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر إلى هذا النمط ما اعجبه واعربه وأطال في ذلك ثم قال وقد فتحت لك باب التحقيق فإن كنت من أهله فتقدم وإلا فلا فافهم.

قلت: جميع ما في هذه المقولة مبني على مذهب أهل الوحدة المطلقة وهي مرتبة نقص بالنظر لمراتب المحققين فكان الشيخ فيها كالمغلوب على إظهار ما شهد بقرينة كلامه في مواضع من هذه الوصايا والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: سمي العقل عقلاً لموضع التقييد التحديدي الذي هو شأنه ويسمى لبًا من حيث تنزله بذلك في لبس الخلق الجديد لأن اللب منخبئ بقشور لا تلزمه وهو مبدؤها فافهم.

وكان ﷺ يقول: اينما توجد الفكر لا ياتي إلا بمغايرات الحق ﴿ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾[2] فهو لا ياتي في الحقيقة إلا بالضلال أي عن الحقية التي هي الخير المحض فهو لا ياتي بخير محض قط فافهم.

وكان يقول: الجعل والصنع والإبداع والتكوين والتمييز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وإن لم يسم في بعض المراتب خلقًا فافهم.

وكان يقول: إذا وجدت أيها الذائق أمرًا وسألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كان يقول: لك ماذا تقول في كذا قل له هل قال أحد سواي في ذلك شيئًا فإن قال لك لا أو لا أدري قل له فهو عندي كذا فإن اعترف به فذاك وإلا كان لك مخلص من شره إن انكره وإن قال لك نعم فقل لا حاجة إذًا بك لقولي في هذه فإن قال لك بل لي حاجة

---

(١) سورة ق، الآية ١٥.
(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.

فقل له انا عندك افضل من ذلك القائل واولى بالحق ام هو فإن قال لك هو فقال له فانت عن تصديقي ابعد منك عن تصديقه فلا حاجة لي ان اقول لك شيئا، وإن قال انت عندي افضل منه فاجبه ولك الحجة عليه وإن كان متفعلاً فافهم.

وكان يقول: في حديث «الأنصار شعار والناس دثار، لا يمس بشرتك ثوبان معًا إنما يمسك شعار واحد وما بعده دثار وإنما كان الأنصار شعارًا لرضاهم به عما دونه ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[1] الآية، فحبهم لا لعلة سوى التحقق به وإنما كان الناس دثارًا لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به «اما ترضون معاشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بي إلى رحالكم، قالوا رضينا فاعرف يا اخي الأنصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولا طائفة سوى من يهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[2] اي لتكون ثياب صلاة فافهم، من لم يتجرد عما سوى امر لم يباشره تحقيقًا.

وكان يقول: في قوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾[3] اي لا يتحقق به إلا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة إذ الطهارة التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التي هي صلة بين العبد وربه فافهم.

وكان يقول: قيامك بالأمر لأجل الأمر وحده إخلاص وميزان ذلك أن تفرض انه نهاك عنه أو عن موضع انه أمرك به او عكسه فإن وجدت نفسك تنبسط باحدهما اكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وانه شهوة نفس وإلا فلا فما اعز الإخلاص وما ادق إدراكه فافهم.

وكان يقول: الواحد اصل العدد فما لا ينقسم اصل ما ينقسم في كل مقام بحسبه فافهم، فإن سكنى ما لا ينقسم ليس كسكنى المنقسم في المنقسم فلا تتخيل الحلول الظرفي في جانب الربوبية مادمت في حكم مراتب الخلق الجديد اللبسي فافهم، فالقلب بين الرب ورب البيت يسكن باطنه وينزل إلى ظاهره فافهم.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٩.

(٢) سورة المدثر: الآية ٤.

(٣) سورة الواقعة: الآية ٧٩.

وكان يقول: ليست المستحيلات إلا اموراً في غيبك وفوتك لم يتعين بها قوابل حاجبة بالنسبة إليك الا ترى انه قائمة في تخيلك وتوهمك فافهم.

وكان يقول: لا تطلب ربك بشيء ولو بقلبك فإن للطالبة تريب وليس ذلك شان العبيد فافهم.

وكان يقول: من ابعد المطالب عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة امره او نيه فإن الرب حقه يفعل ما يختار ويحكم ما يريد وشان العبد القبول من ربه ليس إلا فافهم.

وكان ﷺ يقول: من حققك بالله لا تقدر على مكافاته بشيء قط.

كان يقول: الذات لا تدخل تحت إحاطة علم ولا إدراك.

وكان يقول: العارف المحقق يابى الله ان ياتيه بالأمور التي يختارها إلا من حيث لا يشغل همته باسبابها العادية حتى إنك تراه يتسبب في امر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر لذلك التسبب وما ذلك إلا لأنه صار عين معروفه الذي لا ينبغي ان يظهر إلا بوجه السيادة والعز فعالاً لما يريد فلما ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف للراد وتعذر فلكل مجال رجال فافهم، وقال في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾[1] اي قد جاء ربكم بعينه الحق لا بمثال موهون فافهم.

وكان يقول: العقول حقائق أسماء الذات والأرواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق أسماء الأفعال ولكل اسم دائرة تاثير هو سلطانها وتجلياته فيها اسباب مسبباتها فاسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا.

وكان يقول: صور اسباب الأرزاق ارباب للعوام القاصرين نظرهم على شهود الخلق للخواص النافذين إلى التحقق بالحق الا ترى كيف العوام يتولون بالإنفاق على عبيدهم وخواص الناس كالوزراء والأمراء يولون الإنفاق بعض خدمهم، وقد كان بلال متولي نفقة رسول الله ﷺ.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ﴾[2] كلمة الله هي النفس التي غلب عليه الحكم الإلهي بظهوره فيه تخلقاً وتحققاً وكشفاً وبياناً هذا هو

---

(١) سورة يونس، الآية ١٠٨.

(٢) سورة التوبة، الآية ٤٠.

حقيقة معنى الآية وفيها أيضًا أن كلمة الله أي اسم الله هي العليا لأنه الاسم الأعظم الجامع لحقائق جميع الأسماء.

وكان ﷺ يقول: من عرف الحق لم ير إلا الحق ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ﴾(١) فافهم، وكان قول مهما رآه المؤمنون في أئمتهم من كمال أو نقص فهو صورة بواطن المأموم أشهده إمامه إياها وللإمام فوق ذلك مظهر آخر فإياك أن تظن نقصًا بأهل الكمال فتقول: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾(٢) بل اعرف أن ذلك إنما كان إظهارًا لك كيف تتداوى إذا ابتليت في صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم.

وكان يقول: الاستغفار استمداد الغفران وحقيقة التوجه بوجه الاستعداد إلى التحلي بالكمال بدل النقص وبالإحسان بدل الإساءة وغايته التحقيق بالمحبوب تحققًا ذاتيًا يستحيل به عروض ضده وذلك هو العصمة في كل مقام بحسبه وإليه الإشارة بقوله: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(٣) وغاية الغاية في هذا الباب أن يغفر الله منك بحلمه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك إلا وجهه الحميد فافهم فإن الغفران هو الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سميت البيضة مغفرًا فلكل مقام مقال.

وكان يقول: في كلام الأطباء أن برد الرحم سبب في عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب من الشوق إلى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه صورة أمره فهو مثل الوقود البارد لا يؤثر فيه القبس إلا دخانًا كالدعاوي والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وسقد طلب وجد ومثلها أن يكون كورقة مبلولة لا يثبت عليها كتابة ومثلها أيضًا كحراق بارد أي رطب لا يعلق فيه قبس.

وكان ﷺ يقول: من تحقق بمرتبة حصلت له خصائصها وأمورها على قد تحققه بها كالمتحقق بصورة محمدية بشرية فيقول: اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة إلى آخره فإنما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه من حيث إنه متحقق به ويقال من تحقق بصورة محمدية يا محمد ا موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق إلى حيث نفذ ذوقك فلكل مجال رجال.

---

(١) سورة يونس: الآية ٣٢.

(٢) سورة طه: الآية ١٢١.

(٣) سورة الفتح: الآية ٢.

وكان يقول: في قوله ﷺ «إنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة» فأرواحهم سماوية متمثلة في هياكل أرضية وكل إلى بدنه راجع فافهم.

وكان يقول: إنما أمر الحق ونهى منك قلب السامع الفاهم ولا يؤدي عن المكلف ما كلف به إلا هو فمتى عمل جسمك عملاً وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يؤد عنك ﴿ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[1] وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده إلى ذلك فراقب علام الغيوب فإنه الناظر إلى القلوب فافهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾[2] أي منك ولا يتكلم بكلام الله إلا الله فإذا ناجاك هاديك إلى حق فاسمع من الله واطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك في صورة من صور للعارف يتعرف إليك بها لتعرفه فتجيبه فتتحقق به فافهم.

وكان رضي الله عنه يقول: السر ما لا يشهده إلا واحد فمن شهدت سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك هذا الشهود وهل للمستفيد شيء إلا صورة مفيده فإذا كل ما من المستفيد إلى مفيد إنما هو في الحقيقة من المفيد لنفسه أن العبد من مولاه عبد القوم من أنفسهم وما من الله إلا وإليه وليس يفهم عني غير إياي فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ﴾[3] أي لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لأحد فقد عبده ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[4] وما أكثر ما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله في شيء فافهم.

وكان يقول: إذا كان إبليس كفر بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس ولكن الكفر دركات كما أن الإيمان بالحق درجات فافهم.

وكان رضي الله عنه يقول: احذر أن تزدري أصحاب الخلع الخفية من الشعثة رءوسهم المغبرة وجوههم فإن وجوههم ناضرة إلى ربها ناظرة وإنما أنت أعشى بالعين.

وكان يقول: إياك أن تحسد من اصطفاه الله عليك فيمسخك الحق كما مسخ

---

(١) سورة الحشر: الآية ٥.
(٢) سورة التوبة: الآية ٦.
(٣) سورة يس: الآية ٦٠.
(٤) سورة التوبة: الآية ٣١.

إبليس من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية لما حسد آدم وأبى وتكبر عليه، وفي هذا تحذير لك إذا رأيت إمام هدي إلى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والانتماء به فإن ذلك يسلبك ما فيك من الصور المرضية ويدخلك في الصور الغضبية وإذا خضعت له وكنت بالعكس نقلك من الصورة الشيطانية إلى الملكية.

وكان يقول: في حديث صوم يوم عاشوراء «نحن أحق بموسى منهم» أي من اليهود إنما كانت هذه الأمة أولى بموسى عليه السلام من قومه لأنا نؤمن بموسى كإيمان من عاصره لدلالة معجزة نبينا التي هي القرآن التي نعرف إعجازه بالمشاهدة لا بالخبر، وأما اليهود الذين لم يعاصروه فإنما آمنوا به تقليدًا للخبر وأين من يؤمن تقليدًا ممن يؤمن عيانًا وتحقيقًا في المعجزة القرآنية فنحن أحق بجميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ممن لم يعاصرهم من أممهم والسلام.

وكان يقول: إنما كان يوم عرفة أفضل من يوم عاشوراء لفضيلته على عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الإسلام وليس في عاشوراء ركن من أركان الإسلام يختص به كيوم عرفة فافهم.

وكان يقول: في قوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾[1] صدقًا هنا وضع موضع فضلاً إذ قوبل به عدلاً فافهم، أي تفضل الله تعالى بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها وعدل الله بقلوب قوم حتى عدلوا عن تصديقها.

وكان يقول: كل ما أتاك به إمام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحم بك محدث الإتيان إليك والظهور عن ذلك الإمام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلي في عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديمًا لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلمًا إذ هي له ذاتية وإنما الحدوث من جهة التعلق الظهوري من حيث الحكم بالحدوث فافهم.

وكان يقول: من أتى بما لم يسبق به فقد أبدع وأبدا ومن كرر مثالاً فقد أعاد واخترع فافهم.

وكان يقول: لا يظهر سر السيادة الربانية في أحد إلا ويجعل له أتباعًا لأن السيد هو الرب المصلح المدبر فلابد له من حضرة يحكم فيها: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١١٥.

وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[1] اي معنوية فقد كان فيهم من ليس له زوجة صورية ولا ولد صلبي كعيسى ويحيى ومن هنا يفهم المراد بقول زكريا: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾[2] فكانه قال كما قال إخوانه ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[3] واحب الخلق إلى الله تعالى انفعهم لعباده فكفى المصلح لشانهم شرفًا ان يكون احب إلى الحق ممن ليس همه إلا صلاحه وحده.

وكان يقول: من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾[4] فافهم.

فمن اتخذه إمام هدى وجعله كتابه ينظر في اموره بعين الإيمان فيتبعها بإحسان فقد اوتي كتابه بيمينه ومن اعتمد على الأساطير فإنما اعتمد على حكم وهمه او حكمة فهمه ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾[5] اي معناه مبين في نواطق العلماء.

وكان يقول: إنما احب الله عبده المسلم لأنه مخلوق على صورته وهو تعالى اجل من ان يحب خلاف صورته التي هي الكمال المطلق الأقدس فافهم.

قلت: والمراد هنا بصورة الحق سورة آدم عليه السلام لأنها اشرف الصورة وليس المراد بها صورة الذات الإلهي والله أعلم.

وكان يقول: مادمت أيها الآدمي صاحب صفات كريمة فانت إنسان باق على اصلك لم تنسخ ولم تمسخ ومتى نسخت منك الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الإنسانية بالصورة الشيطانية التي انمسخت بها وإن خلطت لم تك إنسانا خالصًا ولا شيطانا محضًا وفي ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم.

وكان يقول: إذا قال لك قائل ولم دوّن العارفون المعارف التي تضر بالقاصرين من العلماء فضلاً عن العوام؟ اما كان من الحكمة وحسن النظر والرحمة ما يمنعهم

---

(١) سورة الرعد، الآية ٣٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٤) سورة محمد، الآية ٢.

(٥) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

من تدوينها فإن كان عندهم ذلك فمخالفته نقص وإن لم يكن فكفاهم نقصًا انهم غير حكماء.

فقل له أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها صحوًا مع إضرارها بالأبصار الضعيفة وسائر الأمزجة التي تتضرر بها عليمًا حكيمًا فإن قال بلى ولكن عارض ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد فقل له وهكذا الجواب عن مسألتك وحسبك جوابًا ان من دون ذلك لم يدونه للجمهور ولا اذن في ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن إظهاره لهم وشدد في النهي والتحذير إلى الغاية وصرح بأنه لم يدون إلا بإذن من الله في تدوينه لأهله فقط فيكون في التدوين امانة لهم ليظفروا من معاينة بما تنفتح به ابواب كمالاتهم الباعثة بسحائب الرحمة في قلوبهم وعلى ألسنتهم فتشرق الأرض بنور رشدهم وتحيا بأثر هدايتهم فتعدي اهل الغفلة والحجاب حدود هؤلاء السادات واظهروا دواوينهم لغير اهلها كما تعدى الغافلون حدود ربهم فسافروا إلى أرض العدو ومكنوا أعداء الله من قراءته بقلوب زائغة وألسن معوجة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهل دون الأئمة المجتهدون ما دوناه عنهم من العلم ليستعان بها على هوى النفس وكسب الدنيا وتوليد مسائل موافقة لهوى الظلمة والأمراء لا والله ولكن كان أمر الله قدرًا مقدورًا.

وحيث ظهر ان فائدة تدوين هذه للعارف من اعظم الفوائد ظهر ان تدوينها من احق الحقوق إذ فائدتها بقاء روح حق اليقين وإشراقها في مظاهر الهادين بالحق كما في فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني للوجب للعمل وظهوره في مظاهر المرشدين ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ ﴾[1] فافهم.

وكان ﷺ يقول: في حديث: «القلب بيت الرب» وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا ﴾[2] فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله وقم وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مجال رجال فافهم.

وكان يقول: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴾[3] النزل: إكرام الضيف أول ما يكرم فإذا كان الفردوس اول

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٢٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٦.
(٣) سورة الكهف، الآية ١٠٧.

ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفًا فكيف بغاية إكرامهم بل كيف إكرام الأحباب الذين لا حجاب عليهم أبدًا فافهم.

وكان يقول: عجبًا لملاذ الدنيا كيف يذهب الملال حلاوتها إن دامت وتعقبها الرغبة فيها والحزن عليها إن زالت فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم.

وكان يقول: انظر إلى النفس المدركة المفارقة التي تشير إليها منك بقولك أنا كيف هي متعلقة بسائر أبعاض جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والإبصار بالعينين والسمع بالأذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق باللثة وحدها وما أشبه ذلك فهكذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الأعضاء والأبعاض وهو نفس الكل الموصوفة بسائر المعاني ومن عرف نفسه عرف ربه فافهم.

وكان يقول: الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وأن لا يلتفت عن أستاذه يمينًا ولا شمالاً ألم تسمع إلى قول أكبر ولد يعقوب ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ ﴾[١]، ثم قال: ﴿ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ﴾[٢] ثم قال لهم: ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾[٣] نتبين أن للمريد ما له وجه يتوجه إليه إلا أستاذه حتى إذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث وجه ذلك الأستاذ الذي تحقق به ذلك المريد وأطال في ذلك.

وكان يقول ينبغي للعالم أن يرى القرآن هدى ورشدًا لأهل كل صراط مستقيم فلا ينكر على أحد لما فهمه منه من الهدى عند ذلك الفاهم وإن كان مخالفًا لفهمهم ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾[٤] أي عند كل تأويل فيه هداية لغيرهم ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾[٥]، ولكل قوم هاد ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾[٦] فافهم.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٠.
(٢) سورة يوسف: الآية ٨٠.
(٣) ورة يوسف: الآية ٨٠.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٧.
(٥) سورة آل عمران: الآية ٧.
(٦) سورة المائدة: الآية ٤٨.

وكان يقول: في منكر ونكير إنهما يأتيان للميت في صورة إنكاره وتنكيره فإن كان منكرًا للمنكر متنكرًا على أهله في اعتقاده الجازم عنده ببرهانه فبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس.

وكان يقول: ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة وذلك ظاهر في الدنيا بزهد ملوك الآخرة في الدنيا وعناية الحق بهم، وأما غنى ملوك الدنيا فلا يظهر للشرط صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت ومن قبل النصيحة أمن من الفضيحة.

وكان ﷺ يقول: من ارشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به رضوانه فقد شفع فيك فإن أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قبلت فيك شفاعته فنفعتك وإلا فنعوذ بالله من حالة قوم لا تنفعهم شفاعة الشافعين حيث كانوا عن التذكرة معرضين فافهم.

وكان يقول: ثقل موازين الآخرة على قدر التعب ومثال ذلك أن يقول لك كريم من أتاني بشيء وزنت له ثقله فضة فجهد رجل فأتى بصخرة فوزن له ثقلها وأتاه رجل بريشة فوزن له ثقلها.

وكان يقول: جلوسك في خص وأنت في عتق من أسر الشهوات خير لك من قصر مشيد وأنت مسجون في أسرها محجوب عن محجوبك فافهم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[1] الروح الأمين على ما يتلقاه من روح القدس وهو الفكر الصادق، وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم في نفس الحيوانية التي يطهرها من الرذائل ويحليها بالفضائل في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[2] أن ينفخ بكشفه وبيانه في قلوب الحاضرين بين يديه حضورًا إيمانيًا أرواح الصدق فيصير من الصادقين، وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها، فشيء معروف فافهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٧.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١١.

وكان يقول: الواجد مخبوء في لا والوجد مخبوء في نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم.

وكان يقول: على قدرة المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب وكان يقول في قوله: ﴿ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1] اي يصير حكم القلوب ظاهرًا على حكم القوالب فمن كان في قلبه خير ظهر عليه ظاهرًا، واما تقلب الأبصار فهو ان يظهر حكم البصائر في الأبصار فما لا يصح له في دنياه ان يراه إلا ايمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما ارى ذلك حين رآه إلا وهو في حاله قيامه به فافهم.

وكان يقول: العاقل بخيل بعرضه جواد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم.

وكان يقول: إنما كان ابو بكر ﷺ أسبق رجال قريش إلى التصديق والهدى لأنه كان اضعف قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضاد الهدى فافهم.

وكان يقول: الصوم في اللغة الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار إذا وقفت الشمس في مستواها فنذرت للرحمن صومًا أي نذرت ثبوتا للرحمن على إفراد مشاهدته فلا اشهد سواه ونحو هذا وما الصوم لعمرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم.

وكان يقول: من عرف الحق فكل أوقاته ليلة قدر.

وكان ﷺ يقول في قوله: «إن الله جميل يحب الجمال» فيه إشارة إلى ان الله يجب ان لا يرى احد في عبيده نقصا لا باطنا ولا ظاهرًا، لأن العبد من مولاه وأمره راجع إليه فافهم.

وكان يقول: من احب ان يكون في حفظ رب العالمين فليخدم اولياءه العارفين بصدق ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾[2] إلى قوله: ﴿ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[3] فانظر كيف حفظ الله الشياطين لما كانوا في خدمة اوليائه العارفين ومعنى حفظ رب العالمين ان يحفظ العبد من الوقوع في المخالفة.

---

(١) سورة النور: الآية ٣٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨١.

وكان يقول: في قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ ﴾[1] الآية، فرتب هذا الوحي على هذا القول فالفاء إشارة إلى ان كل من قال هذا القول بصدق الهمه ربه رشده فيما يحاول.

وكان يقول: كل من دخل مقام الأحسان فقد بلغ اشده واستوى ولو كان صبيًا، قال: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[2] ، اي على إحسانهم ومشاهدتهم لمعبودهم.

وكان يقول: المحبة دائر معها التوحيد والإخلاص فكل من احب شيئا لا يريد ان يكون له فيك شريك حتى الرجل يحب امراة فلا يحب أن يكون له فيها شريك، وكذلك المراة فما احب الله عبدًا إلا ملأ قلبه استغراقًا في محبة مرضاته ولا كره عبدًا إلا ملأ قلبه محبة لمكروهاته.

وكان يقول: روح التعلم من روح للعلم وعقل للستفيد من عقل المفيد فرع من اصل وايما مريد اراد الكمال بغير استاذه وهاديه فقد اخطأ طريق المقصود، لأن ثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التي هي اصلها فكذلك كل مريد لا يكمل إلا بوجود استاذه متعينًا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم.

وكان يقول: لا يتبع إمام الضلال إلا اهل الغي لأنه صورة غيهم تشكلت لهم حتى راوها فصبوا إليها ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[3] مشكلاً ومن هنا يتبع الدجال كل من في قلبه كفر ونفاق وحكم إمام الهدى بالعكس لا يتبعه إلا اهل الهدى.

وكان يقول: كيف يخاف الباطن من عرف الحق.

وكان يقول: لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقًا فيعبده عن مكاشفة وتارة يظفر به وهمًا فيعبده على حجاب فما عبد عابد في الحقيقة إلا الله، قلت: والمراد بهذا العابد للوحد من اهل الإسلام العام فافهم، وإياك والغلط والله اعلم.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٦٢.

(٢) سورة يوسف: الآية ٢٢.

(٣) سورة الزلزلة : الآية ٨ .

وكان ﷺ يقول: من تعلق بغير مولاه ضره إما بأن يحبه فيشغل عن مولاه ما منه فتنته أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولا يلتى ربه، وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير في مفارقة الغير فافهم.

وكان يقول: جميع الأعمال إنما شرعت تذكرة بمشرعها كي لا ينسوه ولا يصبوا إلى غيره ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: الخليفة في كل دائرة هو من اتم القيام فيها بحسن نظام العبودية معترفًا انه العبد مع كمال القيام بنظام الربوبية معترفًا ان كل ما جاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد فافهم.

وكان يقول: إذا اردت ثبات الإخوان على محبتك القاصي منهم والداني وان يثنوا عليك بكل لسان فقابلهم بالحلم والغفران وتأمل قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[2] فاخبرك انه ليس بعد الحليم الغفور من يمسكها فافهم.

وكان يقول: متى شغل الإنسان قلبه بالأكوان عن ربه الرحمن ذل وهان وذلك لأنه جعل نفسه عبد عبده ومن شغل قلبه بالرحمن عز لأنه رد نفسه إلى غايته ومجده ،خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت من اجله، الا ترى أن الرجل الكبير القدر من امير او وزير متى شغل نفسه بحب امراة ينكحها او بهيمة يخدمها امتهنته القلوب بعقولها وإن عظموه في الظاهر رغبًا او رهبًا والرجل لو كان شحاثا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وإن أعرضت عنه لهوًا او تكبرًا فافهم.

وكان يقول: إنما قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾[3] وعده بان يجعله خليفة في الأرض للملأ الأدنى، لأنه كان يومئذ خليفة في السماء للملأ الأعلى حيث خروا له ساجدين فافهم.

وكان يقول: أكمل المظاهر في كل زمان هو الذي يظهر بكشفه وبيانه لأهل زمانه ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غيب الله الذي لا يطلع عليه إلا من ارتضى.

---

(١) سورة طه: الآية ١٤.
(٢) سورة فاطر: الآية ٤١.
(٣) سورة البقرة: الآية ٣٠.

وكان يقول: إذا اشتغل البدن بهم الرزق مع راحة القلب به كان ذلك عذابًا بحب ما لا يحصل فكلاهما عذاب فافهم.

وكان يقول: الكامل من يهضم نفسه حتى يزكيه ربه فاحذر ان تتبع من قال بلسان الخلق ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(١) فياخذك الله نكال الآخرة والأولى ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ ﴾(٢) واتبع من قال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾(٣)، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾(٤) فافهم.

قلت: معنى حتى يزكيه ربه اي ينزل في قلوب عباده تعظيمه ويطلق ألسنتهم بحسن محامده اولاً فالوحي قد انقطع وما بقى إلا الإلهام الصحيح وهو اعز من الكبريت الأحمر والله اعلم.

وكان يقول: من اراد أن يخلد الله عليه ما خلعه عليه من المحامد فليضفها إلى ربه ويحمده بها فإذا انس من قلبه علمًا قال ربي هو العليم او قدرة قال ربي هو القدير وهكذا كل المعاني فافهم.

وكان يقول: ايما فهم استخرج مما اغفله الناس واتخذوه لهوًا حكمة وإرشادًا فقد غاص في بحر الظلمات فاخرج منه الجواهر المنيرة فهو في حقه بحر النور فافهم.

وكان يقول: المعاني في جواهر اصداف قوالبها فجواهر قوم أصداف قوم آخرين فافهم ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾(٥).

وكان يقول: إذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليه لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن قل رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك انت الغفور الرحيم فافهم.

وكان يقول: من تجمل بصحبة المعرضين عن ربه فقد نادى على نفسه بانه ممن اهانه الله ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾(٦) فافهم، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾(٧)، واقبل بكليتك علينا تغنم والله اعلم.

---

(١) سورة النازعات: الآية ٢٤.
(٢) سورة الأعراف: الآية ١٧٦.
(٣) سورة القصص: الآية ٢٤.
(٤) سورة طه: الآيتان ٦٧، ٦٨.
(٥) سورة يوسف: الآية ١٢.
(٦) سورة الحج: الآية ١٨.
(٧) سورة النجم: الآية ٢٩.

وكان يقول: كل ما اغفل قلبك عن ربك فهو عدو لربك فمن اعرض عنه وترا إلى الله منه وتوجه بقلبه وجسده لربه فهو الأواه الحليم فافهم، فانظر حالك فإن صديق العدو عدو ولا تصحب غير من يحبه ربك وهو من يذكرك بربك.

وكان يقول: ليس ابوك حقيقة إلا من تولدت صورة نفسك عن كشفه وبيانه حتى صارت عقلاً بالفعل واما ابو جسمك فهو ابوك مجازا لأنك ما انت هذا الجسم بل روحه فمتى اغفلك ابو جسمك عن ابي روحك وجب عليك البراءة من ابي جسمك ولا يحل لك ان تدعي غير ابيك الحقيقي فإن ذلك كفر بفاعله فافهم، قال الحق فيما وجد في قراءة ابن مسعود ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾(١) وهو اب لهم بذلك بضمير الفصل وتقديمه على اب انهم لا اب لهم على الحقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتخصيصه وكفاك إن كنت متروحنا قد تجرد جوهر نفسك عن لبس الخلق الجديد: قوله: «كل نسب منقطع إلا نسبي» والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: مادام المريد تحت حكم استاذه فترقيته دائمة فإن خرج عن حكمه اتكالاً على ما حصل منه قولاً وفعلاً فهو كالحجر المرفوع إلى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له فهو متعال ومتى فتر انحط إلى الأرض فكن تحت حكم استاذك تغنم.

وكان يقول: مهما اضمرته في نفسك وكتمته عن الخلق في خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم، واعمل أن لا يكون في سريرتك إلا الحق تغنم فافهم والله اعلم.

وكان يقول في قوله: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾(٢) التي هي احسن عبارة عما يحصل به التسليم للحق والإذعان لحكمه فإن حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهي التي هي احسن وإن لم يحصل إلا بالترغيب فالترغيب إذن هي التي احسن وإن لم يحصل إلا بالترهيب فالترهيب إذن هو التي هي احسن فافهم.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

وكان يقول: مرشدك الذي يهديك الله به لما هو الأولى بك عند ربك هو حضرة ربك به تقول، وبه تفعل ومهما دعتك نفسك إليك فلا تعجل به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك إليه فبادر إليه ولا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك فإن فوزك في امتثال امره لا في شهوتك.

وكان يقول: ذوات الذوات وراء كل معلوم، قلت: والمراد بذوات الذوات الروح الكلي الذي تفرعت منه سائر الأرواح فافهم.

وكان ﷺ يقول: الهمت إلهامًا عام تسع وتسعين وسبعمائة ما صورته يا علي إلا إنا اخترناك لنشر الأرواح[1] من إلحاد اجسادها فإذا امرناك بأمر فاستمع ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[3].

وكان يقول: نواطق الأستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل علمائهم مرايا وجوه رقائقهم وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾[4] الشأن السيادي لا يحصل لمن اشتهاه ولا يكره عليه من اباه فلازم الحب والتمحيص ومحبوبك ولي الوهب والتخصيص.

وكان يقول: الرجال للمنن القدسية والنساء للزين الحسية فايما امراة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلاً وايما رجل تعلقت همته بالزين صار امراة.

وكان يقول: من صدق العلماء والعارفين فهو الرجل وإن كان انثى ومن كذبهم فهو من النساء وإن كان ذكرًا، وذلك لأن العارفين بالله تعالى كلمة تامة صادقة والعلماء بالله كتب جامعة فافهم.

وكان يقول: لما كان من خلق رسول الله ﷺ ان لا يواجه احدًا بما يكره جازاه بان ذكر امته ووعظهم بتنبيههم على ما فيهم من المعايب بذكر عيوب غيرهم من الأمم السابقة التي قص الله عليهم في القرآن لينزجروا ويعتبروا بغيرهم بحسن عبارة.

---

(١) البعث والنشور لا يكون إلا بأمر الله وبفعله سبحانه وتعالى وليس بفعل أحد من البشر.

(٢) سورة الجاثية: الآية ١٨.

(٣) سورة الجاثية: الآية ١٨.

(٤) سورة هود: الآية ٢٨

وكان يقول: العاقل لا يمدح نفسه بقالة ولا يذمها بحالة إلا لحكمة تنفي النقص عن كماله فافهم.

وكان يقول: لا تأمن المعتقد فيك ولو اظهر لك من نفسه غاية السكون فإنها إنما سكنت حيث عقلهم عقلها النظري بعقال ظني شده من لحى عوارض الأحوال والأعمال والأقوال، والظنون تتناسخ والأعراض لا تبقى فكانك بالعقال وقد انحل او تمزق ورجع المعقول إلى توحشه وإفساده والمحب من النار في قرار البحار ما يريد إلا ما تريد شغله ذاتك وإن تلونت صفاتك.

وكان يقول: المحب كإنسان العين صغير وجوده كبير شهوده إلا انه لا يتأثر لعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا التميز عن الباصر وعز عن الناظر.

وكان ﷺ يقول: المحبون قليلون والمعتقدون كثيرون وما قل ونفع خير مما اكثر والهى وكفى باللهو ضررًا.

وكان يقول: من ظن انه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذي ظل بالله عن الله في كل واد ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[1] ومن علم انه ليس إلا بالله إلى الله يصل فهذا الذي هيهات ان يقف او يصل ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾[2].

وكان يقول: إذا عرفت الواجد للحق من حيث هو واحد للحق فهو وجه الحق الذي واجهك به فالزم طاعته وكن من الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون.

وكان ﷺ يقول: إذا انصبغت عندك الأشياء كلها بالحكمة التي لم ترها إلا محامد وسبحات يحمد الكريم المنعم بها فالنفس الخارج من الدبر قائل سبحان المنعم بالفرج والراحة واطال في ذلك.

وكان يقول ينبغي للملك التغافل عمن اتى ما يغضبه مستترًا عنه وينبغي عقوبة من اتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم النظام بإهماله فافهم، واحذر مظاهرة الحق تخدم فعلم ان مخالفة الحق على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت، قال

---

(١) سورة الزمر: الآية ٣٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ٣٧.

تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[١]، وإلى ذلك الإشارة بلعن إبليس على سجدة واحدة تركها بعد امره بها في حضرة المعاينة وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فامهل ولم يعاجل فافهم.

وكان يقول: في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾[٢] اي إني عدم في وجود ربي لا حول لي ولا قدرة إنما امري كله لربي فافهم فما ثم إلا الله في الحقيقة فمتى ملأك به اوجدك كل شيء.

وكان ﷺ يقول: لا يفاتح الرب عباده إلا بما خبأه من عقولهم ومداركهم فما فاتحه فهم ذكر ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[٣].

وكان يقول: ما تعين الحق للبين بعينه المخصوص الناطقي الزماني في زمان قط إلا قال ملائكة المدارك النظرية فيه ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن ﴾[٤] ولا يزالون كذلك إلى ان يتنزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنه إدخال ممالكهم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساجدين ويصير عدوه شيطان الوهم البهيم مستمرًا على عداوته لأنه يحاول إخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد ظهر لشعار ذلك ورقة فقال: «ما جاء احد بما جاء به محمد إلا عودي» وقال آخر: «وكذلك الأنبياء تبتلى وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره» اي يظهر ويتجلى بأمره فافهم.

وكان يقول: إن خالقك شخص بأخلاق البهائم فخالقه انت بأخلاق الأكارم فكل يعمل على شاكلته التي هي جزاؤه فافهم.

وكان يقول: فضل مرشدك إلى الله على كل ما ترجوه من إمداده كفضل الله على عباده فافهم، فإن مرشدك إلى الحق هو عين الحق التي ينظر بها إليك ووجهه الذي يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم.

وكان يقول: لا تطلب ان يحصر مرشدك إلى الحق في حدودك فإنك إن لم تعرف انه محيط بك فإنك تعرف انه اكبر منك قيامًا واوسع منك مقامًا وكيف ينحصر

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٥٥.
(٢) سورة الصافات: الآية ٩٩.
(٣) سورة الغاشية: الآية ٢١.
(٤) سورة البقرة: الآية ٣٠.

الأكبر الأوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه علينا عينًا وأثرًا بحسب استعدادك فافهم.

وكان يقول: لا يخلو مخلوق من محبة الحق لعلة وصدق المحبة فوق العلل فافهم.

فلذلك كان لا يجد صدق المحبة للحق الأحق وإذا وجدها لا يفقدها أبدًا ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهي لأهلها لسان عربي مبين فافهم.

وكان يقول: لا يصح تجردك عن نفس خلقك ما بقى لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم.

وكان يقول: دع الدنيا للغافلين والبرزخ للجائزين والجحيم للشياطين والجنة للجان وقال يا عبد الديان ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[2].

وكان يقول: من تنبه لنقصه لم يقنع بالقال عن الحال.

وكان ﷺ يقول: إن التفت يمينًا حجبتك الأنوار وإن التفت شمالاً حجبتك شعب النار وإن لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ ﴾[3] فافهم.

وكان يقول: مادمت بين أضداد فأنت في غلبة فإذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم.

وكان يقول: لا يظفر بأستاذ إلا مخصوص عند الله لأنه يوصلك إلى الله فسلم له إن وجدته تسلم وتغنم.

وكان يقول: أستاذك بالنسبة إليك هو فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير من جميع ما استفدته ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[4] فافهم.

---

(١) سورة يونس: الآية ٦٤.
(٢) سورة يس: الآية ٥٨.
(٣) سورة الدخان: الآية ١٢.
(٤) سورة يونس: الآية ٥٨.

وكان يقول: القلب بيت الرب عمارته وجد ساكنه وساكنه روحه ولا يملك الكعبة ولا يملكها مخلوق وانها تتردد إليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلاً من ذلك ﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ ﴾[1] إلى قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾[2] فلم يحجبهم مال ولا نفس ﴿ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾[3] بربهم فافهم.

وكان يقول: من رايته على عظم مرتبته وعلو قدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علمًا وحكمة فالزم قدمه فإنه الذي ينفخ الأنوار النورانية في صور صورك وسلام على إسرافيل وما ادراك ما إسرافيل ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[4] فافهم.

وكان يقول: اثبت تنبت فما نبتت شجرة قط قطعت زمانها في التنقل من مغرس إلى مغرس فافهم.

وكان يقول: لولا تناهت صورة ما لا يتناهى في الإدراك ما أحاط به الفهم فافهم.

وكان يقول: إن أردت التحقق بالأحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وإن من دون ذلك أهوالاً ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾[5].

وكان يقول: كن في مرتبة تحقيق ما في مرتبة تصديق واحذر ما دونهما خير من طريق فافهم.

وكان يقول في حديث: «إن الله يقول لقوم يوم قيامتهم أنا اليوم رسول نفسي إليكم» فهو إلههم بالإلهية وهو رسولهم برسليته ومن كشف عن ساق إدراكه حجاب وهمه البشري لم ير الأمر إلا كذلك في كل مقام بحسبه فافهم.

وكان يقول: الصلاة من آذانها إلى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه إلى رجوعه بربه إلى حجبه فافهم، التكبير صورة الإخلاص وهو مفتاح حرم

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٩.

(٢) سورة التوبة: الآية ٢٠.

(٣) سورة التوبة: الآية ٢٠.

(٤) سورة طه: الآية ٤٧.

(٥) سورة فصلت: الآية ٣٥.

المناجي فافهم ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ﴾[1] ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فإذا احبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم.

ولما رجع حجاب المناجي راى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع تعظيمًا فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث ان ادركته الغيرة فافنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحًا لأعلوية من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهرًا علوية ربه في اقربيته وقام فتمكن متحققًا بربه واخذ يرجع به إلى حجبه فأثبت انه مسلوب المغايرة في قيامه وسلامه فقال: التحيات لله وهي التسليمات التي يبدأ بها الداخل في حضرته التي رجع إليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله يعني لكل عبد صالح فمن هو إذن ومن النبي في شهوده فانظر ماذا ترى وكيف اختصر لك في الصلاة مشهد الإسراء فافهم. فإن العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾[2].

وكان يقول: ما حققت دائرة الخلق إلا لتعرف الحق بتفصيل اسمائه وصفاته في مظاهر آثاره «كنت كنزًا لا اعرف فخلقت خلقًا وتعرفت إليهم فبي عرفوني» ومصداق ذلك ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾[3] اي ليعرفون فكل من كان اعرف بحال الآثار كان اعرف بمظاهر الأسماء والصفات وكل من كان اعرف بمظاهر المسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة.

وكان ﷺ يقول: كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة إلى ذاته وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا ﴾[4] فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

وكان يقول: من قتل نفسه الردية بالتجرد عنها ابدل مكانها نفسًا زكية فإن قتل نفسه الزكية بتجريدها عن الدعوى بل عن شهود التنويه في الأمر لها مع الله

---

(١) سورة النمل: الآية ٤٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
(٣) سورة الذاريات: الآية ٥١.
(٤) سورة التوبة، الآية ٤٠.

تعالى فإذا تجرد عن ذلك فقد تقرب العبد حينئذ إلى الله بنافلته فاحبه فكان له بروحه مكان آنيته التي تجرد عنها بشهود وحدة هويته وتلك الروح خير من تلك النفس الزكية زكاة واقرب رحمًا فافهم.

وكان ﷺ يقول مهما تحققه المحقق عندك فاعلم ان ذلك تجل من تجلياته وأن الذي تعين به من ذلك في إدراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجل أو من أجل حقائق وجودك الذي قام بها في شهودك فافهم فإن للمريد من عيون أستاذه بالنسبة إلى أستاذه والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة إلى المريد والوجود في الكل واحد محيط.

ولذلك يتحقق المريد بأستاذه في معاني الكمال وجودًا ويتحقق الأستاذ بمريده في مدارك المتعرفين شهودًا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل «انت مني وأن منك يا علي» فافهم.

وكان يقول: من كان لا يرى من أستاذه إلا وجه البشرية فلا يزيده ما كشف له من الحق المبين إلا إعراضًا وتكذيبًا ونفورًا ومن ثم لا تجد محققًا يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه ومادام في ظهور المماثلة لهم لا يكلمهم إلا بلسانهم ولا يزنهم إلا بكيلهم وميزانهم ومن ثم قال النبي لعموم أصحابه: لا تفضلوني على موسى.

ثم بعد مفارقته لبشريته قال لسان خواص أصحابه إنه أفضل من جميع المرسلين والملائكة المقربين فقبل ذلك منه ببشاشة وتصديق خالص من لو قال له ذلك وهو في بشريته لارتاب وهكذا كل ولي في حال ظهوره بشرًا لا يقبل منه أكثر كشفه الصادق ويقبل ذلك منه إذا تجرد عن بشريته وألقاه على لسان صديقه فيقبل من المحبين في محبوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم.

وكان يقول: إن قال لك قائل ما الذات فقال له الذات والوجود بديهيان فلا يُسأل عنهما بما لا يطلبان بالتحديد فإن قال أريد التنبيه فقل له الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فما أدركته من هذا فهو مما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك فإن قال بين لي ما هو البديهي فقل له الذات بما هو الذات كما قد سمعت معجوز عنه وهو بديهي وليس ذلك إلا من جهة لا من جهات لأنه المقتضي لذاته أن يقضي وما ثم إلا هو فيقضي بنفسه لنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له

بذلك وذلك على الطريقة التي يسميها علماء البيان تجريدًا بيانيًا فأنت إذا تجردت نفسك من نفسك طالبًا ومطلوبًا وطلبًا وذاكرًا لذلك لا يمكنك تشابه وناسيًا له لا يتأتى منك ذكره الست يقوم عندك بهذه الأحكام صور متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعًا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي أغيارك ومتغايرك هي في نفسها حكمًا ومعاملة فهكذا فافهم.

هذا فالذات من هذه الحقيقة القضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم للموجود جهات جهة ما هو الوجود مطلقًا وعلمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهه وما هو الوجود المجرد عن كل ما يحكم بزيادته عليه واسمه العلم هنا هو وجهه ما هو الوجود المحيط تعينًا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العلم الجلالة غير المشتقة من شيء أصلاً (الله) وأطال في ذلك بما لا تسعه العقول السليمة فضلاً عن غيرها والله أعلم.

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١) وإذا أحبهم فبكونهم في مدارك المدركين فإذا أحببته كنته وقس على هذا فافهم انظر كيف لا يعبدون فالا، إلا من قام لهم بما يشتهون حالاً فافهم ما منك إلا وإليك ولا إليك إلا منك ﴿ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴾(٢).

وكان يقول: الجود سعة العطاء والهبة إثبات العطية وإتمامها على من أعطيها والسماحة سهولة العطاء والسخاء إعطاء المحتاج لتفريج ما به من العطية فافهم.

وكان يقول: لما كان الوجود في دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمى الموجود مظهرًا والوجود ظاهرًا به في كل مقام بحسبه من هذه الدائرة.

وكان يقول: لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر ومهما ظهر إلا من حيث هو وجود وأنت لا تدرك ذلك ولا شيئًا منه إلا بأنه وجودك المدرك لذلك بإدراكه من حيث إنه وجودك المدرك ما ثم خلاف هذا ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴾(٣) فافهم.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٣.

(٢) سورة القلم: الآية ٣٩.

(٣) سورة فصلت: الآية ٥٤.

وكان يقول: لما كان الحق تعالى لا يغفر أن يشرك به فكذلك مظاهره لا يغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم وهو قواهم وأمورهم كلها أموره فإذا رأيت أحدًا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم أن ذلك شأن الله الذي لا يغفر أن يشرك به ظهر به مظهره فافهم واعرف والزم.

وكان يقول في قوله ﷺ: «من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» أي لأن إنكار الذنب والاعتذار عنه بالكذب تزكية للنفس المذنبة وشهادة زور وتجهيل للمنكر منه المعتذر عنده ﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ ﴾[1] ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾[2] وهذا شيء نجده من نفوسنا أن المذنب إذا اعترف وخضع رقيت له وكرهت عقوبته وتوبيخه بعد ذلك ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ۝ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾[3] والعكس بالعكس فافهم.

وكان يقول: ومن اعترف بأن ما في يده لسيده جعله عاملاً فيه فلا يستكثر عليه ما يكثر إلا جاهل وإنما الإنكار موضعه الفتنة والاستدراج على من زعم أن ما في يده له وتأمل قوله ﷺ: «أعطيت مفاتيح خزائن الأرض» فكان يعلم أن العبد كلما كثر ما في يده كثر فضله واتسع على غيره وكثر فضل الله عليه فافهم فإضافة الأموال إلى العبد كإضافة الإقليم إلى العامل عليه والله أعلم.

وقال في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾[4] أي لأنهم مع اعترافهم بأن الله وصفوه بالنبوة لمريم ولأنهم وصفوه بالله في الزمن القديم الذي ليس هو موصوفهم فيه فإن موصوفه بوصف الحق المبين من حيث وجهه المحمدي ولا يسمى في كل زمن إلا موصوفه من الوجه الذي ظهر به منه سيما وهذا الوجه المحيط بجميع الوجوه العينية الإلهية الفرقانية عيسى وسواه ولأنهم وصفوه بالله ولم يقوموا بمقتضى الإيمان بقوله: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[5]، وقوله: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[1] يعني الظاهر بوجه المحمدي فافهم.

---

(١) سورة فصلت: الآية ٢٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢٤.

(٣) سورة يوسف: الآيتان ٩١، ٩٢.

(٤) سورة المائدة: الآية ١٧.

(٥) سورة الصف: الآية ٦.

واصال في ذلك وكان يقول: لما كان الروح الخضري مشوبًا رحمانيًا رحيمًا من سريان سر الأحدية في دائرته ومقامه بحسب مرتبته قال لذي النسبة الربانية الإلهية في زمنه ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾[٢] كقوله بلسان حقيقته ﴿ لَن تَرَانِي ﴾[٣] فإنه منه وإليه ما ثم إلا هذا فافهم كيف يستطيع الصبر ذو مقام معلوم لا يعرف ولا يألف سواه وما ناسبه مع من لا مقام له فهو كل آن في شان الا ترى ان الذي لا يعهد له في النفس روعة إذا الف واعتيد زالت فافهم.

وكان يقول: مادامت الملوك مطيعة للأولياء الذين هم العلماء بالحق وامرهم بينهم نافذ قائم فأمرهم فالح ونظامهم صالح ونورهم واضح ومتى انعكس الأمر انتكسوا لأن الأولياء هم ورثة الأنبياء على التحقيق واما حملة العلم المولدون للمسائل على وفق الأغراض واتباع الأهواء فليسوا من هذا الأمر في شيء وإنما هم كما وصف الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، فالصواب الانتفاع بمحمولهم من غير تحكيم لهم ولا رجوع لرايهم ولا تمكين لهم من تصرف إذ الحمار للحمل وللانتفاع لا لأن يحكم او يسمع له او يطلع فافهم.

قلت: ولعل مراد الشيخ قومًا ينتصرون لأهوائهم بالباطل كالواضعين للحديث ترويجًا لبدعهم وليس المراد بهم هؤلاء العلماء الذين نصبهم الله تعالى لإقامة الشريعة والله اعلم.

وكان يقول: ائمة الهدى في الحقيقة ارواح مقدسون يتحولون في بشرياتهم فمن نظر إلى ظاهرهم تحير ومن نظر إلى نور بواطنهم تبصر والله أعلم.

وكان يقول: ورثة النبي ﷺ في كل زمان هم أنوار ازمنتهم سراجيتهم المقتبسة بالتخصيص لهم من سراجية المشار إليه بقوله: ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾[٤] فما داموا ناطقين ظاهرين فالنور ظاهر شائع والأبصار مدركة والفرق واضح بين المفاسد والمصالح ومتى سكتوا عن بيان الحق تلفوا وتحيروا واختلفوا فلا تقابل سراج زمانك بالأهواء وارع له حقه تدم لك الأضواء فافهم.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧٢.

(٢) سورة الكهف: الآية ٦٧.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٤٦.

وكان يقول: من شرط إمام الهدى أن يهاجر بهمته عما تشتهي الأنفس البشرية الا ترى إلى آدم عليه السلام ما اعطى الخلافة إلا لما هاجر من الجنة وما فيها من شهوات النفوس إلى الأرض وهكذا كل من اريد لحق فإنه لا يقوم به حتى يخرج ويهاجر بهمته عما يشغل عنه ﴿ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1] فافهم.

وكان يقول: إذا قال الجمهور عن عارف لم لا يظهر معارفه العزيز الإلهية إلا في مقام خاص بين قوم خاصين ولم لا يظهرها للناس ويتكلم بها على الجمهور إن كانت حقًا كما يزعم فقل لهم افهموا هذا المثال، الدنيا غابة والنفوس المحجوبة عن حقائق الحق المبين فيها سباع ووحوش كواسر وصاحب القلب السليم او السميع الشهيد بينهم كإنسان دخل ليلاً في تلك الغابة وهو حسن الكلام والقراءة والصوت فلما احس بما فيها من السباع والوحوش آوى إلى شجرة يختفي فيها منهم ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذرًا منهم فهل يدل اختفاؤه عنهم على انه حكيم او على انه غير إنسان لا والله لأنه لو تراءى لهم او اسمعهم صوته وقراءته لم يهتدوا به ولم يفهموا عنه وسارعوا إلى تمزيقه واكله وكان هو الملقي بيده إلى التهلكة فافهم.

هذا المثال وقل للمعترض المذكور قد قال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[2] فأمره أن لا يجهر بالقرآن بحيث يسمعه الجهلة المنكرون فيسبون بجهلهم ولا يخفيه عمن يؤمن به فهل يدل إخفاء النبي ﷺ قراءته عن الجاهلين المنكرين على بطلان قراءته او يقدح في حقيقته ثم إذا تهيأ لهذا العارف أسباب إظهار أمره بما ينقهر له المنكرون ويقرون له طوعًا او كرهًا فحينئذ يظهر عرفانه في الملأ اتباعًا واقتداء بإظهار القرآن عند تهيؤ اسباب إظهاره بكثرة انصاره وتمكينه كما أن الإنسان لا ينبغي له مقابلة السباع والظهور لهم حتى يتهيأ له اسباب القهر لهم من قوة مكنة وانصار.

فإن قال المعترض فلم لا يترك هذا العارف إظهار معارفه ويدخل فيما فيه الجمهور حتى يتمكن ويقوى فيكون أسلم له فقل له إن ورثة النبي ﷺ لا يخالفون امره لأن نوره إمام نفوسهم فحيث سلك سلكوا فكما اخفى رسول الله ﷺ ما معه من الحق

---

(١) سورة النساء: الآية ٨٩.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١١٠.

وحديثه عن الجهلة المنكرين حتى اتاه أمر الله تعالى بإظهار ما معه فكذلك ورثته وقل لمعترض أيضًا أرأيت لو أنكر المجانين على رجال عاقل مخالفته لأمرهم اينبغي له أن يوافقهم على جنونهم فيتجنن مثلهم ويذهب نور عقله حتى يألفوه وهو يمكنه الفرار منهم بعقله.

وقل له ايضًا أرأيت الإنسان الكائن بين الكلاب الضواري إذا لم يرضوه بينهم حتى يمشي مثلهم مكبًا على وجهه ويعوي كعيهم اينبغي له أن يفعل ذلك ليقيم بينهم ويألفوه وهو يمكنه الفرار عنهم والحذر منهم مع بقائه على طريقته الإنسانية لا والله لا ينبغي للقادر على الخير ان ينسلخ منه ليرضى أهل الشر ويقيم معهم ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾[1] إن كانوا مؤمنين إلى آخر النسق، فنعوذ بالله ان نرد على اعقابنا بعد ان هدانا الله فافهموا أيها المريدون ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون وإياكم ان يلبسوا عليكم دينكم بجدالهم في الحق بعد ما تبين ومن عرف الحق فيلزم والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: اقل حال المريد مع استاذه في حياته ان يكون لأستاذه كالأم لواحدها يؤثره بالراحات ويحمل عنه المشقات ويحبه على جميع احواله وهكذا يكون الأستاذ لمريده في معنوياته فافهم، فإن إمام هدايتك يهتم بأمرك عند ربك اكثر من اهتمامه بنفسه فهل يرحمك هكذا اب او مالوف سواه وتامل في قول موسى عليه السلام عن عصاه ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي ﴾[2] لم يقل اخبط بها حاجتي من الثمر وإنما ذكر امر رعيته ذكر شكر في حضرة المنعم وما قال:﴿ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا ﴾[3] إلا إظهاراً للضعف والعجز فافهم ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾[4] إنما اجمل ما له فيها من المآرب كي لا تحصرها مرتبة عددية فيكون إمدادها محصوراً فهكذا إذا لم يعد ذلك استاذك خدمك فاعلم انه اراد ان يجبرك من كسر نقص الحصر إلى كمال الإطلاق ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[5] فتامل ذلك.

---

(١) سورة التوبة: الآية ٦٢.
(٢) سورة طه : الآية ١٨ .
(٣) سورة طه : الآية ١٨ .
(٤) سورة طه : الآية ١٨ .
(٥) سورة الزمر : آية ١٠ .

وكان يقول: الحق هو الوجود الثابت على مرتبته والحقائق لا تنقلب فكلها حق حتى الباطل فى انه باطل هو حق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَـٰطِلُ ﴾[١] الآية فافهم وكان يقول: المقصود الخلوص من حكم الحجاب لا من صورته الا ترى الزجاجة وسائل الأجسام الشفافة كيف هى صورة حجاب يمنعها وصول الأجسام إلى ما فى باطنها وليس لها حكم الحجاب بالنسبة إلى ظهور الضوء المختزن فيها ونفوذ البصر إلى ما فى باطنها وانظر إلى قوله عليه السلام "فرفع لى كل حجاب" اى خلصت من منع كل مانع وصورته إلا حجاب العزة التى تلى الرحمن وهو مظهر حكم العبودية قال فى الحديث "فخرج ملك من الحجاب فقال الله أكبر الله اكبر فقال من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر" فانظر كيف حصل فى صورة الحجاب ورفعَ عنه حكمه حتى عرف للتكلم من وراء الحجاب فبحق قال : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾[٢] اى ما هو بمجنون والله اعلم .

وكان يقول: فى حديث خزائن الله فى الكلام ليس فى الكلام إلا المعانى التى ياخذ منها كل فهم بوسعه ويلهم الحق منها كل مدرك ما يناسب استعداده وانظر إلى صواحب زليخا كيف قالوا فى يوسف ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[٣] واما الأغيار فلم يروه إلا فتى زليخا واما زليخا فما ظهر لها عند مشاهدته إلا الحق فقالت ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾[٤] اى ظهر وتجلى لها عين معنى قول للائكة لجده إبراهيم عن جده إسحاق ﴿ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ ﴾[٥] بعد ما سموه غلاماً عليما والولد سر ابيه وهذا هو المراد بإتمام النعمة عليه وعلى آل يعقوب ثم إنه عرفه أن الربوبية له من دائرة العليم الحكيم فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٦] فافهم .

وكان يقول: يوم من ايام الأستاذ عند ربه كالف سنة مما يعد المريدون عند ربهم وكان يقول: انوار المريدين رقائق انوار استاذهم وانوار الأستاذين حقائق انوار

---

(١) سورة لقمان ، آية ٣٠ .
(٢) سورة التكوير ، آية ٢٢ .
(٣) سورة يوسف ، آية ٣١ .
(٤) سورة يوسف ، آية ٥١ .
(٥) سورة الحجر ، آية ٥٥ .
(٦) سورة يوسف ، آية ٦ .

مر بديهم فكما أنه ليس فى مرآة البدر إلا الشمس يضىء الليل كله كذلك ليس فى المريد الكامل إلا أستاذه فيفيده المدد القبولى كله فافهم واعرف والزم تغنم .

وكان يقول: أدنى التقوى الاحتجاب بالحسنات عن السيئات وأعلاها الاحتجاب بالحق تعالى عن الخلق وغايتها الوافية الاحتجاب بشهود الله الأحد عن رؤية سواه فافهم.

وكان يقول: فى حديث "إن الله خلق الأجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره" معنى كون الأجسام فى ظلمة أنها مراتب إيهام وإبهام نشأ بها من حيث جرمها الوهم البهيم والنور المرشوش عليها هو الروح، فميال الأجسام على الأرواح المرشوشة فيها من نور الله كنقاب اسود مغبر على وجه مبهج أقمر فمن لم ير من ذلك الوجه إلا نقابة لم يبتهج ولم يجد سروراً وكذلك اولياء الله تعالى من راى اجسامهم لم ينتهج بهم بل لم تزده تلك الرؤية إلا غفلة واستغراقاً فى سوء الظنون بهم وقلة الأدب معهم وما ذاك إلا انه حجب برؤية الحجاب عن رؤية الأحباب واطال فى ذلك .

وكان يقول: إذا وجدت من كمالاتك فى نظامه ووسائلها من حكمه واحكامه فاعلم انه مولاك ومربيك بوجوده واستاذك وإمامك ووليك بموجوده فمن اى الجهتين شهدته فعامله على شاكلة شهودك ولكل مقام مقال .

وكان يقول: إذا تجلى سر الوجود بمخصوص فى زمان فقام به نادى منادى تخصيصه فى ملأ الأرواح والمعانى "إن الله تعالى قد بنى لكم بيتاً فحجوه" فتاتى وفود المعانى والأرواح إلى ذلك الناطق من كل فج قريب وعميق ليشهدوا منافع لهم بالتكميل بين يديه ويذكروا اسم الله الذى يلقيه إليهم زيادة إلهية على ما رزقهم قبل ذلك واطال فى ذلك.

وكان يقول: جميع ما تراه من المحقق راجع إليك فمن رآه زنديقاً فذلك الرائى هو الذى سبق له فى الغيب الأزلى انه زنديق لأن المحقق مرآة الوجود وإن راى انه صديق فهو الذى سبق له انه صديق وأما حقيقة ذلك المحقق فلا يراها إلا وهو فى كماله او من هو محيط به فافهم واعرف الحق لأهله واشهده فلا يراها إلا وهو فى كماله أو من هو محيط به فافهم واعرف الحق لأله واشهده فى مظاهره والزم القيام بحقه على قدر طاقتك تسلم وتغم والله تعالى اعلى وأعلم.

وكان ﷺ يقول: : فى قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴾[1] القلى البغض والتوديع البعد اى عدم قلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فما ودعك ربك هى الأولى من هاتين الكلمتين وما قلى هى الأخرى منهما وإنما كان كذلك لأن البعد عن المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم فمن جعل آخر امره فى كل حال خيراً له من اوله فهو محمدى له نصيب من كنز (وللآخرة خير لك من الأولى) وأطال فى ذلك .

وكان رضى الله عنه يقول: الذات شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعدداً اعتبارياً فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم .

وكان يقول: فى حديث "من اغبرت قدماه فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين عاماً" يدخل فيه من مشى مع ولى لوجه الله تعالى وابتغاء مرضاته فإن الله تعالى يبعد وجهه عن النار حقاً فافهم.

وكان يقول: فى قوله تعالى ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾[2] اى ومنكم من يريدنا لا يرد سوانا وفى الآية دليل على ان المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل إيمانه .

قال وكل من كان طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا فأهل الله تعالى مجردون عن المقامين فلم يريدوا الدنيا ولا الآخرة لتعلق همتهم بلا اين وما لا يقبل الشركة والعين لا ينقسم إلى اثنين لأن الأحدية الفردية امر ذاتى لا قبله ولا بعده ولا معه عدد وأطال فى ذلك.

وكان ﷺ يقول: : كما ان للعبد من مولاه وجوداً فكذلك للمولى من عبده شهود "أنت منى وانا منك" فافهم واعرف والزم والله أعلم .

وكان يقول: المراد من العبد ذلة الذى يظهر به عن ربه ولذلك أمر بالتعبد فافهم فإذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾[1] فافهم .

---

(١) سورة الضحى : آية ٣ - ٤ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٢ .

وكان يقول: إذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تخف عنه شيئاً من عيوبك فإن البائع إذا بين وصدق بورك له فى بيعه وإذا كذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى إذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة وإذا اشترى من غير بيان كان له الرد ومن ثم جاء فى الخبر الصحيح "من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه" فافهم.

وكان ﷺ يقول: : متى رايت مظهراً من مظاهر الحق المبين فى وصف من الأوصاف فتوجه إليه بقلبك بوجه صدق ومحبة واجعل نفسك له عبداً خالصاً لله فإن لسان الحال منه ينادى على اسماء الأفهام فى ذلك الوقت ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[٢] وحسب الذى صار عبد الله أن العبد من مولاه وكفى من كان محباً أن المرء مع من احب فافهم .

وكان ﷺ يقول: فى قوله عليه الصلاة والسلام لعلى ﷺ "أنت منى وانا منك" اى انت منى وجوداً فإنى انا المتعين بك لنفسى وانا منك شهوداً لأنك الذى توجدنى عرفاناً للمؤمنين وبذلك حصلت بينهما الأخوة فى إفادة كل منهما الآخر فقال له "انتى اخى فى الدنيا والآخرة" اى مثل زمن ختم النبوات وفى زمن ختم الولايات .

وكان يقول: عقل نفس المتعلم إنما هو تمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد .

وكان يقول: لسان حال كل استاذ ناطق بالحق المبين يقول: لكل مريد صادق تقرب إلى حتى احبك فإذا احببتك رايتك اهلاً لى فظهرت فيك بما انت مستعد له فافهم .

وكان يقول: ما وجود المريد الصادق الذى هو به حق إلا عند استاذه الناطق بالحق المبين فإن تحقق المريد باستاذه كن حقاً وإلا فلا يزال خلقاً فافهم.

وكان ﷺ يقول: وهو فى عام اربع وثمانمائة : لم اجد إلى الآن مريداً صادقاً يتقرب إلى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى احبه ولو وجدته لوافيته بحقه فاحببته فكيف هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام .

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٩٩ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٩ .

وكان ﷺ يقول: فى حديث "ابو كر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر" وبايع عن عثمان ﷺ بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال الله هذه يد عثمان فعثمان منه بمنزلة اليد وقال لا يبلغ عنى إلا انا أو على فعلى لسانه واللسان اخص المراتب بالناطق فلذلك قال على ﷺ ان الصديق الأكبر يعنى للحق المحمدى الصادق عليه لا يقول:ها بعدى إلا كاذب ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر "انا مدينة العلم وعلى بابها" وهذا الخبر وإن كان فى سنده مقال فإن شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم وقال فى قوله : ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ ﴾[1] إذا وجدت اخاً فى الحق فاحفظه تزدد به بمن آخيته من اجله فافهم.

وكان ﷺ يقول: : إذا جئت إلى ائمة الهدى فلا تأتهم إلا لتهدى بهم ولا يحصل ذلك إلا بان ترى نفسك على غواية وانت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[2] .

وكان يقول: من قام به روح العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله تعالى فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على ابيهم ومن ثم لم يسع الأقطاب وائمة الهدى ان يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم ان يضع من يقول: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[3] ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك وغلا فلم صبروا على ما كذبوا وأوذوا ولكن كتب ربكم على نفسه الرحمة فافهم .

وكان ﷺ يقول: لو لم يصر صدر ابى بكر من رق وهمه عتيق لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا اصل تسميته عتيق فافهم .

وكان يقول: من اراد ان يظهر فى هذا الوجود دون سيده فجزاؤه الخفاء عكس ما قصد ومن طلب الخفاء ليظهر مجد سيده جوزى بالظهور وتفرد بالكلمة فافهم وقال فى قوله تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾[4] هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائناً ان يخرج عن حكم مرتبته الوجودية وانظر كيف من شاكلته مرتبة

---

(١) سورة يوسف : الآية ٦٥ .

(٢) سورة النمل : الآية ٦٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .

(٤) سورة الإسراء : الآية ٨٤ .

جهل وحجاب، كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك إلا شكاً فى الحق وبعداً عن الصواب ومن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ويرى به الصواب إما بإلهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة صنعة كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس إلا ضعة وهو مذموم موزور وآخر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع إلا عزاً وهو ممدوح مأجور فافهم .

وكان ﷺ يقول: : وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرف الحق به إليك فافهم .

وكان يقول: أول من وصف بالحسد بغياً والغرور حقداً وسوء الظن بربه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمه هو إبليس فمهما وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو قرين إبليس فإن لم يعمل بقول ذلك القرين فهو محفوظ منه وإلا فهو مصروع معه وكلما قلت قرناء السوء كثرت القرناء الكريمة فافهم.

وكان يقول: المعانى أرواح الأعيان فما أرواح الكلم إلا ما تبين فيها من الأحكام والحكم، وعلى قدر علو هذه المعانى يكون حياة كمال هذه المعانى فمن منع العارفين بإنكاره العنيف أن يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف أو روح شريف فإنه عدو ذلك الكلام يجهله يريد أن يذره ميتاً دارساً وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف، فيا أيها العارف إذا رأيت من هذا شأنه فأنزله إلى اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه وأنت أنت بمواجيدك وما أحوج العارفين إلى التعرض من إظهار معارفهم فى مظاهر ظواهر النصوص التى ليس مبدأ المنكر من الحق سواها فإن نفوس غالب الناس كثيفة ومشاهد الحق شريفة ولا يؤذى الأستاذين بالإنكار إلا أصحاب النفوس الكثيفة فافهم .

وكان يقول: مدد أمر الأستاذ حبة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاها بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر من التلميذ أو عنه من ذلك فهو من ثمرات تلك الحبة ونتائج الحبة ومثمراتها وإن كثرت إنما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشد فإنما هو فى الحقيقة حق لأستاذه فلا يظن مريد أنه ظفر بشيء لم يظفر به أستاذه ومن ظن ذلك فهو جاهل .

وكان يقول: انظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية تراباً يخدمك من جعل نفسه بالرياسة سحاباً فافهم.

وكان ﷺ يقول: : التراب محمل الراحة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾[١] وانظر إلى الإشارة فى تكنية على بأبى تراب تجد العلو فى التنزل من لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم .

وكان يقول: فى قوله ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾[٢] لولا وجد التجلى ما اندك فإذا وجدت من خشع للحق جهراً فاعلم انه قد وجد الحق فلذلك خشع وإن لم يشعر هو واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم .

وكان يقول: من شهد ان ا لأمر كله لواحد ما ثم فعل غيره وإيجاده مطابقة معلومة ومراده لم ير فى العالم إلا صدقاً مطابقاً فليس عنده فى العالم إلا الصدق لا ضده فافهم .

وكان يقول: من شهد ان الوجود لا يمكن ان يقوم به نقيضه ولا واسطة بينهما لم يشهد فى الوجود إلا حقاً وان يظن شيئاً بعد ظهوره لشىء او ظهر له بعد بطونه عنه ومتى تم لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحداً وشاهده مشهوده فافهم .

وكان يقول: من حدد عدد ومن جرد وحد ومن تمكن من التصرف بالحكم فى احكام الأمرين اطلق وقيد وذلك هو الحق المبين .

وكان يقول: صور الخيرات ملكية وصور الشر شيطانية فايما صورة خير عرض لها ما به تكون سيئة فهى شيطان تشكل بصورة ملكية تشبهاً ولبساً وايما صورة شر عرض لها ما به تكون حسنة فإنها شيطان اعان الحق عليه فاسلم فهو لا يأمر صاحبه إلا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فإذا كذب لإصلاح ذات البين أو لإقامة حق من حقوق الرب كحق دم او نصرة مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما اشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر إلا بخير وقس على هذا فافهم .

---

(١) سورة الروم : الآية ٢٠ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٤٣ .

وكان يقول: إذا ظهر الوجود فى موجود بوصف احب ان يوافق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود امره إلا كره منك ولا يقبل منك إلا ان تسلم له ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[1] فافهم .

وكان يقول: الجنان درجات اعلاها الفردوس التى سقفها عرش الرحمن الرب الأعلى الذى يطعم ولا يطعم ومنه ياتى لأهل كل جنة ما لا عين منهم ولا ممن دونهم رات ولا اذان سمعت ولا خطر على قلب بشر من اولئك فالعرش عنده م لا يعلمه إلا رحمانية الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه إلا العرش واهله والجنة التى سقفها الفردوس عند اهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا ادركه إلا اهل العرش واهل الفردوس وهكذا إلى آخر الزمان فادناها ادناها عطاء واعلاها اعلاها علاء واهل كل جنة يرون سقفها عرش الرحمن لأنهم لا يرون ربهم الرحمن إلا فى مظاهره واطال فى ذلك.

وكان يقول: فى قول ابى يزيد ﷺ حججت فرايت البيت ولم ار رب البيت ثم حججت ثانية فرايت البيت ورايت رب البيت ثم حججت ثالثة فرايت رب البيت ولم ار البيت انتهى : لو ان ابا يزيد عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شىء منزلته ولم يغب عنه ان الكل واحد إذا راى العدد ولا غاب عنه العدد إذا راى الواحد فافهم .

وكان يقول: فى قوله تعالى : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾[2] اى له فى كل دائرة مشرق لا يعرفه اهل تلك الدائرة إلا من ذلك المشرق ولا تسجد له إلا من تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء واهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية وهكذا إلى اعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا يحاول من عبد سجود الرب إلا أن اتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى إذا اتاه فيما فوقها قال له اعوذ بالله منك ما انت ربى فإذ تحول له فيها قال انت ربى وخر له ساجداً لأنه تحول له فى الصورة التى يعرف بها وفيها فافهم .

وكان يقول: قال بعضهم فى حديث "ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وقد بينته لكم" إلى آخره فعلى هذا كل شىء لا يوجد فى الكتاب ولا فى السنة فليس بخير ويؤيده "كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد" قلت: هذا صحيح لو قام دليل على ان

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٨٥ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية ٢٨ .

كل ما بينه النبى ﷺ ودل عليه نقل عنه وبلغنا لك الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بانهم نسوا كثيراً واخفوا كثيراً شيئاً راوا المصلحة فى إخفائه ومع هذا كـ ـف يعرف ان ما لا وجدنا له ذكراً فيما بلغنا من السنة ليس مما بينه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا وإذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم انه ليس بخير لكن الحق أن ما وجدنا له اصلاً ولو على بعد ولم نجد صريحاً يبطله فهو خير وما لا نجد له أصلاً ولا مبطلاً فهو موقوف موكول امره إلى الله تعالى وما وجدنا له مبطلاً فالأصل بطلانه لذلك حتى ياتى ما يصححه ولعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر عليه السلام وامثالها ولقد انصف من قال فى أصحاب الأحوال إننا نسلم لهم احوالهم ولا نقتدى بهم حيث لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها .

وكان يقول: من توهم فى نفسه الكبرياء والعظمة فلا فرق بينه وبين من قال : "إنى إله من ودنه" وكفى بذلك افتراء .

وكان يقول: فى حديث "اعوذ بك ان اغتال من تحتى" اى اعوذ بك ان يتغلب من مرتبته دون مرتبتى على بتحكمه حتى يخرجنى من نفوذ حكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحتى وهذا هو حقيقة قوله تعالى : ﴿ جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾[1] فافهم .

وكان يقول: المحقق المجرد المطلق يخاطب كل اهل مرتبة بلسانها وكل شىء عنده بمقدار فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم.

وكان يقول: علامة الذكر بالحق ان ياتيك من الحق بما إذا بينته لك تجده فى قلبك ثابتاً كانه لم يزل متحققاً عندك إلا انك نسبته بعارض ثم لما بين لك بذلك البيان ذكرته فذكر إنما انت مذكر فافهم .

وكان يقول: فى قوله : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ ﴾[2]، اى لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعة وطريق ذلك المحبة والتعظيم ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبة فلا يسبقه بقول ولا فعل وايضاً فإن التابع إذا سال متبوعه عما لم

---

(١) سورة هود ، الآية ٨٢ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٧٠ .

يحدث له منه ذكرٌ فقد يقتضى حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فإن أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عليه طريق المطلوب من متبوعه فافهم .

وكان يقول: الذكر لبيان وهو إلهى ذكر من الله ورحمانى ذكر من الرحمن وربانى ذكر من ربهم ورحمة ذكر رحمة بك ولم يوصف فى لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء إلا ما دون ذكر الله تعالى فأيما ذكر وصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر فافهم .

وكان يقول: ليس لك من كلام العارف الحق إلا ما فهمت منه وليس لك منه إلا ما شهدته فيه فاعمل على أن تتحقق بأستاذك فتقوم حقاً لا خلقاً فافهم.

وكان يقول: فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[1] الكلام عليها من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ والثانى ما يقتضيه حقيقته، فأما الأول ففيه أسئلة : الأول ما الحكمة فى كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع فضله على الذى مر على القرية وهى خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيى الموتى وذلك أرى ذلك بلا واسطة سؤال فقيل له ابتداء ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾[2] والجواب أن الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال : ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[3] وذلك إما لغفلته أو لجهله إن لم يكن نبياً أو لشغله بالتعجب إن كان نبياً أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله ما أراه بياناً وكشفاً من حيث يظهر أنه إجابة لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته مائة عام ثم بعثه فلم ير ذلك إلا فى حال بعث الموت وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصد الكمال حضوره وأعطى مسئوله إجابه لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله : (فخذ) فأتى بالفاء المقتضية للفور تنويهاً بالاعتناء بأمره وإظهار لكرامته وراى قبل الموت والبعث منه م لا رآه ذلك إلا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية.

السؤال الثانى : فيما وقع الاستدراك بقوله : (ولكن ليطمئن قلبى) وما المراد بالاطمئنان للقلب هنا والجواب أن الاستدراك وقع من نفى كون السؤال لعدم الإيمان

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٥٩ .

تقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والمراد بالاطمئنان السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسئول عنه والتشوف لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق تردد وشك فيه.

السؤال الثالث : ما وجه تقرير يوجبه مقابلة سؤاله هذا بان يقال له ﴿ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن ﴾[1] وقد سبق الإخبار عنه بانه للصطفى فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين والجواب ان ارنى تستعمل تارة فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان ويستعمل ايضا هذا فى الإفحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف او إمكانه كما تقول لضعيف أدعى حمل صخره وحده كبيرة ارنى كيف تحملها وانت تعتقد انه لا يستطيع حملها ولا يمكنه وإبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وإنما اقتضت حكمة الرب بعباده انه قال لإبراهيم: ﴿ أَوَلَمۡ تُؤۡمِن قَالَ بَلَىٰ ﴾[2]

فحفظ عبادة المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من ان يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من احباب الله فيهلكوا ولا يشعرون ويجوز أن يكون كل وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء والله أعلم.

السؤال الرابع : ما الحكمة فى تعيين الأربعة دون غيرها من العدو وما الحكمة فى تعيين جنس الطير دون غيره؟

والجواب: أن عدد الأربعة اجمع للأعداد لأنه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام الخلق لربهم مثنى وفرادى. مثنى: اثنان بسيطان اثنان مركبان. وفرادى : فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير باصناف للمبعوثين ايضاً فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه او مقتصد مخالط او سابق بالخيرات وإنما خص الطير لأنه اشد الحيوانات نفوراً واقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فإذا دعا هذا الجنس واجابه واتاه يسعى كان ما دونه اولى وكان ذلك اعظم آية من غيره والطير ايضاً اقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتته اسرع جفافاً فتيقن معه عدم الحياة الجسمانية منه باطناً وظاهراً.

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

السؤال الخامس : ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل فى قوله : ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ ﴾ [١] هل الظاهر إرادة جميع الجبال او اربعة اجبل فقط او غير ذلك وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر. والجواب المراد جبال بعدد الأجزاء التى يجزئها إليها إن كانت كثيرة فكثيرة او قليلة فقليلة بدليل قوله : ﴿ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾[٢] ولم يامر بتبيينهن فحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة، والظاهر ان المراد ان يجعل على كل جبل جزءاً لا بعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب.

السؤال السادس : ما الحكمة فى الإتيان بثم فى قوله ثم ادعهن وما الحكمة فى تعليق إتيانهم إليه على دعائه إياهن ولم يحيين فياتين من غير دعاء لهن منه وما الحكمة فى إتيانهن ولم يكتف بطيرانهن حيث مشين او إتيانهن غيره وما الحكمة فى إتيانهن ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون إن كان سعياً متعلقاً بهن وإن كان متعلقاً به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهو يسعى او دعائه لهن وهو يسعى والجواب انه جئ بثم ليحصل بكونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن لطول المكث فى محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى لا حائل لها عن الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار إليها وتركها هناك برهة حتى يعلم ان الشمس لا تاثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يجئن ولما دعاهن داعى الحق جئنه واتينه سعياً لكان قولاً حسناً، واما تعليق إتيانهن إليه على دعائه لهن ففيه إرشاد إلى ان إحياء الموتى يكون بدعائهم ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[٣] لكن الدعاء من الله تعالى بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى إيصال المراد إلى المدعو فجعل الكلام اللسانى هنا من إبراهيم عليه السلام مظهراً للكلام النفسانى من الحق تعالى فى إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسمه المحيى فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يحس فيحس الإحياء بإحساسه لأن فى مظهره هذا مع ما فى إحيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله للسموع للتيقن بالحس لأمكنهم مكابرته فى ان ذلك الإحياء فى غير ما ينسبونه

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٠ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٢٥ .

إليه، وأما إتيانهن ففيه تذكير بما أخبر به محيي الموتى من قوله : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1] أي تحشرون إليه، وأما سعي الطائر في تحدره في الجبل فهو أبلغ في قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلاً على أنهن عدن إلى أتم ما كُن عليه وفيه تذكير بكما بدأكم تعودون وبحشر المبعوثين من الأجداث سراعاً وأطال في ذلك إلى خمسة وعشرين سؤالاً وجواباً والله أعلم.

وكان ﷺ يقول: : من سياسة الداعي إلى الله أن يؤلف الناس عليه أولاً بالإحسان وطيب الكلام وتخفيف للأمورات فإذا رسخوا فله التحكيم فيهم كيف شاء وعليه يحمل أمر بعض العارفين لمريده أن يعتزل زوجته وأولاده وعشيرته إذا خاف علهي الفتنة والشغل عن الله تعالى ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة .

وكان يقول: في قوله تعالى ﴿ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[2] هذه الآية تدل على نفي الجهة عن الله تعالى وجه الدلالة أن قاعدة الترقي تقتضي أن يكون الإطلاع على ما في الأرض للأرض أقرب من الإطلاع على ما في السموات فلو كانت السماء جهة لله لم تؤخر في الآية إذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على للملك شيء في البلاد القاصية ولا في بيته أو بلده وإنما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء في بلده ولا في البلاد القاصية عن بلده فلو كانت للحق جهة لاقتضت هذه الآية جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الارض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها أو لا جهة غيرهما فلا جهة للحق أصلاً فافهم .

وكان يقول: من نسب إلى نفسه إلا مكانية فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة الزوال والمحو ومن نسب الأمر إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو في مراتب البقاء باقياً دائماً فانسب لنفسك أيها العبد ما تحبه أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى .

وكان يقول: من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لأنه في ذلك بظاهرة وأما باطنه فعند ربه يقول: الله عزل وجل في العبد إذا نام في

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٥٢ .

(٢) سورة إبراهيم : الآية ٣٨ .

سجوده "انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه بين يدى فيباهى به ملائكته حيث لم يشتغل بسجوده عن معبوده" فافهم .

وكان يقول: إذا دعوت ربك ولم تجب فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب .

وكان يقول: يجب على ائمة الهدى ان لا يقطعوا مددهم وغذاء حكمتهم عن العباد فإنهم عياله والكريم لا يضيع عياله.

وكان يقول: السر فى المتكلم لا فى كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له كلامه وإن كثر والكلام صفة المتكلم فمن وجد للموصوف وجد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصوفها زالت مرتبتها وغاب عنها فافهم .

وكان يقول: قوة الاعتقاد موجبة لقبول النصح وعدم الاعتقاد او ضعفه موجب للرد.

وكان ﷺ يقول: : لا بد لكل إمام حق أن يقابله إمام باطل، فآدم عليه السلام قابله إبليس ونوح عليه السلام قابله يام وغيره وإبراهيم قابله نمروذ وموسى عليه السلام قابله فرعون وداود عليه السلام قابله جالوت واضرابه وسليمان عليه السلام قابله صخر وعيسى عليه السلام قابله فى حياته الأولى بختنصر وفى الثانية الدجال واما محمد ﷺ فلم يكن له مقابل حقيقة لإتيانه ﷺ بالإحاطة الخفية كما قال : "وإذا قلنا لك إن ربك احاط بالناس - هو الأول والآخر والظاهر والباطن" فهو حق قذف به على الباطل فإذا هو زاهق حتى قال ابو جهل والله إنى لأعلم ان محمداً صادق فلم يعدوه مقابلاً فافهم، وفى هذا القدر كفاية من كلامه رضى الله تعالى عنه.

٣١٦- ومنهم سيدى يوسف العجمى الكورانى رضى الله تعالى عنه :

وهو اول من احيا طريقة الشيخ الجنيد ﷺ بمصر بعد اندراسها وكان ذا طريقة عجيبة فى الانقطاع والتسليك وله التلامذة الكثيرة وعدة زاويا. توفى فى زاويته بالقرافة الصغرى فى يوم الأحد نصف جمادى الأولى سنة ثمان وستين وسبعمائة وصلى عليه خلق لا يحصون واخذ العهد ولبس الخرقة عن الشيخ نجم الدين محمود الأصفهانى وعن الشيخ بدر الدين حسن الشمشيرى وتلقن الذكر وهو لا غله إلا الله عليهما رضى الله تعالى عنهما وهى سلسلة الشيخ الجنيد ﷺ.

ولما ورد عليه وارد الحق بالسفر من ارض العجم إلى مصر فلم يلتفت إليه فورد ثانياً فلم يلتفت إليه فورد ثالثاً فقال اللهم إن كان هذا وارد صدق فاقلب لى عين هذا النهر لبناً حتى اشرب منه بقصعتى هذه فانقلب النهر لبنا وشرب منه ثم ذهب إلى مصر وكان سيدى حسن التسترى ﷺ اقدم منه هجرة عند الشيخ وكان يقاربه فى الرتبة وقيل إنه كان ارقى منه درجة فلحقه بارض مصر فقال له سيدى يوسف يا اخى الطريق لا تكون إلا لواحد فإما ان تبرز انت للخلق واكون انا خادمك وإما ان ابرز انا وتكون انت خادمى قياماً لناموس الطريق فقال له سيدى حسن ﷺ بل ابرز انت واكون انا خادمك فبرز سيدى يوسف ﷺ .

وابرز بمصر الكرامات والخوارق وكانت طريقته التجريد وان يخرج كل يوم فقيراً من الزاوية يسأل الناس إلى آخر النهار فمهما اتى به هو يكون قوت الفقراء ذلك النهار كائناً ما كان وكان يوم الفقراء ياتى احدهم بالحمار متحملاً خبزاً وبصلاً وخياراً وفجلاً ولحماً ويوم سيدى يوسف ياتى ببعض كسيرات يابسة ياكلها فقير واحد فسالوه عن ذلك فقال انتم بشريتكم باقية وبينكم وبين الناس ارتباط فيعطونكم وانا بشريتى فنيت حتى لا تكاد ترى فليس بينى وبني التجار والسوقة وابناء الدنيا كبير مجانسة وكن كصورة سؤاله ان يقف على الحانوت او الباب ويقول: الله ويمدها حتى يغيب ويكاد يسقط إلى الأرض فيقول: من لا يعرفه هذا الأعجمى راح فى الزفزية وكان ﷺ يغلق باب الزاوية طول النهار لا يفتح لأحد إلا للصلاة وكان إذا دق داق الباب يقول: للنقيب اذهب فانظر من شقوق الباب فإن كان معه شيء من الفتوح للفقراء فافتح له وإلا فهى زيارات فشارات فقال له إنسا فى ذلك فقال اعز ما عند الفقير وقته وعز ما عند ابناء الدنيا ما لهم فإن بذلا لنا مالهم بذلنا لهم وقتنا.

وهرب بعض مماليك السلطان عنده خوفاً من السلطان فارسل يقول: للسلطان اصفح عن هؤلاء فقال إن كنت فقيراً فلا تدخل فى امر السلطنة فطلب السلطان من مماليكه ليردهم فلم يفعل فقال انت تتلف مماليك السلطان فقال إنما انا اصلحهم فنزل إليه السلطان فاستغفر وقبل رجل الشيخ وقال له الشيخ هذا صلاح او فساد فعرض على الشيخ ارزاقاً يوقفها على الفقراء فابى وقال لا اعود أصحابى على معلوم

وأنشد فيه الشيخ يحيى الصنافيرى حين وقع بينه وبينه ما وقع فى معارضة الشيخ يوسف فى دخول مصر :

ألم تعلــــم بـــــأنى صــــيرفى	أحــك الأوليـــاء علـــى محكـــى
فمـــنهم بهـــرج لا خـــير فيـــه	ومـــنهم مـــن أجـــوزه بســـبكى
وأنـــت الخـــالص الـــذهب المصـــفى	بتزكيتـــى ومثلـــى مـــن يزكـــى

٣١٧- ومنهم الشيخ حسن التسترى رضى الله تعالى عنه :

تلميذ الشيخ يوسف العجمى وأخوه فى الطريق جلس للمشيخة بعده فى مصر وقراها وقصدته الناس من سائر الأقطار وكان ذا سمت بهى وكمال فى العلم والعمل وانتهت إليه الرياسة فى الطريق وكان السلطان ينزل إلى زيارته فلم يزل الحاسدون من أرباب الدولة وغيرهم بالسلطان حتى غيروا اعتقاده فيه وهم بحبسه أو نفسيه فارسل الوزير إلى زاويته ليسد بابها وكان الشيخ خارج مصر فى المطرية هو والفقراء فرجعوا فوجدوا الباب مسدوداً فقال الشيخ من سد هذا الباب فقالوا سده الوزير فلان بأمر السلطان فقال ونحن نسد أبواب بدنه وطيقانه فعمى الوزير وطرش وخرس وانسد أنفه عن خروج النفس وقبله وديره عن البول والغائط فمات الوزير فى الحال[١] فبلغ ذلك السلطان فنزل إليه وصالحه وفتح له الباب .

وكان عسكر السلطان كله قد انقاد لسيدى حسن ﷺ حتى خرجوا عن طاعة السلطان إلى طاعته ﷺ . وجاءه مرة نصرانى صائغ فقال إن السلطان أرسل لى فصاً من المعادن الغالية أصنعه له فى خاتم خاتون فطرقته فانكسر نصفين وانا خائف من القتل وطاب خاطرى بوزن ثمنه ولو كان بعشرة آلاف دينار وما اعرف يا سيدى رد السلطان عنى إلا منك .

فدخل الشيخ ﷺ الخلوة فحول باطن السلطان إلى أن صار هو يطلب قسم الفص نصفين وذلك أن سريته الحظية طلبت هذا الفص فبذل لها جملة فصوص فلم ترض فسألت ان يكون الفص بينهما نصفين[٢] فارسل السلطان قاصده إلى الصائغ بذلك فاخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا إنه عند الشيخ فذهب القاصد إلى الشيخ فاخبر

---

(١) هذه امور ليس لها دليل شرعى .

(٢) هذه مصادفة أن الشيخ يدعو ، وأن السلطان رغب فى قسمة الفص بينه وبين اللص جريمة.

بذلك الصائغ فاسلم ودفن فى زاوية الشيخ ولما اراد ابن ابى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على جعل زاوية الشيخ فيها فقال للخادم انقل الشيخ إلى موضع آخر وانا ابنيه لك فعزم الخادم على ذلك فجاء إليه فى المنام وقال له قل لابن ابى الفرج لا تنقلنا ننقلك فاخبره الخادم بذلك فقال هذه اضغاث احلام فشرع فى نقله فلحقه شىء فى جنبه فطلعت روحه فى الحال.(١)

توفى ﷺ سنة سبع وتسعين وسبعمائة ودفن فى زاويته فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة رضى الله تعالى عنه .

٣١٨- ومنهم سيدى الشيخ محمد أبو المواهب الشاذلى ﷺ :

كان من الظرفاء الأجلاء الأخيار والعلماء الراسخين والأبرار أعطى ﷺ ناطقة سيدى على ابى الوفاء وعمل للوشحات الربانة والف الكتب الفائقة اللدنية وكان مقيماً بالقرب من الجامع الأزهر وكان له خلوة فوق سطحه موضع للنارة التى عملها السلطان الغورى وكان يغلب عليه سكر الحال فينزل يتمشى ويتمايل فى الجامع الأزهر فيتكلم الناس فيه بحسب ما فى اوعيتهم حسناً وقبحاً وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الكامل فى الطريق.

وكان اولاد ابى الوفاء لا يقيمون له وزناً لأنه حاكى دواوينهم وصار كلامه ينشد فى الموالد والاجتماعات والمساجد على رءوس العلماء والصالحين فيتمايلون طرباً من حلاوته وما خلا جسد من حسد وكان هو معهم فى غاية الأدب والرقة والخدمة وامسكوه مرة وهو داخل يزور السادات فضربوه حتى أدموا رأسه وهو يتبسم ويقول: انتم اسيادى وانا عبدكم ومن كلامه ﷺ إذا اردت ان تهجر إخوان السوء فاهجر قبل ان تهجرهم اخلاقك السوء فإن نفسك اقرب إليك والأقربون اولى بالمعروف .

وكان يقول: كل ابناء الدنيا يقبلون عليها وهم راحلون عنها فى كل نفس لأنهم عمى عن شهود ما إليه يصيرون .

---

(١) هذه حكايات يتناقلها بعض الناس حتى الآن عن بعض أصحاب الأضرحة ولم يشاهدها أحد ولا يسندها دليل.

وكان ﷺ يقول : تفاخر الغنى والفقر فقال الغنى انا وصف الرب الكريم فمن انت يا حقير فقال له الفقر لولا وصفى ما تميز وصفك ولولا تواضعى ما رفع قدرك وأنا وصفى وسم بذل العبودية وانت وصفك نازع الربوبية .

وكان يقول: الفقيه من ارتضع بلبن حى الصدور دون قديد ميت السطور وكان يقول: من علامة المرائى إجابته عن نفسه إذا اضيف إليه نقص وتنقيص الصالحين من اهل زمانه إذا ذكروا .

وكان يقول: الفقراء يراءون بالأحوال والفقهاء يراءون بالأقوال .

وكان يقول: من طلب الشهرة بين الناس فمن لازمه أن يرضيهم بما يسخط الله تعالى وان يصحبهم لهواه لا لله .

وكان يقول: العارف ينمو حاله حال حياته ولا يشتهر إلا بعد مماته .

وكان يقول: العارف كلما علا به المقام صغر فى أعين العوام كالنجم يرى صغيراً وإنما العيب من العيون.

وكان يقول: لو ان الحلاج ﷺ كمل حقيقة الفناء لتخلص مما وقع فيه من الغلط بقوله انا هو ومن قوله ادنيتنى منك حتى ظننت انك انا .

وكان يقول: ثم من يدخل فى مقام البقاء قبل الفناء بحكم الإرث للأنبياء ولكنه قليل وقوعه فى القوم ولذلك انكروه .

وكان يقول: إذا اردت ان تفتح كنزاً فإياك أن تلهو عن صرف العوائق أو تغفل عن العزيمة قبل حضور صاحب الكنز فإذا فتحت الكنز فإياك ان تشتغل بشىء من الأمتعة عن الملك بل اجعل قصدك الملك لا غير حتى يهبك الخاتم خادم الاستخدام إن شاء ، فإن لم يعطك الملك سر الخاتم فإنما ذلك لكونه يريد اتخاذك جليساً له وذلك أعظم من سر الخاتم ، فإن جليس الملك لا يحتاج قط إلى استخدام ولا تعب وقال فى معنى قولهم إن للربوبية سراً لو ظهر لعطل نور الشريعة، المراد به الفناء وإعطاء سر التكوين وأن العبد يفعل ما يشاء يعنى لو أعطى العبد ذلك لتعطلت افعال الشريعة كلها ويطل القول بالكسب واختل النظام .

وقال ﷺ فى معنى قول بعضهم يصل الولى إلى حد يسقط عنه التكليف المراد به سقوط كلفة الأعمال ومشقتها من باب "أرحنا بها يا بلال"(١) وقال فى معنى قول سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

* وكل بلا ايوب بعض بليتى *

اى لان بلاء ايوب عليه السلام فى الجسد دون الروح وبلاء العارف فيهما معاً، وقال فى معنى قول بعضهم :

مقام النبوة فى برزخ فويق الرسول ودون الولى

يعنى أن مقام النبوة يعطى الأخذ عن الله بواسطة وحى الله ومقام الرسالة يعطى تبلغ ما امره الله به للعباد ومقام الولاية الخاصة يعطى الأخذ عن الله بالله من الوجه الخاص. قال وهذه الحقائق الثلاثة كلها موجودة فيمن كان رسولاً فافهم ولا تظن ان أحداً من أهل الله تعالى يعتقد تفضيل الولاية على النبوة والرسالة.(٢)

وقال فى معنى قول الشيخ محيى الدين بن العربى رحمه الله تعالى :

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقد إماماً كنت أنت إمامه وصل الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهم فإن كنت منهم فانصح البر بالبحر

المراد بالوضوء طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية وماء الغيب هو خلوص التوحيد فإن لم يخلص لك بالعيان فتظهر بصعيد البرهان وقدم إماماً كان إمامك فى يوم الخطاب ثم صرت انت إمامه بعد سدل الحجاب وصل صلاة الفجر التى هى صلاة نهار كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود فى اول العصر الذى هو اول زمان انفجار فجرك ولا تتاخر لآخر دورك لأن الحكم للوقت والتاخير له مقت فهذه صلاة العارفين بربهم وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة الأحكام الشرعية فى جميع

---

(١) هذا تفسير طيب ومعناه ان التكليف لا يسقط عن أحد ولكن المشقة هى التى تسقط وتزول ، ولا يحس فى أعماله إلا بالراحة وانشراح القلب .

(٢) وهذا تفسير لطيف مثل سابقه .

مشاهدة الربوبية فإن كنت منهم فانضح يعنى اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بر الشريعة.

وقال فى قولهم النبى مشرع للعموم والولى مشرع للخصوص اى النبى مبين للعوام برسالته ومبين للخواص بولايته لا ان الوالى يشرع الأحكام الشرعية فإنه ليس له ذلك وإنما له تبيين الحقائق الكشفية بطريق الولاء والوراثة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما ان الأولياء رضى الله عنهم تبين ما اجمل فى السنة والنبى يبين ما اجعل فى القرآن .

وقال فى إنكار بعض المنكرين على قول بعض العارفين إن الخضر مقام لا إنسان لا إنكار لأن الولى المحبوب يعطى من الكرامات كما كان للخضر من المعجزات وذلك عند الوراثة والوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية والوراثة بلا شك مقام فافهم يا غلام، وقال فى إنكار بعضهم عل من قال حدثنى قلبى عن ربى لا إنكار لأن المراد اخبرنى قلبى عن ربى من طريق الإلهام الذى هو وحى الأولياء وهو دون وحى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا إنكار على من قال كلمنى الله تعالى كما كلم موسى ففرق بين اخبر وكلم يا من انكر وتوهم .

وكان يقول: إثبات المسالة بدليلها تحقيق وإثباتها بدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق ومراعاة علم المعانى والبيان فى تركيبها تنميق والسلامة من اعتراض الشرع فيها توفيق.

وكان يقول: اقسم الحى القدوس الا يدخل حضرته احد من اصحاب النفوس.

وكان يقول: احذر ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع واحذر ان تقول انا مطلق من الحدود لأنى دخلت حضرة الشهود فإن الذى دعاك هو الذى نهاك .

وكان يقول: اهل الخصوصية مزهود فيهم ايام حياتهم متأسف عليهم بعد مماتهم وهناك يعرف الناس قدرهم حين لم يجدوا عند غيرهم ما كانوا يجدونه عندهم .

وكان يقول: لأصحابه عليكم بالتسليم للفقراء فيما ادعوه من المقامات والأحوال.

وكان يقول: من تحقق بمعارف الحضرة الإلهية وانمحص وصفه بوصفها خرج من الاعتماد على عمله وعلمه وعن كل شىء من بقايا كونه كينونته التى كان بها مع معية وجوده تدقيقاً وتحقيقاً لا بباطل وهمه فى إثبات وجوده فافهم .

وكان يقول: الاعتماد على العمل أول عائق يقع لأصحاب السلوك فى بدايتهم وذلك من غلبة الوهم على وجوههم وتراكم الخيال على مرايا عقولهم فلا يخرجون عن ذلك إلا بنور الكشف بأنه تعالى خالق لأعمالهم.

وكان ﷺ يقول: : من ادعى أقوام محو آثار البشرية فاخطئوا الطريق فإن الأكابر من الصحابة والتابعين وصلوا إلى محو الصفات البشرية وما تركوا قط شيئاً من الواجبات الدينية علماً منهم انها اختيار الرب لهم ودعوته لهم حين اذن بها ان ياتوه بها ومن كان بأمر سيده كان بغير أمر نفسه فافهم معنى الفناء يا من وقع فى العناء ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾[١] .

وكان يقول: علامة الخروج عن الشىء تعسره وعلامة الدخول فى الشىء يتيسر له إلا ما كان على اسم غيره .

وكان يقول: لا تطلب الأكوان فإنها ما خلقت بالأصالة إلا لك وانت خلقت لربك فإن طلبت ما خلق لك وتركت ما انت مطلوب له انعكس بك السير وإن اقبلت على ربك طلبتك الأكوان بنفسها وخدمك كل شىء فافهم.

وقد قال الحق لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه فى منامه ما تريد يا أحمد فقال أريد ما تريده قال تعالى لك المراد ولك منى كل يوم مائة حاجة مقضية.

وكأن يقول: إذا فتح على السالك فتح التعرف لا يبالى قل العمل أو كثر .

وكان يقول: لما علم أهل اله تعالى ان كل نبات لا ينبت ويثمر إلا بجعله تحت الأرض تعلوه الأرجل جعلوا نفوسهم للكل ارضاً يعطيهم ما اعطى اصفياءه واولياءه.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: وقع بعضهم فى بعض المحرمات ليتستر بها عن أهل الزمان[٢] يقاس على من لم يجد ما يسيغ به اللقمة إلا الخمر قال الغزالى قال وإذا

---

(١) سورة العنكبوت ، الآية ٤٣ .

(٢) هذا تفسير لا يسنده عقل ولا نقل .

ساغ ذلك لأجل حياة دنيوية فأولى ما يفوت به حياة أخروية لا يقال ارتكابهم فيه ما يوقع الناس فى سوء الظنون بهم وهو حرام لأنا نقول إن من أخلاقهم العفو والصفح وعدم المؤاخذة بل هم رحمة بين أظهر العباد.

قلت : ولو سامح العبد فحق الله باق من حيث إنه تعدى حدود الله تعالى فالإشكال باق والله أعلم .

وكان يقول: علماؤنا لا تصلح العزلة إلا لمن تفقه فى دينه وقد كان السلف يشتغلون أولاً بالعلم إلى سن الأربعين ثم يعتزلون للاستعانة بالعزلة على العمل بما علموا فافهم.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: دليلنا فى القول بالخلوة ما صح أنه ﷺ كان يختلى فى غار حراء حتى فاجاه الوحى فدل على ان الخلوة حكم مرتب عليه الوحى وذريعة لمجئ الحق وظهور نور الله تعالى .

وكان يقول: من شرط الخلوة الطى ، وله تاثير كبير واختار القوم الأربعين لأن الأربعين فيها يكون نتاج النطفة علقه ثم مضغة ثم صورة وهى مدة الدر فى صدفه وعدد أيام توبة داود عليه الصلاة والسلام .

وكان يقول: الفرق بين الكشف الحسى والخيالى أنك إذا رايت صورة شخص أو فعلاً من افعال الخلق فغمض عينيك فإن بقى لك الكشف فهو خيالى وإن غاب عنك فهو حسى فإن الإدراك تعلق به فى الموضع الذى رايته.

وكان ﷺ يقول: إذا ورد وارد الوقت فاقبله ولا تعشقته حجبت به عن الترقى.

وكان يقول: إذا ورد عليك وارد فاحفظه فإنك تحتاج إليه إذا ربيت فإن أكثر الشيوخ إنما اتى عليهم فى التربية لتفريطهم فى حفظ ما ذكرناه وزهدهم فيه.

وكان يقول: من المحال أن ينفتح باب الملكوت وللمعارف فى القلب شهوة كما أن من المحال ان ينفتح باب العلم بالله من حيث المشاهدة وفى القلب لمحة للعالم بأسره الملكى والملكوتى .

وكان يقول: إذا ورد الوارد بخفة ولطافه واعقب علماً فهو من الملك وإن ورد بثقل وتعب فى الأعضاء فهو من الشيطان فاعلم ذلك تفرق بينهما .

وكان يقول: لما خلت المرآة المحسوسة من جميع الألوان انطبعت فيها صور الأكوان وكذلك القلب إذا تفرغ من انطباع الطباع والأوهام اشرق فيه نور الشعاع فأحرق هشيم الشهوات وتراءت لهم المغيبات وأبصر ما مضى وما هو آت .

وكان يقول: ما يبدو لك من الإشراق إنما هو نور ذكرك يشرق فى مرآة قلبك ثم ينشد :

مثل لنفسك بيتاً أنت ساكنه — من المرائى وأثبت قطب مركزكا
وقل له يا أنا هل كنت قط أنا — فلا يجيبك إلا أنت عنك بكا

وكان يقول: التطهر من الجنابة المعنوية مقدم على الحسية فإن الجنابة الحسية ربما رخص لصاحبها فى بعض الأوقات والمعنوية لا رخصة فيها البتة ولهذا ترى كثيراً من الموسوسين ليس عنده نشقة من نسيم الخضرة القدسية لعمى بصيرة قلبه فافهم.

وكان ﷺ يقول: اهل الطبيعة هم الدهرية القائلون بأن لا صانع للعالم إلا وجود الطبيعة وأهل العلة هم الفلاسفة القائلون بقدم العالم وكلهم فى ظلمات بعضها فوق بعض .

وكان يقول: كل ما دلك على الله فهو نور وكل ما لم يدلك عليه فهو ظلمة فتأمل .

وكان يقول: فى معنى قول بعضهم فى كل شيء اسم من أسمائه تعالى اى ان وجود الأشياء كلها مضافة إلى اسمائه تعالى متعلقة بها غير خارجة عنها من خير وشر ونفع وضر وإعطاء ومنع وغير ذلك.

وكان يقول: يصل العارف إلى مقام ويكون خطابه لغيره من باب خطاب الصفة لموصوفها فافهم ما تحته .

وكان يقول: ليس فى الوجود إلا ما سبق به العلم وأوجدته القدرة وخصصته الإرادة ورتبته الحكمة فذرات الوجود ما خرجت عن حكم هذا الشهود فكيف يكون الغير حجاباً على الحمقى والغير منفى بهذا الاعتبار، الله أكبر قد طلع النهار واضاءت الأنوار على رغم أنف الكفار :

إذا ما تجلى الحق من غيب ذاته | تلاشى وجود الغير حقاً بلا شك
وطاح حجاب الكون فى كل مشهد | فنزه وجود الحق منك عن الشرك

وكان يقول: لما طلب موسى عليه السلام من الحق الرؤية زيادة على ما آتاه من الكلام لم يجبه وقال ﴿ فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾[1] فدلت الآية على أنه لا ينبغى للعبد ان يطلب الزيادة على ما أعطاه الله تعالى إلا مع التفويض .

وكان يقول: الفتح على المريد بالأمور قد يكون امتحاناً وقد يكون تانيساً وقد يكون تثبيتاً .

وكان يقول: ينبغى للمريد ان يجتهد ان لا يخرج له نفس إلا بمحمود ولا يدخل عليه نفس إلا بمحمود فإن تم له ذلك فهو المريد.

قلت : هذا شىء يجىء بالتفعل إنما هى خلعة يخلعها الله تعالى على من يشاء والله أعلم .

وكان يقول: إنما كان الأين فى حقه تعالى محالاً لأن الأين محتاج إلى اين فيتسلسل وما يتسلسل فلا يتحصل ولا يلزم من إطلاق مجاز اللفظ ان يكون له حقيقة فافهم وإذا فهمت المعانى فلا مشاحة فى فى الألفاظ وقد قال الإمام مالك رضى الله تعالى عنه : بالمعانى تعبدنا لا بالألفاظ .

وكان يقول: كل ما سوى الله تعالى لهو ولعب ولو اعطاك من الشهود ما اعطاك فلكل مقام مقال ولما سمعت رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها شخصاً يتلو قوله تعالى : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾[2] قالت نحن إذاً صغار حتى نفرح بالفاكهة والطير، فانظر رحمك الله تعالى كيف لم تفرح بغير الله تعالى وعلمت ان ما سواه من الموهبة والعطاء كالخشاشة التى يسكت بها الصغير.

وكان يقول: نظر الحق تعالى بالبصر جائز وقوعه فى الدنيا عقلاً لمن شاء الله تعالى صرح بذلك الشيخ ابو الحسن الأشعرى رضى الله تعالى عنه ولا يلزم على ذلك محال فإياك يا اخى أن تقع فى ورطة الإنكار فإنه يستحيل على السيد موسى عليه

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٤٤ .

(٢) سورة الواقعة ، الآية ٢٠ - ٢١ .

الصلاة والسلام أن يسأل ما كان مستحيلاً أو أن يعطل صفة من صفات ربه أو أن يجهلها .

وكان يقول: إنما حجب الخفاش عن الأبصار لضوء النهار ما غلب عليه من تراكم الأنوار فافهم .

وكان يقول: فى معنى قول موسى عليه السلام ﴿ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾(١) بلسان الإشارة ارنى أى بالغيبة عنى انظر قدس ذاتك بتنزيه صفاتك إذ لا يراك سواك وامح عنى الظلام ولا تحجبنى بوهم الخيال.

وكان يقول: شهود حضرة الحق بحسب الحاضر لا بحسب الحضرة لأن الحقائق الربانية لا تدركها الإنسانية من جميع وجوهها فافهم تعلم ان تلون حقائق التجريد فى مقامات التوحيد بحسب الرائى لا بحسب المرئى فى جميع اطوار التجليات مما يقال ومما لا يقال .

وكان يقول: احذروا زخارف أهل الرضا عن النفس خصوصاً الذين اتخذوا العلم حرفة وشبكة لصيد حرام الدنيا مع تكبرهم على الناس فإنهم قد حرموا خيرى الدنيا والآخرة ولهم نعوت ممقوتة واحوال مزرية لم تبق لهم بين الناس حرمة ولا قبول شفاعة اتخذوا حسن الزى شعاراً وتكبروا بذلك استكباراً، وقد قال الشيخ تاج الدين رحمه الله تعالى فى الحكم لأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه فافهم. ومما جربناه فصح أنه من اراد قضاء حوائجه ودفع مصائبه فليرفع الأمر إلى الله تعالى قبل ان يعلم بها الناس هكذا عادة الله تعالى مع من يتعلق به أول مرة فاعمل على ذلك فإنه الكبريت الأحمر والفرج القريب والمعين على ذلك الصبر.

وكان يقول: بلغنا ان يونس عليه السلام اجتمعت روحه بروح قارون لما التقمه الحوت فرأى قارون نازلاً فقال ليونس عليه السلام تعلق بربك يا يونس فى أول أمرك ينجيك فقال له يونس وانت قال تعلقت بابن الخالة موسى فوكلنى إليه ولهذا كما قيل عاتب الله موسى عليه السلام وقال وعزتى وجلالى لو استغاث بى لأغثته .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٤٣ .

وكان يقول: احسن الظن بربك من حيث محبة جماله وجلاله فإن ذلك وصف له لا يتحول ولا تحسن الظن بربك لأجل غحسانه إليك فربما قطع ذلك عنك فتسئ الظن به فليحذر السالك من علة هذا المقام .

وكان يقول: غاية رحلة السائرين بالأشباح السير إلى الله وبداية رحلة السائرين بالأرواح فى الـه اى فى التنزه فى عجائب قدرته فافهم فالأولون ينتهى سيرهم والآخرون لا ينتهى لهم سير .

وقد قيل مرة للشيخ ابى الفتح الواسطى ﷺ ما تقول فى جماعة من ائمة الزهاد ومن صدور هذه الأمة فلان وفلان وفلان فقال اولئك قوم خرجوا عن شهواتهم الدنيوية لأجل شهواتهم الأخروية فاين الفناء فى الله والبقاء به، ولما سمع الشبلى ﷺ قوله تعالى﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ﴾(١) وإن كان ظاهره إنعاماً فباطنه انتقام وابتلاء واختبار لينظر تعالى من هو معه ومن هو مع حظ نفسه فافهم. دقائق احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من اهل الفهم عنه.

وكان ﷺ يقول: : إذا لم تجد أيها المريد صاحب الحال فعليك بصاحب القال ﴿ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾(٢) وإياك وصحبة من لا قال له ولا حال، وكان يقول: يجب على الفقير إذا آخى فى الله تعالى ان يشاطر اخاه فى ماله كما فعلت الأنصار مع المهاجرين حين قدموا عليهم المدينة وهم فقراء فكل من ادعى الأخوة فى الله فامتحنه بهذه الميزان.

وكان يقول: اخوك حقيقة من وافقك فى الذوق ومدد الأفهام لا من شاركك فى معنى صورة النطفة فى الأرحام، وكان يقول: ما رقى احد إلى مركز عال إلا قلت اشكال المعنوية وجلت نفائس دقائقه على غالب الأفهام وهذا موجب قلة الاتباع والأصحاب لكمال العارفين.

وكان يقول: الأدب أن يقول: العبد فلان من اصحابى إلا إن كان دونه بدرجات فإن كان مساويه او فوقه فليقل انا خادمه او مريده هكذا درج السلف.

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٥ .

وكان يقول: ينبغى لمن خدم كبيراً كاملاً ثم فقده ان لا يخدم من دونه إلا إذا كان اكمل منه وإلا جعل صحبته مع الله تعالى.

وكان يقول: ما ثقل على الأشياخ خدمة احد من الفقراء لهم إلا لعلة فى قلب الخادم كتمها عنهم وهذه علة لا يسلم منها إلا من اتى الله بقلب سليم ولو ان الخادم كان اظهر لهم تلك العلة لربما وصفوا له دواءها او شفعوا له فمحاها الله تعالى عنه من اللوح او سالوا النبى ﷺ فى الشفاعة فيه فيشفع إلا إذا كان قضاء مبرماً لا مرد له وقد راى السيد عبد القادر الجيلى لمريده انه لا بد له ان يزنى بامراة سبعين مرة فقال يا رب اجعلها فى النوم فكان كذلك.

وكان ﷺ يقول: ما اخترته من ادب المصاحبة والمجالسة انك إذا جالست اهل الدنيا فحاضرهم برفع الهمة عما بأيديهم مع تعظيم الآخرة وإذا جالست اهل الآخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب وآداب السنة وتعظيم دار البقاء وإذا جالست الملوك فحاضرهم بسيرة أهل العدل وسياسة العقلاء مع حفظ الأدب معهم والعفاف عما بأيديهم وإذا جالست العلماء فحاضرهم بالروايات الصحيحة والأقوال المشهورة فى المذاهب المعلومة بالحق دون الهوى مع الإنصاف لهم فى القول والفهم المبتكر إذا وافق الصواب مع عدم الجدال والمراء المظهر لحب العلوم عليهم وإذا جالست الصوفية فحاضرهم بما يشهد لأحوالهم الحقانية ويقيم لهم الحجة على المنكر عليهم مع آداب الباطن قبل الظاهر وإذا جالست العارفين فحاضرهم بما شئت فغن لكل شىء عندهم وجهاً من وجوه المعرفة لكن بشرطين الكلام وحفظ الحرمة والأدب فإن حضرتهم صياغة فالمعنى الذى تدخل عليهم به يخرج منهم يكسوك مشهدك فيهم ويلبسك ما توجهت به إليهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

وكان يقول: عليك بتكثير سواد القوم فإن من كثر سواد قوم فهو منهم .

وكان يقول: سمعت شيخنا ابا عثمان المغربى ﷺ يقول: إذا زار إنسان قبر الولى فإن ذلك الولى يعرفه وإذا سلم عليه رد عليه السلام وإذا ذكر الله على قبره ذكر معه لا سيما إن ذكر لا إله إلا الله فإنه يقوم ويجلس متربعاً ويذكر معه ثم قال الشيخ ابو المواهب ﷺ وحاشا قلوب العارفين ان تخبر بغير فهم ومعلوم أن الأولياء إنما ينقلون من دار إلى دار فحرمتهم أمواتاً كحرمتهم احياء والأدب معهم بعد موتهم كالأدب معهم

حال حياتهم فلا يعرض عنه بقدميه ولا يمشى على قبره برجليه ولا تعاشر الأولياء إلا بالأدب فى حال الحياة وفى حال الموت وإذا مات الولى صلى عليه جميع أرواح الأنبياء والأولياء ثم قال وعلى هذا الذى ذكره شيخنا قول صاحب الحقائق والدقائق وحاش الصوفى أن يموت .

وكان يقول: من الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته اكثر ما ينفعه حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه بغير واسطة ومنهم من تولاه بواسطة بعض اوليائه ولو ميتاً فى قبره فيربى مريده وهو فى قبره ويسمع مريده صوته من القبر[1] ولله عباد يتولى تربيتهم النبى ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: : سمعت شيخنا ابا عثمان رض الله عنه يقول: بالدرس على رءوس الأشهاد لعن الله من انكر على هذا الطريق ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل لعنة الله عليه .

وكان يقول: من اعترض على هذا الطريق لا يفلح ابداً وسمعت شيخنا ابا عثمان يقول: إنما جاءت (ألم نشرح) عقب (واما بنعمة ربك فحدث) إشارة إلى ان من حدث بالنعمة فقد شرح الله تعالى صدره كأنه تعالى يقول: إذا حدثت بنعمتى ونشرتها فقد شرحت صدرك ثم قال ﷺ اعقلوا على هذا الكلام فإنه لا يسمع إلا من الربانيين.

وكان ﷺ كثير الرؤيا لرسول الله ﷺ .

وكان يقول: قلت لرسول الله ﷺ إن الناس يكذبوننى فى صحة رؤيتى لك فقال رسول الله ﷺ وعزة الله وعظمته من لم يؤمن بها او كذبك فيها لا يموت إلا يهودياً أو نصرانياً او مجوسياً هذا منقول من خط الشيخ ابى المواهب رضى الله تعالى عنه . وكان رضى الله تعالى عنه يقول: رايت رسول الله ﷺ على سطح الجامع الأزهر عام خمسة وعشرين وثمانمائة فوضع يده على قلبى وقال يا ولدى الغيبة حرام ألم تسمع قول الله تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾[2] وكان قد جلس عندى جماعة فاغتابوا بعض الناس ثم قال ﷺ فإن كان ولا بد من سماعك غيبة الناس فاقرا سورة

---

(١) ليس هناك دليل على مثل هذه الأمور .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٢ .

الإخلاص والمعونتين واهد ثوابها للمغتاب فإن الغيبة والثواب يتوارثان ويتوافقان إن شاء الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله فقال لى هات يدك ابايعك فقلت يا رسول الله لا قدرة لى اخاف ان يقع منى معصية بعد المبايعة فقال هات يدك فبايعنى ولا تضرك الفلتة والزلة إن وقعت وتبت منها وكانه يشير ﷺ إلى ان العبد قد يصلح الله تعالى حاله ليسد عنه بها ثلمة تقع فى دينه بعجب او كبر ونحوهما هذا منقول من خطه رضى الله تعالى عنه.

وكان رضى الله تعالى عنه يقول: جاءنى جماعة ياخذون عنى الطريق فرايت النبى ﷺ فقال لى غير مؤمنين بك إلا واحداً بعض الإيمان فهو يراك بالعين العوراء وسيختم الله له بخاتمة الخير والموت على الإسلام .

وكان ﷺ يقول: البسنى رسول الله ﷺ خرقة التصوف، وكان رضى يقول: رايت رسول الله ﷺ فى المنام فقال لى قل عند النوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمساً بسم الله الرحمن الرحيم خمساً ثم قل اللهم بحق محمد ارنى وجه محمد حالاً ومآلاً فإذا قلتها عند النوم فإنى آتى إليك ولا اتخلف عنك اصلاً ثم قال وما احسنها من رقية ومن معنى لمن آمن به هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله لا تدعنى فقال لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه لأنك تقرا سورة الكوثر وتصلى على اما ثواب الصلاة فقد وهبته لك واما ثواب الكوثر فابقه لك ثم قال ولا تدع ان تقول استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه وأساله التوبة والمغفرة إنه هو التواب الرحيم مهما رايت عملك او وقع خلل فى كلامك هذا منقول من لفظه ﷺ.

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى انت تشفع لمائة الف قلت له بم استوجبت ذلك يا رسول الله قال بإعطائك لى ثواب الصلاة على .

وكان ﷺ يقول: استعجلت مرة فى صلاتى عليه ﷺ لإكمال وردى وكان الفاً فقال لى ﷺ اما علمت ان العجلة من الشيطان ثم قال قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد بتمهل وترتيل إلا إذا ضاق الوقت فما عليك إذا عجلت ثم قال وهذا الذى ذكرته لك على جهة الأفضل ولا فكيفما صليت فهى صلاة والأحسن ان

تبـدئ بالصلاة التامة أول صلاتك ولو مرة واحدة وكذلك فى آخرها تختم بها قال لى ﷺ والصلاة التامة هى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته هذا منقول من لفظه ﷺ .

وكان ﷺ يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى إن شيخك أبا سعيد الصفورى يصلى على الصلاة التامة ويكثر منها وقل له إذا ختم الصلاة أن يحمد الله عز وجل.

وكان ﷺ يقول: رأيت النبى ﷺ فقال إذا كان لك حاجة وأردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة[1] ولو فلساً فإن حاجتك تقضى .

وكان ﷺ يقول: خذوا من مال السلطان دون حواشيه فإن رسول الله ﷺ أمرنى أن أطلع إلى السلطان جقمق وأساله من الدنيا شيئاً فطلعت له فأعطانى مائة دينار واعتذر إلى بأن ما عنده غيرها وكان ﷺ كثير البكاء والحزن قريب الخشية قل من سمعه يبكى إلا ويبكى معه .

وكان يقول: رأيت امرأة بمصر تدور على الأبواب وهى تغنى فى مدح للمصطفى ﷺ فسألت النبى ﷺ عنها فقال هى ولية كبيرة ولكنها تتستر بذكر محبوبها الا تراها لا تذكر فى كلامها إلا جداً .

وكان يقول: وقع بينى وبين شخص من الجامع الأزهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

وقال له ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الإجماع على ذلك فم يرجع فرأيت النبى ﷺ ومعه أبو بكر وعمر جالساً عند منبر الجامع الأزهر وقال لى مرحباً بحبيبنا ثم قال لأصحابه أتدرون ما حدث اليوم ؟ قالوا لا يا رسول الله ما على وجه

---

(١) النذر عبادة ولا يجوز إلا لله سبحانه وتعالى. فله أن يتعرجه بنية النذر لله على أن ينفقه فى مكان بغينه، ولا يصح النذر للأولياء ولا للأنبياء.

الأرض افضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وإن عاش عاش ذليلاً خمولاً مضيقاً عليه خامل الذكر فى الدنيا والآخرة يعتقد ان الإجماع لم يقع على تفضيلى، اما علم ان مخالفة المعتزلة لأهل السنة لا تقدح فى الإجماع ؟ قال ﷺ ورايته ﷺ مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيرى :

* فمبلغ العلم فيه أنه بشر *

معناه منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر وإلا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال ﷺ صدقت وفهمت مرادك .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى ما احسن مجلسك قد غفر الله لكل من حضره بذكركم لله تعالى عقب فراغ القارئ.

وكان يقول: رايت مرة كان حنشاً دخل بين ثيابى فرايت رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فقال الحنش هو صاحبك فلان قد بدا له فيك ورجع يؤذيك ولولا خوفه منك لعمل جهده فى إيذائك فكان الأمر كما قال ﷺ .

وكان ﷺ يقول: كنانى سيدى يحيى بن ابى الوفاء بابى عابد فرايت سيدى علياً ﷺ وقال لى هذه الكنية لا تصلح لك إنما تصلح لأرباب الأثقال وإنما كنيتك ابو حامد قال ثم رايت النبى ﷺ فقال كنيتك عندنا ابو حامد وكذلك فى السماء وقد دخلت فى دائرة بنى الوفاء ومقامك كبير وانت ولى .

وكان ﷺ يقول: كنت اطلب من شيخى ابى سعيد الصفروى ﷺ ان اقبل قدميه فكان يوعدنى بذلك ويقول: لى حتى يجئ الوقت فلما مات سنة إحدى وخمسين وثمانمائة رايت رسول الله ﷺ فقال لى اطلب من شيخك وعدته فاخذت قدميه ﷺ بعد وفاته وقبلتهما وقلت له يا سيدى هذا إنجاز وعدك وحرمتك ميتاً كحرمتك حياً.

وكان يقول: قلت لسيدى وشيخى ابى سعيد الصفروى ﷺ هل اترك اصحابى واعتزل عنهم خصوصاً الذين يؤذوننى فقال لا تتركهم وخالطهم بحسن الظاهر وجاملهم وابق على ما انت عليه ثم رايت النبى ﷺ فسألته عن قول شيخى فقال هو صحيح وامش على طريقة شيخك .

وكان ﷺ يقول: انقطعت عنى رؤية رسول الله ﷺ مدة فحصل لى غم بذلك فتوجهت بقلبى إلى شيخى يشفع فى عند رسول الله ﷺ فحضر عنده رسول الله ﷺ فقال ها انا فنظرت فلم أره فقلت ما رأيته فقال عليه الصلاة والسلام سبحان الله غلبت عليه الظلامة وكنت قد اشتغلت بقراءة جماعة فى الفقه ووقع بينى وبينهم جدال فى إدحاض حجج بعض العلماء فتركت الاشتغال بالفقه فرأيته فقلت يا رسول الله الفقه من شريعتك فقال بلى ولكن يحتاج إلى أدب بين الأئمة.

وكان ﷺ يقول: تفل رسول الله ﷺ فى فمى فقلت يا رسول الله ما فائدة هذا التفضل فقال لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ .

وكان ﷺ يقول: امتنعت عنى الرؤيا لرسول الله ﷺ ثم رأيته فقلت يا رسول الله ما ذنبى فقال إنك لست بأهل لرؤيتنا لأنك تطلع الناس على أسرارنا وقد كنت أخبرت شخصاً من إخوانى بشىء من الرؤيا فتبت إلى الله تعالى فرأيته بعد ذلك .

وكان ﷺ يقول: قال لى رسول الله ﷺ أنا لا اجتمع بمن يجلس مجالس الغيبة مع الناس ولا يقوم منها .

وكان يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لى يا محمد ما هذه الغفلة وما هذه الرقدة وما هذا الإعراض ما لك تركت تلاوة القرآن وما هذه الوريدات فى جانب تلاوة القرآن لا تفعل ذلك أصلاً به اتل كل يوم ولو حزبين لا أقل من ذلك كل يوم قال بعض أصحاب الشيخ فما ترك الشيخ تلاوة القرآن من ذلك اليوم وكان يردد بعض الآيات مراراً كثيرة ويبكى وتنحدر دموعه على خديه ولحيته ويتأوه حتى لا يقدر أحد أن يتكلم بحضرته لما يرى من وجده وكثرة بكائه.

وكان ﷺ كثيراً ما يسجد بعد السلام من النافلة سجود الشكر بعد ما يدعو.

وكان ﷺ يقول: رأيت النبى ﷺ فقلت يا رسول الله قد وهبت لك ثواب صلاتى عليك وثواب كذا وكذا من أعمال إن كان ذلك ما أردته بقولك للسائل الذى قال لك : "أفأجعل لك ثواب صلاتى كلها فقلت له إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك" فقال لى رسول الله ﷺ نعم ذلك أردت ولكن أبق لنفسك ثواب الكذا والكذا فإنى غنى عنه .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقبل فمى وقال اقبل هذا الفم الذى يصلى على الفاً بالنهار والفاً بالليل ثم قال لى وما احسن ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾(١) لو كانت وردك بالليل ثم قال لى ويكون دعاؤك اللهم فرج كرباتنا اللهم اقل عثراتنا اللهم اغفر زلاتنا وتصلى على وتقول سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان يقول: لا ياتى النصر قط إلا بعد حصول الذل قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ ﴾(٢) .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله صلاة الله تعالى عشراً على من صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضر القلب؟ قال لا بل هو لكل مصل على غافلاً ويعطيه الله تعالى امثال الجبال من الملائكة تدعو له وتستغفر له واما إذا كان حاضر القلب فيها فلا يعلم ذلك إلا الله .

وكان ﷺ يقول: قلت مرة فى مجلس محمد بشر لا كالبشر بل هو ياقوت بين الحجر فرايت النبى ﷺ فقال لى قد غفر الله لك ولكل من قالها معك ، وكان ﷺ لم يزل يقول: ها فى كل مجلس إلى ان مات .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ وقال لى كن اصحابك فلاناً كذا وفلاناً كذا وكن فلاناً ابا الظهور لأنه يتبع ظهور النساء ببصره ولا عليك منه .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقلت ليه يا رسول الله إنى متطفل فى عالم التصوف فقال ﷺ اقرا كلام القوم فإن المتطفل على هذا العلم هو الولى واما العالم به فهو النجم الذى لا يدرك هذا منقول من لفظه ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى عن نفسه لست بميت وإنما موتى عبارة عن تسترى عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها انا اراه ويرانى.

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فسالته عن الحديث المشهور "اذكروا الله حتى يقول:ون مجنون" وفى صحيح ابن حبان "اكثروا من ذكر الله حتى يقول:وا مجنون" فقال ﷺ صدق ابن حبان فى روايته وصدق راوى اذكروا الله فإنى قلتهما معاً مرة قلت هذا ومرة قلت هذا.

---

(١) سورة الكوثر ، الآية ١ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٢٣ .

وكان ﷺ يقول: رايت رسول الله ﷺ فقال لى لا تخف من الحساد فإنهم إن كادوك فإن الله عز وجل يكيدهم الم تسمع قول الله عزل وجل ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ (١)، وراى بعض العارفين رسول الله ﷺ جالساً فى مكان فدخل عليه الشيخ ابو المواهب فقام له ﷺ فقص ذلك على سيدى ابى المواهب فقال له يا فلان اكتم ما معك فإن النبى ﷺ هو روح الوجود وما قام لأحد إلا قام له الوجود .

وكان ﷺ يقول: من اراد أن يرى النبى ﷺ فليكثر من ذكره ليلاً ونهاراً مع محبته فى السادة الأولياء وإلا فباب الرؤيا عنه مسدود لأنهم سادا الناس وربنا يغضب لغضبهم وكذلك رسول الله ﷺ .

وكان ﷺ يقول: إن أولياء الله يطلعون على أمور لم يطلع عليها العلماء فلا يسع الخائف على دينه إلا الأدب والتسليم .

وكان ﷺ يقول: عليك بصحبة الفقراء لو لم يكن إلا أخذهم بيدك يوم القيامة مع ما يحملونه عن اصحابهم فى دار الدنيا من المصائب والهموم والأحزان وما يتلقون به القادم عليهم فى البرزخ من الفرح والأكوان .

وكان يقول: ينبغى للفقير ان يتعاهد مع اخيه ان كل من سبق لحضرة الله تعالى منهما يكون وسيلة له عند ربه.

وكان ﷺ يقول: انظر إلى المؤمن لما صحب الحق تعالى من حيث تخلقه باسمه المؤمن كيف لا تقدر عليه النار وتقول له جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبى .

وكان يقول: بلغنا انه يؤتى بمن اسمه محمد يوم القيامة فيقول: الله له أما استحيت إذ عصيتنى وانت سمى حبيبى لكن انا استحى أن اعذبك وأنت سمى حبيبى اذهب فادخل الجنة .

وكان يقول: صحبة المبتدى للمنتهى الذى لم يقف على مراسم الرسوم مضرة غير نافعة لا سيما إن كان المنتهى خضرى المقام للباين لحكم عالم للملك والشهادة فهذا ليس به انتفاع لأصحاب البداية البتة قال المحقق أبو عبد الله النفرى أوقفنى الحق

---

(١) سورة الطارق ؛ الآية ١٥ - ١٧ .

تعالى فى التيه ثم قال لى من جملة كلامه أصحب المحجوب وفارق الموصول وذلك لأن صحبة المحجوب انفع للمحجوب من صحبة المكاشف بالغيوب لأنه يفعل على شاهدة ما شهد فى الملكوت وربما يكون ذلك غير مطابق له فى الملك لأن حكم الغيب غير حكم الشهادة واعتبر أيها المنكر بقصة موسى عليه السلام من الخضر عليه السلام ففى ذلك مقنع للعاقل فافهم.

وكان ﷺ يقول: التسليم للقوم اسلم لكن الاعتقاد فيهم اغنم فكم استغنى بصحبتهم فقير وجبر كسير وارتفع وضيع وستر شنيع ومات غوى وهلك ظالم ورفعت مظالم وفيهم ورد الحديث "بهم ترزقون وتمطرون وترحمون" .

وكان ﷺ يقول: قد غلط اكثر الناس فى وصف أهل الصلاح بالتحول والتقشف فقط وليس الأمر كما ظنوا بل فيهم السمين والهزيل وللترفه والمتقشف ودليل السمين قوله تعالى ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾(١) وكان ﷺ له عكن من السمن وكان على بن ابى طالب ﷺ بديناً عظيم البطن وكذا ذكر شيخنا الحافظ ابن حجر فى صفة الأستاذ الكبير سيدى احمد البدوى ﷺ انه كان غليظ الساقين عظيم البطن واما دليل للترفه وللتقشف فكثير فى السنة المحمدية.

وكان ﷺ يقول: احذر بعد صحبة القوم أن تفشى اسرارهم لغيرهم ومن ليس له مشربهم ولا ذوقهم فإن الله تعالى ربما مقتك فخسرت الدنيا والآخرة فلا يخفى ان إظهار السر كإظهار العورة وقد حرم كشفها والنظر إليها والتحدث بها وورد "من ستر عورة اخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة اخيه كشف الله عورته حتى يفضحه" وهذا الأمر يقع فيه كثير ممن يدخل فى صحبة الفقراء من غير صدق ويفارقهم بغير جميل وانشد:

تغير إخوان هذا الزمان ... فكل خليل عراه الخلل
وكانوا قديماً على صحة ... فقد داخلتهم حروف العلل
قضيت التعجب من أمرهم ... فصرت أطالع باب البدل

وكان ﷺ يقول: إذا نقل إليك احد كلاماً عن صاحب لك فقل له يا هذا انا من صحبة اخى ووده على يقين ومن كلامك على ظن ولا يترك يقين لظن وكان ينشد كثيراً :

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٤٧ .

شــاورِ أخـــاك إذا نابتــك نائبــة — يومـاً وإن كنـت مـن أهـل المشـورات
فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا — ولا تـــرى نفســـها إلا بمـــرآة

وكان ﷺ يقول: إياك وعثرات اللسان عن بعض الأصدقاء فقد اصيب من هذا الباب خلق كثير لثقتهم باصدقائهم وما علموا انهم جعلوا ذلك سلاحاً لوقت العداوة فإياك ثم إياك .

وكان يقول: من صحب ظالماً فهو ظالم لأن مشاهدة الظالم تورث الغفلة عن الله تعالى والرضا عن النفس وتعقبه مجالسة الشيطان.

وكان يقول: إياكم صحبة الأحداث والنساء والأمراء والسلطان وارباب الدنيا الذين لا خير فيهم .

وكان ﷺ يقول: إذا كثرت النيات كثر معنى العمل وفإن كان منفرد الصورة وذلك كمن صلى صلاة واحدة ناوياً بها اداء الفرض وإحياء سنة الجماعة والاقتداء به فى ذلك وإظهار بهجة الإسلام وتكثير سواد المصلين مع زيادة الزهد فى الثناء عليه بذلك وعدم الالتفات إليه ونحو ذلك فهذه حسنات كثيرة حفت عملاً واحداً .

وكان ﷺ يقول: العبادة مع محبة الدنيا شغل قلب وتعب جوارح فهى وإن كثرت فهى قليلة وغنما هى كثيرة فى وهم صاحبها وهى صور بلا ارواح وإنما هى اشباح خالية غير حالية ولهذا ترى كثيراً من ارباب الدنيا يصومون كثيراً ويصلون كثيراً ويحجون كثيراً وليس لهم نور الزهاد ولا حلاوة العباد.

وكان يقول: إنما ضرب الله مثل الحياة الدنيا بالماء لأن الماء إذا امسكته تغير وتنتن وصار بليلة فكذلك الدنيا تصير بلية .

وكان يقول: اعلى الزهد زهد الرجل فى المقامات العلية والأحوال السنية .

وكان يقول: إنما كان ذكر الله اكبر من الصلاة لأن الصلاة وإن كانت اشرف العبادات فقد لا تجوز فى بعض الأوقات بخلاف الكر فإنه مستدام فى عموم الحالات.

وكان يقول: لا يجد انس الذكر غلا من ذاق وحشة الغفلة .

وكان يقول: اختلفوا أيما أفضل الذكر سراً أو جهراً ؟ والذى أقول أنا به أن الذكر جهراً أفضل لمن غلبت عليه القسوة من أهل البداية والذكر سراً أنفع لمن غابت عليه الجمعية.

وكان يقول: إنما اختار أهل التعريف ذكر الله الله الله فقط دون لا إلا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الإلهية حتى ينفونها والذى أقول به أن من غلب عليه الأهواء فذكر لا إله إلا الله أنفع له ومن خاص من الأهواء فذكر الجلالة فقط أنفع له.

وكان ﷺ يقول: كل عمل اتصل شهوده فهو غير متقبل لأنه تعالى يقول: ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1] فمن شهد له عملاً ودام ذلك فعمله عند نفسه لا عند ربه فافهم.

وكان يقول: الطامع كلب المطموع فيه فإن لم يكن عنده طمع سلم من ذلك الكلاب وكان يقول: الله أكبر ما أخفى لطائف التعريف يشرد عبده عن حضرته فيرده إليها بالتعنيف مع أنه فى ذلك رب لطيف.

وكان يقول: سألت ربى ليلة أن يلهمنى حمداً أحمده به فأملى على لسانى الوارد فى الحال الحمد لله ولله الحمد بكل المحامد على كل المحامد بجميع المدائح المحمودة فى جميع المحامد الأزلية والأبدية بلسان جمع الحمد وفرقه فى جمع المحمود بذاته لذاته وبصفاته لصفاته وبفعله على فعله وأطال فى ذلك فى شرح قوله فى الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها فراجعه إن شئت.

وكان يقول: أحذر أن يكون شكرك لأجلك بل اجعل شكرك امتثالاً لأمر ربك لك بالشكر ولهذا قال تعالى ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى ﴾[2] فافهم تعلم وإن لم تعلم واعرف قدر ذوق أهل المعرفة.

وكان ﷺ يقول: مقام الفقر من كل شىء لله أتم من طلب المزيد.

وكان يقول: ذكر أهل الحضرة الحمد لله واستغفر الله ولا حول ﷻ ولا قوة إلا بالله وزدت أنا عليهم آية من كتاب الله تعالى لتكون حرزاً عليهم لأن كل أحد يحب

---

(١) سورة فاطر ، الآية ١٠.

(٢) سورة لقمان ، الآية ١٤.

دوام النعمة عليه وهى قوله تعالى : ﴿ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[١]، وهى كانت هجير الإمام مالك ﷺ فكان لا يقوم ولا يقعد إلا قالها حتى إنه كتبها على باب داره وقال جنة الرجل داره والله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾[٢] اى لو قالها الرجل لسلمت جنته من الآفات.

وكان ﷺ يقول: فى قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣] اى بحقيقة الاستدراج وذلك ان يغطى عليهم حقائق الحق ويلقى فى اوهامهم انهم على صواب وحق وانهم غير مؤاخذين على افعالهم نسأل الله اللطف، فمن اراد الوقاية من الاستدراج فليخف عند ورود النعم عليه ان يستعملها فى غير ما وضعت له .

وكان ﷺ يقول: ربما منع المريد من اجل قوله لشيخه (لم) فإنه ذنب عند اهل الطريق لا يشعر به كل احد .

وكان يقول: الطريق كلها ادب وتاديب فهم يناقشون من جهة الحق مناقشة الجليس جليسة والصاحب صاحبه لأنهم جلساء الحق وصاحب الأدب لم يزل مستور العورة فى الدنيا والآخرة والعكس بالعكس .

وكان يقول: لا تجالسوا العارفين إلا بالأدب فربما مقت من اساء ادبه معهم ومحى من ديوان القرب.

وكان يقول: من لم تؤدبه الصوفية فليس بأديب .

وكان يقول: الواردات مختلفة من حيث المورودة عليه لا من حيث نفسها فإنها واحد فهى كالمطر على ارض فيها انواع من البذر فالمطر واحد والنبات مختلف ﴿ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾[٤] فافهم .

وكان يقول: التعبد هو مفتاح باب الخير فمن فاتته الأوراد فى بدايته فقد حرم الواردات فى نهايته فللأعمال انوار كما ان للمعارف اسراراً فعليك ايها السالك بالدوام على الأوراد ولو بلغت المراد.

---

(١) سورة الكهف : الآية ٣٩ .
(٢) سورة الكهف : الآية ٣٩ .
(٣) سورة الأعراف : الآية ١٨٢ .
(٤) سورة الرعد : الآية ٤ .

وكان يقول: فى معنى قول القوم فلان عنده استعداد اى صقل مرآة قلبه بأنواع المجاهدات التى سببها يكون الجلاء الموجب لتجلى صور الحقائق فى القلب الصافى كما هو معلوم حساً هذا فى المحبين واما ى المحبوبين فقلوبهم منورة مصقولة اختصاصاً إلهياً .

وكان يقول: ما ورد عليك هو ما ظهر منك لك وما جلى عليك هو منك إليك مثال ذلك النواة إذا زرعت فكل شىء ورد عليها من ورقها وثمرها كان فيها مودعاً بالقوة كذلك انت ايها الإنسان لا يرد عليك قط خارج منك من غيرك بل الوارد عليك فيك غيباً ثم ظهر لك شهادة لتعرف مقدار ما انعم الله عليك ووراء ما اشرت غليه رموز ولغوز ضمنها كنوز سعد من لها يجوز وبحرها يجوز.

وكان ﷺ يقول: ثم من العلوم اللدنية ما لا يمكن إنجواب عنها حقيقة ولا شريعة مع ان التعبير عن كل ما يشهده الإنسان غير ممكن وذلك ان من المشهود ما هو اوسع ان يدخل فى ضيق العبارة والطف من ان تكشفه الإشارة وذكر كل معلوم يدل على قلة علم صاحبه لأن من العلوم ما لا يدخل تحت دائرة الحصر كالعلوم الملكوتية المفاضة من عوالم الغيوب مما لا يفهمه العقل ولا يدركه الوهم ولا يسعه الحفظ وهو فى قلوب العارفين به يكون اولاً مجملاً ثم يفصل لهم بحسب الوقائع والحاجة إليه ثم منه ما لا يكون غيباً فى غيب ومنه ما يكون غيباً فى شهادة ومنه ما لا يؤذن فى إفشائه لأحد البتة ومنه ما يؤذن فى إفشائه لقوم دون آخرين وإذا كان ذلك كذلك الجواب عن كل سؤال قال بعض من لاح له ما اشرنا إليه اكون حالة الأخذ عن البشرية فى حضرة اشاهد فيها ملائكة يتكلمون بعلوم لدنية افهمها هناك بفهم يناسب تلك الحالة الملكية فإذا عدت إلى بشريتى نسيت ما علمت ولم اذكر شيئاً مما سمعت وذلك لأنى خرجت من وصف إلى وصف ومن عالم إلى عالم وكل علم له عالم يوصف ذلك العلم يدرك حقائقه العالم ولهذا كانت العلوم الكشفية غير العلوم العقلية والعقلية غير النقلية وعلم العبارة غير علم الإشارة فمن اراد ان يأخذ علم الإشارة من العبارة فقط طلب المحال وانكر على الرجال وحرم تمام الكمال .

وكان يقول: الدرجات فى الدنيا دليل على الدرجات فى الآخرة والكرامات هنا دليل على الكرامات فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة كما ان البعد هنا دليل على الطرد فى الآخرة قال تعالى ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ

أَعْمَىٰ ﴾(١) والمراد بهذا العمى هو عمى البصيرة بالضلال عن الرشد وطريق الحق نسأل الله العافية.

وكان ﷺ يقول: من كان عمله متعلقاً بالظواهر فله فى الجنة منزلة تناسب الظواهر ومن كان عمله متعلقاً بالبواطن فله منزلة تناسب البواطن ومن كان علمه بدنيا فله منزلة فى الآخرة تناسب اعماله العلمية وكذلك القول فيمن كان علمه قلبياً او روحياً أو سرياً فلكل حال مقام عند الله تعالى وعلى قدر سلوك الطريق يكون التحقيق .

وكان يقول: احذروا من قولكم ذهب الأكبار والصادقون من الفقراء فإنهم ما ذهبوا حقيقة وإنما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطى الله تعالى من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الأول فإن الله تعالى فى اعطى سيدنا وحبيبنا محمداً ﷺ ما لم يعط الأنبياء قبله ثم قدمه ﷺ فى المدح عليهم.

ويالله العجل من كثير من المتفقهة ينكرون ما اجمع عليه الأولياء ويصدقون بما وصل إليهم على لسان فقيه واحد وربما يكون استناده فى ذلك القول إلى دليل قياسى ضعيف او إلى شذوذ من القول ما ذاك والله إلا لغلبه الحرمان ثم مع إنكاره إذا اصابه هم أو مصيبة ياتى إلى قبورهم فيحملهم الحملة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الأمر بالعكس فإياك يا اخى ان تحرم احترام اصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فإن من انكر على أهل زمانه حرم بركة آوانة .

وكان يقول: من وقف مع عاداته وعلومه ولم يظن ان فوق علمه علوماً فهو محروم من جميع المواهب حتى من أهل مذهبه ويسمى هذا بالجاهل المركب فإياك والبحث مع مثل هذا او الجدال ليرجع فغنه لا يرجع ويتسع المجال بينكما وربما صار يستفتى عليك وينسبك إلى امور انت منها برئ حتى يتعب سرك فكف عنه ما دام يرى نفسه عليك فإن الجاهل لا ينصف المحق ابداً لعدم ذوقه لحاله إلا أن يداركه الله تعالى بالتسليم فيؤمن ان فوق كل ذى علم عليم.

وكان يقول: لا ينبغى للفقير ان يستكثر شيئاً من الدنيا فى مقابلة عمل قليل اخروى يبقى، وقد اعطى الشيخ ابن أبى زيد القيراوانى مؤدب ولده مائة دينار حين

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧٢ .

اقراه حزبين من القرآن فقال المؤدب هذا كثير فاخرج ولده من عنده وقال ها يعظم الدنيا .

وكان يقول: إذا رايت نفسك معرضة عن مودة أهل الله تعالى فاعلم أنك مطرود عن باب الله .

وكان يقول: إذا رايت من رزق العلوم وفتح له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ولا تجادله بعزة النفوس وتقول هذا لم نجده فى الأسفار عن احد من الأخيار فإن المواهب تفوق المكاسب .

وكان يقول: من أنكر ما لم يجد حرم بركة ما وجد ومن كان كثير النكير فهو فاقد التنوير وكان يقول: تولوا الجميل للرجل الجليل.

وكان يقول: من علامة مناذن له فى الكلام قبول الناس له ، وكان يقول: من ادعى انه بر فلا يؤذى الذر .

وكان يقول: فى قول بعضهم ما فعلت كذا إلا بإذن من الله تعالى مراده بالإذن نور يقع فى القلب ينشرح له الصدر وليس ذلك بحجة لفقد العصمة لا سيما إن كان على غير قانون الشرع فما كل واقع للفقير حق .

وكان يقول: هذا الكون كبيت يعمه الصدى ما قتله فيه رده عليك ومرآة يتجلى فيها ما بدا منك إليك.

وكان يقول: العابد فى وهم وتقييد والمقرب فى فرح وتاييد .

وكان يقول: تنزهت أبناء الأزل عن الوقوف مع العمل بالعلل .

وكان يقول: لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجاه للجاه بل اعبد ربك لا لغرض ولا لعرض .

وكان يقول: علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان عين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين يحصل عن قاطع البرهان وعين اليقين يحصل بشهود العيان وحق اليقين تحقيق صورة العيان مثال ذلك ما استفيد بالعلم للتواتر علم يقين وفوقه عين يقين والحلول به خق يقين .

وكان يقول: الوارد مثل العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بحيلة ولو دفع كان عناء وتعباً وعللاً وكل وارد لا يوافق الشرع فهو الظلمة .

وكان يقول: احسن بذر الفلاح ما بذره الفلاح ثم ستره بعد بذره حتى ينبت فى بطن الأرض واقبحه ما نبت فوقها لأنه لا ثبات له.

وكان يقول: اتباع شهوات النفوس هى التى تنكس الرءوس ومن اطلعه الله تعالى على دسائس نفسه أمن من عكسه ونكسه .

وكان يقول: علامة قبح القلوب ان لا يدخل فيه خلل وعلامة قبح النفوس السآمة منه والملل.

وكان ﷺ يقول: : حقيقة الكشف ان تنظر الظلمة عين النور وتشهد رفع الغطاء فى الستور واعلى مراتب الكشف ان يطلعه الله على المقر والمستودع ودونه من اطلعه الله على البداية دون الغاية .

وكان ﷺ يقول: من شهد بواطن الأوانى نال اسرار المعانى ، وكان يقول: ظهور الأخيار من غير اختبار ، وكان يقول: من علامة المعتنى به فى الأزل أن لا يسلب ما فتح ولا يخلع ومن رام مزاحمة أهل العناية وقع فى شرك العناء والتعب ولا يقضى أرب، وكان يقول: إن أردت الوصول بلا تعب فاستمسك باهل الحسب .

وكان يقول: من كان له بالتعظيم بين العوام صورة لم يكن له بالتخصيص عند اهل التحقيق سورة وذلك لان محب الله مشهور ومحبوب الله مستور .

وكان يقول: إساءة الأدب على اهل الرتب توجب العطب ، وكان يقول: الإسرار بالذكر من شان الخواص لا المريدين لأن المريد يذكر ليستنير قلبه والمراد من وجد النور قبل الذكر ومن العجب ذكر الحاضر القريب فما بقى للذكر سلطان إلا على سبيل التعظيم او حال غيبة الذاكر عن المذكور.

وكان يقول: فى قولهم قيل لى ليلة البارحة كذا مثلاً مرادهم إما هاتف الحقيقة او انه سمع الملك من غير رؤية لشخصه او رؤيته على غير صورته الأصلية او مرادهم ما يسمعونه من قلوبهم او ما يفهم من حال الشىء بحسب مراتبهم فى ذلك الوقت والأخير خاص بالمريدين .

وكان يقول: من كان للخلق أرضاً فهو لربه أرضى ومن على الخلق يتعالى لا يقال له تعال ، وكان يقول: إذا رايت فى منامك شيئاً من البشرى فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضا الله عنها.

وكان يقول: رب امرئ مزار حمله الزائر الأوزار فتفقدوا نفوسكم عند قدوم الزائر ، وكان يقول: من حمل الفقراء ما يرد عليه من النكد فكأنه بال عليهم إذا ورد، وكان يقول: كان الإسراء برسول الله ﷺ إلى المراكز العلية ليشهد للملائكة الملكوتية ما ليس فيهم ولا فى الملكوت من عزيز الخصائص وكمال النعوت فأراد الحق بالإسراء ان يرى محمداً ﷺ قدر ما أنعم به عليه فكان ظاهره اجتباء وباطنه ابتلاء لعدم قيام العبد بشكر جميع النعم الربانية فافهم .

وكان يقول: لا تستقل بالعالم الفقير ولا تنظر إليه بالتحفيز فربما تقدم على اهل الزمان إذا جاء وقت الامتحان لهم .

وكان رضي الله عنه يقول: شيخ الأمير طبل كبير وشيخ السلطان اخو الشيطان وكان يقول: الأستاذ هو من كمل الدوائر وانطوى فيه علم الأوائل والأواخر ويسمى بالعالم المطلق فكل استاذ شيخ ولا عكس

وكان يقول: من شرط المريد ان لا يخرج عن التحديد وكان كثيراً ما يتمثل بقول الشيخ محيى الدين رضي الله عنه حين يستغرب احد قولاً:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا فمن أين يدرى الناس أين توجهنا

وكان رضي الله عنه يقول: كان سجود الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام إشارة لتواضع الصغير للكبير وإظهار للكرامة بظهور صورته بسمة محمد ﷺ وذلك ان راس آدم عليه السلام ميم ويديه حاء وسرته ميم ورجليه دال[1]، وكذا كان يكتب فى الخط القديم وإنما لم تظهر اليد الأخرى حتى يكون يميناً وشمالاً وهكذا.

لأن الأول اعظم فى المدح ، لأنه ﷺ كان ينظر من خلفه كما ينظر من أمامه فيصير يسار الخلق يميناً لذلك الوجه المختص به ﷺ ومن هنا قال بعض العارفين. لا يقال ليد النبى ﷺ يسار وإنما يقال اليمين الأول اليمين الثانى او يمين وجهه ويمين

---

(١) هذا كلام لا دليل عليه .

خلده. وهنا دقيقة وهى خروج عدد المرسلين الثلاثمائة وثلاثة عشر من اسمه محمد فالميم الأول منه إذا نطقت بها كانت ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء والف والهمز ساقط والميم المضعف كذلك بستة أحرف والدال كذلك دال الف لام فإن عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد الرسل المتفرعين منه ﷺ الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو المقام الولاية المفرق على جميع الأولياء التابعين للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وله ﷺ فافهم.

وقد التقطت جميع ما نقلته عنه من شرحه للحكم ومن كتاب القانون له ﷺ والله أعلم .

٣١٩- ومنهم الشيخ حسين الأدمى رضى الله تعالى عنه :

احد مشايخ سيدى احمد الزاهد ﷺ ، وكان مقيماً بالحسينية بمصر قال سيدى احمد الزاهد: وكان أصله من مراكش بأرض المغرب، وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنيماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر[1]، قال سيدى احمد ﷺ وكنت جالساً عنده يوماً فجاء يهودى وقدم رجله وهى فى النعل وقال يا مسلم اقطع لى هذه الجلدة التى تؤذينى فقال بسم الله واخذ الشفرة وقال الله أكبر فصاح اليهودى اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقال يا احمد إن عشت افعل كذا ﷺ .

٣٢٠- ومنهم الشيخ أحمد بن سليمان الزاهد رضى الله تعالى عنه :

هو الشيخ الإمام العالم العامل الربانى شيخ الطريق وفقيه أهلها، ربى الرجال واحيا طريق القوم بعد اندراسها .

وكان يقول: هو جنيد القوم وكان يتستر بالفقه لا تكاد تسمع منه كلمة واحدة من دقائق القوم وصنف عدة رسائل فى أمور الدين.

وكان يعظ النساء فى المساجد ويخصهن دون الرجال ويعلمهن أحكام دينهن وما عليهن من حقوق الزوجية والجيران، وعندى بخطه نحو ستين كراساً فى المواعظ التى كان يعظها لهن .

---

(١) لعل هذه الروايات تروج فى الفرس عن كثير من أهل الأضرحة وليس لها أى دليل.

وكان ﷺ يقول: هؤلاء النساء لا يحضرن دروس العلماء ولا احد من ازواجهن يعلمهن .

وكان يقول: بينما انا ذاهب إلى المكتب وانا صبى عارضنى شخص من اولياء الله اشعث اغبر فطلب منى غذائى فاعطيته له وعزمت على الجوع فاخذه منى وقال لى يا احمد تبنى لك جامعاً فى خط المقسم وتلقب بالزاهد ويعارضك فى عمارته جماعة ويخذلهم الله عز وجل وتصير المشار إليه فى مصر ويتربى على يديك رجال فكان الأمر كما قال ولم اجتمع بذلك الرجل بعد ذلك اليوم.

قلت : وقد عارضه من العلماء جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر وجمال الدين صاحب الجمالية التى بالقرب من خانقاه سعيد السعداء حتى أرسل إلى التراب ومنعه ان ينقل تراب عمارة جامع الشيخ فقال الشيخ كل فقير لا يظهر له برهان لا يحترم له جناب ثم وضع راسه فى طوقه وتوجه فى تغيير خاطر السلطان على جمال الدين فارسل ذلك الوقت وراءه وحبسه ولم يذكر له ذنباً ولم يزل جمال الدين محبوساً حتى فرغ الشيخ من تعمير الجامع وقال للتراب انقل وقلبك قوى طيب لا نطلقه من الحبس حتى تفرغ وانكر عليه ايضاً قبل ذلك الشيخ سراج الدين البلقينى وبالغ فى إنكاره عليه فبلغ ذلك سيدى احمد فقال ماذا ينكر علينا ؟ فقال يقول: إنك تأخذ طوب المساجد الخراب تبنى بها جامعك فقال كلها بيوت الله .

ثم إن الشيخ دخل الجامع الأزهر يقصد البلقينى ونصب كرسياً فى صحن الجامع وهو فى حال حتى صارت عيناه كالجمر الأحمر ثم جلس على الكرسى وقال من يسالنى عن كل علم نزل من السماء اجيبه عنه فهمت الناس كلهم ولم يساله احد فلما سرى عنه قال من جاء بى إلى هنا فقالوا له وقع منك كذا وكذا وقلت كذا وكذا فقال لهم هل سال احد فقالوا لا فقال الحمد لله لو خرج إلينا احد لافترسناه ثم خرج من الجامع.

وكان ﷺ إذا دعى إلى شفاعة عند من لا يعرفه يقول: لصاحب الحاجة اذهب فخذ لك احداً من وجوه الناس واسبقنى إلى بيت الرجل فإذا جئت فقوموا وتلقونى وعظمونى[1] حتى تمهدوا لى مكاناً للشفاعة فإنى رجل مجهول الحال بين هؤلاء .

---

(١) هذا يخالف اخلاق اهل التصوف .

وكان يقول: ما دخل احد إلى مسجدى هذا ثم صلى ركعتين إلا اخذت بيده فى عرصات القيامة فإن الله شفعنى فى جميع اهل عصرى وكان يستر نفسه ولا يذكر قط شيئاً من الكشف إلا على لسان بعضهم واحلى مرة مريداً فكشف لمريد ان الشيخ من اهل النار فتوجه إلى الله ان يمحو اسم شقاوته فدق الشيخ على المريد وقال يا ولدى أنا لى منذ ثلاثين سنة ارى ذلك ولا اعترضت ولا سالت التغيير فانت فى ساعة واحدة تقلقت ثم توجه الفقير فوجد الشيخ قد حول اسمه فى السعداء .

وكان ﷺ يمتحن المريد قبل ان ياخذ عليه العهد سنة واكثر. ولما جاء سيدى محمد الغمرى لياخذ عنه الطريق وافق الدخول بعد العشاء وقد اغلق باب الجامع فقال افتحوا لنا فقال الشيخ نحن لا نفتح الجامع بعد العشاء فقال إن المساجد لله فقال الشيخ نفس فقيه يا فلان افتح له ففتحوا له فدخل فقال اين الشيخ فقال له الشيخ ما تفعل به فقال اطلب الطريق إلى الله فقال ما انت من اهلها فقال ببركة الشيخ اكون إن شاء الله اهلاً لها فتعرف له الشيخ فعرفه ولقنه الذكر وجعله خادماً فى الميضاة ثم نقله إلى البواب ثم نقله إلى الوقادة فمكث عشر سنين فنام عن الوقود فى الفجر فخرج الشيخ فقال يا محمد فقال نعم فقال اوقد الجامع فجال بيده وحلق على الجامع فأوقدت مصابيحه كلها[1] فقال له الشيخ ذهب إلى بلبيس انفع الناس ما بقى لك إقامة هنا فذهب إلى بلبيس فلم يصح له فيها قدم فانتقل إلى محلة ابى الهيثم فلم يصح له فيها قدم فذهب إلى المحلة الكبرى فكان من امره ما كان كما سيأتى فى ترجمته إن شاء الله تعالى.

وكان سيدى احمد ﷺ لا يدخل إلى بيته من الجامع إلا بعد صلاة الجمعة فكان يصلى ويدخل فيمكث إلى العصر فدخل يوماً فراهم يضحكون وهم مبسوطون فقال ما لكم ؟ فقالوا شخص يسمى عبد الرحمن بن بكتمر ارسل إلينا لحماً وملوخية وعسلاً وقال اطبخوا وكلوا فقال الشيخ وجب حقه علينا فارسل وراءه واخذ عليه العهد وكانت مجاهدته فوق الحد وقد رايت له حبلاً مربوطاً فى السقف فى خلوته فوق ميضاة جامع سيدى احمد الزاهد ﷺ فكان لا يضع جنبه الأرض سنين حتى وقع له الفتح وكان من امره ما كان ، واما سيدى مدين فجاء إلى سيدى احمد بعد ان كان اشتغل بالعلم زماناً فأخذ عليه العهد واخلاه ففتح عليه ثالث يوم فكان سيدى احمد

---

(١) هذه امور ليس لها اى دليل .

ﷺ يقول: كل الناس جاءونا وسراجهم مطفأ إلا مدن فإنه جاء وسراجه موقد فقويناه له .

وسافر سيدى محمد الغمرى إلى ناحية دمياط فاشترى لبيت الشيخ علبة حلاوة فتحرك الريح فجاء حبل الراجع فرماها فى البحر فلما وصل سيدى محمد إلى القاهرة ودخل وسلم على الشيخ قال له يا محمد اين هديتك قال يا سيدى رماها الراجع فى البحر فقال للخادم ادخل هذه الخلوة واعرض عليه الخبر فدخل فوجد العلبة على الرف وهى تقطر ماء فقال يا محمد وصلت هديتك.[1]

ولما حضرته الوفاة تطاول بعض الفقراء للإذن له بالجلوس فى الجامع بعد الشيخ فجمعهم الشيخ وقال انا اقسم بينكم الميراث فى حياتى لئلا تتنازعوا بعد فقال لسيدى محمد الغمرى يا محمد إن خيرك فى الطريق لذريتك ما لأصحابك منه شىء سوى الرشاش وقال لسيدى مدين ﷺ يا مدين انت خيرك لأصحابك ما لذريتك منه شئ وقال لسيدى عبد الرحمن بن بكتمر يا عبد الرحمن انت خيرك لنفسك ما لذريتك ولا لأصحابك منه شىء ، وكان يقول: الطريق بالمواهب ولو كانت بالاختيار كان ولدى احق بها.

وكان يقول: يا من يربى لنا ولدنا ونربى له ولده وكان يخرج فى السحر على باب الجامع يتبرك بمن دخل مصر من للتسفرين ويقول: إنهم مر عليهم نسيم الأسحار وكان إذا جاءه إنسان بولده الصغير ليدعو له يقول: اللهم لا تجعل لهذا الولد كلمة ولا حرمة فى هذا الدار. وكان يهجر الفقراء كثيراً وربما يامر الفقير بالإقامة فى الميضأة سنة كاملة فيفعل وكان إذا جاءه شخص يريد المجاورة للاشتغال بالعلم يقول: يا ولدى ما نحن معدين لذلك اذهب إلى الجامع الأزهر وما كان يأذن للفقراء القاطنين عنده غلا فى تعليم فرائض الشرع وواجباته المتعلقة بالعبادات وكان يمنعهم من تعلم الأمور المتعلقة بفصل الأحكام فى البيوع والرهون والشركات ونحو ذلك ويقول: ابدءوا بالأهم ولا اهم من معرفة الله فى هذه الدار والفقهاء قد قاموا عنكم بفروع الشريعة فإن قتلوا والعياذ بالله تعطلت الأحكام وجب عليكم تعلم هذه الفروع لئلا تندرس الشريعة ﷺ .

---

(١) هذه أمور ليس لها أى دليل .

قلت : وقد سألت سيدى الشيخ محمد الحريفش الدنوشرى وكان قد رأى سيدى أحمد الزاهد رضى الله عن سبب تسمية الزاهد وإن كان كل ولى لا بد له من الزهد ومع ذلك فلم يشتهر به فى مصر إلا هو فقط فقال صنع مرة الكيمياء نحو خمسة قناطير ذهباً ثم نظر غليهما وقال أف للدنيا ثم أمر بطرحها فى سرادب جامعة فاشهره الله تعالى من ذلك اليوم بالزاهد، مات ﷺ سنة نيف وعشرين وثمانمائة ودفن بجامعه وقبره ظاهر يزاد وتبرك الناس به ﷺ .

٣٢١- منهم سيدى عمر الكردى ﷺ :

كان ﷺ مقيماً ببركة ميدان خارج القاهرة وكان يغتسل لكل فريضة صيفاً كان أو شتاء وكان الأمراء والخوندات والأكابر يأتون له بالأطعمة الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين الذين تفرجون ويقول: لهم يا إخوانى ما لى ارى اعينكم حمراً لا زدهم على ذلك وكان النقباء يلومونه على عدم إطعامهم من ذلك الطعام فقال يوماً للنقيب املأ لك صحناً من هذه الحلاوة وغطه وقم بنا ناكله فى تلك الجزيرة التى فى وسط البركة فمضى هو والنقيب وقال اكشف وكل فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل فقال هذا خنفس فقال اتلومنى على عدم إطعامكم الخنفس كل يوم .

قال الشيخ امن الدين إمام جامع الغمرى ﷺ ولما دفناه فى تربة خشقدم كان من جملة الحاضرين سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ فقال وعزة ربى ما رايت ابصر منه نازلاً فى قطعة من جهنم وما فيه وما فيه من شعرة تتغير رضى الله تعالى عنه .

٣٢٢- ومنهم سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه :

كان من أصحاب الدوائر الكبرى فى الولاية ولم يكن له شيخ إلا رسول الله ﷺ وكان يبيع الحمص المسلوق بالقرب من جامع الأمير شرف الدين بالحسينية من القاهرة المحروسة وكان يرى النبى ﷺ كثيراً فى المنام فيخبر بذلك امه فتقول يا ولدى إنما الرجل من يجتمع به فى اليقظة فلما صار يجتمع به فى اليقظة ويشاوره على أموره[1] قالت له الآن قد شرعت فى مقام الرجولية وكان مما شاوره عليه عمارة الزاوية التى ببركة الحاج فقال يا إبراهيم عمر ها هنا وإن شاء الله تعالى تكون مأوى

---

(١) لا دليل لذلك وبئر سيدنا شعيب كان فى مدين وليس فى مصر .

للمنقطعين من الحاج وغيرهم وهى دافعة البلاء الآتى من الشرق عن مصر فما دامت عامرة فمصر عامرة. ولما شرع فى غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له بئر فاستأذن النبى ﷺ فى ذلك فقال غدا إن شاء الله تعالى أرسل لك على بن ابى طالب ﷺ يعلم لك على بئر نبى اله شعيب التى كان يسقى منه غنمه فأصبح فوجد العلامة مخطوطة فحفر فوجدها وهى البئر العظيمة بغيطه إلى الآن.[١]

واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف الكردى ﷺ ان الغلاء وقع ايام السلطان قايتباى حتى اجتمع عند الشيخ فى الزاوية نحو من خمسمائة نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة ارادب ويطعمها لهم من غير إدام.

ولما سافر إلى القدس زار السيدة مريم عليها السلام بنت عمران فقرا عندها ختماً تلك الليلة فراى بعض القراء سيدنا عيسى عليه السلام وهو يقول: سلم لنا على إبراهيم قل له جزاك الله عنه وعن والدته خيراً.[٢]

واخبرنى الشيخ جمال الدين يوسف ايضاً قال اشتقت إلى اهلى بحصن كيفا من بلاد الأكراد فشاورت الشيخ وكان ذلك بعد العصر فقال إن شاء الله يكون فدخلت الخلوة اقرا ورد العصر فرايت نفسى داخل بلدى والناس تسلم على وشالوا الأعلام قدامى فدخلت دارنا فسلمت على امى وابى ومكثت عندهم اخطب فى الجامع واقرئ اطفالاً مدة تسعة شهور فقوى اشتياقى إلى الشيخ فشاورت والدى ووالدتى فاذنا لى فخرجت إلى موضع خارج البلد فاذنا لى فى خلوتى ببركة الحاج فخرجت لأسلت على إخوانى فلم يسلموا على فاخبرتهم بسفرى فقالوا يسوف حصل له جنون فعلم الشيخ بذلك فقال اكتم يا ولدى ما معك ثم بعد ثلاث سنين جاءت والدته بصحبة والده وقالا يا سيدى لولا خاطرك ما خلينا يوسف يجئ إلى سنة.[٣]

قلت : وهذه القصة من مسائل ذى النون المصرى ، وكان هذا الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين وكان يذكر انه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيراً فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه وكان يقرا القرآن بالسبع وحدثنى بهذه القصة فى لوائح وعقله رضى اله عنه ولما اجتمع عنده بنو حرام فى زاويته خوفاً من بنى وائل ارسل

---

(١) لا دليل لذلك وبئر سيدنا شعيب كان فى مدين وليس فى مصر .

(٢) راوه فى المنام

(٣) هذه حكايات كسابقتها تلصق بكثير من الأولياء والصالحين والمشايخ .

الشـ خ لبنى وائل قاصداً يامرهم بالصلح فقالوا ايش للمتبولى فى هذا يروح يقعد هو وصغاره فى الجبل والله لا نرجع حتى نسقى خيلنا من حيضان المدينة فقال الشيخ وعزة ربى ما عادت تقوم لبنى وائل راس إلى وم القيامة فهم إلى وقتنا هذا تحت حكم بنى حرام .

وكان سيدى إبراهيم ﷺ مبتلى بالإنكار عليه من كونه لم يتزوج .

وكان ﷺ يقول: ما فى ظهرى اولاد حتى اتزوج بقصدهم ومكث نحو الثمانين سنة حتى مات لم يغتسل قط من جنابة لأنه لم يحتلم قط وكان إذا جاءه الشاب وشهوته ثائرة عليه يقول: له خذ هذا الخيط فشد به وسطك فما دام معك لا يتحرك لك شهوة وإن قال اريد عدم تحرك الشهوة طول عمرى يمسح على ظهره فلا تتحرك له شهوة ولا ينتشر إلى ان يموت .

وكان يقول: لما يبلغه عنه إنكار ا اولادى انا سم ساعة فما للناس ولى، وكان يسأل الفقراء القاطنين عن أحوالهم ويباسطهم فراى يوماً شخصاً منهم كثير العبادة ناقص الدرجة لعل والدك غير راض عنك فقال نعم فقال تعرف قبره فقال نعم فقال اذهب بنا إلى بره لعله يرضى قال الشيخ يوسف الكردى فوالله لقد رايت والده خرج من القبر ينفض التراب على راسه حين ناداه الشيخ فلما استوى قائماً قال الشيخ الفقراء جاءوا شافعين تطيب خاطرك على ولدك هذا قال اشهدكم انى قد رضيت عنه فقال ارجع مكانك فرجع وقبره بالقرب من جامع شرف الدين براس الحسينية[1] قال فلما رجعنا إلى البركة إذا امراة تقول يا سيدى قف فوقف بالحمارة فقال ما حاجتك فقالت ابنى اخذه الإفرنج واريد منك ان تدعو الله تعالى يرجع فقال بسم الله فدعا ثم قال هاهو ولدك فوقع بصرها عليه فما اجتمعت بولدها ذهبنا.[2]

فقال اشهدوا بأن لله رجالاً فى هذا العصر يجيب سؤالهم فى الحال وكان يقبض على لحيته ويقول: ياما تقاسى مصر بعد هذه اللحية انا أمان لها.

وكان ﷺ يقول: وعزة ربى لتتوزع احوالى بعدى على سبعين رجلاً ولا يحملون، وكان إذا ذهب إلى احد من الأكابر لا ياخذ معه احداً من الفقراء ويقول: ارجعوا فإنى

---

(١) هذه امور لا تصح .

(٢) هذه امور لا تصح .

عازم على اكل السم ولم تطيقوه وكان ﷺ قول إذا كان طعام الأمراء سماً فكيف بطعام الملوك.

وظلم ابن البقرى رجلاً واخذ بقرته التى يشرب هو واولاده لبنها فجاء إلى سيدى إبراهيم ﷺ فركب حمارته وتوجه إلى ابن البقرى فوجد عنده شيخه ابن الرفاعى فتكلم سيدى إبراهيم ﷺ كلاماً بعزة بحضرة شيخه فاستغفر ابن البقرى وقضى الحاجة.

ونام عنده جماعة من فقهاء الأزهر فى بركة الحاج فوجدوا عند الشيخ مملوكين امر دن من اولاد الأمراء ينامان معه فى الخلوة فانكروا عليه ثم رفعوا امره إلى الشرع بالصالحية فارسل القاضى وراءه فحضر فدخل الصالحية فقال ما لكم فقال القاضى هؤلاء يدعون عليك انك تختلى بالشباب وهذا حرام فى الشرع فقال ما هو إلا هكذا وقبض على لحيته باسنانه وصاح فيهم فخرجوا صائحين .

ورماه واحد ايضاً بفاحشة فقال له سود الله نصف وجهك فصار له خد اسود وكذلك ذرته إلى وقتنا هذا.

وكان يقول: وعزة ربى ما رايت فى الأولياء اكبر فتوة من سيدى احمد البدوى ﷺ ولذلك واخى بينى وبينه رسول الله ﷺ ولو كان هناك من هو اكبر فتوة منه لآخى بينى وبينه ودخل عليه مرة رجل ومعه ولد صغير فقال للولد هز هذه النبقة فهزها فوقع منها اثنتان وسبعون حبة فقال للولد كلها كلها فإنك تأخذ بعددها نساء فتزوج ذلك الولد اثنين وسبعين زوجة.[1]

وكان ﷺ يقول: لا تكبروا خبزى على خبز أخى احمد البدوى، وكان سماً ناقعاً على الولادة فإذا تشوش من امير أو وزير مات لوقته أو فى ليلته وتعرض جماعة من الظلمة إلى جماعة غيطه واراد الوزير وكان يسمى قاتم التاجر ان يحدث عليهم مظلمة وقال إن كان المتبولى شيخاً ينفخنى فقال يا ولدى ما انا انفخ وإنما افوق سهمى فلا يرد فدخل الوزير بيت الخلاء فانتظروه ليرج فلم يخرج فدخلوا عليه

---

(١) هذه امور لا يصح إسنادها إلى من هم من الأولياء والصالحين.

فوجدوا لحيته ووجهه فى حلق الخلاء وهو ملطخ بالعذرة وهو ميت فرجع غالب الولاة عن معارضته فى أمر من الأمور.[١]

وكان ﷺ يقول: لأصحابه إذا غير أحدكم منكراً فليتوجه بقلبه إلى الله تعالى فى إزالته ويقلب أصحاب المنكر فيزيلوا ذلك المنكر قال الشيخ يوسف رحمه الله تعالى ولقد كنا يوماً فى حصن مسلة فرعون بالمطرية فجاء جماعة من الجند بجرار خمر فجلسوا يشربون فقال سيدى إبراهيم ﷺ من يزيل هذا المنكر فقال فقير انا فوضع راسه فى طوقه ما كان بأسرع من أن وقع الجند فى بعضهم بعضاً بالدبابيس والنعال وكسروا الجرار ثم جاءوا واستغفروا وتابوا على يد الشيخ وقالوا كلهم نقول استغفر الله .

قال الشيخ محمد النامولى رحمه الله وكنا إذا سافرنا معه إلى ناحية طندتا يقول: لنا البيات عند الشيخ على بن الصعيدى يعنى جدى انا لأجل حل طعامه وقد كان جدى رحمه الله قد دقق فى الورع كما سيأتى فى ترجمته إن شاء الله تعالى وسمعت سيدى الشيخ عبد القادر الدشطوطى رحمه الله يقول: ليس أحد من الأولياء له سماط يمد كل سنة فوق سد الإسكندر ذى القرنين غير سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ.

هكذا سمعته من سيدى عبد القادر قال وقد حضرته سنين وكان جماعة من رعيان الغنم يرعون برسيمه فى ناحية المطرية فاغلظ عليهم جماعة الشيخ فبينما الشيخ ﷺ يوماً راكب وهو راجع من مصر إلى البركة ومعه جماعة من الفقراء إذ ارسلوا إليه عشرة كلاب شوام بأطوال الحديد يعقرون الشيخ وجماعته فلما وصلوا إلى الشيخ بصبصبوا بأذنابهم ولاذوا بالشيخ تبركاً فجاء اصحابهم إليهم فرجعوا عليهم فعقروهم، وكان إذا حصل بين المجاورين نكد وتشويش يدخل إلى المطبخ ويضرب الدست بعصاه ويقول: أنت الذى جمعت عندى هؤلاء المخاميل فما يطلع النهار حتى يشتوا عن المكان بانفسهم من غير ان يخرجهم احد .

وكان ﷺ يقول: لا تكبر تعظم وكان يقول: طهر قلبك من محبة الدنيا يجر ماء الإيمان فى قلبك جداول ومن لم ينظف قلبه من ذلك لا يجرى فى قلبه ماء الإيمان

وكان ﷺ يقول: لا أحب الفقير إلا إن كان له حرفة تكفه عن سؤال الناس. ولما وقع من البقاعى وغيره الكلام فى شان سيدى عمر بن الفارض جاءوا إليه وقالوا له

---

(١) هذه أمور لا يصح إسنادها إلى من هم من الأولياء والصالحين.

مثل سلطان العشاق يتكلم فيه فقال لهم من سلطان العشاق؟ فقالوا سيدى عمر بن الفارض فقال سيدى إبراهيم هذا وامثاله ممن ملأ الأرض عياطاً ما اعطى احدهم من سر الله عز وجل ما يغطى شارب ناموسة.

وكان يحط على من يسلك برضات البونى وغيره ويقول: وعزة ربى إن عباد الأصنام احسن من هؤلاء فغن الله عز وجل اخبر عنهم انهم كانوا يقولون ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[1] وهؤلاء اتخذوا اسماء الله المشرفة المعظمة لحصول اغراض خسيسة من مناصب الدنيا لو عرضت على عاقل بلا سؤال كان من الأدب ردها فكيف بمن يطلبها بمعصار التوجه والجوع ليلاً ونهاراً حتى يخف دماغه وبعضهم يحصل له الماليخوليا والجنون.

وكان ﷺ يلبس الصوف ويتعمم به وكان له طليحيه حمراء ويقول: انا احمدى وكان ﷺ يعمل فى الغيط ويدير الماء وينظف القناة من الحشيش وكان إذا راى إنساناً يعلم ما فى نفسه وما هو مرتكبه من الفواحش. وجادته امراة بولدها ليقرا عنده فى بركة الحاج فقال انا ما اجمع عندى احداً من الحرامية المقطوعين اليد فقالت امه بسم الله حوالى ولدى فخرجت به إلى الخانكاه فسرق فقطعت يده وصدق الشيخ وكان الشيخ إذا جاءه جبة او جوخة مثمنة يتحزم عليها بحبل ويعزق الغيط وهو لابسها ويقول: ليس للابس الدنيا عندنا قيمة وكان إذا فارقه إنسان من مريديه إلى اصحاب الخلوات والرياضات بهجره ويقول: له يا ولدى انا أريد ان اجعلك رجلاً وانت تريد ان تصير كالبومة العمياء لا تنفع احداً، واخباره مع الولاة وغيرهم مشهورة.

وكان ﷺ يقول: كل فقير لا يقتل بعدد شعر راسه من الظلمة فليس بفقير وكان يعارض السلطان قايتباى فى الأمور حتى قال له يوماً السلطان إما انا فى مصر أو انت فخرج سيدى إبراهيم ﷺ متوجهاً نحو القدس فقالوا له إلى اين فقال إلى موضع تقف فيه حمارتى فوقفت بأسدود تجاه قبر سيدى سليمان ﷺ فمات هناك سنة نيف وثمانين وثمانمائة وخلع عليه سيدى سليمان ﷺ الشهرة فانطفأ اسمه من ذلك اليوم وصار الاسم لسيدى إبراهيم ﷺ والمشهور بين الناس انه خرج فى غيظ من قايتباى وذلك لا يليق بمقام الشيخ لأن الكمل لا يغضبون لأنفسهم وإنما ينقلون من مكان إلى مكان لترابهم او بنية صالحة او غير ذلك والله اعلم.

---

(١) سورة الزمر : الآية ٣ .

وعشق رجل شاب امراة فهرب الأمر منه إلى سيدى إبراهيم فوضعه فى خلوته فبلغ ذلك الرجل فغير هيئته فى صفة فقير وجاء إلى سيدى إبراهيم يطلب الطريق فادخله مع ذلك الأمر فانكر بعض الناس على سيدى إبراهيم فلما كان الغد خرج الفقير وقال يا سيدى انا تائب إلى الله تعالى فقال لماذا فقال يا سيدى وضعت يدى على الشاب فاخذتنى الحمى حتى لم استطع ان اجلس إلى الصباح وقد تبت إلى الله تعالى قال له الشيخ حتى تاخذ حدها منك فمكث بها نحو ستة شهور تخضه حتى خرجت شهواته من الدنيا وما فيها رضى الله تعالى عنه ، والله اعلم .

٣٢٣ـ ومنهم الشيخ حسين أبو على ﷺ ورحمه :

كان هذا الشيخ ﷺ من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات ومكث نحو اربعين سنة خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الأرض ويناول الناس وكان من لا يعرف احوال الفقراء يقول: هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال اعداؤه إن هذا المصروف العظيم إنما هو من كيمياء الشيخ حسين وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا اصحابه بالنموسية وكان ﷺ بريئاً من جميع ما فعله اصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد احد اصحابه الذى هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثيرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تاويل لها واخبرنى بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع احد ان يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بحبل وانا انزل اسحبها ففعلوا فسحبها حتى تخلصت من الوحل إلى البحر. مات ﷺ فى سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق ﷺ .

٣٢٤ـ ومنهم سيدى الشيخ محمد الغمرى ﷺ :

احد اعيان اصحاب سيدى أحمد الزاهد ﷺ ، كان من العلماء العاملين والفقراء الزاهدين المحققين، سار فى الطريق سيرة صالحة وكانت جماعته فى المحلة الكبرى وغيرها يضرب بهم المثل فى الأدب والاجتهاد، ولما اذن له سيدى احمد الزاهد أن يذهب إلى المحلة وقال إن مقامك بها عارضه الشيخ ابو بكر الطرينى فرده إلى محلة ابى الهيثم مدة ثم رجع إلى مصر فقال سيدى احمد لسيدى مدين اذهب وطن اخاك فى المحلة

فسافر معه سيدى مدين ولم يجئ إلى ان طاب الوقت بينه وبين الطرنية وعملوا له مولداً وصرفوا عليه من مالهم .

وكان ﷺ يقول: خدمت عند سيدى احمد ﷺ مدة فى البوابة ومدة فى الوقادة ومدة فى النقابة وكان قد قسم الفقراء إلى ثلاثة اقسام كهول وشباب واطفال وجعل لكل قسم مكاناً يخصه ولا يختلط بالآخر وكانوا لا يجتمعون إلا يوماً واحداً فى الجمعة فيتناقشون فيما وقع بينهم فى بقية الجمعة لأنه كان اخذ عليهم العهد ان لا احد يجيب عن نفسه قط بل يعفو عن الظالم او يشكوه للشيخ يفعل فيه ما شاء من حيث إنهم كانوا يرون نفوسهم ملكاً للشيخ يفعل فيهم ما شاء وهم اوصياء على اجسامهم فينتصرون لها من حيث إنها مضافة إلى الحق وما كان احد منهم يتكدر قط مما يفعله الشيخ معه من هجر او إخراج او ضرب او جوع او نحو ذلك بل كانوا يرون الفضل للشيخ ولمن غمز عليهم فى ذلك لمكان صدقهم فى طلب الأدب.

وكان ﷺ يقول: كان سيدى احمد ﷺ لا ياذن قط لفقير ان جلس على سجادة إلا ان ظهرت له كرامة وكانت كرامتى اننى نمت عن الوقود فأشرت إلى القناديل فاتقدت كلها[1] واخبرنى الأخ الصالح الشيخ شمس الدين الطنيخى أن الفقراء ارسلوه يوماً إلى البستان فاتى بشىء من الرطب للفقراء فغلبته النفس فاكل ثلاث رطبات فاول ما رآه النقيب قال هذا اكل من الرطب من وراء الفقراء فاخبرتهم انى اكلت ثلاث رطبات فامر الشيخ بهجرى عن كل رطبة يوماً واخبرنى رحمه الله أن الفقير كان ياتيه ابوه او اخوه من البلاد فيقع بصره عليه فلا يقدر يسلم عليه حتى يشاور النقيب.

ودخل عليه سيدى محمد بن شعيب الخسى يوماً الخلوة فرآه جالساً فى الهواء وله سبع عيون[2] فقال له الكامل من الرجال يسمى ابا العيون ووقع الغلاء فى سنة فاخرج الشيخ جميع ما فى المخزن من القمح فباعه للناس وصار يشترى مثل الناس وقال إن الله يكره الرجل المتميز عن اخيه. ولما اراد عمارة جامعه بمصر بسويقة امير الجيوش ارسل يستاذن النبى ﷺ فى عمارته على يد شخص يرعى المعزى فى مصر كان مشهوراً بالولاية بباب النصر فقال له ارد لك الجواب غداً فلما كان الغد قال له

(١) هذه أمور مثل سابقتها وليس لها دليل عقلى أو نقلى.
(٢) هذه امور مثل سابقتها وليس لها دليل عقلى او نقلى .

عمر اذن لك النبى ﷺ وكان ؓ يحب المشى إلى الشفاعات مع قدرته على قضاء الحاجة بقلبه ويقول: إن الحدث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة بقلبه ويقول: إن الحديث ورد فيمن مشى فى قضاء الحاجة لا فيمن قضيها بقلبه، ولما ارسل السلطان جقمق تجريدة خلف بن عمر امير الصعيد جاءوا به فى الحديد فعثر حمار بياع فجل من فقراء سيدى محمد فى الصعيد فقال يا سيدى محمد يا غمرى فسمعه ابن عمر فقال من هذا فقال شخى فقال وانا الآخر اقول يا سيدى محمد يا غمرى لاحظنى فسمعه سيدى محمد وهو فى المحلة قال الحاكى لى الشيخ شهاب الدين بن النخال فطلب ؓ ثلاث حمير وقال اركبوا فركبنا مع الشيخ وسافرنا إلى القاهرة فجلس الشيخ تحت قبة السلطان حسن لحظة وإذا بابن عمر طالعون به فى الحديد إلى القلعة فقال لابن النخال اطلع خلف هذا الرجل فإذا رايت السلطان اغلظ عليه وامر بإتلافه فضع إصبعك السبابة على الإبهام وتحامل عليه فإن كل من فى الموكب تضيق نفسه ويخنق حتى السلطان فلما طلع وراه اغلظ عليه السلطان فصنع ما امره الشيخ فصاح السلطان اطلقوه واخلعوا عليه فتلطخ جماعة بالزعفران فنزل ابن النخال فاخبر الشيخ فقال اركبوا قضيت الحاجة ولم يكن احد يعلم ابن عمر بالواقعة ولا بمجئ الشيخ ورجع إلى المحلة وقال للعاملة مع الله تعالى وما مع احد منكم دستور يتكلم بذلك حتى اموت قال لى ابن النخال فما اخبرت بها احداً قبلك. مات ؓ سنة نيف وخمسين وثمانمائة ودفن بجامع المحلة ؓ .

٣٢٥- ومنهم سيدنا ومولانا شمس الدين الحنفى رضى الله تعالى عنه ورحمه :

كان ؓ من اجلاء مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة والأفعال الفاخرة والأحوال الخارقة والمقامات السنية والهمم العلية احب الفتح المؤنق والكشف المخرق والتصدر فى مواطن القدس والرقى فى معارج المعارف والتعالى فى مراقى الحقائق، كان له الباع الطويل فى التصريف النافذ واليد البيضاء فى احكام الولاية والقدم الراسخ فى درجات النهاية والطود السامى فى الثبات والتمكين وهو احد من ملك اسراره وقهر احواله وغلب على امره وهو احد اركان هذه الطريق وصدور اوتادها واكابر ائمتها واعيان علمائها علماً وعملاً وحالاً وقالا وزهداً وتحقيقاً ومهابة، وهو احد من اظهره الله تعالى إلى الوجود وصرفه فى الكون ومكنه فى الأحوال وانطقه بالمغيبات وخرق له العوائد وقلب له الأعيان واظهر على يديه العجائب واجرى على

لسانه الفوائد ونصبه قدوة للطالبين حتى تلمذ له جماعة من اهل الطريق وانتمى إليه خلق من الصلحاء والأولياء واعترفوا بفضله واقروا بمكانته وقصد بالزيارات من سائر الأقطار وحل مشكلات أحوال القوم وكان ﷺ ظريفاً جميلاً فى بدنه وثيابه وكان الغالب عليه شهود الجمال ﷺ وكان ﷺ من ذرية ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . توفى ﷺ سنة سبع واربعين وثمانمائة ﷺ .

وقد أفرد الناس ترجمته بالتأليف منهم الشيخ نور الدين على بن عمر البتنونى ﷺ وهو مجلدان، والحق انه لم يحط علماً بمقام الشيخ ﷺ حتى يتكلم عليه إنما ذكر بعض امور على طريقة ارباب التواريخ وأهل الطبقات بل لو رام الولى نفسه ان يتكلم على مقام نفسه لا يقدر كما هو مقرر فى كلام اصحاب الدوائر الكبرى والله اعلم، ولكن نذكر لك طرفاً صالحاً مما ذكره الإمام البتنونى لتحيط به علماً فنقول وبالله التوفيق .

اعلم انه ﷺ ربى يتيماً من امه وابيه فربته خالته فكان زوجها يريد ان يعلمه الصنعة فمضى به إلى الغرابلى فهرب إلى الكتاب ثم مضى به إلى المناخلى فهرب إلى الكتاب فكف عنه فحفظ القرآن وكان ابن حجر رفيقه فى الكتاب قال الشيخ ابو العباس السرسى ولما خرج الشيخ محمد الحنفى من الكتاب جلس يبيع الكتب فى سوقها فمر عليه بعض الرجال فقال يا محمد ما للدنيا خلقت فنزل من الدكان وترك جميع ما فيه من الغلة والكتب ولم يسأل عن ذلك بعد ثم حبب إليه الخلوة ثم اختلى سبع سنين لم يخرج فى خلوة تحت الأرض ودخلها وهو ابن أربع عشرة سنة .

وكان ﷺ يقول: إياكم وكرامات الأولياء ان تنكروها فإنها ثابتة بالكتاب والسنة ونقض العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جائز عند اهل السنة والجماعة.

وقد دعا الإمام ابو حنيفة ﷺ يوماً فنزلت عليه مائدة من السماء من حيث لا يعلم، قال الشيخ أبو العباس وكنت إذا جئته وهو فى الخلوة اقف على بابها فغن قال لى ادخل دخلت وإن سكت رجعت فدخلت عليه يوماً بلا استئذان فوقع بصرى على اسد عظيم فغشى عليه فلما افقت خرجت واستغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا إذن قال الشيخ أبو العباس ﷺ ولم يخرج الشيخ ﷺ من تلك الخلوة حتى سمع هاتفاً يقول: يا محمد أخرج انفع الناس ثلاث مرات وقال له فى الثالثة عن لم تخرج والآهية

فقال الشيخ فما بعد هيه إلا القطيعة قال الشيخ فقمت وخرجت إلى الزاوية فرايت على الفسقية جماعة يتوضئون فمنهم من على راسه عمامة صفراء ومنهم زرقاء ومنهم من وجهه وجه قرد ومنهم من وجهه خنزير ومنهم من وجهه كالقمر فعلمت ان الله اطلعنى على عواقب امور هؤلاء الناس فرجعت إلى خلفى وتوجهت إلى الله تعالى فستر عنى ما كشف لى من أحوال الناس وصرت كآحاد الناس.

وكان فى خلوة الشيخ توتة مزروعة قال الشيخ رضى الله عنه فخطر لى ان اباسطها فقلت يا توتة حدثينى حدوثه فقالت بصوت جهورى نعم إنهم لما زرعونى سقونى فلما سقونى اسست فلما اسست فرعت فلما فرعت اورقت فلما اورقت اثمرت فلما أثمرت اطعمت قال الشيخ ﷺ فكان كلامها سلوكاً لى وقد حصل لى بحمد الله ما قالت التوتة وكان ﷺ يجلس يعظ الناس على غير موعد فيجئ الناس حتى يملئوا زاويته بقدرة الله عز وجل.

وكان الشيخ حسن الخباز الدفون بتربة الشاذلية بالقرافة ﷺ إذا راى سيدى محمداً وهو صغير يقول: سيكون لهذا الولد شان عظيم فى مصر ثم يقول: واخبرنى بذلك ايضاً ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن ابى العباس للرسى عن أبى الحسن الشاذلى ﷺ انه كان يقول: سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحاً لهذا البيت ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم.

وفى رواية أخرى عن الشاذلى ﷺ يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن وعلى خده الأيمن خال وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ويربى يتيماً فقيراً، اخذ ﷺ الطريق بعد أن خرج من الخلوة عن الشيخ ناصر الدين بن المليق عن جده الشيخ شهاب الدين بن المليق عن الشيخ ياقوت العرشى عن المرسى عن الشاذلى فلذلك كان سيدى أبو الحسن يقول: الحنفى خامس خليفة من بعدى قال أبو العباس ﷺ وكان سيدى محمد ﷺ يأمر من يراه من اصحابه عنده شهامة نفس بالشحاتة من الأسواق وغيرها حتى تنكسر النفس ويقول: رحم الله من ساعد شيخه على نفسه .

وكان ﷺ يقول: ظفرت فى زمانى كله بصاحبين ونصف صاحب، فأما الصاحبان فهما أبو العباس السرسى والشيخ شمس الدين ابن كتيلة المحلى، اما الأول

فإنه انفق على جميع ماله وأما الثانى فإنه تمسك بطريقتى واتبع سنتى وأما نصف الصاحب فهو صهرى سيدى عمر قال ابو العباس ﷺ قال لى سيدى محمد يوما أما ترضى أن تكون بدايتى نهايتك فقلت نعم .

وكان سيدى على بن وفا ﷺ يوماً فى وليمة فقال الناس ما تتم الوليمة إلا بحضور سيدى محمد الحنفى فجاء إليه صاحب الوليمة فدعاه فاتى فقال من هنا من المشايخ؟ فقال سيدى على بن وفا وجماعته فقال ادخل واستأذنه لى فإن من أدب الفقراء إذا كان هناك رجل كبير لا يدخل عليه حتى يستأذن له فإن أذن وإلا رجعنا خوف السلب فدخل صاحب الوليمة فاستأذن له فأذن له سيدى على وقام له وأجلسه إلى جانبه فدار الكلام بينهما فقال سيدى على ما تقول فى رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاءَ فقال له سيدى محمد ﷺ فما تقول فيمن تضع يده عليها فيمنعها ان تدور فقال له سيدى على والله كنا نتركها لك ونذهب عنها[1] فقال سيدى محمد ﷺ لجماعة سيدى على ودعوا صاحبكم فإنه ينتقل قريباً إلى الله تعالى فكان الأمر كما قال .

وسمع سيدى محمد ﷺ هاتفاً يقول: بالليل يا محمد وليناك ما كان بيد على بن وفا زيادة على ما بيدك فعلمت أن ذلك لا يكون إلا بعد موته فارسلت شخصاً من الفقراء يسأل عن بيت سيدى على بحارة عبد الباسط فوجد الصائح انه قد مات.

قال الشيخ شمس الدين بن كتيلة ﷺ وأول شهرة اشتهر بها الشيخ محمد الحنفى ﷺ أن السلطان فرج بن برقوق كان يرمى الرمايا على الناس وكان الشيخ يعارضه فأرسل وراء الشيخ وأغلظ عليه القول وقال الملكة لى او لك فقال له الشيخ ﷺ لا لى ولا لك الملكة لله الواحد القهار ثم قام الشيخ متغير الخاطر فحصل للسلطان عقب ذلك ورم فى محاشمه كاد يهلك منه فارسل خلف الأطباء فعجزوا فقال له بعض خواصه العقلاء هذا من تغير خاطر الشيخ محمد الحنفى فقال أرسلوا خلفه لأطيب خاطره فنزل الأمراء إليه فوجوده خارج مصر نواحى المطرية فأخبروه بطلب السلطان له فلم يجب إلى الاجتماع به فلم يزالوا يترددون بينه وبين السلطان حتى رق له وارسل له رغيفاً مبسوساً بزيت طيب وقال لهم قولوا له كل هذا تبرأ ولا تعد إلى قلة الآداب

(١) يقول: الله تعالى : (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) وما ورد بعاليه يتعارض مع قول الله سبحانه وتعالى.

نماخ اذانك فمن ذلك اليوم اشتهر أمر الشيخ ﷺ للناس وصار النـاس إذا لام بعضـهم بعضاً على امر لم يفعله يقول: له يعنى ينغاظ الحنفى وشاعت هذه الكلمة بين الناس إلى الآن.

وكان سيدى الشيخ إسماعيل نجل سيدى محمد الحنفى ﷺ يقول: إن الشـيخ ﷺ اقام فى درجة القطبانية ستة واربعين سنة وثلاثة اشهر واياماً وهو القطب الغوث الفرد الجامع هذه المدة.

وكان ﷺ يقول: من الفقراء من يسلك على يد رجل وينفطم على يد غيره لموت الشيخ الأول او غير ذلك وكان شيخ شيخه الشيخ شهاب الدين بن المليق رحمه الله تعالى يكتب بكل مدة قلم كراساً كاملاً فسمع بذلك الناس بتعجبوا من ذلك واستبعدوا وقوعه فأمر الشيخ محمد الحنفى ﷺ بعض مريديه ان يكتـب بكـل مـدة كراسـين فكتب والناس ينظرون .

وكان ﷺ يقول: كان الشيخ ياقوت ﷺ يقول: يا دهشتى يا حيرتى يا حرف لا يقرأ .

وكان يقول: وجدت مقام سيدى ابى الحسن الشاذلى ﷺ أعلى من مقام سيدى عبد القادر الكيلانى ﷺ ثم قال وسبب ذلك ان سيدى عبد القادر سئل يوماً عن شيخه فقال اما فيما مضى فكان شيخى حمادا الدباس واما الآن فإنى أسقى من بـن بحـرين بحر النبوة وبحر الفتوة يعنى ببحر الفتوة على بن ابى طالـب ﷺ وامـا سـيدى ابـو الحسن ﷺ فقيل له من شيخك ؟ فقال اما فيما مضى فكان شيخى سيدى عبد السلام بن مشيش واما الآن فإنى أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية كما تقدم فى ترجمته.

وكان ﷺ يتكلم على خواطر القوم ويخاطب كل واحد من الناس بشرح حاله وقال له رجل بلغنا عن الشيخ عبد القادر الكيلانى ﷺ انه عمل يوماً ميعاداً سكوتياً لأصحابه ومرادنا ان تعملوا لنا ذلك فقال نفعل ذلك غداً إن شاء الله تعالى فجلس على الكرسى وتكلم بغير صوت ولا حرف سراً فاخذ كل من الحاضرين مشـروبه وصـار كل واحد يقول: القى إلى فى قلبى كذا وكذا فيقول: له الشيخ صـدقت فحصـل الاتعاظ لكل واحد وكان ذلك من الكرامات.

وكان إذا حضر احد من المنكرين معياده يصير المنكر يضطرب وينتفض ويتقلب فى الأرض ويقول: والله ما هذا سدى ثم يصحبه. وجاءه شخص فقال يا سيدى ادع الله ان يرزقنى شيئاً من محبته فقال ﷺ لا اقول لك مثل ما قاله بعض العارفين رضى الله لما ساله ذلك عنى كتفك ولكن اقول لك احضر الميعاد فحضر يوماً فالقى الشيخ عليه بعض مسائل من دلائل محبة الله تعالى فغشى على الرجل وحمل مغشياً عليه فمكث ثمانية أيام لا يعنى شيئاً ثم مات فصلى عليه الشيخ ﷺ وقال صلوا على شهيد المحبة ودفنه فى القرافة، وكان ﷺ يلبس الملابس الثمنة الفاخرة فانكر عليه بعض من لا معرفة عنده باحوال الأولياء وقال بعيد ان يكون الأولياء يلبسون هذه الملابس التى لا تليق إلا بالملوك ثم قال إن كان الشيخ ولياً يعطينى هذا السلاوى ابيعه وانفقه على عيالى فلما فرغ الشيخ ﷺ من الميعاد نزعه ثم قال اعطوه لفلان يبيعه وينفق ثمنه على عياله فاخذه الرجل وصار يقول: شئ لله المدد ثم جاء الميعاد الثانى فوجده على الشيخ اشتراه بعض المحبين وقال هذا لا يصح إلا للشيخ محمد الحنفى فاهداها له .

وكان ﷺ لا ترد له شفاعة وكان يشفع عند من يعرفه وعند من لا يعرفه. وقد ذكر شيخ الإسلام العينى فى تاريخه الكبير والله ما سمعنا ولا راينا فيما حويناه من كتبنا وكتب غيرنا ولا فيما اطلعنا عليه من اخبار الشيوخ والعباد والأستاذين بعد الصحابة إلى يومنا هذا ان احداً اعطى من العز والرفعة والكلمة النافذة والشفاعة المقبولة عند الملوك والأمراء وارباب الدولة والوزراء عند من يعرفه وعند من لا يعرفه مثل ما اعطى الشيخ سيدى شمس الدين الحنفى ثم قال وابلغ من ذلك انه لو طلب السلطان ان ينزل غليه خاضعاً حتى يجلس بين يديه ويقبل يديه لكان ذلك اليوم احب الأيام غليه وفى مناقب الشيخ عبد القادر الجلى ﷺ أن الخليفة قصد يوماً زيارته فلما قرب من زاويته قام سيدى عبد القادر من مجلسه ودخل خلوته ووقف خلف الباب فلما دخل الخليفة خرج إليه فسلم عليه وجلس.

وكان ذلك من سيدى عبد القادر ﷺ تعظيماً للخرقة والطريق حتى انه لا يقوم للخليفة وكان سيدى الشيخ شمس الدين الحنفى لم يقم قط لأحد من الملوك ولا من الأمراء ولا من القضاة الاربع ولا غيرهم ولم يغير قط قعدته لدخول احد منهم وكان هؤلاء إذا دخل احد منهم لا يستطيع أن يجلس إلى جانبه ولا يتربع بين يديه

بل جالس جاثياً على ركبتيه متادباً خاضعاً ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً وكان الملك الظاهر جقمق سيئ الاعتقاد فى طائفة الفقراء وكان يكره سيدى محمداً ومع ذلك كان يرسل له فى الشفاعات فيقضيها ويقول لمن حوله كلما أقول إنى لا أقبل لهذا الرجل شفاعة لا استطع بل أقبل شفاعته وأتعجب فى نفسى من ذلك ونزل غليه الملك المؤيد فجاء إلى الزاوية فوجد الشيخ فوق سطح البيت فطلع إليه سيدى ابو العباس واخبره فقال قل له قال إنه ما يجتمع بأحد فى هذا الوقت فوضع السلطان يده على راسه ورجع إلى القلعة ولم يتغير من الشيخ إجلالاً له ﷺ .

وارسل إليه الأمير بيسق بشكارة فضة فوجده على الكرسى فصار يقبض منها ويرمى للناس حتى أفناها كلها بحضرة القاصد كأنه يريه أن الفقراء فى غنية عن ذلك وانهم لو أحبوا الدنيا ما كان لهم هذا المقام بين الناس ثم إن الأمر بلغه ما وقع فجاء إلى الشيخ فقبل يديه فقال له الشيخ قم إلى هذا البئر فاملإ منه هذه الفسقية للوضوء فيصير ثواب ذلك فى صحيفتك إلى يوم القيامة فخلع الأمير ثيابه وملأ دلواً فوجده ثقيلاً فعالجه حتى طلع به فوجده ذهباً فقال ذلك للشيخ فقال صبه فى البئر واملأ فملأه كذلك ثانياً وثالثاً فقال قل للبئر ما لنا حاجة إلا بالماء فاستحقر الأمير ما كان ارسله للشيخ وطلب الفقراء بالوعة للميضاة فغرز الشيخ عكازه وقال هذه بالوعة فهى إلى الآن ينزل فيها ماء الوضوء ولا يعرفون إلى أين يذهب.

وكان امير كبير يسمى بططر عند الملك المؤيد كلما يجئ يزور الشيخ يقوم بخلع ثيابه ويملأ الفسقية للناس بنفسه ويعود ويلبس ثيابه وتخفيفته ولما تسلطن بعد الملك أحمد بن المؤيد كان ينزل إلى زيارة الشيخ كل يوم أو ثلاثة لا يستطيع أن يتخلف عنه فيقول: له الشيخ إنك صرت سلطاناً فالزم القلعة فيقول: لا أستطيع وكان يقول للشيخ لا تقطع شفاعتك عنا ولو كان كل يوم ألف شفاعة قبلناها، ولما عزل شيخ الإسلام ابن حجر أرسل الشيخ جاريته بركة إلى السلطان ططر وقال لها قولى له رد الشيخ شهاب الدين إلى ولايته فطلعت إليه بركة وقالت له ذلك فكتب لها من الحال مرسوماً بولاية شيخ الإسلام ابن حجر وأرسل له خلعه فكان ابن حجر رحمه الله لا ينسى ذلك للشيخ وطلع الشيخ ﷺ مرة للسلطان ططر يعوده من مرض فتسامع الناس ان الشيخ ﷺ طلع للسلطان فترادف عليه أصحاب الحوائج فامر السلطان أن لا يرد ذلك اليوم قضية وسال الشيخ أن يعلم الناس على قضاياهم فعلم على خمسة وثلاثين

قضية فلما اراد الشيخ النزول اخرج السلطان له فرساً بسرج مغرق وكنبوشاً وامر بالقبة والطير أن يكونوا على راس الشيخ وأمر الامراء ان يركبوا معه إلى الزاوية ففعلوا ذلك وكانت القبة والطير مع امير كبير يقال له برسباى الدقماق ثم تولى بعد ذلك المملكة فكان هو الملك الأشرف برسباى وكان يراعى خاطر الشيخ ويخاف منه مدة مملكته إلى ان توفى رحمه الله تعالى.

وجاء مرة قاض من المالكية يريد امتحان الشيخ فاعلموا الشيخ انه جاء ممتحناً فقال الشيخ ﷺ إن استطاع يسألنى ما عدت اقعد على سجادة الفقراء فلما جاء القاضى يسأل قال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ﷺ نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ ﷺ نعم فقال ما تقول فى وتوقف فقال له الشيخ نعم حتى قال ذلك مراراً عديدة فلم يفتح عَليه بشيء فقال القاضى كنت اريد ان اسأل عن سؤال وقد نسيته ثم كشف راسه واستغفر واخذ عليه العهد بعدم الإنكار على الفقراء والاعتراض عليهم.

وتكلم على الكرسى فى جامع الطرينى بالمحلة الكبرى يوماً فى معنى قولهم يا فقيه فق فاقه يا صريم الناقة قلت له قم صل قام جرى فى الطاقة حتى أبكى الناس وزعق بعضهم وتخبط عقل بعضهم وكان من جملة ما قال معنى فق اى على ابناء جنسك فاقة اى ولو مرة وقولهم يا صريم الناقة اى يا زمام الناقة التى هى مطية المؤمن التى بها يبلغ الخير وينجو من الشر وقولهم قم صل قام جرى فى الطاقة فمعناه انه امر بالصلاة فقط فزاد على ذلك طاقته من الأذكار والصيام والقيام وجد فى الاجتهاد والطاعات، ومعنى جرى فى الطاقة اى اسرع وبادر وفعل ما امر به وزاد فى الطاعة جهد الاستطاعة التى هى الطاقة وليس المراد بها الكوة المثقوبة فى الحائط.

وكان سيدى ابو بكر الطرينى رحمه الله أول ما يدخل القاهرة يبدأ بزيارة سيدى محمد الحنفى ﷺ لا يقدم عليه احداً. وقدم سيدى ابو بكر طعاماً خبيزة للشيخ حين قدم المحلة فقال له الشيخ يا ابا بكر هل أذن لك أصحاب الغيط ان تاخذ من خبيزتهم قال لا فلم ياكلها الشيخ وكذلك ابو بكر إلى انا مات ، وكان ﷺ إذا نادى مريداً له فى اقصى بلاد الريف من القاهرة يجيبه فإن قال مسرعاً تعال سافر إليه او افعل كذا فعله ونادى يوماً ابا طاقية من بلد قطور بالغربية فسمع نداء الشيخ فجاء إلى القاهرة وكان هذا الشيخ من ارباب الإشارات فسمع بياع الحمص الأخضر يقول: يا

ملانة بفليس يا ملانة بفليس فمضى خلفه وصار يقول فى نفسه ملانة وهى بفليس ثم صار يقول للبياع يا ملانة بقلبين يا ملانة بقلبين فقال ما صيرها رخيصة إلا كونها بقلبين ثم رجع وكان سبب تسميته ابا طاقية ان سيدى محمداً رضى الله عنه قال له اخلع عمامتك وخمر هذا الطين ففعل فقيل له لما فرغ لم لا تلبس عمامتك فقال لم يقل لى الشيخ فإذا فرغت فالبسها فلا البسها إلا إن قال لى فلم يقل له الشيخ فاقام بقية عمره بطاقية حتى مات .

وركب مرة إلى الروضة على حمار مكار فاعطاه إنسان عشرين ديناراً فقال اعطها للمكارى فاعطاها له وكان إذا دخل الحمام وحلق راسه تقاتل الناس على شعره يتبركون به ويجعلونه ذخيرة عندهم وكان ﷺ يجمع الفقراء ودخل بهم الحمام جبراً لخاطرهم وإشارة لتنظيفهم الباطن وكان للشيخ بلان فسافر إلى بلاد المغرب فعرف انه كان بلاناً لسيدى محمد الحنفى فصار الناس ياخذون يده يقبلونها ويقولون هذه يد مست جسد الشيخ فبلغ ذلك مولاى ابا فارس سلطان تونس فارسل وراءه وقبل يده ووضعها على مواضع من جسده يتبرك بها ثم ارسل وكيله إلى مصر لياخذ له العهد بطريق الوكالة فاخذ عليه العهد وامره ان ياخذ العهد على السلطان إذا رجع.

وكان اهل المغرب يرسلون ياخذون من تراب زاويته ويجعلونه فى ورق المصاحف[1]، وكان اهل الروم يكتبون اسمه على ابواب دورهم يتبركون به ووقع لإمام زاويته انه خرج للصلاة فراى فى طريقه امراة جميلة فنظر إليها فلما دخل الزاوية امر الشيخ غيره ان يصلى فلما جاء الوقت الثانى فعل كذلك إلى خمسة اوقات فلما وقع فى قلبه ان الشيخ اطلعه الله على تلك النظرة إستغفر وتاب فقال الشيخ ما كل مرة تسلم الجرة، ودخل مصر رجل من اولياء الله تعالى من غير استئذان سيدى محمد فسلب حاله فاستغفر الله ثم جاء إلى الشيخ فرد عليه حاله وذلك انه كان معه قفة يضع يده فيها فيخرج كل ما احتاج إليه فصار يضع يده فلا يجد شيئاً .

وكان ﷺ يقول: والله لقد مرت بنا القطبية ونحن شباب فلم نلتفت إليها دون الله عز وجل.

---

(١) هذه إهانة للمصاحف الشريفة لا يصح فعلها.

وكان يقول: إن القطب إذا تقطب يحمل هموم اهل الدنيا كلها كالسلطان الأعظم بل اعظم وكان يتطور فى بعض الأوقات حتى يملأ الخلوة بجميع اركانها ثم يصغر قليلاً قليلاً حتى يعود إلى حالته المعهودة ولما علم الناس بذلك سد الطاق التى كانت تشرف على الخلوة ﷺ وكان إذا تغيظ من شخص يتمزق كل ممزق ولو كان مستنداً لأكبر الأولياء فقال سيدى محمد مزقنا ابن التمار كل ممزق ولو كان معه الف بسطامى ثم أرسل السلطان فهدم دار ابن التمار وهى خراب إلى الآن .

وعزم بعض الأمراء على سيدى محمد ووضع له طعاماً فى إناء مسموم وقدمه للشيخ وكان لا يتجرا احد ياكل معه فى إناء فاكل منه الشيخ شيئاً ثم شعر بانه مسموم فقام وركب إلى زاويته فاختلطت الأوانى فجاء ولد الأمير الاثنان فعلقا من إناء الشيخ فماتا ولم يضر الشيخ شىء من السم.

وكان إذا ساله احد من المنكرين عن مسالة اجابه فإن ساله عن اخرى اجابه حتى يكون المنكر هو التارك للسؤال فيقول: الشيخ ﷺ لذلك الشخص اما تسال فلو سالتنى شيئاً لم يكن عندى اجبتك مما علمنى الله .

وحضره الشيخ جلال الدين البلقينى ﷺ يوماً فى الميعاد فسمع تفسير الشيخ ﷺ للقرآن فقال والله لقد طالعت اربعين تفسيراً للقرآن ما رايت فيها شيئاً من هذا الفوائد التى ذكرها سيدى الشيخ محمد، وكذلك كان يحضره شيخ الإسلام البلقينى وشيخ الإسلام العينى الحنفى وشيخ الإسلام البساطى المالكى وغيرهم وقبله الشيخ سراج الدين البلقينى رحمه الله بين عينيه وقال له انت تعيش زماناً طويلاً لأن الله تعالى يقول. ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1] وكان إذا استغرق فى الكلام وخرج عن افهام الناس قول : وههنا كلام لو ابديناه لكم لخرجتم مجانين لكن نطويه عمن ليس من اهله، وكان له صاحب فى مكة المشرفة فلما بلغه وفاة الشيخ ﷺ سافر إلى مصر لزيارة قبر الشيخ ولم يكن له فى مصر حاجه غير ذلك.

وجاءه رجل فقال يا سيدى انا ذو عيال فقير الحال فعلمنى الكيمياء فقال الشيخ ﷺ اقم عندنا سنة كاملة بشرط انك كلما احدثت توضات وصليت ركعتين، فاقام على ذلك فلما بقى من المدة يوم جاء إلى الشيخ فقال له غداً تقضى حاجتك، فلما جاءه

---

(١) سورة الرعد ، الآية ١٧ .

قال له: قم فاملأ من البئر من ماء للوضوء، فملأ دلواً من البئر فإذا هو مملوء ذهباً، فقال يا سيدى ما بقى فىَّ الآن شعرة واحدة تشتهيه فقال له الشيخ صبه مكانه اذهب إلى بلدك فإنك قد صرت كلك كيمياء، فرجع إلى بلاده ودعا الناس إلى الله تعالى وحصل به نفع كبير قال الشيخ شمس الدن بن كتيلة ﷺ وكان سيدى محمد ﷺ إذا صلى يصلى عن يمينه دائماً اربعة روحانية واربعة جسمانية لا يراهم إلا سيدى محمد أو خواص اصحابه، ووقعت له ابنة صغيرة من موضع عال فظهر شخص وتلقاها على الأرض فقلنا له من تكون ؟ فقال من الجن من أصحاب الشيخ وقد اخذ علينا العهد ان لا نضر احداً من اولاده إلى سابع بطن فنحن لا نخالف عهده، وكان سكان بحر النيل يطلعون إلى زيارته وهو فى داره بالروضة والحاضرون ينظرون قالت ابنته ام المحاسن ﷺ وزاروه مرة وعليهم الطيالسة والثياب النظيفة وصلوا معه صلاة المغرب ثم نزلوا فى البحر بثيابهم فقلت يا سيدى اما تبتل ثيابهم من الماء فتبسم ﷺ وقال هؤلاء مسكنهم فى البحر.[1]

وجاءه مرة رجل فى جوف الليل فوقف على دور القاعة فقال له الشيخ من فقال حرامى فقال له الشيخ ما تسرق وتعمل شغلك فقال يا سيدى تبت إلى الله فإنى سمرت فقال له الشيخ انزل ما علك باس فتاب وحسنت توبته واستمر فى زاوية الشيخ إلى ان توفى إلى رحمة الله تعالى وامر شخصاً من اصحابه يوماً ينادى فى شوارع القاهرة واسواقها باعلى صوته يا معشر المسلمين يقول: لكم سيدى محمد الحنفى ﷺ حافظوا على الصلوات الخمس والصلوات الوسطى حتى شاع ذلك فى جميع البلاد ان الشيخ امر بذلك، فاعترض بعض الشهود على منادى الشيخ وقال هذا ما هو للحنفى هذا الله عز وجل .

وكان ﷺ يقول: كنا نقرا حزب سيدى أبى الحسن الشاذلى ﷺ فكان بعض الناس يسطيله فالفت الحزب الذى بين أصحابى الآن واخفته ولم اظهره حتى جاء الإذن من سيدى أبى الحسن الشاذلى ﷺ ادباً معه. ولعن شخص إبليس فى حضرته فقال له لا تعود لسانك إلا خيراً ولو كان ذلك جائزاً، ولما تزوج الشيخ شمس الدين بن كتلة ﷺ بنت سيدى محمد ﷺ جلسا ياكلان لجاءت هرة فخطفت قطعة لحم فقال

---

(١) هذه روايات ليس لها دليل .

الشيخ ﷺ لعنك الله فقالت بنت الشيخ رحمها الله تذكر اللعنة على لسانك وأنت رجل يقتدى بك وتفتى المسلمين فقال الشيخ ﷺ لا اعود لمثلها وتاب من كل لفظ قبيح .

وكان ﷺ يقول: أول ما تنزل الرحمة على حلق الذكر ثم تنشر على الجماعة فكان الفقراء يمدون ايديهم فى الحلقة لعل أن يصيبهم شىء من الرحمة. وسمع ﷺ يوماً امراة تقول ما احسن السجود فى السماء بين الملائكة فقال لها محبة الله خير من ذلك وكان ﷺ يامر اصحابه برفع الصوت بالذكر فى الاسواق والشوارع والمواضع الخربة المهجورة ويقول: اذكروا الله تعالى فى هذه الأماكن حتى تصير تشهد لكم يوم القيامة وتحرقوا ناموس طبع النفس فإنكم فى حجاب ما لم تحرقوه وكان أصحابه إذا سألوه أن يمضى بهم إلى موضع التنزهات يقول: حتى تحضر لنا نية صالحة. ودعاه ابن البارزى كاتب السر على أيام الملك المؤيد إلى وليمة وقال عن الأئمة الأربعة قد طلبوكم فلان وفلان فقال الشيخ ﷺ للقاصد قال له حرر النية فى حضور الفقراء وهم يحضرون ولا تطلب حضورهم لأجل أن تقول حضر عندنا فى الوليمة فلان وفلان وتجعلوا الفقراء حكاية ثم قال ﷺ ما وطئ حافر فرسى باب احد على هذا الوجه إلا وخبرت دياره فرجع القاصد واخبر بذلك فسكت ولم يزل ممقوتاً عند المؤيد حتى قتله كما تقدم.

وساله شخص يوماً عن الحلاج فقال الحلاج تكلم فى حال غلبة هذا قولى انا لكن ثم من يقول: فيه خلاف قولنا كسراج الدين البلقينى وغيره. وكان ﷺ إذا عطش وطلب كوز الماء للشرب يقوم كل من فى المجلس من كبير او امير أو قاض فلم يزالوا واقفين حتى يفرغ فيستاذنون فى الجلوس فياذن لهم . وكانت ملوك اقاليم الأرض ترسل له الهدايا فيقلبها فارسل إليه ملك الروم دابة تمشى على ثلاث قوائم مؤخرها على رجلين وصدرها على واحدة وكانت قدر الجدى الصغير فاقامت عنده ستة اشهر وماتت، واهدى له سلطان تونس الخضراء مشطاً لتسريح اللحية فإذا فردوه صار كرسياً لمصحف فاهداه الشيخ ﷺ إلى الملك الأشرف برسباى ففرح به واعجبه واهدى له ملك الهند ثوباً بعلبكياً فى قصبة وشاشا فى جوزة هند. ودخل عليه مرة فقير فراى عليه ثياباً لا تليق إلا بالملوك فقال يا سيدى طريقتكم هذه اختتموها عمن فإن من شأن الأولياء التقشف ولبس الخشن فقال ما مقصودك؟ قال اتنزع يا سيدى هذه الثياب التى عليك وتلبس هذه الجبة ونذهب ماشيين إلى القرافة فاجابه الشيخ ﷺ

وخرجا ماشين فراى بعض الأمراء الشيخ ﷺ فعرفه فنزل من على فرسه وخلع على الشيخ السلار الذى كان عليه واقسم عليه بالله تعالى ان يقبله ورجع هو ومماليكه مع الشيخ ﷺ حتى شيعوه للزاوية فقال الشيخ لذلك الفقير رايت يا ولدى ايش كنا نحن والله لولا انت من اولاد الفقراء ما حصل لك خير فتاب ذلك الفقير واستغفر وكشف راسه ولم يزل يخدم الشيخ إلى ان مات رحمه الله تعالى.

وكان ﷺ لا يشترى قط ملبوساً إنما هو هدايا المحبين وكان ﷺ إذا ركب يذكر الله تعالى بين يديه جماعة كطريقة مشايخ العجم ويقول: هو شعارنا فى الدنيا ويوم القيامة وكان يجعل من خلفه جماعة كذلك يذكرون الله تعالى بالنوبة فكان الناس إذا سمعوا حسهم من المساجد او الدور يخرجون ينظرون إليه فيدعو لهم وكان إذا كتم احد شيئاً عنه من ماله يذهب ذلك المال الذى كتمه كله ولا يبقى معه إلا المال الذى يعترف به.

ودخل الحمام يوماً مع الفقراء فاخذ ماء من الحوض ورشه على اصحابه وقال النار التى يعذب الله بها العصاة من امة محمد ﷺ مثل هذا الماء فى سخونته[1] ففرح الفقراء بذلك، وكان رضى الله تعالى عنه إذا زار القرافة سلم على اصحاب القبور فيردون السلام عليه بصوت يسمع من معه، ولما طلع فقراء الصعيد ومعهم الفرغل بن احمد ﷺ فى شفاعة ابن عمر امير الصعيد قال سيدى محمد الحنفى ﷺ لا تقضى لهؤلاء حاجة لأنهم جاءوا بغير ادب ولم يستاذنوا صاحب هذا البلد فكان الأمر كما قال .

وسمع ﷺ بعض الفقراء فى الزاوية يقول لبعض قم يا فلان اكنس الزاوية قال له قم انت فما زالا يقول ان ذلك ساعة فخرج الشيخ ﷺ وهو يقول: انت وانت اخرجا واجلسا على باب الزاوية وامنعا الناس من الدخول وانا اكنسها ففعلا فخلع الشيخ ثيابه وشد وسطه وطوى الحصر ونقضها وكنسها وافتتح القرآن يتلوه من الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام حتى فرغ من الكنس ﷺ.

وكان اميراً كبيراً والمقدمون الألوف هم الذين يمدون سماطه فى المولد الكبير ودخل يوم فراى الأمراء يبنون فى الكوانين فقال لا إله إلا الله لو امرنا الملوك ان يبنوا

(١) هذا يخالف ما ورد بشان النار فى كتاب الله .

الكوانين لفعلوا وكان شخص من التجار شديد الإنكار على سيدى محمد ﷺ حتى كان يجئ إلى باب الزاوية احياناً ويرفع صوته بالألفاظ القبيحة فى حق الشيخ فدار عليه الزمان وانكسر وركبته الديون فجاء إلى الشيخ ﷺ فتلقاه بالترحيب وجمع له من اصحابه مالاً جزيلاً ولم يزل يعتقد الشيخ إلى ان مات ولم يعاتبه ﷺ وكان ﷺ يتنزه عن سماع المعارف وجميع آلات اللهو فدخل يوماً يزور سيدى عمر بن الفارض ﷺ فراى المازرونى عمالاً والآلات تضرب فامره بالسكوت حتى يزور فزار الشيخ ﷺ وعمل مجلس الذكر فلما خرج عاد المازرونى إلى حاله ولم يتعرض الشيخ لكسر آلاته.

وسمع مرة مدرساً من الحنفية يقول فى درسه الحكم كذا خلافاً للشافعى ﷺ فزجره وقال تقول خلافاً للشافعى بقلة ادب لم لا تقول ﷺ وغلا رحمه الله فقال المدرس تبت إلى الله تعالى يا سيدى ، وكان إذا راى ﷺ فى جبهة فقير اثر سجود يقول: يا ولدى اخاف عليك ان يكون هذا من الرياء، وذكروا يوماً عنده سيدى عبد القادر الجيلى ﷺ فقال لو حضر عندنا عبد القادر هنا لكان تادب معنا.

وكان ﷺ يقول: نحن أسرار الوجود وكان إذا وضع يده على الفرس الحرون لم يعد إلى حرونته وكان ﷺ يكره مشايخ القرى والمدركين للبلاد ويقول: انا لا اقول بإسلامهم .

وكان يقول: من اعتقد شيخاً ولم يره كسيدى احمد البدوى وغيره لا يصير بذلك مريداً له إنما هو محب له فإن شيخ الإنسان هو الذى ياخذ عنه ويقتدى به.

وكان يكره للفقير لبس الطليحية ويقول: الفقر فى الباطن لا فى الظاهر وكان ﷺ إذا راى من الفقراء والمجاورين عورة سترها عليهم ويصير يسارقهم بحيث لا يشعرون ويرغبهم فى ذلك الأمر الذى فيه صلاحهم وكان ﷺ يكره للفقير ان يكون عند شيخه ولا يشاوره فى أموره كلها ويقول: والله ما عرف الكيلانى وابن الرفاعى وغيرهما الطريق إلى الله تعالى إلا على يد شيخ وكم لعب الشيطان بعابد وقطعه عن الله عز وجل وكان إذا تشوش من فقير ظهر عليه المقت.

وكان يقول: الفقراء ما عندهم عصار يضربون بها من أساء الأدب فى حقهم وما عندهم إلا تغير خواطرهم، وسالوه مره ما تقول الساقية فى غنائها، قال تقول لا يرى ملآن إلا طالعاً ولا فارغ إلا نازلاً.

وكان الفضة لا تنقطع من جيبه لأجل الفقراء فكان لا يقدم عليه فقير إلا وضع يده فى جيبه واعطاه من غير عدد وكان الذى يلاحظه يقول: والله عطايا الشيخ اكثر من عطايا السلطان كل يوم وكان رضى الله تعالى عنه إذا ركب فى شوارع مصر لا يلقاه امر او كاتب سر او ناظر خاص إلا ورجع معه إلى اى مكان اراد وتلقاه رجل اعجمى فانشده.

نهــارى نســيم كلــه إن تبســمت أوائلــه منهــا بــرد تحيتــى

فقال الشيخ ﷺ هذا الرجل كلما صلى الصبح وصلى على النبى ﷺ سمع رد السلام من النبى ﷺ فيستنير النور ويقوى حتى يصير كاصيل النهار فكانه يقول: حصل لى اليوم الفتح، وسئل يوماً عن الصالح فقال هو من صلح لحضرة الله عز وجل ولا يصلح لحضرة الله عزل وجل إلا من تخلى عن الكونين وسئل عن الولى فقال هو من قال لا إله إلا الله وقام بشروطها، شروطها ان يوالى الله ورسوله بمعنى انه يواد الله بشهادته لو بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة .

وكان ﷺ يقول: إذا مات الولى انقطع تصرفه فى الكون من الإمداد وإن حصل مدد للزائر بعد الموت أو قضاء حاجة فهو من الله تعالى على يد القطب صاحب الوقت يعطى الزائر من المدد على قدر مقام المزور قال بعضهم للزور فى الحقيقة هو الصفات لا الذوات فإنها تبلى وتفنى والصفات باقية.

وكان الشيخ ﷺ يخرج إلى قبر رجل كان ابارا فقيل له فى ذلك فقال إنه كان يخبر عن راس ماله فى كل إبرة يبيعها .

وكان يقول: قوموا لأهل العلوم الربانية فإن قيامكم فى الحقيقة إنما هو لصفة الله تعالى التى انار بها قلوب اوليائه وكان بالشيخ ﷺ عدة امراض كل مرض منها يهد الجبال منها البلغم الحار والبلغم البارد فاجتمع عنده الأطباء وقالوا إن النصف الأعلى قد تحكم منه الأسفل وإن داوينا الأسفل غلب عليه الأعلى فقال لهم خلوا بينى وبين الله تعالى يفعل بى ما يريد واقام ﷺ بذلك المرض سبع سنين ملازماً فرشه ما سمعه احد يقول: آه إلى ان توفى رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة.

وكان مع وجود هذا البلاء العظيم يتوضأ للصلاة قبل دخول الوقت بخمس درج والأذكار والأحزاب تتلى حوله فى كل صلاة ولا يصلى إلا مع جماعة، ولما دنت

وفاته بايام كان لا يغفل عن البكاء ليلاً ولا نهاراً وغلب عليه الذلة والسكنة والخضوع حتى سال الله تعالى قبل موته ان يبتليه بالقمل والنوم مع الكلاب والموت على قارعة الطريق وحصل له ذلك قبل موته فتزايد عليه القمل حتى صار يمشى على فراشه ودخل له كلب فنام معه على الفراش ليلتين وشيئاً ومات على طرف حوشه والناس يمرون عليه فى الشوارع وإنما تمنى ذلك لكون له اسوة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين ماتوا بالجوع والقمل وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول: والله إن النوم مع الكلاب لكثير على من يموت، ولما دنت وفاته قال لزوجته لا تتزوجى بعدى[1] فمن تزوج بك خربت دياره، وانا لا احب ان تكونى سبباً لخراب دار احد ﷺ.

٣٢٦- ومنهم الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى رضى الله تعالى عنه :

احد أصحاب سيدى الشيخ احمد الزاهد ﷺ ، كان من اكابر العارفين وانتهت إليه تربية المريدين فى مصر وقارها وتفرعت عنه السلسلة المتعلقة بطريقة ابى القاسم الجنيد ﷺ، قالوا وكان رضاعه على يد سيدى احمد الزاهد ﷺ وفطامه على يد سيدى الشيخ محمد الحنفى ﷺ السابق ذكره، فإنه لما توفى سيدى احمد الزاهد ﷺ جاء إلى سيدى محمد ﷺ وصحبه واقام عنده مدة فى زاويته مختلياً فى خلوة ثم إنه طلب من سيدى محمد إذناً بالسفر إلى زيارة الصالحين بالشام وغيره فاعطاه الشيخ إذناً فقام مدة طويلة سائحاً فى الأرض لزيارة الصالحين ثم رجع إلى مصر فاقام بها واشتهر وشاع امره وانتشر وقصده الناس واعتقدوه واخذوا عليه العهود وكثرت اصحابه فى إقليم مصر وغيرها.

ولما بلغ امره سيدى الشيخ أبا العباس السرسى خليفة سيدى محمد الحنفى ﷺ قال لا إله غلا الله ظهر مدين بعد هذه المدة الطويلة والله لقد اقام عند سيدى فى هذه الزاوية نحو الأربعين يوماً حتى كمل. قلت : هكذا رايته فى آخر مناقب سيدى محمد الحنفى عند ذكر اصحابه الذين اخذوا عنه والمشهور بين جماعة سيدى مدين والغمرى وغيرهم ان فطام سيدى مدين ﷺ كان على يد سيدى احمد الزاهد فالله اعلم بما كان، وهو من ذرية سيدى ابى مدين المغربى التلمسانى ﷺ وجده الأدنى على المدفون بطبلية بالمنوفية ووالده مدفون فى اشمون جريسان وكلهم اولياء

---

(١) لا يجوز شرعاً منع المراة من الزواج بعد وفاة زوجها إلا نساء النبى - صلى الله عليه وسلم - حيث ورد بشانهن المنع.

صالحون، واول من جاء من بلاد المغرب جده الذى فى طبلية فدخلها وهو مغربى فقير لا يملك شيئاً فجاع جوعاً شديداً فمر به إنسان يقود بقرة جلابة فقال له احلب لى شيئاً من اللبن اشربه.

ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه ان يخرج من بلدهم طبلية حتى مات. واما والد سيدى مدين رحمه الله تعالى فانتقل إلى اشمون فولد سيدى مدين فاشتغل بالعلم حتى صار يفتى الناس واستسلم من اشمون عدة بيوت من النصارى منهم اولاد اسحاق ومنهم الصديرية والقامعة والمساعنة وهم مشهورون فى بلد اشمون ثم تحرك فى خاطره طلب الطريق إلى الله تعالى واقتفاء آثار القوم فقالوا له لا بد لك من شيخ فخرج إلى مصر فوافق سيدى محمد الغمرى حين جاء إلى القاهرة يطلب الآخر ما يطلب سيدى مدين فسألوا عن أحد يأخذون عنه من مشايخ مصر فدلوهما على سيدى محمد الحنفى ﷺ فهما بين القصرين وإذا بشخص من ارباب الأحوال قال لهما ارجعا ليس لكما نسيب الآن عند الأبواب الكبار ارجعا إلى الزاهد فرجعا إليه فلما دخلا تنكر عليهما زماناً ثم لقنهما واخلاهما ففتح على سيدى مدين ﷺ فى ثلاثة ايام، واما سيدى محمد الغمرى ﷺ فابطأ فتحه نحو خمس عشرة سنة.

ومن كرامات سيدى مدين ﷺ ان منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت إليه وخاف اهل الحارة منها فاجمع المهندسون على هدمها فخرج إليهم الشيخ على قبقابه فاسند ظهره إليها وهزها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا، ومن كراماته المشهورة ان يوسف ناظر الخاص بمصر ظلم شخصاً من تجار الحجاز وكان مستند الشيخ عبد الكريم الحضرمى ﷺ فسأل الشيخ فى التوجه إلى الله تعالى فيه فتوجه فى تلك الليلة فراى يوسف فى مقصورة من حديد مكتوب عليها من خارج مدين مدين فاصبح فاخبر التاجر وقال من هو مدين هذا فقال شيخ فى مصر يعتقده يوسف فقال ارجع إلى مكان شيخه لا طاقة لى به.

وشاوره بعض الفقراء فى السفر إلى بلاده ليقطع علائقه ويجئ إلى الشيخ بالكلية فاذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض امتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى راسه فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته فوقعت بالصرة فى بحر النيل ايام زيادته فلما دخل الشيخ حكى له ما وقع فرفع سيدى مدين ﷺ طرف السجادة واخرج تلك الصرة تقطر ماء، وكان إذا راى فقيراً لا يحضر مجلس الذكر يخرجه ولا يدعه يقيم

عنده فقال لفقير يوماً ما منعك يا ولدى عن الحضور فقال الحضور إنما هو مطلب لمن عنده كسل ليتقوى لغيره وانا بحمد الله ليس عندى كسل فاخرجه الشيخ وقال مثل هذا يتلف الجماعة ويصير كل واحد يدعى بدعواه فيختل نظام الزاوية وشعارها.

وخرج فقير يوماً من الزاوية فراى جرة خمر مع إنسان فكسرها فبلغ الشيخ ﷺ ذلك فاخرجه من الزاوية وقال ما اخرجته لأجل إزالة المنكر[١]، وغنما هو لإطلاق بصره حتى راى المنكر لأن الفقير لا يجاوز بصره موضع قدميه، ووقع ان ثور الساقية انطلق يوماً فاكل من طحين الفقراء فذبحه الشيخ[٢]، وقال قد صار الماء الذى يملؤه لوضوء الناس فيه شبهة ﷺ .

وكان الشيخ عبادة احد اعيان السادة المالكية ينكر على سيدى مدين ﷺ ويقول: ايش هذه الطريق التى يزعم هؤلاء نحن لا نعرف إلا الشرع فلما انقلب بعض اصحاب الشيخ عبادة إلى سيدى مدين ﷺ صحبوه وتركوا حضور درسه ازداد إنكاراً فأرسل سيدى مدين وراءه دعوه إلى حضور مولده الكبير الذى يعمل له فى كل سنة فحضر فقال الشيخ ﷺ لا احد يتحرك له ولا يقوم ولا يفسح له فوقف الشيخ عبادة فى حصن الزاوية حتى كاد يتمزق من الغيظ ساعة طويلة ثم رفع سيدى مدين ﷺ راسه وقال افسحوا للشيخ عبادة فأجلسه بجانبه ثم قال له سؤال حضر فقال الشيخ عبادة رحمه الله تعالى سل فقال هل يجوز عندكم القيام للمشركين مع عدم الخوف من شرهم فقال لا فقال سيدى مدين ﷺ بالله عليك ما تكدرت حين لم يقم لك احد فقال نعم فقال لو قال لك إنسان لا ارضى عليك إلا إن كنت تعظمنى كما تعظم ربك ماذا تقول له قال اقول له كفرت فدارت فيه الكلمة فانتصب قائماً على رءوس الأشهاد وقال الا اشهدوا اننى قد اسلمت على د سيدى مدين ﷺ وهذا أول دخولى فى دين الإسلام ولم يزل فى خدمة سيدى مدين ﷺ إلى ان مات رحمه الله تعالى ودفن فى تربة الفقراء.

---

(١) المفروض فى المسلم إزالة المنكر لحديث النبى صلى الله عليه وسلم (من راى منكم منكراً فليزله بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان).

(٢) الجزاء لا يوقع على الحيوان ولكن يضمن صاحبه ما اتلفه .

وحكى له الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى احد اصحاب سيدى محمد الغمرى ﷺ قال لما مات شيخنا ﷺ لم يعجبنا احد بعده نجتمع عليه فسالت بعض الفقراء فقال عليك بسيدى مدين فسافرت إليه فقالوا لى الشيخ يتوضا فى الرباط فدخلت عليه فوجدته رجلاً بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وإبريق وطشت وعبد حبشى واقف بالمنشفة فقلت لشخص اين سيدى مدين فاشار إلى انه هذا فقلت فى نفسى * لا ذا بذاك ولا عتب على الزمن * بتحريك التاء للثناة من فوق لأن عهدى بسيدى محمد رضى عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد وليس لى علم باحوال الرجال فقال لى اصلح البيت قل * لا ذا بذاك ولا عتب على الزمن * بسكون الفوقية فقلت الله اكبر فقال على نفسك الخبيثة تسافر من البلاد إلى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم إلى الآن فقلت تبت إلى الله تعالى واخذ العهد على وانا فى بركة سيدى مدين ﷺ إلى الآن وكنت اسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمد بن اخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت إلى القاهرة اخبرت بها سيدى علياً ﷺ وانا فرحان بذلك فقال لى على وجه المباسطة كنت بلا سند فصرت بسند.

وضاقت النفقة على السلطان جقمق فارسل ياخذ خاطر سيدى مدين ﷺ بالمساعدة على نفقة العسكر فارسل للسلطان قاعدة عمود حجر فحملها العتالون إلى القلعة فوجدها السلطان معدناً فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال يا سيدى مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة فقال ادخل هذه الخلوة فاصبح يحفظ القرآن كله وكان الشيخ ﷺ إذا ساله احد عن مسالة فى الفقه لا يجيبه ويقول: اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عنها.

وكان عيسى هذا امياً مقيماً عنده فى الزاوية فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال اذهبوا إلى عيسى الضرير يجيب عنها فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك فقال الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرف فى سابع سطر من عاشر ورقة فوجدوا الأمر كما قال فاستغفروا وتابوا، ووقائع سيدى مدين ﷺ كثيرة مشهورة بين مريديه وغيرهم.

٣٢٧- ومن أصحابه سيدى محمد الشويمى المدفون قبالة قبره ﷺ :

وسيدى احمد الحلفاوى ﷺ المدفون فى صحن الزاوية. فأما الشويمى ﷺ فكان من أرباب الأحوال العظمة وكان يعمل هلالات الموادن والضبب وكان يجلس بعيداً عن سيدى مدين ﷺ فكل من مر على خاطره شىء قبيح يسحب العصا وينزل عليه غنياً او فقيراً كبيراً او صغيراً او اميراً لا يراعى فى ذلك احد فكان من يعرف بحاله لا يتجرا يجلس بين يدى سيدى مدين ﷺ ابداً.

وكان ﷺ يقول: لأصحابه عليكم بذكر الله تعالى تقضى لكم جميع حوائجكم، وجاء مرة شخص يحمل حملة امراة يحبها ويريد ان يتزوجها وهى تابى فقال له أدخل هذه الخلوة واشتغل باسمها فدخل واشتغل باسمها ليلاً ونهاراً فجاءته المراة برجليها إلى الخلوة وقالت له افتح لى انا فلانة فزهد فيها وقال إن كان الأمر كذلك فاشتغالى بالله اولى فاشتغل باسم الله تعالى ففتح عليه فى خامس يوم ﷺ.

واحتاج المطبخ يوماً وهم فى اشمون قلقاساً فاعطوه خرجاً وحمار وقالوا له اشتر لنا قلقاساً من الغيط فخرج إلى ناحية التربة فملخ لهم من الحلفاء قلقاساً حتى ملأ الخرج ورجع بالفلوس فاعتقده النساء من ذلك اليوم. ولما مات سيدى مدين ﷺ وطلب ابن أخته سيدى محمد ﷺ الشياخة فى الزاوية بعد الشيخ خرج له بالعصا وقال إن لم ترجع يا محمد وإلا استلفتك من ربك ثم دخل فأخرج سيدى أبا السعود ابن سيدى مدين وهو ابن خمس سنين فأجلسه على السجادة وقال اذكر بالجماعة فرجع ابن أخت سيدى مدين ولم يتجرا ان يطلع الزاوية حتى مات الشويمى ﷺ وكان وهو جمال فى اشمون يحمل القمح أيام الحصاد وكان لا يحمل الجمل إلا قتة واحدة فذكروا ذلك لشيخ العرب فقال دقوا قتتى وحمل غيرى فوجدوا قتته خمسة ارادب فقال الجمل يحمل أكثر من خمسة ارادب وهو الذى زرع الخروبة التى هى قريب من التيه فى طريق الحجاز حين توضأ سيدى مدين ﷺ لما سافر إلى الحج وقائعه كثيرة مشهورة عند جماعة سيدى مدين ﷺ .

٣٢٨- وأما الحلفاوى رضى الله تعالى عنه

فكان رجلاً صالحاً سليم الباطن وكان يمشى بحلفايته بحضرة الشيخ فى الزاوية وكان الشويمى ﷺ يتأثر من ذلك ويقول: له انت قليل الأدب فغضب يوماً منه

فهجره فلما كان قبيل الغروب آخر اليوم الثالث جاء له الشويمى وصالحه وقال رايت الحق يغضب لغضبك يا اخلى ولم يفتح على بشىء من مواهب الحق منذ هجرتك فبلغ ذلك سيدى مدين ﷺ فقال أنا رايته يمشى بحلفايته هذه فى الجنة ﷺ توفى سيدى مدين ﷺ سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه.

٣٢٩- ومنهم سيدى الشيخ محمد بن أحمد الفرغل رضى الله تعالى عنه:

المدفون فى ابى تيج بالصعيد كان ﷺ من الرجال المتمكنين اصحاب التصرف ومن كراماته ﷺ أن امراة اشتهت الجوز الهندى فلم يجدون فى مصر فقال للنقيب مخيمر يا مخيمر ادخل هذه الخلوة واقطع لها خمس جوزات من الشجرة التى تجدها فى داخل الخلوة فدخل فوجد شجرة جوز فقطع لها منها خمس جوزات ثم دخل بعد ذلك فلم يجد شجرة.[١]

ومر عليه شيخ الإسلام ابن حجر ﷺ بمصر يوماً حين جاء فى شفاعة لأولاد عمر فقال فى سره ما اتخذ الله من ولى جاهل ولو اتخذه لعلمه على وجه الإنكار عليه فقال له قف يا قاضى فوقف فمسكه وصار يضربه ويصفعه على وجهه ويقول: بل اتخذنى وعلمنى. ودخل عليه بعض الرهبان فاشتهى عليه بطيخاً اصفر فى غير اوانه فاتاه به وقال وعزة ربى لم أجده إلى خلف جبل قاف[٢]. وخطف التمساح بنت مخيمر النقيب فجاء وهو يبكى إلى الشيخ فقال له اذهب إلى الموضع الذى خطفها منه وناد باعلى صوتك يا تمساح تعال كلم الفرغل فخرج التمساح من البحر وطلع كالمركب وهو ماش والخلق بين يديه جارية يميناً وشمالاً إلى ان وقف على باب الدار[٣] فأمر الشيخ ﷺ الحداد بقلع جميع اسنانه وامره بلفظها من بطنه فلفظ البنت حية مدهوشة واخذ على التمساح العهد أن لا يعود يخطف أحداً من بلده ما دام يعيش ورجع التمساح ودموعه تسيل حتى نزل البحر.

وسمعت سيدى محمد ابن عنان ﷺ يقول: زرت الفرغل بن احمد ﷺ وانا شاب فاخبر جماعته بخروجى من بلاد الشرقية وقال هاهو محمد بن حسن الأعرج خرج بقصد زيارتنا وكانت له نصرانية تعتقده فى بلاد الإفرنج فنذرت إن عافى الله تعالى

---

(١) هذه امور وحكايات لا دليل عليها .
(٢) هذه امور وحكايات لا دليل عليها .
(٣) هذه امور وحكايات لا دليل عليها .

ولدها ان تصنع للفرغل بساطاً فكان قول ها هم غزلوا صوف البساط هاهم دوروا الغزل على المواسير ها هم شرعوا فى نسجه ها هم أرسلوه هاهم نزلوه المراكب هاهم وصلوا إلى المحل الفلانى ثم الفلانى فقال يوماً واحداً يخرج ياخذ البساط فإنه قد وصل على الباب فخرجوا فوجدوا البساط على الباب كما قال الشيخ رحمه الله، وارسل مع القاصد الذى جاء بالبساط بعضاً من الهدية وقال له غمض عينك فغمض عينه فوجد نفسه فى بلده طينات وسطى، وجعلوه حارس الجرن وهو صغير فى بنى صميت فاخذ فريكاً اخضر وطلع فوق جرن يحرقه فتسامع الناس ان هذا المجنون احرق الجرن فطلعوا له وضربوه فقال انا قلت للنار لا تحرقى إلا فريكى بس وانظروا انتم فوجدوها لم تحرق إلا الفريك. وقال لرجل زوجتى ابنتك فقال مهرها غال عليك فقال كم تريد فقَال اربعمائة دينار فقال اذهب إلى الساقية وقل لها قال لك الفرغل املئى قادوس ذهب وقادوس فضة[1] فملأت له قادوسين فلم يزل هو وذريته مستورين ببركة الشيخ حتى ماتوا. وجاءه ابن الزرازيرى فقبل رجله فقال له وليتك من الخلصة للملصة فولاه السلطان كشف اربع اقاليم الصعيد وارسل قاصده إلى أمير فى مصر يشفع عنده فى فلاح فقال قل لشيخك انت دوكارى فرجع القاصد إلى الشيخ فاخبره فنقر باصبعه فى الأرض كهيئة الذى يحفر فجاء الخبر أن السلطان غضب على ذلك الأمير وأمر بهدم داره فهى خراب إلى الآن ناحية جامع طولون ثم ضرب عنقه بعد ذلك فقالوا له ما سببه؟ قال لا اعرف له سبباً إلا ان الله تعالى حركنى لذلك، وجلس عنده فقيه يقرا القرآن فنط الفقية فقال له نطيت فقال له من أعلمك يا سيدى وانت لا تحفظ القرآن ؟ فقال كنت ارى نوراً متصلاً صاعداً إلى السماء فانقطع النور ولم يتصل بما بعده فعلمت انك نطيت .

وكان ﷺ يقول: انا من المتصرفين فى قبورهم فمن كانت له حاجة فليات إلى قبالة وجهى ويذكرها لى اقضيها له[2]. ووقائعه ﷺ لا تحصيها الدفاتر. توفى سنة نيف وخمسين وثمانمائة رضى الله تعالى عنه آمين.

---

(١) هذه امور لا تصح .

(٢) لا يتصرف احد فى قبره بعد موته لقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له".

٢٣٠ . ومنهم سيدى الشيخ أبو بكر الدقدوسى رضى الله تعالى عنه :

شيخ سيدى عثمان الخطاب رضى الله عنهما، كان ﷺ من اصحاب التصريف النافذ وكانت الأعيان تقلب له، حكى لى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى رحمه الله تعالى قال اخبرنى سيدى عثمان الخطاب رحمه الله تعالى انه حج مع سيدى ابى بكر ﷺ سنة من السنين فكان الشيخ يقترض طول الطريق الألف دينار فما دونها على يدى فإذا طالبنى الناس اجئ غليه فاخبره بذلك فيقول: له عد لك من هذا الحصا بقدر الدين فكنت أعد الألف حصاة والخمسمائة والمائة والأربعين والثلاثين واذهب بها إلى الرجل فيجدها دنانير.[1]

قال فلما دخلنا مكة كان الشيخ ﷺ يضع كل يوم سماطاً صباحاً ومساءً فى ساحة لا يمنع احد يدخل وياكل مدة مجاورته بمكة قال وهذا امر ما بلغنا فعله لأحد قبل سيدى ابى بكر وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ ﷺ يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال سيدى عثمان ﷺ فسألته يوماً عن ذلك وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال يا ولدى ليس هذا من اهل للعاصى إنما هو جالس يتوب الناس فى صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها ابداً هكذا اخبرنى سيدى نور الدين الطرابلسى عن سيدى عثمان رحمه الله تعالى.[2]

٢٣١- ومنهم سيدى عثمان الخطاب رضى الله تعالى عنه :

اجل من اخذ عن سيدى ابى بكر الدوقدسى ﷺ من الزهاد المتقشفين، كان له فروه يلبسها شتاءً وصيفاً وهو مخزم بمنطقة من جلد وكان شجاعاً يلعب اللبخة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويرد ضرب الجميع فلا يصيبه واحدة هكذا أخبر عن نفسه فى صباه، وكان ﷺ رحيماً بالأولاد الأيتام ويقول: أنا قاسيت مرارة اليتم لموت ابى وانا صغير وكان مطرقاً على الدوام لا يرفع راسه إلى السماء إلا لحاجة او مخاطبة احد، وكان لم يزل فى عمل مصالح فقراء الزاوية وغيرهم غما فى غربلة القمح وإما فى تنقيته وإما فى طحنه

---

(١) لا دليل عقلى او نقلى على مثل هذه الأمور ولو كانت حقيقية لظهرت على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) هذه امور يرويها العامة عن بعض اصحاب الأضرحة، وهى تخالف حكم الشرع ولا يجعل الله ولاية فيمن يخالف شرعه.

وإما فى جمع آلات الطعام وغما فى خياطة ثياب الفقراء وغما فى تفتيلها وغما فى الوقود تحت الدست وغما فى جميع الحطب من البساتين، وبلغ الفقراء والأرامل عنده اكثر من مائة نفس وليس له رزقه ولا وقف إلا على ما يفتح الله به كل يوم .

وكان كل من بار عنده شيء من الخضر يقول: خلوه للشيخ عثمان، وكان إذا ضاق عليه الحال يطلع للسلطان قايتباى يطلب منه فيرسم له بالقمح والعدس والفول والأرز ونحو ذلك فقال له السلطان يوماً يا شيخ عثمان ايش بلاك بهذه الناس كلهم اطلقهم لحال سبيلهم وارح نفسك فقال له وانت الآخر اطلق هذه المماليك والعسكر واقعد وحدك فقال هؤلاء عسكر الإسلام فقال وهؤلاء عسكر القرآن فتبسم السلطان، ولما شرع فى بناء الإيوان الكبير عارضه هناك ربع فيه بنات الخطا فطلع للسلطان فقال يا مولانا هذا الربع كان مسجداً وهدموه وجعلوه ربعاً فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله الزاوية فارشوا بعض القضاة فطلع إلى السلطان وقال يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسمون بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان ثبت عندى قول الشيخ فهدمه، فظهر المحراب والعمودان فارسل الشيخ ﷺ وراء السلطان فنزل فرآه بعينه وطلب ان يصرف على العمارة فابى الشيخ فقال اساعدك فى كب التراب فقال لا نحن نمهده فيها مهداً فهذا كان سبب علوة إلى الآن وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ ابى بكر الدقدوسى ﷺ .

واخبرنى شيخ الإسلام الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى والسيد الشريف الخطابى المالكى النحوى رحمهما الله تعالى قالا سمعنا سيدى عثمان ﷺ يقول: لما حججت مع سيدى ابى بكر سالته أن يجمعنى على القطب فقال اجلس ههنا ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى راسى فلم اتمالك احملها حتى لصقت لحيتى بعانتى فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول: آنستنا يا عثمان حلت علينا البركة ثم قال لشيخى توص به فإنه يجئ منه ثم قرا سورة الفاتحة وسورة قريش ودعوا وانصرفا ثم رجع سيدى ابو بكر ﷺ فقال ارفع راسك قلت لا استطيع فصار يمرجنى ورقبتى تلين شيئاً فشيئاً حتى رجعت لما كانت عليه فقال يا عثمان هذا حالك وانت ما رايته فكيف لو رايته فمن ثم كان سيدى عثمان ﷺ لا يريد الانصراف عن جليسه حتى يقرا سورة الفاتحة والإيلاف قريش لا بد له من ذلك .

قال الشيخ شمس الدين الطنيخى رحمه الله تعالى وما رايت سيدى ابا العباس الغمرى ﷺ يقوم لأد من فقراء مصر غير الشيخ عثمان الخطاب كان يتلقاه من باب الجامع رضى الله عنهما وكذلك كان سيدى إبراهيم المتبولى ﷺ يحبه ويعظمه وكان كل واحد منهما يجئ لزيارة الآخر وكان إذا قال له شخص يا سيدى عثمان المدد[1] يقول: عثمان حطبة من حطب جهنم فماذا ينفعكم خاطره ﷺ.

واخبرنى سيدى الشيخ نور الدين الشونى ﷺ انه جاور عنده مدة فخرج يتوضأ ليلاً فوجد رجلاً ملفوفاً فى نخ فى طريق الميضأة فقال له قم ما هو محل نوم فكشف عن وجهه وقال يا اخى انا عثمان اخرجتنى ام الأولاد وحلفت انها ما تخلينى انام فى البيت هذه الليلة وكانت مسلطة عليه وكذلك كانت امراة صاحبه الشيخ عثمان الديمى وكان عيال كل منهما تخرج على الآخر وكان كل منهما ينادى الآخر بيا عثمان فقط من غير لفظ لقب ولا كنية رضى الله عنهما.

خرج رضى الله تعالى عنه زائراً للقدس فتوفى هناك سنة نيف وثمانمائة ﷺ.

٣٣٢- ومنهم الشيخ محمد الحضرى رضى الله تعالى عنه :

المدفون بناحية نهيا بالغربية وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا بلداً، كان من اصحاب جدى رضى الله عنهما وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحياً فغذا قوى عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق احد سماعها فى حق الأنبياء وغيرهم وكان يرى فى كذا كذا بلداً فى وقت واحد.[2]

ثم جاء بعض اهل البلاد المجاورة فاخبر اهل كل بلد انه خطب عندهم وصلى هم قال فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا ونحن نراه جالساً عندنا فى بلدنا.[3]

واخبرنى الشيخ احمد القلعى ان السلطان قايتباى كان إذا رآه قاصداً له تحول ودخل البيت خوفاً ان يبطش به بحضرة الناس وكان إذا أمسك أحداً يمسكه من لحيته ويصير يبصق على وجهه ويصفعه حتى يبدو له إطلاقه وكان لا يستطيع اكبر الناس يذهب حتى يفرغ من ضربه.

---

(١) المدد لا يطلب إلا من الله سبحانه وتعالى.

(٢) هذه أمور لا يصح الاعتقاد بصحتها إذ كيف يرى فى عدة بلاد فى وقت واحد ثم أن اتباعه نسبوا إليه أنه كان يصعد المنبر وينطبق بكلمات الكفر ونرى ان ذلك كله مدسوس ولا يصح فيه شىء.

(٣) انظر الهامش السابق .

وكان يقول: لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام وكان يقول: الأرض بين يدى كالإناء الذى آكل منه واجاد الخلائق كالقوارير أرى ما فى بواطنهم. توفى ﷺ سنة سبع وتسعين وثمانمائة ﷺ.

٣٣٣- ومنهم سيدى عيسى بن نجم خفير البرلس رضى الله تعالى عنه :

كان من العلماء العاملين وله المجاهدات العالية فى الطريق، وسمعت سيدى علياً المرصفى ﷺ يقول: مكث سيدى عيسى بن نجم ﷺ بوضوء واحد سبع عشرة سنة[1] فقلت يا سيدى كيف ذلك ؟ فقال توضا يوماً قبل اذان العصر واضطجع على سريره وقال للنقيب لا تمكن احداً يوقظنى حتى أستيقظ بنفسى فما تجرا احد ان يوقظه فانتظروه هذا المدة كلها فاستيقظ وعيناه كالدم الأحمر فصلى بذلك الوضوء؟ الذى كان قبل اضطجاعه[2] ولم يجدد وضوءاً وكان فى وسطه منطقة فلما قام وحلها تناثر من وسطه الدود ﷺ. قلت وهذه الحالة من احوال الشهود فيمضى على صاحبها عمره كله كأنه لمحة بارق كما يعرفه من سلك احوال القوم.

واخبرنى الشيخ محمد البرلسى ان شخصاً نذر إن ولدت فرسى هذه حصاناً فهو لسيدى عيسى ابن نجم فولدت له حصاناً فلما كبر اراد ان يبيعه وقال ايش يعمل سيدى عيسى فبينما هو مار به ذات يوم وقد صار تجاه سيدى عيسى رمح من صاحبه حتى دخل الزاوية فرمح صاحبه وراءه فدخل الحصان قبر الشيخ لم يخرج ﷺ.

٣٣٤- ومنهم الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله تعالى عنه:

أحد أصحاب العارف بالله تعالى سيدي مدين رضي الله عنه، كان طريقه المجاهدة والتقشف وكان يلبس الفروة صيفًا وشتاء يلبسها على الوجهين وكان لم يزل مطرقًا إلى الأرض وكان يقرئ الأطفال بمصر العتيق بالقرب من سيدي محمد ساعي البحر ومكث عند شيخه سيدي مدين ﷺ إلى أن توفى لم يذق له طعامًا فقيل له في ذلك فقال انا لم آكل لشيخي طعامًا خوفًا ان اشرك في طلبي للشيخ شيء آخر ﷺ.

وكان ﷺ يقول: ذهبت الطريق وذهب عشاقها وصار الكلام فيها معدودًا عند الناس من البدعة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان الغالب عليه رضي الله الخشوع والبكاء ولا تكاد تجده إلا باكيًا قال سيدي وشيخي الشيخ نور الدين الشوني ﷺ زرته مرة وقلت له يا سيدي مقصودي الطريق إلى الله عز وجل فقال يا اخي والله ما اعد نفسي سلمت

---

(١) هذه امور لا يليق ذكرها ونرى انها غير صحيحة.

(٢) هذه امور لا تحل شرعاً.

من النفاق طرفة عين ولم تأخذ علي عهدًا قال فلما أردت الانصراف قلت يا سيدي ادع لي فخر باكيًا بوجهه إلى الأرض وصار يفحص كالطير المذبوح وقال لنفسه عشتي يا شقية إلى زمان صار يطلب من مثلك الدعاء ويوبخ نفسه ﷺ.

ومن أجل أصحابه سيدي الشيخ أبو السعود الجارحي وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي سليمان الخضيري رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وكان سيدي محمد بن عنان ﷺ يقول: الشيخ سليمان الخضيري عندي أكمل من الشيخ أبي السعود ﷺ.

٢٣٥- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رحمه الله:

أعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين من بركاته واشتهر بابن عبد الدائم المديني، كانت مجاهداته فوق الحد فظهر صدقه في تلامذته فخرج من تحت تربيته سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد أبو الحمائل السروري والشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين الحسنى بن عين الغزال وسيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي نور الدين علي المرصفي وخلائق كثيرة من العجم والمغاربة ومدار طريق القوم اليوم في مصر على تلامذته ﷺ.

وكان ﷺ ذا سمت بهي ونظافة وترافة أقبلت عليه الخلائق فطردهم بالقلب فلم يصر حوله فقير وصار يخرج إلى السوق فيشتري حاجته بنفسه ويتحمل الخبز إلى الفرن بنفسه إلى أن ما ودفن على باب تربة سيدي مدين رضي الله عنهما.

وكان ﷺ يقول: شبعنا كلامًا وقال وقيل في هذه الدار وما بقى إلا القدوم على الواحد الأحد وله رسالة عظيمة في علم السلوك يتداولها أهل طريقته في مصر وغيرها.

قلت: وسبب دفنه على باب التربة دون أن يدخلوه فيها مع جماعة سيدي مدين كما أخبرني به شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري بمصر ﷺ أن سيدي أبا السعود ابن سيدي مدين وجماعته لم يمكنوه من الدخول للوقعة التي كانت بينهم وبينه حين جلس للمشيخة بعد سيدي مدين ﷺ دون ولده أبي السعودي وقالوا له طريق جاءتك من أين؟ الولد أحق وهذا الداء لم يزل بين أولاد الأشياخ وبين جماعة والدهم إلى عصرنا هذا إلا من حماه الله عز وجل من حمية الجاهلية، ولما منعوه من زاوية سيدي مدين انتقل إلى مدرسة أم خوند بخط بين السورين فانقلب الفقراء معه فركب جماعة من زاوية مدين ومضوا إلى أم خوند صاحبة المدرسة وكانت ساذجة فقالوا لها أنت عمرت للمدرسة يحصل لك الأجر وإلا التعب من غير أجر فقالت الأجر فقالوا إن هذا الذي يسمي نفسه المديني أخذ الأجر كله له والدعاء وما بقى يحصل لك شيء فركبت بنفسها وجاءت

فاخرجته منها فانتقل إلى مدرسة ابن البقري بباب النصر وبها توفي ﷺ.

واخبرني الشيخ شمس الدين الصعيدي المؤذن بمدرسة ام خوند قال جاء مغربي إلى سيدي الشيخ محمد ابن اخت سيدي مدين فقال يا سيدي أنت رجل ذو عيال وفقراء كثيرة وليس لك رزقة ولا معلوم ومقصودي أعلمك صنعة الكيمياء تنفق منها على الفقراء فقال له جزاك الله عنا خيرًا فقال يا سيدي فلوس آخذ بها الحوائج فأعطاه فجاء بالحوائج فقال الشيخ كمل جميلك وادخل هذه الخلوة واعملها ثم اعرضها علينا فجاء بعدته ودخل الخلوة، فقال الشيخ ﷺ للفقراء وهذا الرجل ما يعرف من أحوال الفقراء شيئًا إنما كيمياء الفقراء ان يعطيهم الله تعالى قلب الأعيان بلفظ كن ثم قال لهم هذا الوقت يخرج محروق الوجه واللحية فبعد لحظة دق الباب وقال افتحوا لي احترقت ففتحوا له فوجدوه محترق الوجه واللحية وقال انطلق في الكبريت، فقال الشيخ ﷺ لا حاجة لنا بكيمياء فيها حرق الوجوه واللحى اذهب لحال سبيلك، قال الشيخ شمس الدين الصعيدي رحمه الله تعالى وإنما لم يرده الشيخ أولاً من غير تجربة صيانة للخرقة ليعلمه ان الفقراء في غنية عن ذلك وأن كنزهم القاعة في هذه الدار لا غير، والله أعلم.

٣٣٦- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي المحلي رضي الله تعالى عنه ورحمه:

كان من رجال الله المعدودة، وكان ﷺ يبيع السمك القديد مع البطيخ من التمر حنا والمرسين والياسمين والورد وكان إذا اتاه فقير يستعين به في شيء من الدنيا يقول: له هات له ما تقدر عليه من الرصاص فإذا جاء به يقول: له ذوبه بالنار فإذا اذابه يأخذ الشيخ بإصبعه شيئًا يسيرًا من التراب ثم يقول: عليه اسم الله ويحركه فإذا هو ذهب لوقته، وانكر عليه مرة قاض في دمياط وقال له ما مذهبك فقال حنشي ثم نفخ على القاضي فإذا هو ميت[1]، وكان ﷺ يمشي في البلد ويقول: يا علماء البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد، وكراماته ﷺ كثيرة وارسل مرة سيدي حسين ابو علي ﷺ السلام له فقال سيدي علي المحلي ﷺ نعطيك هدية في نظير السلام ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر[2] فقال الفقير ليس لي ولا لشيخي حاجة بالجواهر فردها في البحر، مات سنة نيف وتسعمائة ﷺ.

٣٣٧- ومنهم الشيخ الإمام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي الأدنى ﷺ:

كان ﷺ من المدققين في الورق ويقول: الأصل في الطريق إلى الله تعالى طيب المطعم وكان إذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يعجنه للكلاب

---

(١) لا يصح شيء من ذلك.
(٢) لا يصح شيء من ذلك.

ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من قمحه ولم ياكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف إلى أن مات.

وكان والدي رحمه الله تعالى يأتيه بفتاوى العلماء بحله فيقول: يا ولدي كل من الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول: يا ولدي إنها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ولذلك يعملون لها أشياء تجفلها في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيئًا مما ذكرناه.

ثم بالغ فتورع عن أكل العسل النحل وقال إني رأيت أهل الفواكه ببلادنا يطيرون النحل عن زهر الخوخ والمشمش وغيرهم ولا يسمحون بأكل أزهارهم فقال له والدي رحمه الله تعالى أما قال الله تعالى المالك الحقيقي ﴿ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾[1] فقال الثمرات المملوكة أم المباحة؟ فسكت والدي ثم قال له والدي إن كل تفيد العموم فنحن على العموم فقال الخاص مقدم على العام وقد حرم الله عليك أن ترعى بقرتك في زرع الناس بغير رضاهم ثم تشرب لبنها فكشف والدي رحمه الله رأسه واستغفر وقال مثلي لا يكون معلمًا لك يا سيدي وكان يقرئ الأطفال ولا يدخل جوفه قط شيئًا من ناحيتهم ولا من ناحية آبائهم حتى في أيام الغلاء كان يجوع ويطعم ذلك لأرامل البلد وأيتامها وكان عنده موهبة معلقة في سقف الزاوية كل صغير فضل من خبزة شيء يضعه فيها قال عمي الشيخ عبد الرحمن فكانت تملأ كل يوم وكان الأطفال نحو مائة نفس فيرسل العرفاء بقفف صغار بعد العشاء تفرقة على مساكين البلد وأوقات هو بنفسه وإذا كان الزمان زمان رخاء يترصد المراكب التي ترسي من قلة الريح بساحل بلده فيرسله لهم مع الجبن والفول الحار ومعهما مهما وجد وكان لا يأكل قط من طعام فلاح ولا شيخ بلد ولا مباشر ولا أحد من أعوان الظلمة من منذ وعى على نفسه وقد إليه مرة رجل قباني في بولاق طعامًا فلم يأكله فقال يا سيدي هذا حلال هذا من عرقي فقال لا آكل من طعام من يمسك الميزان لعدم تحريرها في الغالب على وجه الخلاص.

وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ﷺ كان جدك من إخواني في الجامع الأزهر وكان يضرب بي وبه المثل في شدة الاجتهاد وصيام النهار وقيام الليل بنصف القرآن كل ليلة وكان يفوقني في الورع فإنه لم يأكل من طعام مصر قط، ويقول: سمعت أخي إبراهيم المتبولي ﷺ يقول: طعام مصر سم في الأبدان وكذلك كان لا يشرب من ماء محمول على يد غيره من البحر أبدًا بل كان يأخذ له جرة ويذهب إلى بحر النيل فيملؤها ويشرب منها حتى تفرغ وكنا نتعامل عليه ونحن شباب فنشربها جميعًا في الليل ونقول

(١) سورة النحل: الآية ٦٩.

حتى ننظر ايش يعمل إذا عطش فيجس الجرة بيده فيجدها فارغة فيبتسم ويضحك ويسكت.

وكان كتابه المنهاج والشاطبية والمنحة وحل الثلاث كتب وصار يقرا بالسبع وغيره وعمره نحو العشرين سنة وكنت لا افارقه ولا يفارقني فجاءته والدته بالكعيكات التي كان يتقوت منها على عادته فاخذت قميصه تغسله فوجدت فيه اثر احتلام فقالت إني اخاف عليك من اهل هذا البلد فإن كنت في طاعة فسافر معي أزوجك في بلدي وتقعد عندي فشاورني فقلت استخر ربك فقال لا استخير في طاعة والدتي، وكان رحمه الله تعالى بارٌ بوالدته وكانت امراة لها قوة، تحمل الإردب وحدها وتضعه على ظهر الحمارة قال وإن جدك ﷺ إذا غرقت مركب فيها شيء يؤكل كالرمان والقلقاس والقصب لا يمكن احدًا من اهل بلده أن يمسك من ذلك شيئًا ويقول: تشغلوا ذمتكم بشيء انتم في غنية عنه وغرق على رغم انفه صاحبه ودعا الله أن لا يصح في دور ذريته برج حمام فبنوه مرارًا وكتبوا له الجلب ولم يفرخ شيئًا من ان جيرانهم عندهم الأبراج وهو فيها بكثرة.

وكان ﷺ يقول: مات ابي وانا صغير فما رباني إلا امي فكنت ارعى للناس بهائمهم بالكراء واتقوت وحفظت القرآن وانا ارعى البهائم فكنت اكتب لوحي وآخذه احفظه في الغيط فمر علي بعض الفقراء الساذجين فقال يا ولدي اسمع مني وشاور والدتك وسافر إلى مصر تعلم بها العلم فشاورت امي فسمحت لي بذلك وزودتني زوادة آكلها في نحو اربعة شهور ثم صارت تتفقدني إلى ان رجعت إليها واخبرني جماعة ممن قرءوا عليه انهم لم يضبطوا عليه غيبة واحدة في أحد إلى ان مات وكذلك لم يضبطوا عليه قط مدة صحبتهم ساعة فراغ فكان إن لم يكن في عمل اخروي كان في عمل ينفع الناس.

قالوا وكانت طريقته انه يقوم رحمه الله بعد رقدة من الليل فيتوضأ ويصلي ما شاء الله أن يصلي ثم يثني ذيله في وسطه ويتحزم عليه في وسطه سراويل ثم ياخذ جرارًا كبارًا ويبتدئ بالقراءة فلا يزال يملأ إلى قريب الفجر وربما قرا نصف القرآن إلى الفراغ فكان يملأ سبيل زاويته التي انشأها بحري بلده ثم يملأ سبيل الجامع ثم يملأ سبيلاً على طريق منف خارج جرن البلد ولما زوى أولاده الثلاثة والدي ومحمد وعبد الرحمن اعمامي كان يملأ لهم سقايتهم حتى مسقاة الكلاب ولا يمكن احدًا منهم يملأ ولا احدًا من عيالهم ثم يرجع إلى ميضاة زاويته فيملؤها ويملأ حيضان اخليتها وينظفها ثم يصعد إلى سطح الزاوية فيسبح الله وينزهه ثم يؤذن فينزل فيصلي الفجر ويقرا السبع هو وعرفاء الأطفال ثم يصلي بالناس الصبح ثم يجلس يتلو القرآن إلى طلوع الشمس فتجتمع الأولاد في المكتب فلا يزال يعلم هذا الخط وهذا رسم الخط وهذا الإدغام وهذا الإقلاب.

وهكذا يؤدب هذا ويرشد هذا ويسمع لهذا إلى اذان العصر فيملأ الميضاة أو يكملها ثم يفتح دكانته على باب زاويته فيها الزيت الطيب والزيت الحار والعسل والرب والأرز والفلفل والمصطكي وغير ذلك فلا يزال يبيع للناس إلى ان يقضي حوائجهم للطعام والأكل قبل المغرب فيؤذن ويصلي بالناس ويجلس للسبع إلى صلاة العشاء فإذا صلى العشاء بالناس يفرغ من وتره حتى لا يبقى احد يمشي في الأزقة وينام الناس فيغفو لحظة ثم يقوم يتوضا ويصلي ويأخذ الجرار ويملأ الأسبلة كما تقدم هذا كان عمله على الدوام شتاء وصيفًا، وكانت زوجته رحمهما الله تعالى تقول له يا سيدي أما تستريح لك ليلة واحدة فيقول: ما دخلنا هذه الدار لذلك، وكان ﷺ إذا قويت الشبهة في ثمن شيء يبيعه لا يأخذ من ذلك المشتري ثمنًا بل يعطيه حاجته ويقول: سامحناك فكان يظن ان ذلك لمحبته له وإنما ذلك لقوة الشبهة في ماله على حسب مقام الجد ﷺ.

قلت: وقد تحدثت بذلك للشيخ محمد النامولي احد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه فقال صحيح كان هذا دابه مدة صحبتنا له ثم قال لي سمعت سيدي إبراهيم المتبولي ﷺ يقول: ما في أصحابنا قط أكثر نفعًا من الشيخ علي الشعراوي ثم قال لي الشيخ محمد ﷺ فإن شككت في قول سيدي إبراهيم ﷺ فاعرض هذه الأحوال المتقدمة على مشايخ مصر الآن لا تجد احدًا منهم يستطيع المداومة على هذه الأعمال جمعة واحدة ثم نظر إلي وحولي الفقراء والمعتقدون وقال إن كنت تعمل فقيرًا فاتبع جدك وإلا فأنت سكة وصورة شيء ما في المقصورة فقلت أستغفر الله العظيم.

واخبرني أنه كان إذا نزل سيدي إبراهيم المتبولي ﷺ من البركة للريف يقول: للفقراء الميعاد عند الشيخ علي الشعراوي هذه الليلة فتكون ليلة عظيمة، قال الشيخ محمد رحمه الله فنزلنا أيام التين فاعترضنا أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا يا سيدي انزل هنا نطعم الفقراء التين لا ناكل التين إلا عند الشيخ علي الشعراوي في ذلك البر فقال الفقراء نترك بلد التين ونطلب التين في غير بلده قال فاول الفقراء لسيدي إبراهيم ﷺ استغفر الله لنا وتابوا من اعتراضهم الباطل واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله تعالى ان سبب عمارة والدي بيوت الخلاء في زاويته من كونها كانت خارجة عن البلد والفلاحون في الغالب لا يعتنون بدخول الأخلية انه ورد عليه الشيخ سراج الدين التلواني فخرج فرأى الأولاد يقول:ون تعالوا بنا نتفرج على هذا القاضي في الخلاء فحصل عند والدي خجل عظيم لأجل ضيفه فطلب البناء وبنى بيوت الأخلية ذلك اليوم، وكان ﷺ إذا زرع مارسًا من القمح يجعل بينه وبين الناس خطًا من الفول وإذا زرع مع الناس الفول جعل بينه وبينهم خطا من القمح وهكذا في سائر الحبوب فإذا حصد ترك للناس خط الفول او اخذه

إذا شاء فإن فوله وكان إذا سرح للحصاد يأخذ الإبريق معه للوضوء فإذا جاء وقت الصبح ترك الحصاد وصلى فكان شريكه يتكدر لأجل ذلك فيقول: كل طعام اكتسب بطريق حرام فهو حرام.

وكان ﷺ يقول: بلغني ان الأرض لا تأكل قط جسمًا نبت من حلال فكان بعض فقهاء بلاده ينكر ذلك عليه ويقول: هذا خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فلما مات والدي ادخلوه عليه فوجدوه طريًا كما وضعوه بين دفن والدي ودفنه إحدى وعشرون سنة فأرسل الملحد للجد وراء الفقهاء الذين كانوا ينكرون على جدي ذلك وقال انظروا فاستغفروا الله وتابوا وكان ﷺ يكره من يقول: له يا نور الدين ويقول: نادوني باسمي علي كما سماني بذلك والدي وبات سيدي الشيخ علي العياشي أحد اصحاب سيدي ابي العباس الغمري ﷺ وهو من ارباب القلوب ليلة في زاوية جدي فسمع جدي يقرا القرآن في قبره[1] فابتدأ من سورة مريم إلى سورة الرحمن فطلع الفجر فسكت الصوت فاخبر اهل البلد بذلك فقالوا هذا الشيخ علي رحمه الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: لا تجعلوا على قبري شاهدًا وادفنوني خلف جدار هذه القبة التي في الزاوية ففعلوا فليس لقبره علامة إلى وقتنا هذا.

واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن ﷺ قال لما حضرت والدي الوفاة دعا بكتاب سيدي عبد العزيز الدريني ﷺ المسمى بطهارة القلوب فقال لوالدك اقرا لي في أحوال القوم عند خروج ارواحهم فقرا له فتنهد وقال سبقونا على خيول دهم ونحن في اثرهم على حمير دبرة وطلع النفاطات في لسانه حتى تزلع لسانه فكانت جدتي رحمها الله تعالى تقول والله ما اعلم من مناقشة الحساب ما قالت ذلك واخبرني والدي في التربية سيدي خضر رحمه الله، قال إن جدك كان لا يجيء إلى القاهرة إلا وياتي معه بالجراب الخبز وإبريق يملؤه من النيل فيشرب ويأكل من ذلك إلى ان يرجع ولم يذق لي طعامًا قط وقال لي تعرف سبب معرفتي بجدك قلت لا، قال نزلنا سنة من السنين مع سيدي محمد بن عبد الرحمن نائب جده وبعض بني الجيعان نتفرج في بلدكم ايام الربيع فاقمنا مدة فطاب لسيدي محمد الوقت فشرع في زراعات وبنى حواصل وصرف مصروفًا واسعًا فطلب شخصًا امينًا يكون وكيلاً عنه في ذلك فقال جميع الفلاحين ليس عندنا احد اكثر امانة من الشيخ علي ﷺ فارسلوا وراءه فحضر فقال إني لا اصلح لذلك فقالوا لابد فأخذ مفاتيح الحواصل فلما طلع البطيخ خزنه وصار كل بطيخة حصل فيها تلف ينادي عليها إلى ان تنتهي الرغبات فيها ثم يكتب ثمنها عليه ويعطيها لمساكين البلد وصار يكتب تفاوت علف البهائم في اليوم

(١) ليس هناك دليل على ذلك ولو صح لنقل عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين والصحابة مثل ما ذكر.

الفلاني والثور الفلاني مرض الليلة الفلانية فلم يأكل عشاه تلك الليلة ونقص من غذائه في الوقت الفلاني وهكذا فلما حضر ابن عبد الرحمن ثاني مرة إلى البلد أرسل خلف جدك يطلب منه قائمة المصروف فنظر فيها ثم خرج من الخيمة مكشوف الراس خارًا على أقدام جدك يقبلها ويبكي ويقول: يا شيخ علي اجعلني في حل فإني والله ما علمت بمقامك ثم صار يقول: مثل هذا الرجل يكون وكيلاً عني.

واخبرني عمي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله قال اهدي لنا سيدي محمد بن عبد الرحمن ثلاثة أطباق على رءوس ثلاثة من العبيد في واحد أثواب صوف وشاشان وثياب بعلبكية وفي الآخر حلاوة ومكسرات وفي الآخر أنواع من الطيب فرد القماش وقبل الحلاوة والطيب وفرق الطيب على صبايا البلد والحلاوة على ايتام البلد ولم يذق هو ولا اهل بيته شيئًا من ذلك واراد عمي عبد الرحمن ان يأخذ له إصبعًا من الحلاوة فمنعه وقال يا ولدي هذا سم في الجسد فإنه كان جده يقبض العشور انتهى.

قال سيدي خضر وقد عاشرت جدك وانا مباشر البلد إلى ان مات فما رايته وضع يده في طعام الفلاحين ولا اخذ على شهادته لهم في الخراج والإجارات وعقود الأنكحة ولا خطابته لهم ولا إمامته بهم درهمًا واحدًا قال وكان يفضل للفلاح على استاذه الدرهم الواحد فيكتبه للفلاح لثاني سنة ويقول: لو امكنني تخليصه لك هذه السنة لخلصته لك من استاذك وكان إذا ضاق به الحال من حيث الكسب بالبيع يكتب المصاحف ويصنع الطواقي المضربة دالة في قلب دالة وكل واحد يعطونه فيها الدينار الذهب ويقولون إن كل طعنة فيها مرقية بكلمة من القرآن لأنه كان إذا خاط يقرأ مع ذلك القرآن فكان يحسب راس ماله فيها واجرة مؤنته وخياطته ويتصدق ببقية الدينار على الأرامل والمساكين.

وبلغني عنه انه كان يقرأ القرآن وهو ينسخ كتب العلم لا يشغله احدهما عن الآخر وتخرج كتابته سالمة من الغلط مع ذلك، واخبرني جماعة ممن كانوا يقرءون عليه انه كان يأكل اللبن والطعام المائع مع المجذومين ويقول: إن هؤلاء خاطرهم مكسور وكان الذين يقرءون عليه يقولون ما رايناه قط نائمًا في النهار في أيام الصيف ولا غيره.

وكان ﷺ يقول: إن النهار لم يجعل للنوم ولما حج وتلقاه الناس وافق طلوعه للبلد اذان العصر فصعد سطح الزاوية واذن ونزل وصلى بالناس ثم نزل فنظف بيوت الخلاء وملأ الميضأة قبل دخول الدار ثم شرع من تلك الليلة في ملء الأسبلة المتقدم ذكرها على يديه على عادته ولم يسترح كما يقع للحجاج.

وكان يقول: الوقت سيف ولما جاء من الحج كثر بكاؤه وحزنه زيادة على ما كان

عليه قبل الحج ولم ير ضاحكًا قط حتى مات.

وكان إذا لبس القميص أو العمامة لا ينزعها للغسل قط إلا إن نزعوها وكانوا ينسونه بعض الأوقات فتصير كالوحل ومع ذلك على ثيابه الفخر والنور يخفق منها من نور الأعمال وكانت عمامته من الصوف الأبيض وكان اشبه الناس بجدي الشيخ نور الدين الشوني ﷺ شيخ الصلاة على رسول الله ﷺ بالجامع الأزهر وغيره في وجهه ولحيته وهمته وجسمه حتى إن الجماعة الذين فرعوا على جدي كلهم مطبقون على ذلك وكانوا يذهبون إلى الجامع الأزهر لرؤية الشيخ نور الدين لشبهه بجدي لا غير، ولما دفن سيدي نور الدين الشوني ﷺ رئيته ثاني يوم فقال لي جاءني جدك إلى هنا هذه الليلة وقال آنست مكانك وإذا كان لك حاجة فنادني احضر إليك في الحال ورايت بينهما اتحادًا عظيمًا ولذلك جعلنا اسميهما مسبوكين معًا في الدعاء لهما في قراءة الأسباغ والكرسي وغيرهما في الزاوية التي دفن فيها الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى كل واحد يدعي له بقرينة تخصه فإن كلا منهما والدي رضي الله عنهما.

وكان ﷺ يقول: لا يعجبني كثرة العبادات من العبد وإنما يعجبني كثرة خوفه من الله عز وجل ومناقشة لنفسه، ورافقه مرة في سفره من القاهرة إلى بلده رجل عليه آثار الفقراء فقال له جدي ما حرفتك قال له مؤذن في جزيرة الفيل فقال له هل اقمت مقامك نائبًا فقال الأمر سهل فقال هذا فراق بيني وبينك وساق وتركه، وكان ﷺ لا يمكن احدًا من الفقراء البرهامية يفعل شيئًا في بلده مما يفعلونه في غيرها من أكل النار ودخولها وجر السيف على اللسان وعلى الكف ويقول: إن كنتم برهامية فأتوا لنا بالبرهان على ذلك من الكتاب والسنة أو من فعل سيدي إبراهيم الدسوقي ﷺ فانتصر جماعة من البلد للفقراء على جدي وقالوا لابد ان يفعلوا هذه الليلة ذلك حتى نتفرج عليهم فأتاهم تلك الليلة سيدي إبراهيم الدسوقي ﷺ[1] وقال لهم أطيعوا الشيخ عليًا ﷺ وانا بريء من كل عمل يخالف هدي الخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين فأصبحوا واستغفروا وتابوا ورجعوا عن ذلك الفعل فقال لهم انا رجل برهامي ولو كنت أعلم رضا سيدي إبراهيم بذلك لكنت أول فاعل له لأنه قدوتي وشيخي.

وكذلك وقع له مع فقراء الأحمدية وكان شيخهم الشيخ الصالح سيدي عبد الرحمن ابن الشيخ وهيب السطوحي الأحمدي تلك الليلة فقال له يا شيخ عبد الرحمن إن كنت تطلع بلدنا فاطلعها على الكتاب والسنة وإلا فانت مهجور فدارت فيه الكلمة ونادى بأعلى صوته يا فقراء تفرقوا عني فإني رجعت إلى الله تعالى عن هذه الطريقة ثم عقد

(١) اي في المنام.

التوبة على يد جدي من تلك الليلة ثم جعل له خصًا في الجزيرة التي هي الآن متعلقة بالفقراء تجاه فم بحر الفيض وصار يتعبد فيها البحر محيط به يزوره الناس في المراكب إلى ان مات.

وكان يقول: كل هذا ببركة الشيخ علي بن شهاب فإنه انقذني من الضلالة.

وظهرت للشيخ عبد الرحمن ﷺ كرامات عظيمة: منها انهم قطعوا مرة حطبًا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ولم تزل منحدرة إلى ان أرست على جزيرته فقال هذه بضاعتنا ردت إلينا، فقال صاحب المركب يا سيدي تغرق المركب كلها في حزمتين حطب، فقال هذا من سيدي احمد البدوي ﷺ ما هو مني، وكان جدي ﷺ إذا خرج من بيته للصلاة لا يستطيع تارك الصلاة يفارقه حتى يصلي هيبة منه ﷺ وكان إذا راى جماعة الفلاحين في مجلس لغوهم يقول: يا اولادي العمر يضيق عن مثل ذلك عن قريب تندمون.

وكان ﷺ ينتهي نسبه إلى سلطان تلمسان أبي عبد الله في الجد الرابع وبعده إلى السيد محمد بن الحنفية ﷺ، وكان لا يظهر ذلك ويقول: إن رسول الله ﷺ نهى عن التفاخر بالنسب ولا يقدس الإنسان حقيقة إلا عمله ولو كان من اولاد اكابر الصحابة.

وكان يقول: انظروا إلى الموالي الذين صحبوا رسول الله ﷺ كسلمان وبلال كيف صار شانهم بطاعة الله ورسوله، واخبرني سيدي كمال الدين زوفا من اولاد عمنا بنواحي البهنسا أن جدنا الخامس سيدي موسى المكنى بأبي عمران ﷺ قال له سيدي ابو مدين ﷺ لمن تنتسب قال إلى مولاي ابي عبد الله سلطان تلمسان قال له فقر وشرف لا يجتمعان فقال يا سيدي تركت الشرف فقال الآن نربيك.

قلت: وتبعه على ذلك اعمامي ووالدي فلما خفت موت نسبتنا بالكلية ذكرتها في مؤلفاتي واخبرني الشيخ كمال الدين المتقدم ان نسبتنا القديمة وجدوا عليها خطوط اولياء المغرب وعلمائها وقضاتها فوقع بين اولاد عمنا وبين الخليفة سيدي يعقوب العباسي فأرشى عليها من اخذها وغيبها وقال ليس لنا اولاد عم ابدًا خوف انقراض بيتهم أو ضعفه فيعطي اولاد عمنا الخلافة ولعمري الشرفاء احق بذلك وهم كثير في ارض مصر فالله يكثر منهم ويعرفنا بمقدارهم والقيام بخدمتهم آمين، مات جدي ﷺ سنة إحدى وتسعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون سنة ﷺ.

وليكن ذلك آخر من ذكرناه من أهل القرن التاسع وتركنا جماعات كثيرة من أهل القرافتين وغيرهما استغناء بكتب الزوار الموضوعة لذلك، فإن كتابنا هذا إنما

وضعناه بالأصالة لبيان أهل الطريق وأحوالهم وأنهم كانوا على الكتاب والسنة فربما تكثر البدع من فقراء أهل هذا العصر زيادة على ما هي عليه الآن فيعتقد العامة أن السلف الذين يزعم هؤلاء أنهم على قدمهم كانوا على هذه البدع فلذلك لم نذكر في الغالب في هذا الكتاب من المشايخ إلا من له كلام في الطريق أو أفعال تنشط المريدين، هذه طريق التأسي بالأشياخ، وأما الكرامات ونتائج الأعمال فليست هذه الدار محلاً لها إنما محلها الدار الآخرة فلذلك لم نذكر منها إلا بقدر تسكين القلب لذلك الولي ليؤخذ كلامه بالقبول والاعتقاد والله حسبي ونعم الوكيل.

خاتمـــة

ولنشرع في ذكر الخاتمة الموعود بذكرها في الخطبة، فنقول وبالله التوفيق:

خاتمة في ذكر مشايخي الذين ادركتهم في القرن العاشر ﷺ .

وقد سبقني إلى نحو ذلك سيدى الشيخ عبد العزيز الدريني ﷺ في منظومة لـه ، فقال في أولها وهو لسان حالي ايضاً:

واذكـــر الآن رجـــالا كـــانوا	كـــانجم يزهـــو بهـــم الزمـــان
مشـــايخا صـــحبتهم زمانـــا	أو زرتهـــم تبركـــا أحيانـــا
مشـــايخي الأئمـــة الأبـــرار	وإخـــوتي الأحبـــة الأخيـــار
أرجـو بـذكرهم بقاء الـذكر	لهـــم وفـــوزي بجزيـــل الأجـــر
فـــإنهم عاشـــوا بـــأنس الـــرب	ســـرا وذاقـــوا مـــن شـــراب الحـــب
فهـم جلـوس في نعـيم الحضـرة	وجـوههم في نضـرة مـن نظـره
وكـل شـيخ نلـت منـه علمـا	أو ادبـــا فهـــو إمـــامي حتمـــا
وكـــل شـــيخ زرتـــه للبركـــة	فقد وجدت ريح تلك الحركة

إلى ان قال:

لك يبقـى في السـتين والسـتمائة	في النـاس مـن أشـياخنا إلا فئـة
وإنـــي لغفلـــتي اقلـــهم	وقـــد تقضـــى مـــنهم أجلـــهم
وقـــد عـــددت مـــنهم جماعـــة	اشـــتهروا بالفضـــل والبراعـــة
ومـــا ســـكت عـــن ســـواهم صـــدا	ولم أطـق حصـر الجميـع عـدا
وإنمـــا ذكـــرت قومـــا درجـــوا	ومن مضيق سجنهم قد خرجوا
قـــد كـــان لـــي بانســـهم ســـلوان	ومـــا نســـيت ذكـــرهم إذ بـــانوا
وقـــد بقيـــت بعـــدهم فريـــدا	مخلفـــا عـــن رفقـــتي وحيـــدا
اقطـــع الأوقـــات بالرجـــاء	ليحضـــر الوفـــاة بالوفـــاء
وفي الزمـــان مـــنهم بقيـــة	قليلـــة صـــالحة مرضـــية
فقـــل لهـــم إذا اقـــاموا بعـــدنا	يـــدعو لنـــا فقـــد دعونـــا جهـــدنا

إذا علمت فأقول وبالله التوفيق:

١ـ فمن مشايخي ﷺ سيدي محمد المغربي ﷺ ورحمه ﷺ من الراسخين في العلم:

أخذ الطريق عن سيدي الشيخ ابي العباس تلميذ محمد الحنفي ﷺ وكان من اولاد الأتراك وإنما اشتهر بالمغربي لكون امه تزوجت مغربيا وكان الغالب عليه الاستغراق ﷺ وكان بخيلا بالكلام في الطريق عزيز النطق بما يتعلق بها وذلك من اعظم دليل على صدقة وعلو شانه فإن اهل الطريق رضي الله تعالى عنهم هكذا كان شانهم، وقد بلغني انهم سالوه ان يصنف لهم رسالة في الطريق فقال اصنف الطريق لمن؟ هاتوا لي راغبا صادقا إذا قلت له أخرج عن مالك وعيالك خرج فسكتوا، وكان ﷺ يقول الطريق كلها ترجع إلى لفظتين سكتة ولفتة وقد وصلت.

قلت معناه عدم الالتفات لغير الله تعالى والإقبال على اوامر الله وكان إذا جاءه أحد من الفقهاء يقول له خذ علينا العهد فيقول يا اولادي روحوا واستكفوا البلاء فإن هذه طريق كلها بلاء انتم في طريق تاكلون ما تشتهون وتلبسون ما تشتهون والناس يخافونكم ويطلبون منكم السكوت عنهم وهذه طريق يقام عليكم الميزان فيها ويطلق الناس السنتهم عليكم ولا يجوز لكم فيها ان تردوا عن انفسكم وإن لبس احدكم ثوبا مصقولا او ظهرا من محررات الخام خرج الناس عليكم وقالوا هذا ما هو لباس الفقراء فيرجعون عن طلب اخذ العهد عليكم فيقول اعجبني صدقكم في دعوى الكذب.

ولما جاء سيدي إبراهيم المواهبي يطلب التربية قال له تربية بيتية وإلا سوقية قال يا سيدي ما معنى ذلك؟ قال اما التربية السوقية فاعلمك بها كلمات هذيانات ككلام الموسطين في الفناء والبقاء وأحوال القوم وآذن لك بالجلوس على سجادة وتصير تاخذ كلاما وتعطي كلاما، واما التربية البيتية فتشارك جميع أهل البلاء في سائر اقطار الأرض في بلائهم ويقال فيك ما قيل من البهتان والزور وتصبر كما صبر من سبقك من أولي العزم من الأولياء ولا كلام ولا سجدة واما اججوا النار على سيدي إبراهيم ﷺ في تقريره في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[1] وعقدوا له مجلسا في الجامع الأزهر جاء سيدي محمد الغربي ﷺ وهم في اثناء الكلام فسكتوا كلهم فقال تكلموا حتى اتكلم معكم فلم يتجزا احد ان ينطق فقال الشيخ نحن احق بتنزيه الحق منكم

---

(١) سورة الحديد: الآية ٤.

ايها الفقهاء ومن طلب إيضاح ذلك فليبرز إلى اتكلم معه فسكتوا فاخذ بيد إبراهيم ﷺ فلم يتبعهما احد وكان الذي تولى جمع الناس وشن الغارة عليه العلائي الحنفي وقال هذ يتكلم في الماهية وذلك لا يجوز ثم إن الفقهاء لحقوا سيدي محمداً يترضون خاطره فقال لهم الطريق ما هي كلام كطريقكم إنما هي طريق ذوق فمن اراد منكم الذوق فليات اخليه واجوعه حتى اقطع قلبه وارقيه حتى يذوق وإلا فليكف عن هذه الطائفة فإن لحومهم سم قاتل وكان ﷺ يقول السالكون ثلاثة: جلالى وهو إلى الشريعة اميل وحمالي وهو إلى الحقيقة اميل وكمالي جامع لهما على حد سواء وهو منهما اكمل وافضل وكان ﷺ يقول حد الصفات مشتمل على النفي والإثبات على حد كلمتي الشهادتين سواء فإن نظرت إليها من حيث عدم الذات بها وهو طرف النفي.

قلت ليست هي هو كلا إله وإن نظرت إليها من حيث تعلقها بالذات وهو طرف الإثبات قلت: ولا غيره كإلا الله فلا يجوز الوقف عند قوله ليست هي هو كما لا يجوز الوقف عند قوله لا إله حذرا في الأول من إثبات الغيرية المحضة لصفات الله تعالى وفي الثاني حذرا من النفي المحض لذات الله تعالى هذا حكم كل كلام متعدد اللفظ متحد المعنى وذلك ان الكلمات المنطبقة على معنى واحد مرتبط بعضها ببعض كقولهم ليست هي هو ولا غيره فلا يجوز التكلم على بعض منها دون بعض لأن ذلك مما يخل بالمعنى من حيث إنه يتكلف لجزء الكلام معنى آخر وهذا مما يفسد نظام الكلام ويحرفه عن سبيل الاستقامة.

وكان يقول إنما أوجد العالم اجساما وجواهر واعراضاً نقيض ما هو موصوف به ليعلمنا بالفرق بيننا وبينه وقد استوى على العرش بقدمه وبذاته وعلى جميع الكون بعلمه وصفاته قلت: وفي قوله وبذاته نظر فإن الذات لا يصح في حقها استواء كما أجمع عليه المحققون وإنما يقال استوى تعالى بصفة الرحمانية على العرش فرحم بذلك الاستواء جميع من تحت العرش إما مطلقا وإما رحمة مغياة بغاية كرحمة إمهال الكفار بالعقوبة في دار الدنيا والله اعلم، وكان ﷺ يقول في معنى قول حجة الإسلام: ليس في الإمكان ابدع مما كان: اي ليس في الإمكان ابدع حكمة من هذا العالم يحكم بها عقلنا بخلاف ما استاثر الله تعالى بعلمه وبإدراكه وابدعيته خاصة به فهو اكمل وابدع حسنا من هذا العالم بالنسبة إليه تعالى وحده فلو كان هذا العالم

يدخله نقص لنقص كمال الوجود وهو كامل بإجماع لأنه لا يصدر عن الكامل إلا الكامل قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ۝ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ۝﴾(١).

ومعلوم أن الامتداح لا يكون إلا فيما هو غاية ونهاية وإلا فكيف يمتدح الحق تعالى بمفضول. وكان ﷺ يقول من واجب حسنات الأبرار شهود الأغيار لترتيب العبادة والأحكام في هذه الدار وإن كان ذلك من سيئات المقربين الذين استغرقتهم الأنوار واستهلك عندهم السوى كما استهلك الليل في النهار وكان يقول اطلب طرق ساداتك وإن قلوا وإياك وطريق غيرهم وإن جلوا وكفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه الصلاة والسلام للخضر عليه السلام ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(٢).

قال وهذا اعم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكان يقول ابن الشريعة ناظر بعين الحكم الظاهر ونسبة فعل الخلق إليهم لتوجه الخطاب وترتب الأحكام عليهم ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾(٣).

وابن الحقيقة ناظر بعين الحكمة الناطقة ونسبة الفعل إلى الحق لأنه الفاعل المختار حقيقة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٤).

فإذا كان أدب الشريعة مبينا على شهود الخلق في شهود الحق وأدب الحقيقة مبنيا الخلق في شهود الحق وتباين الأمران تعين إظهار الأمر الظاهر وتحتم إبطان الأمر الباطن خشية المعارضة والتعطل هذا سبب عدم بناء الحكم في الظاهر على الحكمة الباطلة إذ لو ترتب عليها حكم لتعذر على غالب الناس الجمع بينهما وافضى لنا الحرج والتشديد إلى شقاق بعيد، وكان ﷺ يقول في قول سيدي عمر بن الفارض ﷺ.

والسنة الأكوان إن كنت واعيا … شهود بتوحيد بحال فصيحة

يريد بقوله شهود بتوحيد توحيد كل العالم اي التوحيد القهري الحالي المدخل للطائع والكافر والفاجر في حكم العبادة بالحال، وقوله بحال فصيحة أخرج التوحيد

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٤٧: ٤٨.
(٢) سورة الكهف: الآية ٦٦.
(٣) سورة الصفات : الآية ٩٦.
(٤) سورة القصص : الآية ٦٨.

بالـ ال فلم يتعرض له ولا لأهله لأنه مخصوص بالمؤمنين دون الكافرين وليس هو المقصود الأعظم في الآية المقتبس منها البيت وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[1] فشيء نكرة وهي في سياق النفي تعم كل شيء من موحد وجاحد وحيوان وجماد فكان الحق تعالى يقول كل شيء يوحدني ويعبدني بباطنة وإن اختلف امر باطنة قال وقوله:

وإن عبد النار المجوس وما انطفت	كما جاء في الأخبار في كل حجة
فما عبدوا غيري وما كان قصدهم	سواى وإن لم يضمروا عقد نيتي

فهذا هو التوحيد الحالي العام المشار إليه في الآية بقوله: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾[2] اي هذا التوحيد الباطن فتظنوا له إن كنتم فقهاء فإنه محتاج إلى الفهم وهو موضع العلم الباطن الرباني ولولا أن الله تعالى رحم الأمة ودفع عنهم الحرج لوجه عليهم العذاب والنقمة لعدم فهمهم هذا التوحيد ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[3] ومن شواهد توحيد الحال هذا الظلال في قوله ﴿ وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾[4] فكل الوجود وجد دليلا على موجده فلا يكون بعضه غير دليل حتى المخالف بدلالة وجوده ومخالفته عابد راكع ساجد شاء ام آبى فالقول بأن كل جاحد في الظاهر موحد في الباطن جائز بين قوم يفهمون كلام الله ومواضع إشاراته لا الذين يكذبون بما لم يحيطوا به علما من اسراره وبيانه.

ولكن هذا التوحيد لا ينفع الكفار بشاهد حديث القبضتين وحديث الفراغ وجفوف الأقلام فلو كان ينفعهم هذا التوحيد الحالي لما دخل احد منهم النار فافهم، وكان ﷺ يقول ايضاً في قول سيدي عمر بن الفارض ﷺ:

ولو خطرت لي في سواك إدارة	على خاطري سهوا قضيت بردتي

مراده الردة النسبية لا الدينية لأن الرجوع والنزول من مقام المقربين إلى حسنات الأبرار التي هي سيئات المقربين ردة عند القوم وذلك أن من لازم حسنات الأبرار شهود الأغيار المعارض للفناء ويسمى الشرك الأصغر وكان ﷺ يقول في رؤية النبي ﷺ يقظة

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٤٤.
(٢) سورة الإسراء: الآية ٤٤.
(٣) سورة الإسراء: الآية ٤٤.
(٤) سورة الرعد: الآية ١٥.

المراد برؤيته كذلك يقظة القلب لا يقظة الحواس الجسمانية لأن من بالغ في كمال الاستعداد والتقرب صار محبوبا للحق وإذا احبه كان نومه من كثرة اليقظة القلبية كحال اليقظة التي لغيره وحينئذ لا يرى رسول الله ﷺ إلا بروحه المتشكلة بتشكل الأشباح من غير انتقال بانتقال ذاته الشريفة ومجيئها من البرزخ إلى مكان هذا الرائي لكرامتها وتنزيهها عن كلفة المجيء والرواح هذا هو الحق الصراح[1] وكان ﷺ يقول إنما جعل قتل الكلب المعلم للصيد ذكاه لائتماره بامر سيده وانتهائه بزجره فهو كالمدية بيد مولاه ولو كان مع نفسه وهواه لحرم اكل صيده والله اعلم.

هذا ما رايته في الرسالة المنسوبة إليه بين اصحابه وكان ﷺ يقول إذا اراد ان يسلب عبد عند الموت سلطه على ولي يؤذيه، وكان ﷺ ينفق نفقة الملوك من كيس صغير في عمامته ويوفي منه الديون عن اصحابه عن المحتاجين كان رحمة بين العباد. مات ﷺ سنة نيف وتسعمائة ودفن بالقرافة ﷺ.

٢- ومنهم الشيخ سيدي محمد عنان رضي الله تعالى عنه:

كان ﷺ من الزهاد العباد وما كنت أمثلة واحواله إلا بطاوس اليماني او سفيان الثوري وما رايت في عصرنا مثله وكان مشايخ العصر إذا حضروا عنده صاروا كالأطفال في حجر مربيهم وكان على قدم في العبادة والصيام وقيام الليل من حين البلوغ وكان يضرب به المثل في قيام الليل وفي العفة والصيانة، ولما بلغ خبره إلى سيدي الشيخ كمال الدين إمام الكاملية سافر إلى بلاد الشرقية بقصد رؤيته فقط فلما اجتمع به اعجبه عجبا شديدا فاخذ عليه العهد وسافر به إلى سيدي ابي العباس الغمري بالمحلة فآخى بينه وبينه.

وكان ﷺ له كرامات عظيمة: منها أنه أطعم نحو خمسمائة نفس من ستة اقداح دقيق حتى شبعوا، وذلك ان فقراء بلاده اجتمعوا هذا العدد وطلعوا بلده على غفلة وكان قد عجن طحينة على العادة اول ما خط عارضه فقال لوالدته خذي هذه الفوطة وغطى هذه القصعة وقرصى فقطعت منها الخبز حتى ملأت البيت وحجيرة البيت ونصف الدار فقال لها اكشفي القصعة يكفي فكشفتها فلم تجد فيها شيئا من العجين فقال وعزة ربي لو شئت لملأت البلد كلها خبزاً من هذا العجين بعون الله تعالى

---

(١) هذا كلام لطيف وتخريج طبيب وتفسير جميل لقول من يقول برؤية .

ومنها إن شخصا كان زمنا في جامع الإسكندرية وكان كل من تشوش منه يقول يا قمل اذهب إلى فلان فتمتلئ ثياب ذلك الشخص قملا حتى كاد يهلك فبلغ سيدي محمداً ﷺ، ذلك وهو في زيارة كوم الأفراح فقال اجمعوني عليه فجمعوه عليه فقال له انت ما عرفت من طريق الله إلا القمل ثم اخذه بيده ورماه في الهواء فغاب عن أعين الناس من ذلك اليوم فلم يعرف أحد اين رماه الشيخ.

وحكى لي الشيخ على الأتميدي فقيه الفقراء عنده ان سيدي محمداً ﷺ ارسل النقيب من برهمتوش إلى سيدي أبي العباس الغمري في المحلة بع العشاء وقال لا تخل الصبح يؤذن إلا وانت عندي فمضى أبو شبل ورجع فقال له اشيخ عديت من اي للعادي فقال يا سيدي ما درت بالي للبحر ولا علمت به فقال الشيخ سر لأصحابه طوى البحر بهمته وعزمه فلم يجده في طريقة.

ومنها ما اخبرني به سيدي الشيخ العالم العامل المحدث الشيخ امين الدين إمام الغمري قال كنت في سفر مع سيدي أبي العباس الغمري وسيدي محمد بن عنان فاشتد الحر علينا ونزل الشيخان وجلسا بين حمارتين ونشرا عليهما بردة من الحر فعطش سيدي ابو العباس الغمري ﷺ فلم يجد ماء فاخذ سيدي محمد بن عنان طاسة وغرف بها ماء من الأرض وقدمه لسيدي أبي العباس الغمري ﷺ فلم يشربه وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال وعزة ربي لولا خوفي الظهور لتركتها عينا يشرب الناس والدواب منها إلي يوم القيامة وكان ذلك ببلاد الشرقية بنواحي صنضبسط هذه حكاية الشيخ امين الدين ﷺ بلفظه وكان من الصادقين.

وحكى لي الشيخ بدر الدين المشتولي رحمة الله قال سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي ﷺ عنه يقول إن الشيخ محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه يعرف السماء طاقة واخبرني سيدي الشيخ شمس الدين الطنيخي رحمة الله تعالى صهر سيدي محمد بن عنان ان شخصا اكولا نزل مع الشيخ محمدﷺ وهم في مركب مسافرين نحو دمياط فاخبروا سيدي محمدا ﷺ انه اكل تلك الليلة في المركب فرد سمك فسيخ ونحو قفة تمر فدعاه سيدي ﷺ وقال له اجلس وقسم رغيفا نصفين وقال كل وقل بسم الله الرحمن الرحيم فشبع من نصف الرغيف ولم تزل تلك اكلته لم يزد على نصف الرغيف حتى مات فجاء أهله وقالوا للشيخ جزاك الله عنا خيرا خففت عنا.

واخبرني سيدي الشيخ امين الدين رحمة الله تعالى إمام الغمرى ايضاً ان شخصا في مقبرة برهمتوش كان يصيح في القبر كل ليلة من المغرب إلى الصباح فاخبروا سيدي محمداً ﷺ بخبره فمشى إلى المقبرة وقرا سورة تبارك ودعا الله تعالى ان يغفر له فمن تلك الليلة ما سمع له احد صياحا فقال الناس شفع فيه الشيخ وكان ﷺ وقته مضبوطا لا يتفرغ قطالكلام لغو ولا لشيء من اخبار الناس ويقول كل نفس مقوم على بسنة وكان يتهيا لتوجه الليل من العصر لا يستطيع احد ان يخاطبه إلى ان يصلي الوتر فإذا صلى قام للتهجد لا يستطيع احد ان يكلمه حتى يضحى النهار وكان هذا دابة ليلا ونهارا شتاء وصيفا وكنا ونحن شباب في ليل إلى الشتاء نحفظ الواحنا ونكتب في الليل ونقرا ماضينا وهو واقف يصلي على سطح جامع الغمري ثم ننام ونقوم فنجده قائما يصلي وهو متلفع بحرامه فنقول هذا الشيخ لا يكل ولا يتعب هذا والناس من شدة البرد تحت اللحف لا يستطيعون خروج شيء من اعضائهم.

وسمعت سيدي محمدا السروى شيخ الشناوي يقول ما رات عيني اعبد من ابن عنان، وكان ﷺ يحب الإقامة في الأسطحة وكل جامع اقام فيه عمل له فوق سطوحه خصا وتارة خيمة، واخبرني انه اقام في بدء امره ثلاث سنين في سطح جامع عمرو بن العاص ﷺ وكان لا ينزل إلا وقت صلاة الجماعة او وقت حضور درس الشيخ العارف بالله تعالى سيدي يحي المناوي فإنه كان من اهل علمى الظاهر والباطن وكذلك كان يحضره جماعة من الأولياء كسيدي محمد السروي ﷺ وسيدي محمد ابن أخت سيدي مدين ﷺ و اضرابهما، وسمعته ﷺ يقول سخر الله تعالى لي الدنيا مدة إقامتي في جامع عمرو فكانت تاتيني كل ليلة بإناء فيه طعام ورغيفين وما خاطبتها قط ولا خاطبتني ولكن كنت اعرف انها الدنيا، وسمعته يقول حفظت القرآن وانا رجل فحفظت اولا النصف الأول على الفقيه ناصر الدين الأخطابي ثم النصف الثاني على اخي الشيخ عبد القادر وكان ﷺ إذا نزل في مكان فكأن الشمس حلت في ذلك المكان لا اكاد اشهد غير ذلك هذا وانا صغير لا افصح عن مقامات الرجال والله إنه ليقع لي في الليلة الباردة انني اقوم وانا كسلان عن الوضوء والصلاة فلا اجد احدا في ذهني حالة ينشطني غيره فإني اعرض هذا الحال واقول في نفسي لو قام الشيخ محمد ﷺفي مثل هذه الليلة هل كان يرجع إلى النوم بغير وضوء وصلاة فيزول عني الكسل بمجرد ذكر حاله ﷺ، ولقد سمعته ﷺ يقول من منذ وعيت على نفسي لا

اقدر على جلوسي بلا طهارة قط ولقد كانت تصيبني الجنابة في الليالي الباردة فلا احد ماء للغسل إلا بركة كانت على باب دارنا في ليالي الشتاء فكنت انزل فيها وعلى وجهها الثلج فافرقه يمينا وشمالا ثم اغطس فاجد الماء من الهمة كانه مسخن بالنار والله لقد رايته بعيني يستنجى في الخلاء فيبطئ عليه الماء للوضوء فيضرب يده على الحائط يتيمم حتى يجد الماء ولا يجلس على غير طهارة لحظة.

وكان يقول مجالسة الأكابر تحتاج إلى دوام الطهارة واردت ليلة من الليالي امد رجلي للنوم فكل ناحية اردت ان امد رجلي فيها أجد فيها وليا من أولياء الله تعالى فاردت ان امده إلى ناحية سيدي محمد ﷺ بباب البحر فوجدتها تجاه قبره فنمت جالسا فجاءني ومسك رجلي ومدها ناحيته وقال مد رجلك ناحيتي البساط احمدي فقمت ونعومة يده في رجلي ﷺ. وكان يتكدر ممن يضع بين يديه شيئا من الدنيا ليفرقه على الفقراء ويقول ما وجدت احدا يفرق وسخك في البلد غيري واخبرني الشيخ عبد الدائم ولد اخيه قال بعت مركب قلقاس من زرع عمى وجئته من ثمنها باربعين دينارا ووضعتها بين يديه بكرة النهار فصاح في وقال الله لا يصبحك بخير تصبحنا فرفعتها من بين يديه وانا خجلان.

وكان ﷺ إذا دعاه من في طعامه شبهة يجيبه ولكن ياخذ في كمه رغيفا ياكله على سفرة ذلك الرجل مسارقة من غير ان يلحظ احد به هكذا رايته وكان حاضرا الشيخ ابو بكر الحديدي والشيخ محمد العدل ﷺ فاراد ان يفعلا مثل فعله فقال كلا انتما لا حرج عليكما.

ولما طلب الغوري الشريف بركات سلطان الحجاز وراى منه الغدر جاء إلى سيدي محمد ﷺ بعد صلاة العصر ونحن جلوس بين يديه فقام له الشيخ واعتنقه وقال له الشريف اريد اهرب هذا الوقت وخاطرك معي لا يلحق بي الغوري حتى اتخلص من هذه البلاد فإن النوق تنتظرني نواحي بركة الحاج فدخل سيدي محمد ﷺ الخلوة فانتظره الشريف فلم يخرج والوقت ضاق فقال لي وللشيخ حسن الحديدي خادمه استعجلا لي الشيخ ففتحنا باب الخلوة فلم نجد الشيخ فيها فرددنا الباب فبعد ساعة خرج وعيناه كالدم الأحمر فقال اركب يا شريف لا احد يلحقك فما شعر الغوري به إلا بعد يومين فتخلص إلى بلاد الحجاز فارسل في طلبه فلم يلحقوه.

وسمعت سيدي عليا الخواص ﷺ يقول انا ما عرفت الشيخ محمد بن عنان إلا من سيدي إبراهيم المتبولي ﷺ كنت وانا عنده ابيع الحمير في غيطه في بركة الحاج اسمعه يقول وعزة ربي لتتوزعن حملتي بعد موتي على سبعين رجلا ويعجزون فقال له الشيخ يوسف الكردي رحمه الله تعالى يا سيدي من ياخذ خدامة الحجرة النبوية بعدكم ؟ فقال شخص يقال له محمد بن عنان سيظهر في بلاد الشرقية، وكان ﷺ يقول الفقير ما راس ماله في هذه الدار إلا قلبه فليس له ان يدخل على قلبه من امور الدنيا شيئا يكدره والله لقد رايته وهو في جامع المقسم بباب البحر اوائل مجيئه من بلاد الريف جاءه شخص وقال له يا سيدي إن جماعة يقولون هذه الخلاوى التي فيها الفقراء لنا وكان ذلك يوم الوقت فخرج وأمر بنقل دسوت الطعام إلى الساحة التي بجوار سيدي محمد الجبروتي ﷺ. وكمل طبخ الطعام هناك وقال الفقير راس ماله قلبه واخبرني الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي رحمة الله تعالى قال دخلت على سيدي محمد بن عنان ﷺ يوما وانا في الم شديد من حيث الوسواس في الضوء والصلاة فشكوت ذلك إليه عهدنا بالمالكية لا يتوسوسون في الطهارة ولا غيرها فلم يبق عندي بمجرد قوله ذلك شيء من الوسواس ببركته.

وكان ﷺ لا يعبه احد يصلح للطريق في زمانه ويقول هؤلاء يستهزئون بطريق الله ولم يلقن احدا قط الذكر غير الشيخ احمد الندي جاءه بالمصحف وقال اقسمت عليك بصاحب هذا الكلام إلا ما لقنتني الذكر فغشى على الشيخ ﷺ من قسمه عليه بالله عز وجل ثم لقنه وقال يا ولدي الطريق ما هي بهذا إنما هي باتباع الكتاب والسنة. وجاءه مرة شخص لابس زي الفقراء فقال يا سيدي كم تنقسم الخواطر فقطب الشيخ وجهه ولم يلتفت إليه فلما قام الرجل قال الشيخ لا إله إلا الله ما كنت أظن إني أعيش إلى زمان تصير زمان الطريق إلى الله عز وجل فيه كلاما من غير عمل وكان مدة إقامته في مصر لا يكاد يصلي الجمعة مرتين في مكان واحد بل تارة في جامع عمرو وتارة في جامع محمود وتارة في جامع القراء بالقرافة، وحضرته صلاة الجمعة مرة بالقرب من الجامع الأزهر فقال هذا مجمع الناس وانا استحي من دخول فيه وكان ﷺ يزور الفقراء الصادقين احياء واموانا لا يترك زيارتهم إلا من مرض وكنت انظره لم يزل يدير السبحة وهو يقرا القرآن.

وكان ﷺ يكره للفقير أن يغتسل عريانا ولو في خلوة ويشدد في ذلك ويقول طريق الله ما بنيت إلا على الأدب مع الله تعالى وكل من ترخص فيها لا يصلح لها قال سيدي ابو العباس الحريثي ورآني مرة اغتسل وفي وسطي فوطة في الليل فعاب ذلك على وقال بدن الفقير كله عورة لم لا اغتسلت في قميص وكان ﷺ إذا حضر عند مريض قد أشرف على الموت من شدة الضعف يحمل عنه فيقوم المريض ويدام الشيخ ﷺ مريضا ما شاء الله ولعلها المدة التي كانت بقيت على ذلك المريض ووقع له ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري ﷺ ومع سيدي على البلبلي المغربي وكنت انا حاضرا قصة سيدي على ﷺ وقام في الحال يتمشى إلى ميضاة الجامع الأزهر فتوضا وجاء فرقد ﷺ فتعجب الناس من ذلك ودعى مرة إلى وليمة فجاء إلى باب الدار فقيل له إن سيدي عليا المرصفي ﷺ هنا فرجع ولم يدخل فقال بعض الناس إنه يكرهه وقال بعضهم الفقراء لهم أحوال فبلغ ذلك سيدي محمدا ﷺ فقال ليس بيني وبين الرجل شيء وإنما كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسنى وقفة حق صاحبي بعد موته لكونه متقدما في الصحبة.

وكان لا يركب قط إلى مكان في زيارة أو غيرها إلا ويحمل معه الخبز والدقة يقول نعم الرفيق إلى الرجل إذا جاع وليس معه خبز استشرفت نفسه للطعام فإذا وجده أكله بعد استشراف النفس وقد نهي الشارع ﷺ عن ذلك وسمعته ﷺ يقول كل فقير نام على طراحة فلا يجيء منه شيء في الطريق لأن من ينام على الطراحة ما قصده قيام الليل الذي هو مطية المؤمنين وبراقهم ثم يقول إن النبي ﷺ نام على عباءة مثنية طاقين فنام عن ورده تلك الليلة فقال لعائشة ﷺ رديها إلى حالها الأول فإن لينها ووطاءتها منعتني قيام ليلتي، وأخبرني سيدي الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري ﷺ قال كان شخص من ارباب الأحوال بناحية شان شلمون بالشرقية جالسا في البرية وقد حلق على نفسه بزرب شوك وعنده داخل هذه الحلقة الحيات والثعالب والثعابين والقطط والذئاب والخرفان والأوز والدجاج فزاره الشيخ محمد ﷺ مرة فقال اهلا بالجنيدي ثم زاره مرة أخرى فقال أهلا بالجندي ثم زاره مرة اخرى فقال مرحبا بالأمير ثم زاره مرة اخرى فقال اهلا بالسلطان ثم زاره مرة اخرى فقال مرحبا براعي الصهب فكانت تلك آخر تحيته.

قلت: ومناقب الشيخ ﷺ لا تحصر والله اعلم. ولما حضرته الوفاة ومات نصفه الأسفل حضرت العصر فأحرم جالسا خلف الإمام لا يستطيع السجود ثم اضطجع والسبحة في يده يحركها فكانت آخر حركة يده آخر حركة لسانه فوجدناه ميتا فجردته من ثيابه أنا والشيخ حسن الحديدي وذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة عن مائة وعشرين سنين ودفن بجامع المقسم بباب البحر وصلى عليه الأئمة والسلطان طومان باي وصار يكشف رجل الشيخ ويمرغ خددوه ليها وكان يوما في مصر مشهودا ﷺ.

٣ ـ ومنهم سيدي الشيخ أبو العباس الغمري الواسطي ﷺ:

كان جبلا راسيا وكنزا مطلسما ذا هيبة على الملوك فمن دونهم، وكان له كرامات كثيرة يحفظها جماعته منها انه وقع من جماعته صرة فيها فضة ايام عباب البحر والمركب منحدرة نواحي سمانود فلم يشعروا بها إلا بعد ان انحدرت كذا وكذا بلدا فأوقف الشيخ ﷺ المركب وقال روحوا إلى المكان الفلاني وارموا الشبكة تجدوها ففعلوا فوجدوها[1]. ومنها ما حكاه لي ولده سيدي أبو الحسن ﷺ قال كنت مع والدي ومعنا عمود رخام على جملين فجئنا إلى قنطرة ضيقة لا تسع سوى جمل واحد فساق الشيخ ﷺ الجمل الآخر فمشى على الهواء بالعمود[2]. ومنها أنه أراد أن يعدي من ميت غمر إلى زفتى فلم يجد المعدية فركب على ظهر تمساح وعدى عليه[3].

ومنها ما أخبرني به الشيخ أمين الدين ﷺ إمام جامعة بمصر أنهم ارادوا أن يقيموا عمد الجامع بيتوا على الناس يساعدونهم فقام الشيخ وحده فأقام صفين من العمد فأصبحوا فراوهم واقفين، وأخبرني الشيخ حسن القرشي رحمه الله قال نزل عندنا سيدي أبو العباس يقطع جميزة في ترعة أيام الملق ومعه مركب فقطعوا الجميزة وحملوها في المركب فغاصت في الوحل فقالوا يا سيدي نحتاج إلى مركب أخرى نخفف الخشب فيها وكانت المراكب امتنعت من دخول بحر المحلة من قلة مائة فمكث الشيخ ﷺ إلى الفجر فبينما هو يصلي إذا دخلت لنا مركب وفيها شخص

---

(١) هذه أشياء كثيرة تروى عن هؤلاء الأولياء ولله في خلقه حكم .
(٢) هذه أشياء كثيرة تروى عن هؤلاء الأولياء ولله في خلقه حكم .
(٣) هذه أشياء كثيرة تروى عن هؤلاء الأولياء ولله في خلقه حكم .

نائم فنبهه سيدي ابو العباس فقام من جاء بي إلى هنا فإني كنت في ساحل ساقية ابي شعرة في البحر الشرقي فقالوا له جاء بك هذا السبع يعنون الشيخ ﷺ فحملوا الخشب في المركبين وساروا ﷺ.

وكان سيدي الشيخ الصالح محمد العجمي ﷺ كاتب الربعة العظيمة التي بجامعة بمصر يقول والله لو ادرك الجنيد ﷺ سيدي ابا العباس ﷺ لأخذ عنه الطرق وكان ﷺ لا يمكن حدا صغيرا يمزح مع كبير. وراى مرة صبيا يغمز رجلا كبيراً فاخرجهما من الجامع ورمى حوائجهما وكان لا يمكن امرداً يؤذن في جامعه ابداً حتى يلتحي وعمر ﷺ عدة جوامع بمصر وقراها وكان السلطان قايتباي يتمنى لقاءه فلم ياذن له، وجاءه مرة ولده السلطان محمد الناصر على غفلة يزوره فلما ولى قال اخذنا على غفلة.

واحواله كثيرة مشهورة في بلاد الريف وغيرها، وقد رايته مرة واحدة حين نزل إلى بلدنا ساقية ابي شعرة في حاجة وعمري ثمان سنين. مات ﷺ في صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن باخريات الجامع بمصر المحروسة رضي الله تعالى عنه.

٤ ـ ومنهم سيدي الشيخ نور الدين الحسنى المديني رضي الله تعالى عنه:

احد اصحاب سيدي محمد بن اخت سيدي مدين كان ﷺ من العارفين بالله عز وجل ورايته وانا صغير واخذ عنه الشيخ تاج الدين الذاكر بعد ان مات سيدي محمد ابن اخت سيدي مدين وكلاهما كان اخذ عنه وسمع يوما شخصا يبيع خشب الشيوخ التي تسرح بها النساء الكتان وهو يقول قفة شيوخ بنصف فضة فاخذ منها معنى وقال قفة شيوخ بنصف فضة وقال قد رخصت الطريق فلم يلقن احدا بعدها.

حتى مات ﷺ، كان ﷺ مرصدا لقضاء حوائج الناس عند الأمراء والحكام، وكان بينه وبين سيدي محمد بن عنان ود عظيم ومؤاخاة رضي الله عنهما.

٥ ـ ومنهم شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري الخزرجي رحمة الله تعالى آمين:

احد اركان الطريقين الفقه والتصوف وقد خدمته عشرين سنة فما رايته قط في غفلة ولا اشتغال بما لا يعني لا ليلا ولا نهارا، وكان ﷺ مع كبر سنه يصلي سنن الفرائض قائما ويقول لا اعود نفسي الكسل وكان إذا جاءه شخص وطول في الكلام يقول بالعجل ضيعت علينا الزمن وكنت إذا اصلحت كلمة في الكتاب الذي

اقرؤه عليه أسمعه يقول بخفض صوته الله الله لا يفتر حتى افرغ وكنت اتغدى معه كل يوم فكان لا يأكل إلا من خبز الخانقاه وقف سعيد السعداء ويقول واقفها كان من الملوك الصالحين ووقف وقفها بإذن النبي ﷺ وصنف للصنفات الشائعة في اقطار الأرض.

ولازمت الناس قراءة كتبه لحسن نيته وإخلاصه ولما قرات شرحه على رسالة القشيري في علم التصوف اشار على بحفظ الروض وكنت حفظت المنهاج قبل ذلك فعرضت عليه وقلت انه كتاب كبير فقال اشرع وتوكل فإن لكل مجتهد نصيبا فحفظت منه إلى باب القضاء وحصل لي رمى الدم من الحصر في الحفظ فاشار على بالوقوف وقرات شرحه على الروض إلى باب الجهاد وقرات عليه تفسير القرآن العظيم للبيضاوي مع حاشيته عليه وحاشية الطيبى على الكشاف وحاشية السيد وحاشية الشيخ سعد الدين التفتاراني وحاشية الشيخ جلال الدين السيوطي إلى سورة الأنبياء وقرات عليه شرح آداب البحث له وحاشيته على جمع الجوامع وطالعت عليه حال تاليفه لشرح البخاري فتح الباري للحفاظ ابن حجر وشرح البخاري للكرماني وشرحه للعيني الحنفي وشرحه للشيخ شهاب الدين العسقلاني على قدر كتابتي له في شرحه وخطى متميز فيه واظنه يقارب النصف وكنت إذا جلست معه كاني جالست ملوك الأرض الصالحين العارفين.

وكان اكبر المفتين بمصر يصير بين يديه كالطفل وكذلك الأمراء والأكابر وكان كثير الكشف لا يخطر عندي خاطر إلا ويقول قل ما عندك ويبطل التاليف حتى افرغ وكنت إذا حصل عندي صداع الحال المطالبة له يقول انو الشفاء بالعلم فانوية فيذهب الصداع لوقته. وقال لي مرة من صغرى وانا احب طريق القوم وكان اكثر اشتغالي بمطالعة كتبهم والنظر في أحوالهم حتى كان الناس يقولون هذا لا يجيء منه شيء في علم الشرع فلما الفت كتاب شرح البهجة وفرغت منه استبعد ذلك جماعة من الأقران وكتبوا على نسخة منه كتاب الأعمى والبصير تنكيتا على لكون رفيقي في الاشتغال كان ضريرا وكان تاليفي له إلى ان كان فروغه في يوم الاثنين ويوم الخميس فقط فوق سطح الجامع الأزهر وكان وقتي رائقا وظاهري بحمد الله تعالى محفوظا وكنت مجاب الدعوة لا ادعو على احد إلا ويستجاب

فيه الدعاء فاشار على بعض الأولياء بالتستر بالفقه وقال استر الطريق فإن هذا ما هو زمانها فلم اكد اتظاهر بشيء من أحوال القوم إلى وقتي هذا.

وحكى لي يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال احكي لك أمري من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كانك عاشرتني من اول عمري فقلت له نعم فقال جئت من البلاد وانا شاب فلم اعكف على احد من الخلق ولم اعلق قلبي به وكنت اجوع في الجامع كثيرا فاخرج بالليل إلى قشر البطيخ الذي كان بجانب الميضاة وغيرها فاغسله وآكله إلى ان قيض الله لي شخصا كان يشتغل في الطواحين فصار يتفقدني ويشتري لي ما احتاج إليه من الكتب والكسوة ويقول يا زكرياء لا تسال احدا في شيء ومهما تطلب جئتك به فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالي والناس نيام جاءني وقال لي قم فقمت معه فوقف لي على سلم الوقاد الطويل وقال لي اصعد هذا فصعدت فقال لي اصعد فصعدت إلى آخره فقال لي تعيش حتى يموت جميع اقرانك وترتفع على كل من في مصر من العلماء وتصير طلبتك شيوخ الإسلام في حياتك حين يكف بصرك فقلت ولابد لي من العمي قال ولابد لك ثم انقطع عني فلم اره من ذلك الوقت ثم تزايد على الحال إلى ان عزم على السلطان بالقضاء فابيت وقال ان أردت نزلت ماشيا بين يديك اقود بغلتك إلى ان اوصلك إلى بيتك فتوليت واعانني الله على القيام به ولكن احسست من نفسي ان تاخرت عن مقام الرجال فشكوت إلى بعض الرجال ما ثم إلا تقديم إن شاء الله تعالى فإن العبد إذا راى نفسه متقدما فهو متاخر وإن راى نفسه متاخرا فهو متقدم فسكن روعي وقال ﷺ ما كان احد يحملني كما يحملني السلطان قايباي كنت احط عليه في الخطبة حتى اظن ما عاد قط يكلمني فاول ما اخرج من الصلاة يتلقاني ويقبل يدي ويقول جزاك الله خيرا فلم تزل الحسدة بنا حتى اوقعوا بيننا الوقعة وكان مالسكا لي الأدب ما كلمني كلمة تسوءني قط ولقد طلعت له مرة فاغلظت عليه القول فاصفر لونه فتقدمت إليه قلت له والله يا مولانا إنما افعل ذلك معك شفقة عليك وسوف تشكرني عند ربك وإني والله لا احب أن يكون جسمك هذا فحمة من فحم النار فصار ينتفض كالطير.

وكنت اقول له ايها الملك تنبه لنفسك فقد كنت عدماً فصرت وجودا وكنت رقيقا فصرت حراً وكنت مامورا فصرت اميرا وكنت اميرا فصرت ملكا فلما

صرت ملكا تجبرت ونسيت مبداك ومنتهاك إلى آخره. وقال لي كان أخي الشيخ علي النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام[1] فباسطه يوما في الكلام فقال للخضر عليه السلام ما تقول في الشيخ يحيى المناوي فقال لا باس به فقال ما تقول في فلان ما تقول في فلان ما تقول في الشيخ زكريا فقال لا باس به إلا ان عنده نفسية فلما ارسل لي اخي الشيخ علي الضرير بذلك ضاقت عليّ نفسي وما عرفت الذي اشار إليه بالنفسية فارسلت إلى سيدي علي النبتيتي الضرير فقلت له إن اجتمعت بالخضر فاساله من فضلك على ما اشار إليه بالنفسية فلم يجتمع به مدة تسع شهور فلما اجتمع به ساله فقال له إذا ارسل تلميذه إلى احد من الأمراء يقول له قال الشيخ زكريا كيت وكيت فيلقب بالشيخ فلما ارسل لي الشيخ بذلك فكانه حط عن ظهري جبلا وصرت اقول للقاصد إذا ارسلته إلى احد من الأمراء والوزراء قل للأمير او الوزير يقول لك زكريا يا خادم الفقراء كذا وكذا.

وقال لي مرة كنت معتكفاً في العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الأزهر فجاءني رجل تاجر من الشام وقال لي إن بصري قد كف ودلني الناس عليك تدعو الله ان يرد على بصري وكان لي علاقة في إجابة دعائي فسألت الله ان يرد عليه بصره فاجابني لكن بعد عشرة ايام فقلت له الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد فقال ما هي ايام نقول فقلت له إن اردت ان يرد الله عليك بصرك تسافر وذلك خوفا ان يرد عليه بصره في مصر فيهتكني بين الناس فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره في غزة وارسل لي كتابا بخطه فارسلت اقول له متى رجعت إلى مصر كف بصرك فلم يزل بالقدس إلى أن مات بصيرا وقد البسني الخرقة ولقنني الذكر من طريق سيدي محمد الغمري، وذكر لي أنه سافر إلى المحلة الكبرى فأخذ عنه لبس الخرقة وتلقين الذكر وقرا عليه كتابه المسمى بقواعد الصوفية كاملا قال وكان أصحابه يفرحون بحضوري عنده لأجل سؤالي له المعاني الكلام فإنهم كانوا لا يتهجمون عليه بالسؤال من هيبته لأنه كان جليل القدر وكان كثير الصدقة م اظن أحدا كان في مصر اكثر صدقة منه كما شاهدته منه ولكن كان يسرها بحيث لا يعلم احدا من الجالسين.

---

(١) يجوز ذلك مناما او يقظة فليس هناك دليل على ذلك والخضر كان أيام سيدنا موسى عليه السلام كما حكى القرآن.

وجاءه مرة رجل أسمر وكان شريفا من تربة قايتباي فقال له يا سيدي خطفت عمامتي هذه الليلة وكان حاضرا الشيخ جمال الدين الصاني والشيخ أبو بكر الظاهري -جابي الحرمين فأعطاه الشيخ جديدا فرماه في وجه الشيخ وخرج غضبان منه فأعلمت الشيخ بذلك فقال هو أعمى القلب الذي جاء بحضرة هؤلاء الجماعة.

وكنت يوما أطالع له في شرح البخاري فقال لي قف اذكر لي ما رأيته في هذه الليلة وقد كنت رأيت انني معه في مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس اخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير والإمام الشافعي ﷺ جالس فيها والشيخ زكريا عن يساره فقبلت يد الإمام الشافعي ﷺ ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو وإذا فواكهها مدلاة في البحر فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالإبساط العظيمة وفيه نساء حسان يجنين منه.

فلما حكيت له ذلك قال إن صح منامك يا فلان فأن أدفن بالقرب من الإمام الشافعي ﷺ فلما مات أرسلوا هيئوا له قبراً في باب النصر فصار الشيخ جمال الدين والشيخ أبو بكر الظاهري يقولان ما صح منامك يا فلان فبينما نحن في ذلك وإذا بقاصد الأمير خير بك نائب السلطنة بمصر يقول إن ملك الأمراء ضعيف لا يستطيع الركوب إلى ههنا وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للأمير ليصلي عليه في سبيل المؤمنين بالرميلة فحملوه وصلوا عليه فقال ادفنوه بالقرافة فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخبوشاني تجاه وجه الإمام الشافعي ﷺ وذلك في شهر الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة.

٦ ـ منهم الشيخ علي النبتيتي الضرير رحمه الله تعالى و ﷺ:

كان من أكابر العلماء العاملين والمشايخ المكلفين وكانت مشكلات المسائل ومعضلاتها ترسل إليه من الشام والحجاز واليمن وغيرها فيحل مشكلاتها بعبارة سهلة وكانت العلماء كلهم تذعن له وكان مقيما ببلده نبتيت بنواحي الخانقاه السرياقوسية والخلق تقصده من سائر الأقطار وكان إذا جاء إلى مصر تندلق عليه الناس يتبركون به وقد اجتمعت به مرات عند شيخنا شيخ الإسلام الشيخ زكريا في المدرسة الكاملية مرات وحصل لي منه لحظ وجدت بركته في نفسي إلى وقتي هذا

وأسمعني حديث عائشة ﷺ فيمن ارضى الله بسخط الناس إلى آخره وقال لي احفظ هذا الحديث فإنك سوف تبتلي بالناس.

وكان يجتمع بالخضر عليه السلام[1] وذلك ادل دليل على ولايته فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة الخصلة الأولى ان يكون العبد على سنته في سائر احواله، والثانية الا يكون له حرص على الدنيا، والثالثة ان يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لا غل ولا غش ولا حسد. وحكى له عن الشيخ أبي عبد الله التستري احد رجال رسالة القسيري انه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم له فإنه غنى عن علم العلماء لما معه من العلم اللدني.

وقد بلغني ان الشيخ عبد الرازق الترابي احد تلامذته جمع مناقبه نظما ونثرا فمن اراد الزيادة على ما ذكرناه فعليه بذلك الكتاب توفى في يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ودفن ببلده وضريحة بها ظاهر يزار، وهذا من نظمه.

وما لي لا انوح على خطائي ... وقد بارزت جبار السماء

قرات كتابه وعصيت سرا ... لعظم بليتي ولشؤم رائي

بلائي لا يقاس به بلاء ... وآفاتي تدل على شقائي

فيا ذلي إذا ما قال ربي ... إلى النيران سوقوا ذا المرائي

فهذا كان يعصيني مرارا ... ويزعم انه من أوليائي

تصنع للعباد ولم يزدني ... وكان يزيد بالمعنى سوائي

إلى ان قال في آخرها:

فيا ربي عبيد مستجير ... يروم العفو من رب السماء

حقير ثم مسكين فقير ... بنبتيت أقام على الرياء

على باسمه في الناس يعرف ... وما يدري اسمه حال ابتداء

---

(١) سبق التعليق على موضوع الخضر عليه السلام.

فأنســـــه إذا أمســـــى حيــــدا رهــين الـرمس في لحـد الـبلاء

٧ ـ ومنهم الشيخ على بن الجمال النبتيتي رحمه الله تعالى:

احد أصحاب سيدي ابي العباس الغمري، كان من الرجال المعدودة في الشدائد، وكان صاحب همة يكاد يقتل نفسه في قضاء حاجة الفقراء وحج هو وسيدي ابو العباس الغمري وسدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي ابو بكر الحديدي وسيدي محمد العدل في سنة واحدة فجلسوا يأكلون تمرا في الحرم النبوي فقال سيدي ابو بكر الحديدي لا احد يأكل اكثر من رفيقه وكانت ليلة لا قمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد على آخر تمرة واحدة.

واخبرني الشيخ امين الدين إمام جامع الغمري ان الشيخ ابو العباس الغمري ﷺ اودع عنده قفص دجاج وهو في الريف ليرسله له في القاهرة فتحزم وشمر وشاله على راسه من نبتيت إلى القاهرة وكان يسافر كل سنة إلى مكة بالحبوب يبيعها على المحتاجين وكان مشهوراً في مكة بالحواف في البيع لأنه كان يخبر في الثمن بزيادة على الناس ويقول لا ابيع إلا بذلك الثمن بنفسه فكل من رضى بذلك الثمن يعلم انه محتاج فيعطيه ولا يأخذ له ثمنا وكل من قال هذا غال لا يبيعه ويعرف انه غير محتاج.

وكان يفرق كل سنة الثياب على اهل مكة ويفرق عليهم السكر وكذلك على أهل المدينة فكل من اخبر الناس بذلك يسترد منه ما اعطاه له ويقول يا اخي غلطت فيك هذا ما هو لك وكان يخلط ماله على الذي يجيئه من الناس باسم الفقراء ويفرقه ويقول هذا من مال فلان وفلان . توفى سنة نيف وتسعمائة ودفن في نبتيت في زاويته ولم اجتمع عليه غير مرة واحدة فدعا لي بأن الله يسترني بين يديه في القيامة فنسأل الله أن يقبل ذلك رضي الله تعالى عنه .

٨ ـ ومنهم الشيخ عبد القادر بن عنان أخو الشيخ محمد رحمهما الله تعالى آمين:

صحبته نحو سبع سنين على وجه الخدمة وكان يتلو القرآن اثناء الليل واطراف النهار إن كان يحصد او يحرث أو يمشي لأن ورده كان قراءة القرآن فقط وكان سيدي محمد بن عنان يقول الشيخ عبد القادر عمارة الدار والبلاد وكان يغلب عليه الصفاء والاستغراق تكون تتحدث انت وإياه فلا تجده معك .ووقائعه كثيرة مع

الحكام ومشايخ العرب لأنه كثير العطب لهم وكان يقول كل فقير لا يقتل من هؤلاء الظلمة عدد شعر راسه فما هو فقير مات سنة العشرين والتسعمائة ودفن ببر همتوش ببلاد الشرقية وقبره بها ظاهر يزار ﷺ.

٩ ـ ومنهم الشيخ محمد العدل رحمه الله تعالى آمين:

صحبته نحو خمس سنين فكان ذا سمت حسن وقبول تام بين الخاص والعام وكان اصله من جماعة سيدي على الدويب وكان اخلاه سنة كاملة لا يحضر جمعة ولا جماعة فارسل له الشيخ محمد بن عنان كتابا يقول له فيه إن لم تخرج للجمعة والجماعة وإلا فانت مهجور حتى تموت .

فخرج من الخلوة واجتمع بسيدي محمد بن داود وسيدي ابي العباس الغمري وهجر شيخه الدويب وذلك ان شيخه كان من ارباب الأحوال الذين لا يقتدي باحوالهم وكان مقصد الجماعة لسيدي محمد العدل ان يكون من المقتدى بهم، واصل تسميته العدل ان شخصا راس رسول الله ﷺ في المنام فقال له قل لمحمد العدل الطناحى يتبع سنتي وينفع الناس فاشتهر بالعدل من ذلك اليوم ومات ودفن بطناح وقبره يزار ﷺ .

١٠ـ ومنهم الشيخ بن داود المنزلاوي رحمه الله تعالى:

اجتمعت به مرات ودعا لي بالبركة في العمر وذلك أن سيدي خضرا الذي كان كلفني وانا يتيم اخذني بيده وجاء بي إلى سيدي محمد بن عنان وكان عنده الشيخ محمد العدل والشيخ محمد بن داود والشيخ ابوبكر الحديدي وقال كل منكم يدعو لهذا الولد دعوة فدعا كل واحد منهم لي دعوة فوجدت بركة دعائهم إلى وقتي هذا، وكان سيدي محمد بن داود يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وخدمة الفقراء والمنقطعين وعدم تخصيص نفسه عنهم بشيء من المأكل والمشرب والملبس وربما كانت زوجته تطبخ له الدجاجة فلا تظهره عليها حتى تنام الفقراء لياكلها وحده فياخذها ويخرج إلى الزاوية وينبه الفقراء ويفرقها عليهم واحواله مشهورة في المنزلة وولده الشيخ شهاب الدين كان يضرب به المثل في اتباع الكتاب والسنة وما رايت في عصري هذا اضبط منه للسنة ولا من الشيخ يوسف الحريثي . مات بالسمية قرية في بلاد المنزلة ودفن بزاويته وقبره ظاهر يزار ﷺ .

١١. ومنهم الشيخ محمد السروى رحمة الله تعالى آمين:

المشهور بأبي الحمائل احد الرجال المشهورة في الهمة والعبادة وكان يغلب عليه الحال فيتكلم بالألسن العبرانية والسريانية والعجمية وتارة يزغرت في الأفراح والأعراس كما تزغرت النساء وكان إذا قال قولا ينفذه الله له . وشكا له اهل بلده من الفار وكثرته في مقثاة البطيخ فقال لصاحب المقثاة رح وناد في الغيط حسب ما رسم محمد ابو الحمائل إنكم ترحلون اجمعون فنادى الرجل لهم كما قال الشيخ فلم ير بعد ذلك اليوم منهم ولا فارا واحدا فسمعت البلاد بذلك فجاءوا إليه فقال لهم يا اولادي الأصل الإذن من الله ولم يرد عنهم الفار .

وكان مبتلي بزوجته يخاف منها اشد الخوف حتى كان يخلى الفقير في الخلوة فتخرجه من الخلوة بلا إذن من الشيخ فلا يقدر يتكلم واخبرتني قبل موتها انه كان كثيراً يكون جالسا عندها فتمر عليه الفقراء في الهواء فينادونه فيجيبهم ويطير معهم [١] فلا تنظره إلى الصباح وكان لا يقرب احدا قط إلا بعد تكرار امتحانه بما يناسبه، جاءه الشيخ على الحديدي يطلب منه الطريق فرآه ملتفتا لنظافة ثيابه فقال إن كنت تطلب الطريق فاجعل ثيابك مسحه لأيدي الفقراء فكان كل من اكل سمكا او زفرا يمسح في ثوبه يده مدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب الزياتين او السماكين وكان فقيها موسوسا فلما راى ثيابه لقنه الذكر وجاء منه في الطريق واخذ عنه تلاميذه كثيرة .

وسمعته يحكي قال بينما انا ذات يوم في منارة جامع فارسكور ليلة من الليالي إذ مر عل جماعة طيارة فدعوني إلى مكة فطرت معهم فحصل عندي عجب بحالي فسقطت في بحر دمياط [٢] فلولا كنت قريبا من البْر وإلا كنت غرقت وصاروا وتركوني وكان إذا اشتد عليه الحال في مجلس الذكر ينهض قائما ويأخذ الرجلين ويضرب بهما الحائط، واخبرني الشيخ يوسف الحريثي قال رايت الشيخ محمد السروى وقد حصل له حال في جامع فارسكور فحمل تامور الماء وفيه نحو الثلاثة قناطير من الماء على يد واحدة وصار يجري به في الجامع، واخبرني الشيخ علي بن ياقوت انه سمعه يقول لقنت نحو ثلاثين الف رجل ما عرفني منهم احد غير محمد الشناوي وقد

---

(١) سبق بيان إن هذه أمور ليس عليها دليل ولم يصلنا خبرها عن اي طريق .

(٢) سبق بيان إن هذه أمور ليس عليها دليل ولم يصلنا خبرها عن اي طريق.

اجتمعت به مراراً عديدة وهو في الزاوية الحمراء خارج القاهرة ولقنني الذكر ولما دخل مصر سكن بنواحي جامع الغمري فكنت اقبل يده فيدعو لي فاجد بركة دعوته في نفسي وكان يكره للمريد قراءة حزب الشاذلية واحزاب غيرهم ويقل ما راينا قط احدا وصل إلى الله بمجرد قراءة الأحزاب والأوراد.

وكان يقول نحن ما نعرف إلا لا إله إلا الله بعزم وهمة وكان يقول مثال ارباب الأحزاب مثال شخص من اسافل الناس اشتغل بالدعاء ليلا ونهارا ان الله تعالى يزوجه بنت السلطان وكان يقول لجماعة الشيخ ابي الواهب على وجه التوبيخ بلسان حالهم اجعل لي واعمل اي واصطفني ولا تخلي احدا فوقي واحدكم نائم اقرا على الشيخ يحيى المناوي في جامع عمرو بن العاص في خلوة الكتب وقت القيلولة فدخل علينا رجل في وسطه خيشة محزم عليها بحبل وهو اسود كبير البطن فقال السلام عليكم فقلنا وعليكم السلام فقال للشيخ ايش تعمل بهذه الكتب كلها فقال اكتشف عن المسائل فقال اما تحفظها فقال له الشيخ لا فقال انا احفظ جميع ما فيها فقلنا له كيف فقال كل حرف فيها يقول لك كن رجلا جيدا ثم خرج فلحقنا منه بهت فخرجنا خلفه فلم نجد احدا.

وكان ﷺ يغير على اصحابه ان يجتمعوا باحد من اهل عصره ويقول الذي ابنيه تهدونه عند غيري ، ولما حج ﷺ اجتمع عليه الناس في مكة من تجار وغيرهم وقال لخادمه نحن جئنا نتجر وإلا نتجرد للعبادة في هذا البلد ولا نشتغل بالناس فإذا كان وقت المغرب امض إلى بيوت هؤلاء الجماعة الذين ياتون إلينا وقل لهم الشيخ يمسى عليكم ومحتاج إلى الف دينار وقل لكل واحد منهم بمفرده وكل من لقيته قل له هكذا فلم يات احد منهم من تلك الليلة وانقطعوا كلهم من ذلك اليوم فقال الحمد لله رب العالمين ووقائعه مشهورة بين أصحابه ﷺ ومات رحمة الله عليه بمصر وصلى عليه بالجامع الأزهر ودفن بزاويته بخط بين السورين في سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ﷺ .

١٢- ومنهم الشيخ علي نور الدين المرصفي رحمة الله تعالى ورضي عنه آمين :

كان من الأئمة الراسخين في العلم وله المؤلفات النافعة في الطريق واختصر رسالة القشيري ﷺ وتكلم على مشكلاتها وقراتها عليه بعد قراءتها على الشيخ زكريا رحمة الله تعالى فكنت اعرض عليه ما سمعته من شرح الشيخ لها فيقره ويمدحه

ويه ول كان الشيخ زكريا من العارفين ولكنه تستر بالفقه وتلتفت عليه الذكر ثلاث مرات متفرقات اول مرة وانا شاب امرد دخلت عليه بعد العصر فقلت له يا سيدي لقني الذكر بحال قوي بسم الله الرحمن الرحيم يا ولدي واطرق ساعة وقال قل لا إله إلا الله فما استتمها الشيخ إلا وقد غبت عن إحساسي فما استفقت إلا المغرب فلم احد عندي احدا فمكثت خمسة عشر يوما مطرودا لا استطيع الاجتماع به لسوء ادبي معه في قولي لقني بحال قوي الثانية لقنني فسمعت منه لا إله إلا الله ثلاث مرات فغبت كذلك فرايت في تلك الليلة كان الشيخ بيده ثلاث مآبر فغرزها في جلدي إلى آخرها فلما افقت ذكرت له ذلك فقال الحمد لله الذي اظهر اثرها الثالثة لقنني حين لقن الشيخ ابا العباس الحريثي ﷺ لكونه اصفى قلبا مني واكبر سنا واعرف بمقام الرجال ثم لا زلت اتردد بصحبته مدة حياة الشيخ ﷺ.

وذكر لي سيدي ابو العباس رحمة الله انه قرا بين المغرب والعشاء خمس ختمات فقال الشيخ الفقير ووقع له انه قرا في يوم وليلة ثلاثمائة وستين الف ختمه كل درجة الف ختمه وكان ﷺ يقول إذا وقع من المريد شيء مذموم عند شيخه وهو محمود عند غيره فالواجب عليه عند اهل الطريق رجوعه إلى كلام شيخه دون كلام غيره وإن قال للمريد إن كلام شيخه معارض لكلام العلماء او دليلهم فعليه بالرجوع إلى كلام شيخه واولي إذا كان من الراسخين في العلم وكان ﷺ يقول إذا خرج المريد عن حكم شيخه وقدح فيه فلا يجوز لأحد تصديقه لأنه في حالة تهمة لارتداده عن طريق شيخه وهذا المر قل ان يسلم منه مريد طرده شيخه لأنه لضعفه يخاف من تجريحه فيه وتنقيصه عند الناس حين يرون أن شيخه طرده وتضيق عليه الدنيا فلا يجد منفسا إلا الحط في شيخه والرد عن نفسه بنحو قوله لو راينا فيه يعني الشيخ خيرا ما فارقناه فيزكي نفسه ويخرج في شيخه وبذلك يستحكم المقت فيه لاسيما إن اجتمع بعد شيخه على من ينقص شيخه ويزدريه ويظهر فيه المعايب فإنه يهلك مع الهالكين ولكن أراد الله بمزيد خيرا جمعه عن غضب شيخه على من يحب شيخه ويعظمه فإن المريد يندم على شيخه ضرورة ويرجه إليه وكان ﷺ يقول إذا خرج المريد عن حكم شيخه وانقطع عن مجلسه فإن كان سبب ذلك الحياء من الشيخ او من الجماعة لزلة وقع فيها او فترة حصلت منه فهو كالطلاق الرجعي فللشيخ ان يقبله إذا رجع لأن حرمة الشيخ في نفس هذا المريد لم تزل لا سيما والمريد احوج ما

يكون إلى الشيخ حال اعوجاجه فينبغي للشيخ التلطف بهذا المريد وعدم الغلظة عليه والهجر له إلا أن يكون وثق به لقوة العهد الذي بينه وبينه .وكان ﷺ يقول ليس للمريد ان يسأل شيخه عن سبب غيظة وهجره له بل ذلك من سوء الأدب .

وكان ﷺ يقول لا يجوز للمريد عند أهل الطريق أن يجيب عنه نفسه ابداً إذا لطخه شيخه بذنب لأنه يرى ما لا يرى المريد فإنه طبيب وكان يقول ليس للشيخ ان يبين للمريد صورة الفتح الذي علم من طريق الكشف انه يئول إليه امر المريد بعد مجاهداته وكمال سلوكه لأن المريد إذا حصل معنى صورة ذلك في نفسه وتكرر شهوده له ربما ادعى الفتح وباطنه معرى عن ذلك إذ النفس معرضة للخيانة وعدم الصدق وكثرة الدعوى وربما فارق هذا شيخه وادعى الكمال لعلمه بصورة الفتح علما لا حذقا ولا ذوقا كما يظهر المنافق صورة المؤمن في العمل الظاهر وباطنه معرى عن الموجب لذلك العمل وكلامه ﷺ غالبه سطرته في كتابة رسالة الأنوار القدسية وغيرها من مؤلفاتي .

وكمان ﷺ في بداية أمره ٲمياً واجتمع بسيدي مدين ﷺ وهو ابن ثمان سنين ولم ياخذ عنه كما سمعته منه فلما كبر اجتمع بابن اخته سيدي محمد ﷺ واخذ عنه الطريق واجتمعت عليه الفقراء في مصر وصار هو المشار إليه فيها لانقراض جميع اقرانه وكان ﷺ من شأنه إذا كان يتكلم في دقائق الطريق وحضر احد من القضاة بنقل الكلام إلى مسائل الفقه إلى أن يقوم من كان حاضره ويقول ذكر الكلام بين غير اهله عورة . ومن وصيته لي إياك ان تسكن في جامع أو زاوية لها وقف ومستحقون ولا تسكن إلا في المواضع المهجورة التي لا وقف لها لأن الفقراء لا ينبغي لهم أن يعاشروا إلا من كان من حرفتهم وعشرة الضد تكدر نفوسهم .

ملت ﷺ ورحمه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة الأمير حسين بمصر وقبره بها ظاهر يزار ﷺ .

١٣ – ومنهم الشيخ تاج الدين الذاكر رضي الله تعالى عنه :

كان ﷺوجهه يضئ من نور ذا سمت حسن وتجمل بالخلاق الجميلة تكاد كل شعرة منه تنطق وتقول هذا ولي الله وكان ﷺ يفرش زاويته باللباد الأسود لئلا يسمع وقع اقدامهم إذا مشوا ويقول حضرة الفقراء من حضرة الحق لا ينبغي ان يكون

فيها علو صوت ولا حس قوي وكان اصحابه في غاية الجمال والكمال وكان ﷺ له التلاميذ الكثيرة والاعتقاد التام في قلوب الخاص والعام ومكان ﷺ كثير الشفاعات عند السلطان والأمراء وكان ﷺ يمكث السبعة ايام بوضوء واحد[1] كما اخبرني بذلك خادمة الشيخ عبد الباسط الطحاوي.

قال وانتهى أمره انه كان في آخر عمره يتوضا كل احد عشر يوما وضوءا واحد قال وعزم عليه جماعة في جامع طولون ليمتحنوه في ذلك فدعوه إلى ناحية الجيزة في الربيع وصاروا يعملون له الخراف والدجاج واللبن بالرز وغير ذلك وهو ياكل معهم من ذلك كله ثم لا يرونه يتوضا لا ليلا ولا نهارا مدة تسعة أيام[2] فقيل للشيخ في ذلك يا سيدي إنك في امتحان مع هؤلاء فتشوش منه وجاء إلى البحر يعدي فعدى في مركب والجماعة للمتحنون في مركب فغرقت بهم فاخبروا الشيخ فقال لله الحمد ثم تدارك ذلك وقال ما وقعت مني قبل ذلك قط قال الشيخ عبد الباسط خادمه رحمة الله تعالى فمرض الشيخ بسبب هذه الكلمة نحو سبعة وأربعين يوما .

واخبرني اخي الشيخ الصالح شمس الدين المرصفي ﷺ أنه قال لي اربعون سنة اصلي الصبح بوضوء العشاء وقد طويت سجادتي بعدي ومكث ﷺ خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه على الأرض وكان ﷺيقول ليس القناعة ان ياكل الفقير كل ما وجد من يسير الخبز والأدم إنما القناعة ان ياكل إلا بعد ثلاثة ايام لقيمات يقمن صلبه واكثرها خمس ، ولما حضرته الوفاة قالوا له يا سيدي من هو الخليفة بعدكم لنعرفه ونلزم الأدب معه فقال قد اذنا لفلان وعد عشرة من اصحابه أن كل من حضر منهم يفتتح الذكر بالجماعة والطريق تعرف أهلها ولو هربوا منها تبعتهم .

وكان من العشرة سيدي شهاب الدين الوفائي وسيدي الشيخ إبراهيم وسيدي الشيخ عبد الباسط وهم اجل من اخذ عنه ، فنسأل الله أن يفسح في اجلهم للمسلمين وكان ﷺ يقول لا تصح الصحبة لشخص مع شيخه إلا إن شرب من مشروبه واتحد به اتحاد الدم في العروق مات رحمة الله تعالى سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بجوار حمام الدود خارج باب زويله وكانت جنازته مشهورة ﷺ آمين .

---

(١) هذه أمور فوق طاقة البشر فالإنسان لا يستطيع أن يعيش هذه المدة دون نوم أو إخراج.

(٢) هذه أمور فوق طاقة البشر فالإنسان لا يستطيع أن يعيش هذه المدة دون نوم أو إخراج.

١٤- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أبو السعود الجارحي تعالى عنه :

هو من اجل من اخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي ﷺ وكانت له في مصر الكرامات الخارقة والتلامذة الكثيرة والقبول التام عند الخاص والعام والملوك والوزراء وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين وعملوا بأيديهم في عمارة زوايته في حمل الطوب والطين وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهداته .

وكان ينزل في سرب تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج إلا بعد العيد بستة ايام وذلك بوضوء واحد[١] من غير اكل واما الماء فكان يشرب منه كل ليلة قدر اوقية وكان ﷺ يقول إني ابلغ إلى الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء وكان ﷺ إذا سمع كلاما يسمعه بالسمع الباطن ، وسمع قائل يقول يا سيدي فسدت المعاملة ونودي على الفلوس بانها بكالة فصاح وسقط على وجهة ونتف لحيته ومكث يصيح يوما كاملا . وجاءه مريد من بلبيس يريد ان يجتمع به فلم يأذن له فقال جئتك من مكان بعيد فقال له تمن على بمجيئك من موضوع بعيدا اذهب لا تاتني لثلاث سنين فلم يجتمع به إلا بعد ثلاث سنين ثم قال الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور في طلب مسالة في الطريق ويرى تلك السفرة قليلة .

وكان ﷺيعامل اصحابه بالامتحان فلا يكاد يقرب منهم احدا إلا بعد امتحانه سنة كاملة ، وكان يلقى حاله على الفقير فيتمزق واخبرني الشيخ شمس الدين الأبوصيري ﷺ اجل اصحابه قال لم يزل الشيخ يمتحنني إلى ان مات واراني ضرب المقارع على اجنابه من الدعاوى التي كان يدعيها على عند الحكام قال وكنت اعترف عن الحكام إيثاراً لجناب الشيخ ان يرد قوله فإذا قال هذا زنى بجاريتي اقول نعم او يقول هذا أراد الليلة ان يقتلني اقول نعم او يقول هذا سرق مالي اقول نعم[٢] وكان ﷺ يتنكر علينا او قاتا فلا نكاد نعرفه وهرب منا إلى مكة ونحن في الحبس فلم نشعر به إلى ان وصل إلى مكة فخرجت انا وابو الفضل المالكي في غير اوان الحج فوصلنا مكة في خمسة عشر يوما فلما وصلنا إلى مكة استخفى منا واشاع انه سافر إلى اليمن فسافر

---

(١) ليس هناك من يطيق ذلك .

(٢)لا يجوز للمسلم أن يتهم الناس بالباطل أو يشهد عليهم زوراً .

إليه خمسة شهور من مكة فخرج إلينا شخص خارج زبيد وقال إن شيخكم في مكة في هذا اليوم فرجعنا فلما بقى بيننا وبين مكة يوم وليلة خرج إلينا وقال إن شيخكم باليمن فرجعنا إليه وقال لنا إن الذي قال لكم إن شيخكم بمكة شيطان فرجعنا إلى اليمن فخرج إلينا وقال إن شيخكم بمكة فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهر لنا انه بمكة فاقمنا معه فادعى علينا دعاوى وضربونا وحبسونا ولم نر منه يوما واحدا كلمة طيبة .

وكان ﷺ عنه يقول ليس لي اصحاب ، قلت وقال لي يوما من حين عملت شيخا في مصر لي سبع وثلاثون سنة ما جاء لي قط احد يطلب الطريق إلى الله ولا يسأل عن حسرة ولا عن فترة ولا عن شيء يقربه إلى الله وإنما يقول استاذي ظلمني وامراتي تناكدني جاريتي هربت جاري يؤذيني شريكي خانني وكلت نفسي من ذلك وحننت إلى الوحدة وما كان لي خيرة إلا فيها فياليتني لم اعرف احدا ولم يعرفني احد وجاءه مرة امير بقفص موز ورمان فرده عليه فقال هذا لله تعالى فقال الشيخ إن كان لله فاطعمه للفقراء فاخذه الأمير ورجع به إلى بيته فارسل الشيخ فقيرين بصيرا وقال الحقاه وقولا له يا امير اعطنا شيئا لله من هذا الموز والرمان فتوها مثل ما قال لهما الشيخ ولحقاه وقالا له يا امير اعطنا شيئا لله فنهرهما ولم يعطهما شيئا فرجعا واخبرا الشيخ بما وقع لهما فارسل له الشيخ يقول له تقول هذا لله وتكذب على الفقراء وتنهر من يقول لك اعطنا يا امير شيئا فلا عدت تاتينا بعد ذلك اليوم أبدا فحصل له العزل ولحقته العاهات في بدنه ومات على اسوا حال . ولما حضرت الشيخ الوفاة ارسل خلف شيخ الإسلام الحنفي وجماعة وقال اشهدكم على بأني ما اذنت لأحد من اصحابي في السلوك فما منهم احد شم رائحة الطريق ثم قال اللهم اشهد اللهم اشهد .

وكان ﷺ له شطحات عظيمة وكان كثير العطب فكان عطبه للناس بحمية . مات رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بالكوم الخارج بالقرب من جامع عمرو في السرداب الذي كان يعتكف فيه وما رايت اسرع كشفا منه وحصل لي منه دعوات وجدت بركتها ، وكان ﷺ يقول لا تجعل لك قط مريدا ولا مؤلفا ولا زاوية وفر من الناس فإن هذا زمان الفرار ، وسمعته مرة يقول لفقيه من الجامع الأزهر متى تصير هاء الفقيه راء والحمد لله رب العالمين .

١٥ –ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد المنير رضي الله تعالى عنه :

أحد أصحاب سيدي إبراهيم المتبولي ﷺ وهو الذي أمره بحفر البئر والسقى منها على الطريق في المحل الذي هو فيه الآن قبل عمارة البلد فاقام مدة يسقى عليها وبني لزوجته خصا ثم عمرت الناس حول الخص إلى ان صارت بلدا وكان يحج كل سنة ويقدس بعد ان يصل إلى مصر ويقيم شهرا ، واخبرني ﷺقبل موته انه حج سبعاً وستين حجة هذا لفظة لي بالجامع الأزهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان ﷺ يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرا في الليل ختمه وفي النهار ختمه وكانت عمامته صوفا ابيض وكان يلبس البشت المخطط بالأحمر ويقول أنا رجل احمدي تبعا لسيدي إبراهيم المتبولي ﷺ وترددت إليه في حياته نحو العشرين سنة وحججت معه الحجة الأولى سنة خمس عشرة وتسعمائة .

وكان ﷺ اكثر اوقاته يحج على التجريد ماشيا وعلى كتفه ركوة يسقي الناس منها وكان رحمة الله يطوي الأكل والشرب في الطريق وفي مدة لإقامته بمكة والمدينة خوف التغوط في تلك الأماكن وكان عليه القبول وكان له شعرة طويلة بيضاء وكان يحلقها في كل سنة في الحج وكان رحمة الله يحمل لأهل مكة والمدينة ما يحتاجون إليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والإبر والكحل لكل واحد عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق ﷺ ينكر عليه ويقول هذه الأشياء يحملها من الأمراء وتجار مصر من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى إليه حافيا مكشوف الراس فلما وصل إلى خلوته بالحرم النبوي قبل العتبة ووقف خاضعا غاضبا طرفه وقال يا سيدي يدخل محمد المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق شيئا فكرر عليه القول فلم يرد عليه شيئا فرجع منكسرا فلما حكيت هذه الحكاية لسيدي على الخواص حين قدم مع الحاج المصري قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فإنه ما ذهب قط لفقير على هذه الحالة إلا وقتله فجاء الخبر بأنه مات بعد خروج الحاج مكن المدينة بعد عشرين يوما .

قلت : ولما بلغني انه حضرته الوفاة اخبرت اخي العباس الحريثي واخي ابا العباس الغمري فقالوا نسافر إليه نعوده فتوافقنا أن كل من سبق رفيقة بعد الفجر

ينتظره في ابا النصر فذهب فقال لي البواب إن جماعة وقفوا وانتظروا هنا ساعة ثم ساروا نحو طريق الخانكة فظننت انه الشيخ ابو العباس الغمري فرحلت خلفه فرافقني فقير هيئة أهل اليمن وقال اين قاصد قلت المنير فقال وانا كذلك .

وكان تحتي حمار اعرج وكان ذلك في ايام الشتاء وكان اقصر الأيام فما ارتفعت الشمس إلا ونحن داخلون المنير فدخلت فوجدت الشيخ محتضرا له ثلاثة ايام لم ينطق فقال من انت ؟ قلت عبد الوهاب فقال يا اخي كلفت خاطرك من مصر فقلت ما حصل إلا الخير فدعا لي دعوات منها أسأل الله تعالى ان يسترك بسترة الجميل في الدنيا والآخرة ثم ودعته بعد الظهر واقمت بالخانكة إلى بعد العصر ثم دخل سيدي ابو العباس فاعتقد إني ما رحت إلى الشيخ إلى الآن فقال اركب له إني رحت إلى الشيخ وسلمت عليه وبالأمارة تحت راسه مخدة حمراء مصبوغة فهذه كرامة للشيخ فإن المدة بعيدة من مصر لا يصل المسافر في العادة إليها إلا اواخر النهار . مات ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ﷺ.

١٦- ومنهم الشيخ أبو بكر الحديدي رضي الله تعالى عنه :

رفيق المنير في الحج كل سنة، وكان من اكرم الناس وكان إذا دعا شخصا إلى طعامه ولم يرض يكشف راسه ويصير يمشي خلفه حتى يجيبه وكان من اصحاب الشيخ احمد بن مصلح المنزلاوي ابي الشيخ عبد الحليم وكانت طريقته سؤال الناس للفقراء سفرا وحضرا في طريق الحاج وغيره وكان ﷺ يحمل لأهل مكة الدراهم والخام وما يحتاجون إليه وهو الذي اشار على بلبس الصوف الجبب الحمر والسود من حين كنت صغيرا بحضرة سيدي محمد بن عنان والشيخ محمد العدل رضي الله تعالى عنه وعن الجميع وكان رحمه الله بمرض سعر البول فكان يصيح كلما يبول .

وقال لي مرة يا عبد الوهاب قم معي فخرجت معه إلى سوق امير الجيوش فصار ياخذ من هذا نصفا ومن هذا عثمانيا ومن هذا درهما فما خرج من السوق إلا ومعه نحو اربعين نصفا فلقى شخصا معه طبق خبز فاعطه ثمنه وصار يفرق على الفقراء والمساكين وهو ذاهب إلى نحو بين القصرين وقال نفعنا الفقراء من هؤلاء التجار على رغم انفهم ثم صار يعطي هذا نصفا وهذا درهما إلى ان فرغت وكان معه

مقص به كل شارب رآه فإن لم يرض صاحبه يصيح ويقول وادينـاه وإسلاماه وامحمداه إلى ان يقصه غضبا وكان ﷺ الغالب عليه البسط والانشراح .

وكان ﷺ إذا حصل للشيخ محمد بن عنان قبض لا يستطيع احد أن يكلمه إلا إذا حضر الشيخ ابو بكر الحديدي ﷺ فبمجرد ما يراه يبتسم، ولما حج هو والشيخ ابو العباس الغمري والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد المنير والشيخ علي بن الجمال نزلوا بباب العلاة . توفي بالمدينة النبوية سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالبقيع، رحمه الله تعالى ويرحمنا إذا عدنا إليه آمين .

١٧ـ ومنهم شيخي وقدوتي إلى الله تعالى العارف بالله تعالى سيدي محمد الشناوي رحمة الله تعالى:

كان ﷺ من الأولياء الراسخين في العلم اهل الإنصاف والأدب في أولاد الفقراء وفقد ذلك كله بعد الشناوي وكان ﷺ يقول ما دخلت على فقير إلا وانظر لنفسي دونه وما امتحنت قط فقيرا وكان ﷺ اقامه الله في قضاء حوائج الناس ليلا ونهارا وربما يمكث نحو الشهر وهو ينظر بلده ولا يتمكن من الطلوع لها وهو في حاجة الشخص وكان اهل الغربية وغيرها لا احد يزوج ولده ولا يطاهره إلا بحضوره وكان ﷺ يلقن الرجال والنساء والأطفال ويرتب لهم المجالس في البلاد ويقول يا فلانة اذكري بأهل حارتك ويا فلانة اذكري بإخوانك فجميع مجالس الذكر التي في الغربية ترتبه وكان ﷺ يقول أشعلنا نار التوحيد في هذه الأقطار فلا تنطفئ إلى يوم القيامة.

ومن مناقبه ﷺ انه ابطل الشعير الذي كان في بلاد ابن يوسف لأنه كن يموت فيه خلق كثير لأن ابن يوسف كان رجلا عنيدا ظالما وكان ملتزما بتلك البلاد وكان يلتزم بطيق السلطنة وجميع العساكر من هذا الشعير وكان لا يقدر احد يتجاهى عليه وكان يأخذ الناس غضباً من جميع البلاد حتى يموتوا من العطش فتعرض له سيدي الشيخ محمد الشناوي شفقة على الفقراء والمساكين فكان يجمع تلامذته وأصحابه ويقعد يملح في الشعير ويقول أعتق الفقراء لئلا يموتوا فتحمل منه ابن يوسف في الباطن وظن انه يبطل عادته من البلاد فاتى إليه بطعام فيه سم فقدمه للشيخ وجماعته فلما جلسوا يأكلون صار دودا ببركة الشيخ فتغيظ

منه الشيخ وقال لابد ان ابطل هذا الشعير ببركة الله تعالى لئلا تهلك الخلق فكان محبو الشيخ يتفقدونة الماء والطعم وهو يقطع في الشعير فكان حماده الذي بمحلة ديبة لم يقطع الطعام عن الشيخ وهو ملازم للإرسال له في كل يوم فدعا له الشيخ بالبركة في المال والولد فهو إلى الآن في بركة دعاء الشيخ هو أولاده .

وعزم الشيخ على السفر لبلد السلطان ابن عثمان بسبب ذلك فرآه السلطان سليمان في داره ليلا وهو راكب حمارته السوداء وقال له ابطل الشعير الذي ببلاد مصر في درك ابن يوسف فقال للوزراء ذلك عند الصباح فكاتبوا نائب مصر قاسم كزك فارسل لهم إن الخبر صحيح والذي رآه السلطان هو الشيخ محمد الشناوي فارسل السلطان بإبطال الشعير فهو إلى الآن بطال ببركة الشيخ رحمة الله وكانت بهائمه وحبوبه على اسم المحاويج لا يختص منها بشيء وكان لا يقبل هدايا العمال ولا المباشرين ولا ارباب الدولة واهدى له نائب مصر قاسم كزك اصوافا وشاشات وبعض مال فرده عليه وقال للقاصد الفقراء غير محتاجين إلى هذا وقال للقاصد لا تعد تاتينا بشيء، وكان رضي الله عنه لم يزل في مقاعده جبائر القطن ملفوفة من كثرة الركوب في حوائج الناس وما رايت في الفقراء اوسع خلقا منه، وكان يقول الطريق كلها اخلاق، وكان إذا جلس إليه ابعد الناس عنه لا يقوم من مجلسه حتى يعتقد انه اعز اصحابه و اقاربه من حسن إقباله عليه .

وطلع مرة لابنة الخليفة قصرها فلقنها الذكر ولقن جواريها ووقعت عصائبهن من كثرة الاضطراب في الذكر فلما نزل قال الحمد لله الذي ما كان هناك احد من المنكرين على هذه الطائفة وكان اكثر تربيته بالنظر ينظر إلى قاطع الطريق وهو مار عليه فيتبعه في الحال لا يستطيع رد نفسه عن الشيخ، ورايت منهم جماعة صاروا من اعيان جماعته وكان ﷺ إذا افتتح المجلس بعد العشاء لا يختمه في الغالب إلا الفجر فإذا صلى الفجر افتتح إلى ضحوة النهار .

واخبرني الشيخ محمد السنجيدي قال كنا إذا زرنا الشيخ محمدا في ابتداء مره في نحية الحصة لا نرجع إلا ضعافا من كثرة السهر لأننا كنا نمكث عنده اليومين والثلاثة والأربعة لا يمكننا النوم بحضرته لا ليلا ولا نهارا فإن قراءه القرآن عنده دائما فإذا فرغ من القرآن افتتح الذكر فإذا فرغ من الذكر افتتح القرآن وهذا كان دابه إلى ان مات رحمة الله وكان عنده جماعة سيدي احمد البدوي ﷺ بمكان سمعته

كرة يحدثه في القبر وسيدي احمد يجيبه[1] وهو الذي ابطل البدع التي كانت الناس تطلع بها في مولد سيدي احمد البدوي ﷺ من يهب له امتعة الناس واكل أموالهم بغير طيبة وتعلموا انه حرام وكانوا قبله يرون ان جميع ما يأخذونه من بلاد الغربية حلال ويقولون هذه بلاد سيدي احمد ونحن من فقرائه وكانوا يطلعون بالدف زالمزمار فابطل ذلك وجعل عوضه مجلس الذكر فيفتح الذكر من نواحي فحافة ويجتمع معه خلائق كثيرة يذكرون إلى ان يدخلوا مقام سيدي احمد ويحصل للناس بسط عظيم برؤيته وخشوع وبكاء ورقة، ومناقبه كثيرة مشهورة بين الناس واذن بتلقين الذكر لجماعة قبل وفاته ﷺ وانشد:

اهيم بليلي ما حييت وإن امت　　　وكل بليلي من يهيم بها بعدي

فمن الجماعة الشيخ شهاب الدين السبكي ﷺ ومنهم الشيخ عبد الرحمن المناوي ومنهم الشيخ ابو العباس الحريثي ﷺ ثم الفقير رحمه الله وقال قد صار معكم الإذن إذا فتح الله عليكم وأما الآن فتلقوا كلمة لا إله إلا الله تشبها وتبركا بطريق القوم وكان ذلك في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح وقبرة ظاهر يزار معمور بالفقراء والمجاورين بواسطة ولده الشيخ عبد القدوس فسح الله في مدته للمسلمين .

ولما ودعته بزاوية سيدي محمد بن ابي الحمائل ﷺ قال ليس هذا آخر الاجتماع لابد من اجتماعنا مرة اخرى، ولا حضرته الوفاة ما علمت بذلك إلا من ورد على قال اذهب إلى محلة روح فلم استطع أرد نفسي عن ذلك الخاطر حتى سافرت إليه تصديقا لقوله لابد من الاجتماع مرة اخرى فدخلت عليه فوجدته محتضراً ففتح عينيه وقال اسأل الله ان لا يخليك من نظرة ولا من رعايته طرفة عين وأن يسترك بين يديه ثم توفى تلك الليلة ودفن في غفلة من الناس اقتتل الناس على النعش وذهلت عقولهم من عظم المصيبة بهم فإنه كان معدا لتفريج كربهم ساعيا في إرشادهم لخير دنياهم وخير اخراهم ﷺ ورحمه .

١٨ ـ ومنهم الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي ﷺ :

كان من الأخلاق النبوية على جانب عظيم وكان كثير التواضع والازدراء لنفسه وجاءه مرة شخص يطلب الطريق فقال يا اخي النجاسة لا تطهر غيره وجاءه

---

(١) هذه أمور لا تصح .

د ﷺ بشخص مرة بجبة صوف وقال يا سيدي اقبل مني هذه الجبة لأني رايت رسول الله ﷺ فيها الليلة وقبلني على صدري وانا لابسها فابى الشيخ وقال شيء مسه النبي ﷺ لا اقدر على لبسه خوف ان يقع مني معصية وانا لابسها ولكن نتبرك بها فمسح بها على وجهه وردها على صاحبها وكان ﷺ يربي من كان عنده دعوى بالمسارقة فيقرا عليه شيئا من احوال القوم ثم يصير يورد عليه الأسئلة ويعطف عليه بالجواب بحيث يظن ان ذلك الفقير هو الشيخ والشيخ هو المريد .

وجاءه شخص من اليمن فقال انا ماذون لي في تربية الفقراء من شيخي فقال الشيخ عبد الحليم الحمد الله الناس يسافرون في طلب الشيخ ونحن الشيخ جاء عندنا فتلقن على اليماني ولم يكن بذاك وكان الشيخ يعلمه في صورة المتعلم إلى ان كمله وزاد حاله ثم كساه عند السفر وزوده وصار يقبل رجل اليماني ويقول صرنا محسوبين عليكم . ولقبه رجل من ارباب الأحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال يا عبد الحليم أنت مسكين ما كنت اظن مع هذه الشهرة انك عاجز هكذا ثم قبض هو دراهم من الهواء واعطى الشيخ عبد الحليم فاثر ذلك في سيدي الشيخ عبد الحليم ثم قال له يا عبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا في طوعك هكذا فانقطع الشيخ عبد الحليم في الخلوة تسعة شهور يقرا في الليل ختما وفي النهار ختما ثم خرج ينفق من الغيب إلى ان مات واقمت عنده في زويته نحو سبعة وخمسين يوما فما رايت الفقراء احتاجوا إلى شيء إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الإبهام جميع ما يطلبونه ورأيته بعيني قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين ديناراً .

وكان ﷺ لا يساله فقير شيئا إلا اعطاه حتى يخرج بعمامته وجبته فيرجع بالفوطة في وسطه . وعمر ﷺ عدة جوامع في البحر الصغير وله جامع بالمنزلة فيه فقراء ومجاورون وفيه سماط على الدوام ومارستان للضعفاء من الفقراء والغرباء والمستضعفين، وكراماته كثيرة مشهورة في بلاده ﷺ . مت رحمه الله سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وكان ﷺ لا يخصص نفسه بشيء من الهدايا الواصلة إليه بل أسوته بأسوة الفقراء في ذلك واجتمع عنده في زاويته نحو المائة نفس وهو يقوم باكلهم وكسوتهم من غير وقف إنما هم على ما يفتح الله عز وجل ولما وقف الناس عليه الأوقاف اخبرني ان الحال ضاق على الفقراء وقال تعرف سببه ؟ قلت لا فقال

لركون الفقراء إلى المعلوم من طريق معينة وكانوا قبل ذلك متوجهين بقلوبهم إلى الله تعالى فكان يرزقهم من حيث لا يحتسبون .

ومن مناقبة انه نصب عليه شخص مرة واخذ منه اربعمائة دينار يبني بها بئر ساقية ويجعل عليه سبيلا في طريق غزة وقال إن الناس محتاجون إلى ذلك فاخذ الفلوس تزوج بها وفتح له دكانا بها فلما استبطاه الشيخ ارسل خلفه جماعة فاخرج لهم إبرايق ماء حلو وقال لهم هذا من ماء البئر والناس يدعون للشيخ كثيرا فلما ورد على الشيخ جماعة مسافرون سألهم عن البئر فقالوا ليس هناك شيء فارسل يطلبه فجاء فقال له الشيخ ما فعلت بالفلوس فقال للشيخ الماء الذي ارسلته لك في الإبريق وقلت إنه من البئر فإن هذا الكلام لا حقيقة له وإني تزوجت بالفلوس فأراد الفقراء حبسه فمنعهم الشيخ وقال الدنيا كلها لا تساوي إرعاب مسلم وخلى سبيله، وكان رضى عنه شديد المحبة لي حتى قال لي مرة لا احب احدا في مصر مثلك ابدا، ﷺ وارضاه ورحمنا به آمين .

١٩ ـ ومنهم الشيخ علي أبو خودة رضي الله تعالى عنه:

كان ﷺ من ارباب الأحوال ومن الملامتية وكان ﷺ يتعاطى اسباب الإنكار عليه قصدا فإذا انكر عليه احد عطبه وكانت خودة سيدي علي من الحديد وك. زنتها قنطاراً وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا وكان شيخا اسمر قصيرا وكان معه عصا لها شعبتان كل من زاحمه ضربة بها وكان ﷺ لديه العبيد السود والحبش لم يزل عنده نحو العشرة يلبسون الخود لكل واحد منهم حمار يركبه فكانوا هم جماعته كل موضع ركب يركبون معه وما رآه احد يصلي مع الناس إلا وحده وكان إذا حضر السماع يحمل النشد ويجري به كالحصان .

واخبرني الشيخ يوسف الحريثي ﷺ انه نزل معه في مركب فمرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح فنزل هو وعبيده يمشون على الماء[1] إلى ان وصلوا إلى شربين والناس ينظرون ذلك وكان ﷺ يخرج خلفه على قرقماش امير كبير كان ايام الغوري فيضربه بحضرة جنده فإذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه فإذا قفل

---

(١) لا دليل عقلي أو نقلي على نقل هذه الأمور وكيف بمن ينسب إليه أمور غير اخلاقية ان يسير على الماء أو يطير في الهواء .

عله الباب -خلعه فلا يستطيع احد ان يرده حتى يرجع ه بنفسه، واجتمعت به مرات عديدة وقال لي مرة احذر ان يدخل حب الدنيا في قلبك مات سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بزاويته بالحسينية بالقرب من جامع الأمير شرف الدين الكردي ﷺ ورحمنا به والمسلمين .

٢٠ ـ ومنهم الشيخ محمد الشربيني رحمة الله تعالى شيخ طائفة الفقراء بالشرقية :

كان من ارباب الأحوال والمكاشفات وكان ﷺ يتكلم على سائر اقطار الأرض كانه تربى فيها ورايته مرة وهو لابس بشتا من ليف وعمامته ليف ولما ضعف ولده احمد واشرف على الموت ثم شفاه الله من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عام، وكان ﷺ يقول للعصا التي كانت معه كوني إنسانا فتكون إنسانا ويرسلها تقضى الحوائج ثم تعود كما كانت وكراماته كثيرة . وكان ﷺ يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لا يرجع إلى الفجر لا يعلمون إلى اين يذهب وكان الأمير قرقماش وغيره من الأمراء يعتقدونه اعتقاداً زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته انه يأمر مريديه بالشحاتة على الأبواب دائما في بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع لجماعة ويقول نحن ما نعرف طريقا تقرب إلى الله تعالى إلا ما درج عليه الصحابة والتابعون .

وكان يقبض من الهواء كل شيء يحتاجون إليه للبيت وغيره ويعطيه لهم واخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول اتوكم محلقين اللحاء فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكين الذي كانت الجراكسة عليه فما كن احد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمة الله تعالى قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار ﷺ .

٢١ـ ومنهم الشيخ على الدويب رحمة الله تعالى آمين:

بنواحي البحر الصغير: كان ﷺ من الملامتية الأكابر وارسل لي السلام مرات ولم اجتمع به إلا في النوم وذلك اني سمعت قائلا يقول لا إله إلا الله على الدويب قطب الشرقية وكما كنت سمعت باسمه فسالت جماعة الشيخ محمد بن عثمان فخبروني

به وقالوا له موجود وهو شيخ الشيخ محمد العدل الطناحي وكان يلبس عمامة الجمالين ونعلهم عمر اكثر من مائة سنة ﷺ .

وكان مقيما في البرية لا يدخل بلده إلا ليلا ويخرج قبل الفجر وكان ﷺ يمشي على الماء في البحر وما رآه احد قط نزل في مركب وجاء إلى مصر اقام بها عشرين سنة وكان لم يزل واقفا تجاه المارستان بين القصرين من الفجر إلى صلاة العشاء وهو متلثم وبيده عصا من شوم ثم تحول إلى الريف وظهرت له كرامات خارقة للعادة .

وكان ﷺ يقول فلان مات في الهند أو في الشام أو في الحجاز فبعد مدة يأتي الخبر كما قال الشيخ ولما مات رأوا في دره نحو المائة الف دينار وما عملوا اصل ذلك فإنه كان متجردا من الدنيا فاخذها السلطان . مات رحمه الله بالقباب بالشرقية ودفن في داره رحمه الله سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ﷺ.

٢٢- ومنهم الشيخ احمد السطيحة رحمة الله تعالى:

كان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة واقام عندي اياماً وليالي وكان ﷺ يقول ما احببت احدا في عمري قدرك وكان ﷺ على قدم الشيخ احمد الفرغل ﷺ في لبسه كل جمعة مركوبا جديدا يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك وكان ﷺ يتكلم في الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الأمراء وولاة الأمور وطريقة مخلاة بلا معرض .ووقعت له كرامات كثيرة وكان ﷺ لم يزل في عصمته اربع نساء كانت كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم إلا همساً كثير المباسطة خفيف الذات ولما وردت عليه من بلد سيدي احمد البدوي قال كم نفر معك فقلت سبعة قال.قل بيت الوالي ثم ضيفنا ضيافة كثيرة تلك الليلة وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه إذا رآه الإنسان لا يكاد يفارقه وحاكى إنسان به وعمل له طرطور وركب على فرس في حجر خادم فانكسرت ركبته فصاح اذهبوا بي إلى الشيخ احمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تزاحمني على الكساح تب إلى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فاخذ

الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنونها فطابت وكانت وارمه مثل الخلاية فصارت تنقص إلى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ إلى أن مات وكان من بلد تسمى بطا وكان ببولاق فنزل في مركب ليسافر وكان الريس لا يعرفه فطلعه ه وجماعته فلما أن طلع الشيخ انخرقت المركب وغرقت بجانب البر فأخذوا بخاطر الشيخ فقال الشيخ للريس سد خرق مركبك فإننا لم نعد ننزل معك.

ومن مناقبه ﷺ ان بعض الفلاحين سخر بطرطوره واكل شوك اللحلاح فوقفت شوكة في حلقة فمات في الحال . وخطب مرة بنتا بكرا فابت وقالت انا ضاقت على الدنيا حتى اتزوج بسطيحة فلحقها الفالج فلم ينتفع بها احد إلى ان ماتت[1] وطلبته بنت بنفسها فقال لها البنات يا امراة المكسح وعايروها فدخل بها الشيخ وازال بكارتها وساح الدم حتى ملأ ثيابها ووضعوا ثوبها بالدم على رمح في الدار لينظره الناس ومن كراماته انه شفع عند امير من الأمراء كان نازلا بمنف فقبل شفاعته فلما خرج من عنده رجع وحبس الرجل ثانيا فطلعت في رقبته غدة فخنقته فمات في يومه، ومن كرماته أن امراة تكسحت وعجز الأطباء عن دوائها مدة أربع سنين فدخل الشيخ لها وبصق في شيء من الزيت وقال ادهنوا بدنها فدهنونها في حضرة الشيخ فبرأت وحضر مجلس سماع في ناحية دسوق فطعنه فقير عجمي تحت بزه فقال طعنني العجمي ثم قال يا رب خذ لي حقي فاصبح العجمي مشنوقا على حائط لا يدرون من شنقه، ومن كراماته انه وقف على باب زاويتي مرة وهو في شفاعة عند الباشا فقال يكون خاطركم معنا في هذه الشفاعة فأخذتني حالة فرايت نفسي واقفا على باب الكعبة فقال يا هو ابعدت عنا وكان ﷺ يعرف سريان القلوب وكان ﷺ صائم الدهر، توفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بشبرا قابالة الغربية وقبره ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين كانوا ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهي خراب إلى وقتنا هذا فقلت له الفقير يعمر بلده وإلا يخربها فقال هؤلاء منافقون وفي حصادهم مصلحة للدين فنسأل الله أن يحفظنا من الشيطان والحمد لله وحده .

---

(١) كل هذه الأقوال وما بعدها ليس لها دليل عقلي أو نقلي ويأباها الشرع الحكيم .

٢٣ ـ ومنهم الشيخ بهاء الدين المجذوب ﷺ :

المدفون بالقرب من باب الشعرية بزاويته، كان ﷺ من أكابر العارفين وكان كشفه لا يخطئ وكان ﷺ اولا خطيبا في جامع الميداني وكان احد شهود القاضي فحضر يوما عقد زواج فسمع قائلا يقول هاتوا لنا رجال الشهود فخرج هائما على وجهه فمكث ثلاثة ايام في الجبل المقطم لا ياكل ولا يشرب ثم ثقل عليه الحال فخرج بالكلية وكان ﷺ يحفظ البهجة فكان لا تزال تسمعه يقرا فيها وذلك ان كل حالة اخذ العبد عليها يستمر فيها ولو خرج عنها يرجع إليها سريعا حتى إن من المجاذيب من تراه مقبوضا على الدوام لكونه جذب على حاله قبض ومنهم من تراه مبسوطا وهكذا .

وكن الشيخ فرج المجذوب ﷺ لم يزل يقول عندك رزقه فيها خراج ودجاج وفلاحون لكونه جذب وقت اشتغاله بذلك وزمن المجذوب من حين يجذب إلى ان يموت زمن فرد لا يدري بمرور زمان عليه، ورايت ابن البجائي ﷺ لم يزل يقول الفاعل مرفوع والمخفوض مجرور وهكذا لأنه جذب وهو يقرا في النحو، ورايت القاضي ابن عبد الكافي ﷺ لما جذب لم يزل يقول وهو في بيت الخلاء وغيره ولا حق ولا استحقاق ولا دعوى ولا طالب ولا غير ذلك ومن وقائعه ﷺ اننا حضرنا يوم معه وليمة فنظر للفقهاء في الليل وزعق فيهم وقال لهم كفرتم بكلام الله ثم حذفهم بقلة من الماء كانت بجانبه فصعدت إلى نحو السقف ثم نزلت فقال فقيه منهم كسر القلة له كذبت فوقعت على الأرض صحيحة كما كانت فبعد خمس عشرة سنة راى الفقيه فقال له اهلا بشاهد الزور الذي يشهد ان القلة انكسرت، ومكاشفاته بين الأكابر بمصر من المباشرين وعامة الناس مات رحمة الله نيف وعشرين وتسعمائة رضي الله عنه وارضاه آمين .

٢٤ ـ ومنهم الشيخ عبد القادر الدشطوطي ﷺ ورحمه:

كان من اكابر الأولياء ﷺ صحبته نحو عشرين سنة وحصل لي منه نفحات وجدت بركتها وكان صاحياً وهيئته هيئة المجاذيب رضي الله تعالى عنه وكان مكشوف الراس حافياً ولما كف صار يتعمم بجبة حمراء وعليه جبة أخرى فإذا اتسخت تعم بالأخرى واجتمعت به في أول يوم من رمضان سنة اثنتى عشرة وتسعمائة

وكنت دون البلوغ فقال اسمع مني هذه الكلمات واحفظها تجد بركتها بقلبك إذا كبرت فقلت له نعم فقال يقول الله عز وجل يا عبدي لو سقت إليك ذخائر الكونين فمات إليها طرفة عين فانت مشغول عنا لا بنا فحفظتها فهذه بركتها .

وقال لي امورا اخر لم ياذن لي في إفشائها وكان يسمي بين الأولياء صاحب مصر وقالوا إنه ما رؤى قط في معدية إنما كانوا يرونه في مصر والجيزة ، وحج ﷺ ماشيا حافيا واخبرني الشيخ امين الدين إمام جامع الغمري ، رحمة الله انه لما وصل إلى المدينة المشرفة وضع خده على عتبة باب السلام ونام مدة الإقامة حتى رجع الحج ولم يدخل الحرم ، وعمر عدة جوامع في مصر وقراها وكان ﷺ له القبول التام عند الخاص والعام وكان السلطان قايتباي يمرغ وجهه على اقدامه .

ومن مناقبه انهم زوروا عليه برجل كان يشبهه فاجلسوه في تربة مهجورة في القرافة ليلا وراحوا إلى السلطان وقالوا له إن سيدي عبد القادر الدشطوطي يطلبك بالقرافة ليلا فنزل إليه وصار يقبل اقدامه فقال الرجل المزور عليه الفقراء محتاجون لعشرة آلاف دينار فقال السلطان بسم الله فمضى ثم ارسلها له فبلغ السلطان انهم زوروا عليه فارسل خلف المزور فضربه إلى ان مات وكان من شانه التطور وحلف اثنان ان الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح في ليلة واحدة في مكانين فافتى شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق ، واخبرني الأمير يوسف ين ابي ابغ قال لما اراد السلطان قايتباي أن يسافر إلى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطي في السفر فاذن له قال الأمير يوسف فكنا طول الطريق ننظره يمشي امامنا فإذا اراد السلطان ينزل إليه يختفي فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ ﷺضعيفاً بالبطن في زاوية بحلب مدة خمس شهور فتحيرنا في امره ﷺ ودخلت وانا شاب اعزب فقال لي تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية هائلة فقلت ما معي شيء من الدنيا فقال بلى قل معي اشرفي قل اثنان قل ثلاثة معي قل اربعة قل خمسة وكان لي عند شخص بنواحي المنزلة ذلك القدر فحسبه الشيخ وكنت انا ناسيه ثم اذن الظهر فتغطى الشيخ بالملايه وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلي والله ما اظن اني تركت الصلاة منذ جذبت ولكن لنا اماكن نصلي فيها .

فقلت للشيخ محمد بن عنان ﷺ فقال صدق له اماكن إنه يصلي في الجامع الأبيض برملة لد ، وسمعته مرة يقول كل من قال السعادة بيد احد غير الله كذب وإني كنت جهدان في الدنيا يضرب بي المثل فحصل لي جانب إلهي وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم افيق أجد الناس حولي وهم متعجبون من امري ثم صرت اغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولا اشرب فقلت اللهم إن كان هذا وارد منك فاقطع علائقي من الدنيا فمات الأولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد دون اهل البلد فخرجت سائحا إلى وقتي هذا فهل كان ذلك في قدرة العبد؟ قلت له ولا سمعته يقول للشيخ جلال الدين البكري يا جلال الدين وقفنا هذا كله للفقراء والمساكين والمتكشفين الركب وكاني بك وقد جاءوا إليك بسياق فلان وفلان اجعل لهذا وظيفة فتخرب المكان .

وكان ﷺ عالما بأحوال الزمان وما الناس عليه ، وكان ﷺ اكثر ما ينام عند شخص نصراني في باب البحر فيلومه الناس فيقول هذا مسلم ومن بركته اسلم النصراني على يديه وحسن إسلامه وسمعته يقول وقد ساله الشيخ شمس الدين البهنسي عن جماعة في مصر من الفقراء الذين في عصره فقال يا ولدي هؤلاء بعيدون عن الطريق والله ما يذقون قشر الطريق فضلا عن لبها ، ولما دنت وفاته اكثر من البكاء والتضرع وكان يقول للبناء الذي يبني في القبة عجل في البناء فإن الوقت قد قرب فمات وبقى منها يوم فكلمت بعده ودفن في قبره أوصى أن لا يدفن عليه أحد ، وأوصى أن يعمل فوقه وجانبه مجاديل حجر حتى لا تسع أحداً يدفن معه . مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة وصلى عليه ملك الأمراء خير بك وجميع الأمراء وأكابر مصر ، وكراماته مشهورة في مصر والبلاد التي كان يمر فيها ﷺ .

٢٥ – ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى:

المدفون بالكوم خارج باب الشعرية ﷺ بالقرب من بركة الرطلى ، وجامع البشيري ترددت إليه مع سيدي أبي العباس الحريثي وقال أريد أن احكي لك حكايتي من مبتدا امري إلى وقتي هذا كانك كنت رفيقي من الصغر فقلت له نعم فقال كنت شابا من دمشق وكنت صانعا وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءني التنبيه من الله تعالى يوما الهذا خلقت ؟فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا وراني فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصا يتكلم على

الكرسي في شان المهدي عليه السلام فاشتقت إلى لقائه فصرت لا اسجد سجدة إلا وسالت الله تعالى ان يجمعني عليه .

فبينما انا ليلة بعد صلاة المغرب اصلي صلاة السنة وإذا بشخص جلس خلفي وحسس على كتفي وقال لي قد استجاب الله تعالى دعاءك يا ولدي ما لك انا المهدي فقلت تذهب معي إلى الدار فقال نعم فذهب معي فقال اخل لي مكانا انفرد فيه فاخليت له مكانا فاقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه إن شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم فكنت اصلي خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط إلا ورائي فكنت افعل وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته وقال لي يا حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فإنك ستعمر عمرا طويلا انتهى كلام المهدي قال فعمري الآن مائة وسبعة وعشرون سنة قال فلما فارقني المهدي عليه السلام خرجت سائحا فرحت إلى الأرض الهند والسند والصين ورجعت إلى بلاد العجم والروم والمغرب ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة سياحة فلما اردت الدخول إلى مصر منعوني من ذلك وكان للشار غليه فيها سيدي مدين المتبولي ﷺ فارسل يقول لي اقم في القرفة .

فاقمت في قبة مهجورة عشر سنين تخدمني الدنيا في صورة عجوز تاتيني كل يوم برغيفين وإناء فيه طعام فلا كلمتها ولا كلمتني قط ثم سالت في الدخول فاذنوا لي ان اسكن في بركة القرع فاقمت فيها سنين عديدة في حارة ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطي ﷺ يريد ان يبني له جامعا هناك فصار يقاتلني ويقول اخرج من هذه الحارة فقلت له يوما ما لك ولي انا ما لي احد يعتقدني من الأمراء ولا غيرهم فما لك ولي لفم يزل بي حتى خرجت إلى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين فبينما انا ذات يوم جالس هنا إذ طلع على الدشطوطي فقال انزل من هذا الكوم فقلت ر انزل فخرجت النفس مني ومنه فدعا على بالكساح فتحكسحت ودعوت عليه بالعمى فعمى فهو كالطوبة الآن هناك وانا رمة في هذا الموضع .

وانا اوصيك يا عبد الوهاب إنك لا تصادم احداً قط بنفس وإن صدمك فلا تصادمه وإن قال لك اخرج من زاويتك او دارك فاخرج واجرك على الله ، وكان ﷺ إذا

جاءه شخص بجوخة او ثوب صوف يأخذ السكين ويشرحها سيوراً سيوراً ثم يخيطها بخيط دارج ومسلة ويقول إن نفسي تميل إلى الأشياء الجديدة فإذا قطعتها لم يبق عندها ميل توفى ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن في القبة التي في الكوم المتقدم ذكره ﷺ.

٢٦- ومنهم سيدي إبراهيم بن عصيفير رضي الله تعالى عنه آمين :

كان خطه الذي يمشي فيه من باب الشعرية إلى قنطرة الموسكي إلى جامع الغمري وكان كثير الكشف وله وقائع مشهورة وكان اصله من البحر الصغير وظهرت له الكرامات وهو صغير : منها أنه كان ينام في الغيط ويأتي البلد وهو راكب الذئب أو الضبع . ومنها انه كان يمشي على الماء لا يحتاج إلى مركب وكان بوله كاللبن الحليب ابيض وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه[1] وما ضبطت عليه قط كشفا بين السورين أخذ من إنسان نصفين واعطاهما للسقاء وقال كب هذه الرواية على هذا الحريق فصبه على الأرض تجاه المدرسة فقال الناس للسقاء اللهم إن هذا مجذوب ما عليه حرج تصب الماء على الأرض خسارة فطلع الوقاد تلك الليلة فأوقد المنارة ورشق الجنيب في حائطها وكانت خشبا ونزل ونسيه فاحترقت تلك الليلة ووقعت الثلاثة أدوار كان إنسانا نزعها وحملها ووضعها على الأرض ممدودة في الشارع لم تصب أحدا من الجيران .

وكان ﷺ يقول جاكم ابن عثمان جاكم ابن عثمان فكان غز الغوري يسخرون به وكان ﷺ كثير الشطح ، ولما سافر الأمير جانم إلى الروم شاوره فقال تروح وتجئ سالما ففارقه وراح للشيخ محيسن فقال له إن رحت شنقوك وإن قعدت قطعوا رقبتك فرجع إلى الشيخ ابن عيصفير فقال تروح وتجئ سالما وكان الأمر كذلك فراح تلك السفرة وجاء سالما ثم ضرب عنقه بعد ذلك فصدق الشيخان وأحواله غريبة وكان يحبني وكنت في بركته وتحت نظره إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته بخط بين السورين تجاه زاوية الشيخ ابي الحمائل ﷺ.

---

(١) هذه أمور لا يصح منها شيء وما تركناه من قوله لا يعقل ولا يقره الشرع الحنيف .

٢٧ – ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي رضي الله تعالى عنه:

كان من اولاد سيدي خليل احد اصحاب سيدي ابي العباس المرسي ﷺ ورايته وهو في اوائل الجذب والحروز معلقة على راسه وكان أهله يعتقدون انه الجان ولم ازل اوده ويودني إلى ان مات واول ما لقيته وانا شاب امرد وقال لي اهلا يا بن الشوني ايش حال ابوك وكنت لا اعرف قط الشوني فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني فاخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال صدق انت ولدي وإن شاء الله تعالى يحصل لك على يدينا خير وكان ﷺ ياتيني وانا في مدرسة ام خوند ساكن فيقول اقل لي بيضا قريصات فافعل له ذلك فياكل البيض أولا ثم الخبز ثانيا وحده .

وكان ﷺ عنه إذا راق يتكلم بكلام حلو محشو ادبا، ومكث مولى من اصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل وكان يحب دخول الحمام لم يزل يدخلها حتى مات فيها. ولقيه مرة إنسان طالع من جامع الغمرى وهو جنب فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل وجاءه شخص فعل فاحشة فى عبده يطلب منه الدعاء فاخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال يا كلب تفعل فى العبد الفاحشة فانفضح ذلك الشخص، مات ﷺ ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف واربعين وتسعمائة ﷺ.

٢٨ ـ ومنهم سيدى عبد الرحمن المجذوب ﷺ:

كان ﷺ من الأولياء الأكابر وكان سيدى على الخواص ﷺ يقول ما رايت قط أحدا من ارباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه اوائل جذبه وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء وإذا جاع او عطش يقول اطعموه اسقوه وكان ثلاثة اشهر يتكلم وثلاثة اشهر يسكت وكان يتكلم بالسريانى واخبرنى سيدى علىالخواص ﷺ قال ما مثلت نفسى إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمن ﷺ إلا كالقط تجاه السبع.

وكان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعى بالليل واحدة واحدة فيخبرنى بها فاتعجب من قوة اطلاع، وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة اقعده الفقراء وكان يخبر عن سائر اقطار الأرض، وعن اقواتهم واحوالهم ﷺ مات ﷺ سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر بالحسينية وقبره ظاهر بالحسينية يزار فى زاويته ﷺ.

٢٩ ـ ومنهم سيدى محمد الرويجل العريان ﷺ:

كان ﷺ من أرباب الكشف التام رايه مرة من بعيد نحو مائة قصبة فقال لى رفيقى هل يحس بأحد إذا ضربه فلما وصلنا إليه قال لرفيقى تضربنى على إيش وكان يدخل ينام فى كنون الطباخ واخبرنى سيدى الشيخ شهاب الدين الرملى الشافعى ﷺ قال أصل ما حصل لى من العلم والفتوى ببركة دعاء الشيخ محمد الرويحل مات ﷺ سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة مقتولا قتله عسكر ابن عثمان حين دخل مصر واخبرنى عن قطع رقبته يوم موته وصار يقول إيش عمل الرويجل يقطعون رقبته ووقف على شباك سيدى محمد بن عنان وصار يقول يا سيدى إيش عمل الرويجل يقطعون رقبته ﷺ.

٣٠ ـ ومنهم سيدى حبيب المجذوب ﷺ:

كان سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول حبيب حية رقطاء خلقه الله تعالى أذى صرفا. وكان إذا رآه يقول اللهم اكفنا السوء وكان مبتلى بالإنكار عليه يمزح معه الصغار وغيرهم ويعطيهم وليس له كرامة إلا فى أذى الناس فلا تحكى عنه شيئا وكان كلما نظر إلى إذا مررت عليه يحصل عندى قبض عظيم ولم أزل ذلك النهار فى تكدير[1] فلما مات قال سيدى على الخواص ﷺ الحمد لله على ذلك ودفن رحمه الله تعالى بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية ﷺ.

٣١ ـ ومنهم سيدى فرج المجذوب ﷺ:

كان له الكرامات الظاهرة ووقع لى معه كرامات وكان يطلب الفلوس من الناس فإذا اجتمعت أعطاها للمحاويج والأرامل وكثيرا ما يدفنها فى جوار حائط ويذهب وخليها فياخذها الناس واخبرنا سيدى جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصارى ﷺ قال خرجت إلى الحمام فرآنى الشيخ فرج ﷺ فقال هات نصفا فأعطيته فقال هات آخر فأعطيته فلم يزل كذلك إلى تسعة وثلاثين نصفا فقال هات آخر

---

(١) إذا كانت أعماله كما ذكر فى الإضرار بالناس وكان الإمام الشعرانى نفسه ينقبض ويتكدر منه عندما يراه، فلم يكن هناك وجه لإدراجه ضمن هذه الترجمات إلا إذا كانت هذه الأقوال مدسوسة على الشعرانى نفسه. والله أعلم.

فقلت له بقى نصف للحمام، ووقائعه كثيرة وانقطع آخر عمره فى المارستان حتى مات ودفن عند الشيخ شهاب الدين المجذوب بباب الشعرية ﷺ.

٣٢ - ومنهم سيدى إبراهيم المجذوب ﷺ:

قال سيدى على الخواص ﷺ عنه إنه كان من أصحاب النوبة وكان سيدى على الخواص ﷺ إذا حصل له ضرورة يرسل يعلمه بها فتقضى وكان كل قميص يخيطه ويحزقه على رقبته فإن ضيقه جدا حتى ينخنق حصل للناس شدة عظيمة وإن وسعه حصل الناس الفرج، صحبته نحو سبع سنين وكان كلما رآنى تبسم وكان شهرته الشيخ إبراهيم النوبة ﷺ.

٣٣ - ومنهم الشيخ أحمد المجذوب المشهور بحب رمانتى رحمه الله تعالى:

كان ﷺ لا يلبس إلا الحرير على بدنه وكان قعمه طول ذراع ونصف وكان ﷺ يقف على الدكان ويصيح يا مالى ومال السلطان عند صاحب هذا الدكان فلا يزال كذلك إلى أن يأخذ ما يطلبه منه ثم يدفنه تحت جدار ويذهب، وكانت له كرامات كثيرة، مات ﷺ سنة نيف وعشرين وتسعمائة ودفن بباب اللوق ﷺ.

٣٤ - ومنهم الشيخ إبراهيم العريان ﷺ ورحمه:

كان ﷺ إذا دخل بلدا سلم على أهلها كبارا وصغارا بأسمائهم حتى كأنه تربى بينهم وكان ﷺ يطلب المنبر ويخطب الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم وكان ﷺ إذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الإنسان لا يفارقه. طلع لنا مرارا عديدة فى الزاوية وسلم على باسمى واسم أبى وامى ثم قال للذى بجنبه إيش اسم هذا. مات ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ﷺ.

٣٥ - ومنهم الشيخ محيسن البرلسى ﷺ:

كان ﷺ من أصحاب الكشف التام وكان يربط عنده عنزا وديكا بحبل والنار موقدة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء وكان سيدى على الخواص ﷺ إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية فإن كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن ﷺ النار فقال الشيخ الله لا يبشره بخير فأصبح الناس

فى شدة عظيمة وحصل لهم غاية الضيق، وكنت عنده مرة فجاء إنسان ومزح معه وكان فى رجله اكلة من أصحاب النوبة لم تزل تدود إلى ان مات فقال له ذلك الإنسان الذى جعل فى هذه الرجل الأكلة قادر ان يجعلها فى الرجل الأخرى فقال ما يستحق ذلك إلا الذى زنى بامرأة جاره فخجل ذلك الإنسان فقلت له مالك؟ فقال هذا وقع لى وانا شاب فى نواحى دمياط من منذ خمسين سنة فقلت الذى يطلع على هذا تمزع معه؟ فقال والله ما علم بهذه الواقعة احد إلا الله عز وجل.

وكان ﷺ يحبنى ويرسل يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة وكان ﷺ إذا راى صغيرا من الريف فى بولاق يريد أبوه أن يعلمه القرآن يقول له اذهب إلى زاوية بعد الوهاب فارسل لى كذا وكذا ولدا وحصل لهم الخير.

ووقع منى مرة سوء ادب فارسل اعلمنى به وهو فى الرميلة وذلك أن الأمير جانم كان مطلوبا إلى استنبول فكتبت له كتابا إلى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به وطواه ووضعه فى رأسه وخرج فأرسل لى فى الحال يقول الناس فى عينيك كالقش ما بقى احد فى البلد له شوارب إلا انت تكاتب اصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى فأرسل يقول لى إذا سألك احد فى شيء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك اصحاب النوبة بها إعطاء لحقهم من الأدب معهم ثم افعل بعد ذلك ما تريد لا حرج لأنهم لا يحبون من يقل أدبه معهم، مات ﷺ ودفن بالقرب من الإمام الشافعى ﷺ فى تربة البارزى فى سنة نيف واربعين وتسعمائة ﷺ.

٣٦ـ ومنهم الشيخ أبو الخير الكليباتى ﷺ:

كان ﷺ من الأولياء المعتقدين وله المكاشفات العظيمة مع أهل مصر واهل عصره وكانت الكلاب التى تسير معه من الجن وكانوا يقضون حوائج الناس ويأمر صاحب الحاجة أن يشترى للكلب منهم إذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم وكان اغلب أوقاته واضعا وجهه فى حلق الخلاء فى ميضأة جامع الحاكم.

ولم يزل ممقوتا إلى ان مات وكن رجلا قصيرا فى يده عصا فيه حلق وشخاشيخ وكان يعرج دعا له مرة بأن الله يصبرنى على البلوى وحصل لى ببركته بعض ذلك، مات ﷺ سنة عشرة وتسعمائة ودفن بالقرب من جامع الحاكم فى المكان الذى كان يجلس فيه اوقاتا ﷺ.

٣٧ ـ ومنهم سيدى عمر البجائى المغربى ﷺ:

دخل مصر فى ايام السلطان الغورى وكان له القبول التام عند الأكابر وغيرهم وكان ﷺ يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما اخبر لا يخطئ وسكن فى جامع آل ملك بالحسينية ثم انتقل إلى جامع محمود فنازعه اهل القرافة فرجع إلى قبة المارستان بخط بين القصرين فلم يزل بها إلى أن مات وكان وجهه كانه قنديل ينور وهو رجل طويل ليس على رأسه عمامة إنما يتطرح بملاية على عرقية وكان الشيخ محمد بن عنان ﷺ يحبه محبة شديدة ﷺ مات ﷺ فى سنة عشرين وتسعمائة ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار وصلى عليه الملأ من الناس وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت اثرها ﷺ.

٣٨ ـ ومنهم سيدى سعود المجذوب ﷺ:

بسويقه العزمى بالقرب من مدرسة السلطان حسن، كان ﷺ من اهل الكشف التام وكان له كلب قدر الحمار لم يزل واضعا بوزه على كتفه وكان يرسل لى السلام مرات وترددت إليه كثيرا فكنت كلما أزور القرافة أطلع له وله وقائع مشهورة فى أهل حارته، مات ﷺ سنة إحدى واربعين وتسعمائة ودفن بزاويته وله قبة خضراء بناها له الباشا سليمان رحمه الله.

٣٩ ـ ومنهم سيدى سويدان المدفون بالخانكة ﷺ:

اقام فى مدرسة ابن الزين فى رصيف بولاق سنين عديدة فلازمناه ملازمة طويلة، وكان مكشوف الراس له شعر طويل ملبد وكان له كل سنة جوخة حمراء بندقى على خوند امراة السلطان يلبسونها له ويأخذ النقباء العتيقة ووقع له وقائع وكرامات وكان فمه لم يزل فيه نحو الخمسين حبة من الحمص ليلا ونهارا يقال إنها حملات الناس وكان لا يفهم عنه إلا الفقراء الصادقون فإن كلامه كله إشارات مات ﷺ سنة تسع عشرة وتسعمائة ﷺ.

٤٠ ـ ومنهم سيدى بركات الخياط ﷺ:

كان ﷺ من الملامية وهو شيخ اخى افضل الدين وشيخ الشيخ رمضان الصائغ الذى بنى له الزاوية وكان ﷺ يلبس الشاش المخطط كعمامة النصارى فيقول له الناس حشاك يا نصرانى وكان يخيط المضربات المثمنة وكان ﷺ يقول لمن يخيط له

هات معك فوطة وإلا يتسخ قماشك من ثيابى، يجلس عنده وكان سيدى الشيخ نور الدين المرصفى ﷺ وغيره يرسلون له الحملات فيضعون له الحجر على حانوته فيعمل بالحاجة فيقضيها ويقول الاسم لطوبى والفعايل لأمشير نحن نتعب وهؤلاء يأخذون الهدايا منهم.

وكان ﷺ إذا قدموا له لحم الضانى واشتهى لحم حمام ينقلب فى الحال حماما وله وقائع مشهورة مات ﷺ سنة دخول ابن عثمان مصر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ودفن بالقرب من حوض الصارم بالحسينية ﷺ.

٤١ ـ ومنهم سيدى على الشونوزى ﷺ ورحمه:

اجل أصحاب الشيخ شعبان البقمطرى بدمنهور البحيرة، كان ﷺ ظريفا نظيفا لطيفا والغالب عليه الاستغراق وكان أكثر أوقاته ماشيا فى مصر وبولاق والقرافة وغيرها وعليه ثياب حسنة كلبس القاضى. وكانت له الموشحات النفيسة فى التوحيد صحبته نحو عشر سنين وقال لى أنا كيلانىزمانى وكان يرى ذلك من باب التحدث بالنعم، مات ﷺ ودفن بالقرافة عند الشيخ محمد الغربى الشاذلى ﷺ سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ﷺ.

٤٢ ـ ومنهم سيدى أحمد الزواوى أخو الشونوزى فى الطريق ﷺ:

كان ﷺ على قدم عظيم وكان ورده فى اليوم والليلة عشرين الف تسبيحة واربعين الف صلاة على النبى ﷺ ولما سافر الغورى لقتال ابن عثمان جاء إلى القاهرة وقال جئت لأرد ابن عثمان عن دخول مصر فعارضه الأولياء فلحقته البطن فاشرف على الموت فحملوه إلى بلده فمات فى الطريق وكانت له كرامات كثيرة اجتمعت به مرات عديدة ودعا لى بدعوات وارشدنى إلى ورد الصلاة على النبى ﷺ ومات ﷺ سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ﷺ.

٤٣ ـ ومنهم سيدى أحمد البهلول ﷺ ورحمه:

ثالث من قبله فى الطريق على الشيخ شعبان وكان سيدى محمد بن عنان ﷺ كلما مر عليه يقف يقرا الفاتحة وكان يعظمه كثيرا وهو الذى اشار على بالزواج فى أول امرى فقال زوجتك زينب بنت الشيخ خليل القصبى وأقبضت عنك المهر ثلاثين دينار واعطيتك البيت واخدمتك إخوتها الثلاثة ففارقته فجاءنى والد الصبية

وخطبنى بنفسه ووجدت اسمها زينب ولها ثلاث أخوة ووجدت البيت مقفلا على اسمها كما قال ﷺ.

وكان ﷺ يقول لا تدفعونى إلا خارج باب القرافة فى الشارع ولا تجعلوا لقبرى شاهدا ودعوا البهائم والبغال تمشى على واحذروا ان تجعلوا على قبرى تابوتا أو سترا يبقى كل من مر على يدق تابوتى يمنعنى ان أستريح فى القبر فقال له قد عملنا لك قبرا فى جامع بطيخة فقال إن قدرتم أن تحملونى ففعلوا فعجزوا أن يحركوا النعش إلى ناحية جامع بطيخة فلما حملوه لناحية القرافة خف عليهم ﷺ مات ﷺ سنة ثمان وعشرين وتسعمائة ﷺ.

٤٤ ـ ومنهم سيدى الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى ﷺ:

كان ﷺ من الراسخين فى العلم وانتهت إليه الرياسة فى علو السند بالكتب الستة وغيرها وكان يقرأ السبع وله صوت بالمحراب لم يسمع السامعون فى عصره مثله، ولما دخل السلطان ابن عثمان فريد أيام الغورى مصر طلبوا له إماما يخطب به فاجمع رأى اهل مصر كاملا على الشيخ أمين الدين ﷺ فصار يؤم به إلى أن سافر إلى الروم وكان ﷺ ينزل من بيته يتوضأ ويصلى ما شاء الله تعالى أن يصلى ثم يصعد الكرسى فيقرأ فى المصحف قبل الفجر نحو سبعة عشر حزبا سرا فإذا اذن للصبح قرأ جهرا قراءة تكاد تأخذ القلوب من أماكنها فمر نصرانى من مباشرى الديوان يوما فى السحر فرق قلبه فطلع واسلم على يد الشيخ ﷺ وهو يقرأ على الكرسى وصار يبكى وحسن إسلامه ورأيته يصلى خلفه إلى أن مات وكان الناس يأتون إلى الصلاة خلفه من بولاق ومن نواحى الجامع الأزهر فى صلاة الصبح لحسن صوته وخشوعه وكثرة بكائه حتى يبكى غالب الناس خلفه.

وكان سيدى ابو العباس الغمرى ﷺ يقول الجامع جثة والشيخ امين الدين ﷺ روحها ومصداق ذلك أن الناس كانوا يخرجون من الجامع فى مثل خروج الحج فلم يبق فى الجامع إلا هو فكان الجامع لم يخرج منه أحد وكان ﷺ إذا سافر صار الجامع كأنه ما فيه أحد ومما وقع لى معه اننى كنت أقابل معه فى شرح البخارى فى جزاء الصيد.

ورايته بعد موته بسنتين[1] فروى لى حديثا سنده بالسريانى ومتنه بالعربى ان رسول الله ﷺ قال "من ادمن النوم بعد صلاة الصبح ابتلاه الله تعالى بوجع الجنب" وفى رواية "ابتلاء الله فى جنبه بالبعج" ومكث ﷺ سبعا وخمسين سنة إماما لم يدخل وقت واحد عليه وهو على غير وضوء وليلة مات كان مريضا فزحف إلى ميضاة الجامع فوقع بثيابه فطلع والناس يحانونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقى معه العزم إلى ان مات وكان يلبس الثياب الزرق الجبب السود يتعمم بالقطن غير المقصور.

وكان ﷺ يتفقد الأرامل والمساكين والعميان ويتعب لهم فى حوائجهم ويجمع لهم الزكوات ويفرقها عليهم ولا ياخذ لنفسه شيئا وكان يعطى ذلك سرا وما علم الناس بذلك إلا بعد موته، مات ﷺ فى سنة تسع وعشرين وتسعمائة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من سيدى إبراهيم الجعبرى ﷺ.

٤٥ ـ ومنهم سيدى أبو الحسن الغمرى رحمه الله تعالى ابن سيدى أبى العباس الغمرى ﷺ:

كان ﷺ من الصفاء والصلاح على جانب عظيم، وكان سيدى محمد بن عنان ﷺ يقول فرعان فاقا اصلهما فى الكرم والحياء ابو الحسن وعبد الحليم بن مصلح وكان من اخلاقه ﷺ انه يخدم فى البيت مع الخادم ويغسل الأوانى ويوقد تحت الدست ويقرص العجين ويكنس البيت وكان ﷺ لا يجالس احدا إلا وقت الصلاة او الذكر أو تلاوة القرآن او لما لابد منه من المصالح وكان يستحى أن يركب فى مصر حمالا أو غيره، وكان إذا ركب إلى بولاق او مصر يركب فى الغلس ويقصد المواضع الخالية ذهابا وإيابا ويقول لا استطيع ان اركب فوق رؤوس الناس ابدا.

وكان ﷺ إذا دعى إلى وليمة وحضر يصير يعرق ويمسح العرق حياء من الناس وكنا إذا سافرنا معه إلى ميت غمر او المحلة لا يأكل فى المركب ولا يشرب حياء من الناس ويقول لا يخرج لى بول واحد ينظر إلى ولو على بعد وكان لا ينام مع احد فى فراش ولا بحضرة أحد لا فى ليل ولا فى نهار ويقول اخاف أن يخرج منى ريح وأنا نائم، صحبته نحو ثلاثين سنة إلى أن مات ما رايته تغير على يوما واحدا فلما انتقلت من

---

(١) اى فى المنام.

جامعه صار يتردد إلى فاكاد ان اذوب من الخجل من مشيه إلى ويقول انا اشتاق إليك، مات ﷺ سنة تسع وثلاثين وتسعمائة ودفن عند والده بالجامع بمصر المحروسة ﷺ.

٤٦ ـ ومنهم سيدى الشيخ عبيد البلقينى ﷺ:

صحبته نحو عشر سنين، وكان ﷺ من أرباب الأحوال والكشف إذا اخبر عن شيء ياتى كفلق الصبح وكان السلطان قايتباى ينزل لزيارته فى بلقين فلما انتقل إلى القاهرة كان يتردد إليه وكذلك السلطان قانصوه الغورى، وكان ﷺ إذا سمع كلام سيدى عمر بن الفارض ﷺ أو غيره يقول كالجمل الهائج لا يستطيع احد أن يقعده حتى يقعد بنفسه وكان جمالى المقام يلبس النفيس وياكل اللذيذ وليس للدنيا عنده قدر فكان يخلع الجوخة والصوف النفيس يعطيه للسائل وحصل له جذب فى اول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلده مكشوف الراس والبدن لا يلتفت لتدبير بدنه حتى صار الدود يتساقط من تحت قلنسوته من محل الزيق ولم يزل اثره ظاهره فى ناحية قفاه ﷺ وعمر زمانا ومات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته التى انشاها بالقرب من الجامع الأزهر المشهور بالحلاوية ﷺ.

٤٧ ـ ومنهم سيدى الشيخ يوسف الحريثى ﷺ:

كان ﷺ قدم عظيم فى اتباع السنة وقيام الليل وتلاوة القرآن وكان يميل لإلى إخفاء العبادات جهده، واخبرنى ﷺ قال لما تزوجت أم ابى العباس مكثت اقرا فى حضنها كل ليلة ختما مدة عشر سنين ما اظن انها شعرت فى ليلة واحدة واخبرنى ﷺ ليلة توفى فقال قد خرجت من الدنيا وما عرفت أن اتوضأ فقلت كيف قال سألت عدة من العلماء والحفاظ عن كيفية تخليل اللحية فى الوضوء فما منهم احد عرف كيف كان ﷺ يخلل لحيته.

وكان ﷺ يقول انا احب فى مصر ثلاثة عبد الرحمن الأجهورى المالكى ويوسف البشلاوى وعبد الوهاب، وكان ﷺ يكره لولده أبى العباس ﷺ تلقينه للناس الذكر ويقول يا ولدى إيش بلانا بهذه الطريق وكان على هضم النفس دائما، مات ﷺ سنة اربع وعشرين وتسعمائة ودفن بجامع البشير ﷺ.

٤٨ ـ ومنهم الشيخ عبد الرازق الترابى رضي الله عنه ورحمه:

احد اصحاب سيدى على النبتيتى الضرير رضي الله عنه كان رضي الله عنه على قدم عظيم من العبادة والتقشف واعتقده الناس بعد موت سيدى على رضي الله عنه ثم انتقل انتقل إلى ناحية الجيزة واقبل الناس عليه وصنف رسائل فى الطريق وكان له النظم الرائق فى احوال القوم وطلع رضي الله عنه لنائب مصر فى شفاعة فاغلظ عليه فاقسم إنه لا ينزل من جامع القلعة إلا ان مات خير بك فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ مات رضي الله عنه سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بساقية مكة بالجيزة وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه.

٤٩ ـ ومنهم الشيخ مخلص رضي الله عنه ورحمه:

احد اصحاب سيدى الشيخ ابى الخير بن نصر ببلاد الغربية، كان رحمه الله تعالى من الفقراء الصادقين، وكان سيدى الشيخ محمد الشناوى رضي الله عنه يعظمه ويوقره اجتمعت به مرات عديدة وحصل لى منة نفحات وجدت بركتها وكان على هدى الفقراء الأول من كثرة الصوم وتلاوة القرآن والإعراض عن الدنيا واهلها مات رضي الله عنه سنة اربعين وتسعمائة ودفن بابشيه الملق وقبره بها ظاهر يزال رضي الله عنه. آمين.

٥٠ ـ ومنهم الشيخ صدر الدين البكرى رضي الله عنه:

احد اصحاب سيدى إبراهيم المتبولى رضي الله عنه والشيخ ابى العباس الغمرى رضي الله عنه كان رضي الله عنه ذا سمت حسن قليل الكلام لا يكاد ينطق بكلمة إلا بعد تثبت صحبته نحو عشر سنين وحصل لى منه نفحة وجدت بركتها، ولما حج رضي الله عنه عنه وزار النبى ﷺ سمع رد السلام من رسول الله ﷺ مات رضي الله عنه سنة ثمان عشرة وتسعمائة رضي الله عنه.

٥١ ـ ومنهم سيدى الشيخ دمرداش المحمدى رضي الله عنه:

احد جماعة سيدى عمر رويشين بمدينة توريز العجم رضي الله عنه، كان رحمه الله على قدم السلف الصالح من الأكل من عمل يده والتصدق بما فضل وعمل الغيط المجاور لزاويته خارج مصر والحسينية فاقام هو وزوجته فى خص يغرسون فيه خمس سنين وقال لى ما اكلت ولا واحدة لأننى زرعته على اسم الفقراء والمساكين وابن السبيل والسائلين.

ونمت عنده ليالى فكنت لا أراه ينام من الليل إلا يسيرا ثم يقوم يتوضأ ويصلى ثم يتلو القرآن فربما يقرأ الختم كاملا قبل الفجر وليس فى مصر ثمرة احلى من ثمرة غيطه وقسم وقفه ثلاثة اثلاث ثلث يرد على مصالح الغيط وثلث للذرية وثلث للفقراء القاطنين بزاويته وربت عليهم كل يوم ختما يتناوبونه ويهدون ذلك فى صحائف سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى ﷺ وكان أمره كله جدا، مات ﷺ نيف وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته ﷺ.

٥٢ ـ ومنهم الشيخ إبراهيم أخوه فى الطريق ﷺ:

كانت له المجاهدات فوق الحد اجتمعت به أنا وسيدى أبو العباس الحريثى ﷺ مرارا كثيرة ورايناه على قدم عظيم إلا انه امى اغلف للسان لا يكاد يفصح عن المقصود واعطى القبول التام فى دولة ابن عثمان واقبل عليه العسكر إقبالا زائدا وارادوا نفيه لذلك فجمع نفسه وعمر له قبة وزاوية خارج باب زويلة ودفن فيها فى الخلاوى المحيطة بقبته قبورا بعدد اصحابها على طريقة مشايخ العجم وكان يقبل على إقبالا زائدا لكن يقول انتم مشايخ الخير فكان لا يعجبه إلا المجاهدات من غير تخلل راحة، مات رحمه الله سنة اربعين وتسعمائة ﷺ.

٥٣ ـ ومنهم الشيخ مرشد ﷺ:

كان ﷺ قادرى الخرقة وكان يطوى الأيام والليالى واخبرنى انه مكث نحو اربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره رضى الله عنه وكان يحبك الشدود وغيرها ويتقوت بذلك اجتمعت به كثيرا واخبرنى بأمره من مبدئه إلى ذلك الوقت ونبهنى على امور فى الباطن كنت مخلا بها وحصل لى منه مدد واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا مات، ﷺ سنة نيف واربعين وتسعمائة ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل وله من العمر نحو المائة رحمه الله تعالى.

٥٤ ـ ومنهم الشيخ ناصر الدين أبو العمائم الزفتاوى ﷺ:

اقام بالنجارية وبنى بها زاوية وبستانا ومات بها وكان عبدا صالحا احمدى الخرقة وكان بينه وبين سيدى الشيخ نور الدين الشونى ﷺ ود وإخاء، وكان ﷺ يتعمم بنحو ثلاث برد صوف واكثر وكان لسانه لهجا بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن

صحبته نحو خمس سنين وحصل لى منه نفحات ودعا لى بدعوات منها قوله اللهم اجعل أخى هذا من الذين لا يرضون بسواك، مات رحمه الله تعالى بالنجارية سنة تسع عشرة وتسعمائة ﷺ.

٥٥ ـ ومنهم الشيخ شرف الدين الصعيدى ﷺ:

كان ﷺ صاحب كشف واجتهاد وقيام وصيام وطى وكان يطوى الأربعين يوما وأكثر وامتحنه السلطان الغورى وحبسه فى بيت أربعين يوما مقفلا عليه الباب ثم فتحه فوجده قائما يصلى، صحبته نحو ثلاث سنين آخر عمره ثم مات ودفن بالقرب من الإمام الشافعى ﷺ فى تربة شرف الدين الصغير ﷺ.

٥٦ ـ ومنهم سيدى الشيخ أبو القاسم المغربى الفاسى القصرى ﷺ:

قدم مصر سنة سبع عشرة وتسعمائة حاجا فصحبته إلى أن سافر ثم رجع من الحج فصحبته إلى أن سافر إلى المغرب فلما وصل إلى فاس أرسل لى كذا وكذا كتابا مشتملا على آداب وإرشادات وكان ﷺ ذا خلق حسن وكرم وحلم لم يزل متبسما منشرحا وجاء مصر فى نحو خمسمائة مريد حج بهم، وكان دابه الجهاد طول عمره إلى أن مات رحمه الله تعالى.

٥٧ ـ ومنهم سيدى على البلبلى ﷺ:

وبلبل قبيلة من عرب للغرب كان ﷺ ذا سمت حسن وخلق حسن لم يزل يسافر الحجاز والقدس واليمن إلى أن مات فى الحجاز وكان يقيم إذا جاء مصر فى الجامع الأزهر وهو الذى قال لى جميع ما يقدم إليك من المأكل مائدة الله تعالى فكل منها بالتعظيم لمن قدمها وميزان الشريعة بيدك من حيث الورع ولا تتركها تهلك.

وكان سيدى محمد بن عنان ﷺ يحبه حبا شديدا وكذلك الشيخ نور الدين الشونى ﷺ وغيرهما وكان رحمه الله على قدم من الزهد والورع ودخل عليه مرة الشيخ محمد ابن عنان ﷺ فرآه مريضا قد أشرف على التلف فرقد الشيخ محمد مكانه فقام سيدى على نشطا فى الحال كأن لم يكن به مرض ومكث سيدى محمدبن عنان ﷺ مريضا نحو أربعين يوما رحمه الله تعالى.

٥٨ ـ ومنهم الشيخ إبراهيم أبو لحاف المجذوب ﷺ:

كان ﷺ من أوسع الناس خلقا لا يكاد أحد قط يغضبه ولو فعل معه ما فعل، وكان أولا مقيما فى برج من أبراج قلعة الجبل نحو عشرين سنة فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغورى تحول واعط مفاتيح القلعة لأصحابها فلم يلق إليه بالا وقال هذا مجذوب فنزل إلى مصر وزالت دولة الجراكسة ولم يزل فى مصر إلى أن مات ودفن فى قنطرة السد بالقرب من مصر العتيق فى الحوش الذى هناك وكان يقيم عندى الشهر واكثر فكنت أراه لا ينام شيئا من الليل إلا قبيل الفجر.

وكان ﷺ يقول طول ليله الله الله الله لا يفتر وكان حافيا مكشوف الرأس متلحفا بملاءة حمراء وبيده عصا غليظة لم تزل فى حضنه ويقول احتاج الزمان إلى هذا ولما مددت للتسويط فى أيام السلطان احمد بسبب شخص من أكابر الدولة قيل إنه مخبأ عندى وقف عند راسى وقال لا تخف ما عليك بأس غدا تقضى الحاجة أذان الظهر فلما كان الغد خرج السلطان احمد هاربا من القتل أذان الظهر كما قال وكنت لم أزل أسمعه يقول هذه الكلمات سبحان من خلق الخلق احتياط علم خبر فقط رحمة الله تعالى عليه.

٥٩ ـ ومنهم الشيخ محمد بن زرعة ﷺ:

كان ﷺ مقيما بمصر بقنطرة قديدار وكان ﷺ يتكلم ثلاثة ايام ويسكت ثلاثة ايام زرته مرات ودعا لى بدعوات منها الله يجعلك من رؤوس حزب محمد ﷺ قال بعضهم وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى ﷺ من سعادة محمد بن زرعة إذا جالت روحه فى الأرض مات رحمه الله سنة أربع عشرة وتسعمائة ودفن بالشباك الذى كان يقعد فيه فى بيته ﷺ.

٦٠ ـ ومنهم سيدى على وحيش من مجاذيب النجارية ﷺ:

كان ﷺ من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال وكان ياتى مصر والمحلة وغيرهما من البلاد وله كرامات وخوارق واجتمعت به يوما فى خط بين القصرين فقال لى ودينى للزلبانى فوديته له فدعا لى وقال الله يصبرك على ما بين يديك من البلوى واخبرنى الشيخ محمد الطنيخى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ وحيش ﷺ يقيم

عندنا فى المحلة فى خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول له قف حتى اشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه.

وقال يوما لبنات الخطا اخرجوا، فإن الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهم إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقى فمتن كلهن، وكان له احوال غريبة وقد اخبرت عنه سيدى محمد بن عنان ﷺ فقال هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة، مات رحمه الله تعالى بالنجارية سنة سبع عشرة وتسعمائة ﷺ.

٦١ - ومنهم سيدى الشريف المجذوب ﷺ ورحمه:

كان ﷺ ساكنا تجاه المجانين بالمارستان المنصورى وكان كشف ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه، وارسل لى مرة رغيفا مع إنسان وقال قل له يأكل هذا الرغيف وطوى فيه، مرض سبعة وخمسين يوما فلم يأكله، فأكله القاصد فمرض سبعة وخمسين يوما فقال للقاصد لا تخف إن شاء الله تعالى اصطاده فى مرة أخرى فلم يقدر له ذلك، وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء فى هذا الدار وكان اصله جمالا عند بعض الأمراء ثم حصل له الجذب وكان سيدى على الخواص ﷺ جاءه الشريف ورد عنه الطعنة وقال لم يجئنى احد فى مصر غير الشريف فكان لا ينساها له ثم إنهم طعنوه مرة أخرى فاصابته وذلك ان الشفاعات كثرت على سيدى على الخواص ﷺ أيام السلطان ابن عثمان وكان اصحاب النوبة بمصر عجما فكانوا لم يزالوا يعارضونه ويعارضهم فطعنوه بخنجر فى مشعره ولم يزل به إلى أن مات بعد ثلاثين يوما ﷺ.

٦٢ - ومنهم سيدى على الدميرى المجذوب ﷺ:

كان ﷺ جالسا ليلا ونهار على دكان بياع الرقاق تجاه حمام المارستان وكان ﷺ لا يتكلم إلا نادرا وكان مكشوف الراس ملفوفا فى بردة كلما تتقطع يبدلونها له بأخرى أقام على هذه الحالة نحو عشرين سنة وكان كلما رآنى تبسم، مات ﷺ سنة خمس وعشرين وتسعمائة ودفن بالمسجد الذى بقرب باب النصر اليشبكى وقبره ظاهر يزار ﷺ.

٦٣ ـ ومنهم شيخى وأستاذى سيدى على الخواص البرلسى ﷺ ورحمه:

كان ﷺ اميا لا يكتب ولا يقرا وكان ﷺ يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والإثبات فكان إذا قال قولا لابد ان يقع على الصفة التى قال وكنت ارسل له الناس يشاورونه عن احوالهم فما كان قط يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التى اتى لأجلها قبل ان يتكلم فيقول طلق مثلا او شارك او فارق او اصبر او سافر او لا تسافر فيتحير الشخص ويقول من اعلم هذا بامرى وكان له طب غريب يداوى به اهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض المزمنة فكل شيء اشار باستعماله يكون الشفاء فيه، وسمعت سيدى محمد بن عنان ﷺ يقول الشيخ على البرلسى اعطى التصريف فى ثلاثة ارباع مصر وقراها وسمعته يقول مرة اخرى لا يقدر احد من ارباب الأحوال ان يدخل مصر إلا بإذن الشيخ على الخواص ﷺ.

وكان ﷺ يعرف اصحاب النوبة فى سائر اقطار الأرض ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ولم ار هذا القدم لأحد غيره من مشايخ مصر إلى وقتى هذا، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء فكان يقول فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة وفلان نقص اليوم كذا وكذا وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره وفلان يدوم فتحه سنة او شهرا او جمعة فيكون الأمر كما قال ومر عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال هذا فتوحه يزول عن قريب فمر على ذلك الفقير شخص من ارباب الأحوال فازدراه ونقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح فقال له الشيخ يا ولدى قلبة الأدب لا يمكث معها فتوح ولم يزل مسلوبا إلى ان مات، وكان ﷺ يعظم ارباب الحرف النافعة فى الدنيا كالسقاء والزبال والطباخ والفيخرانى ومقدم الوالى ومقدم امير الحاج وللعداوى والطوافين على رؤوسهم بالبضائع ويدعو لهم يكرمهم.

وكان ﷺ يعظم العلماء واركان الدولة ويقوم لهم ويقبل ايديهم ويقول هذا ادبنا معهم فى هذه الدار وسيعلمنا الله تعالى الأدب معهم إذا وصلنا إلى دار الآخرة، وكان إذا علم من احد من ارباب الدولة او غيرهم انه قاصد السلام عليه يذهب إليه قبل ان يأتى ويقول كل خطوة يمشيها الناس إلى الفقير تنقصه من مقامه درجة

فقيل له فكيف تذهب انت إليهم فقال انا اذهب واسال الله تعالى لهم ان لا ينقص درجتهم فإن اجرى على الله تعالى لا عليهم.

وكان ﷺ أولا طوافا يبيع الصابون والجميز والعجوة وكل ما وجد ثم فتح دكان زياته سنين عديدة ثم صار يضفر الخوص إلى ان مات وكان لا ياكل شيئا من طعام الظلمة واعوانهم ولا يتصرف فى شيء من دراهمهم فى مصالح نفسه او عياله إنما يضعه عنده للنساء الأرامل والشيوخ والعميان والعاجزين عن الكسب ومن ارتكبتهم الديون فيعطيهم منذلك ما قسم وورمت عيناه مرة ورما شديدا وهو يضفر الخوص فاتاه شخص من اصحابنا بدراهم وقال يا سيدى انفقها واسترح حتى تطيب عيناك فردها وقال الله انا فى هذا الحال ولا تطيب نفسى بكسب نفسى فكيف بكسب غيرى.

وكان ﷺ يعامل الخلق على حسب ما فى قلوبهم لا على حسب ما فى وجوههم. ومر عليه مرة شخص من الفقراء والنور يخفق من وجهه فنظر إليه الشيخ فقال اللهم اكفنا السوء إن الله إذا اراد بعبد خيرا جعل نوره فى قلبه وظاهر جسده كآحاد الناس وإذا اراد به سوءً اظهر ما فى قلبه على وجهه وجعل قلبه مظلما.

وكان ﷺ يكنس المساجد وينظف بيوت الأخلية ويحمل الكناسة تارة ويخرجها إلى الكوم احتسابا لوجه الله تعالى كل يوم جمعة وكان يكنس للقياس فى كل سنة ثانى يوم نزول النقطة وينفق على اصحابه ذلك اليوم نفقة عظيمة يقبض من عبه الدراهم ويعطيها كل من رآه المستحقين ويزن عنهم كراء المعدية وهم نحو مائة نفس ثم يفرق السكر والخشكنان على اهل المقياس وجيرانه ثم ينزل فيكشف راسه ويتوضأ من المقياس ويصير يبكى ويتضرع ويرتعد كالقصبة فى الريح ثم يطلع يصلى ركعتين ويأمر كل واحد من اصحابه ان ينزل ثم يكنس السلم يمشط من حديد ويخرج الطين الذى فيه بنفسه لا يمكن احدا يساعده فيه، وكان يقال إن خدمة النيل كانت عليه وامر طلوع النيل ونزوله ورى البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجهه فيه إلى الله تعالى وكان اولياء عصره تقر له بذلك.

ولما دخل ابن عثمان مصر ارسل له فقيراً ينظر كم معه من اصحاب النوبة فذهب ورجع فقال معه سبعة فقال والله مغفر يرجع إلى بلاده سالما، وكان سيدي محمد بن عنان ﷺ إذا جاءه أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه او

مسكه الوالي بزغل أو حرام او نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علي ﷺ ويقول: نحن ما معنا تصريف في هذا البلد فتقضي الحاجة، وجاءته امراة مرة وانا قاعد يا سيدي نزلوا بولدي يشنقونه على قنطرة الحاجب فقال اذهبوا بسرعة للشيخ علي البرلسى ﷺ فذهبت إليه امه فقال روحي معه وإن شاء الله تعالى يلحقه القاصد من السلطان قبل الشنق فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق وإذا بالشفاعة جاءت فاطلق .

وراى الشيخ محمد بن عنان ﷺ ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر فارسل للشيخ علي فقال الله لا يبشره بخير ولكن توافى البركة فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر فاخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه في كتفه وانفه ودار به مصر وبولاق فلما صلى الشيخ محمد ﷺ الظهر وراى البلاء ارتفع قال روحوا انظروا ايش جرى للشيخ علي فراحوا فوجدوه على تلك الحال فردوا على الشيخ محمد ﷺ الخبر فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من يتحمل عنها البلايا والمحن ثم خر ساجدا لله عز وجل وكان إذا وقع نوء ايام زهر الفواكه لا ينام تلك الليلة وهو يتضرع ويبكي ويسال الله تعالى في رفعه .

وكان ﷺ يملأ أوعية الكلاب دائما في حاراته وغيرها وكانت مدة صحبتي له عشر سنين فكانها كانت ساعة وله كلام نفيس رقمنا غالبه في كتابنا المسمى بالجواهر والدرر كل جواب منه يعجز عنه فحول العلماء حتى يعجب من كتب عليه من العلماء كسيدي الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي ﷺ وسيدي الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي ﷺ وسيدي الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي ﷺ والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي ﷺ وغيرهم وقال الشيخ شهاب الدين الفتوحي ﷺ لي سبعون سنة اخدم العلم فما اظن قط انه خطر على بالي لا السؤال ولا الجواب من هذا الكتاب يعني الجواهر والدرر.

وكان له جبة واحدة وشاش صغير على زنط يغسل العمامة و الجبة في السنة مرة واحدة بالملح ويقول: نوفر الصابون لغيرنا من الفقراء وكان إذا اشتهت نفسه الدسم أخذ عظم الأذناب من قاعة العظام وصلقها ثم قطف الدهن وكب ماءها ثم طبخ به القمح والرز هذا كان لحمه ويقول: الأذناب لا تصيبها العيون ولا احد ينظر إليها.

وكان ﷺ يقول: لا يسمى عالما عندنا إلا من كان علمه غير مستفاد من نقل او صدر بان يكون خضرى المقام واما غير هذا فإنما هو حاك لعلم غيره فقط فله اجر من حمل العلم حتى اداه لا اجر العالم والله لا يضيع أجر المحسنين ثم قال من اراد ان يعرف مرتبته في العلم يقينا لاشك فيه فليرد كل قول حفظه إلى قائله وينظر بعد ذلك إلى علمه فما وجده معه فهو علمه واظن ان لا يبقى معه إلا شيء يسير لا يسمى به عالما .

وكان يقول: لا يصير الرجل عندنا معدودا من اهل الطريق إلا ان كان عالما بالشريعة المطهرة مجملها ومبينها ناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومن جهل حكما واحدا منها سقط عن درجة الرجال فقلت له إن غالب مالكي هذا الزمان عى هذا ساقطون عن درجة الرجال فقال نعم إن هؤلاء يرشدون الناس إلى بعض امور دينهم واما المسلك فهو من لو انفرد في جميع الوجود لكفى الناس كلهم من العلم في سائر ما يطلبونه.

وكان ﷺ يقول: في معنى قول الإمام احمد بن حنبل ﷺ حين راى رب العزة جل جلاله في منامه فقال يا رب بم يتقرب إليك المتقربون ؟ قال يا احمد بتلاوة كلامي قال يا رب بفهم ام بغير فهم ؟ قال يا احمد بفهم وبغير فهم المراد بفهم ما يتعلق بعلماء الشريعة وبغير فهم ما يتعلق بعلماء الحقيقة فإن العلماء ما لهم آلة لفهم كلام الله تعالى إلا بالفكر والنظر واما العارفون فطريقهم إلى فهمه الكشف و التعريف الإلهي فقال له قد صح أن له بكل حرف عشر حسنات فتحت قوله وبغير فهم مسألتان والله اعلم .

وكان ﷺ يقول: إذا حفت العناية الإلهية عبدا صار كل ذرة من عمره تقاوم الف سنة من عمر غيره وإذا تخلفت العناية عن عبد صار كل الف ذرة من عمره لا تساوي ذرة من عمر غيره.

وكان يقول: ونحن في سنة إحدى واربعين وتسعمائة جميع أبواب الأولياء قد تزحزحت للغلق وما بقى الآن مفتوحا إلا باب رسول الله ﷺ فأنزلوا كل ضرورة حصلت لكم به ﷺ.

وكان يقول: لا يكمل الفقير في باب الاتباع لرسول الله ﷺ حتى يصير مشهودا له في كل عمل مشروع ويستأذنه في جميع اموره من اكل ولبس وجماع ودخول

وخروج فمن فعل ذلك فقد شارك الصحابة في معنى الصحبة.

وكان ﷺ يقول: لو شهد المعتزل عن الناس أن الناس خير منه ما اعتزل عنهم بل كان يطلب الخلطة بهم ويتعلم من اخلاقهم.

وكان يقول: في قولهم بئس الفقير بباب الأمير هذا في حق من ياتي الأمير يساله الدنيا فإن كان لشفاعة ونحوها فنعم الفقير بباب الأمير .

وكان يقول: من ادب الزائر ان لا يشغل المزور عن الله تعالى بدخوله عليه إما لقوة حال المزور وإما ان يكون وقت فراغ، قلت : ويقاس على ذلك تعطيله عن الحرفة التي تكفه عن سؤال الناس.

وكان ﷺ يقول: ايضاً من ادب الزائر أن لا يزور احدا إلا إن كان يعرف من نفسه القدرة على كتمان ما يرى في المزور من العيوب وإلا فترك الزيارة أولى.

وكان ﷺ يقول: سمعت سيدي إبراهيم للتبولي ﷺ يقول: زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول شجرة الحنظل فكلما ازداد ريا ازداد مرارة.

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث " إن الله يكره الحبر السمين " اي لأن المراد بالحبر العالم وسمنه يدل على قلة ورعه وعمله بعمله فلو تورع لم يجد شيئاً في عصره يسمن به.

وكان ﷺ يقول: الراسخ في العلم واقف ولو لم يرسخ لدام ترقية ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[1] وسئل ﷺ عن المراد بالسر الذي وقر في صدر ابي بكر ﷺ فقال هو عدم وقوفه مع الوسائط فكان مع الله عز وجل وكان يرى محمدا ﷺ طريقا يجرى له الخير منها كحكم المريد مع شيخه إذا كمل حال المريد وقد ظهر ذلك السر يوم موته ﷺ فإنه ثبت وخطب الناس وحضهم ولم يظهر عليه تاثير كما وقع اعمر ﷺ ولغيره من الصحابة.

وكان ﷺ يقول: ليس لفقير أن يدخر قوت العام إلا إن كان على بصيرة بأن ذلك قوته وحده وليس لأحد فيه نصيب فإن لم يكن على بصيرة فليس له أن يدخر لأن سبب ذلك إنما هو شح في الطبيعة فإن أطلعه الله تعالى على ان هذا الدخر رزق قوم

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٩.

آخرين لا يصل إليهم إلا على يديه فله الادخار لهذا الكشف فإن علم أنه رزق قوم ولكن لم يطلعه الله على ان ذلك يكون على يديه فلا ينبغي له إمساكه فإن اطلعه الله تعالى على ان ذلك لا يصل إليهم إلا على يديه في زمان معين فهو بالخيار إن شاء امسكه إلى ذلك الوقت وإن شاء اخرجه عن يده فإنه ما هو حارس ولا أمره الحق بإمساكه وإذا وصل إلى ذلك الوقت المعين فإن الحق تعالى يرده إلى يده حتى يوصله إلى صاحبه .

قلت : وهذا اولى لأنه بين الزمانين يكون غير موصوف بالادخار لأنه خزانة الحق ما هو خازن الحق.

وكان ﷺ يقول: : لا تبدءوا أحدا بهدية إلا إن كان فقيرا محتاجا أولا يتكلف للمكافاة فإن من بدأ من يكافئه اساء في حقه لأنه عرضه لكلفة المكافاة.

وكان يقول: لا تقوموا لأحد من الإخوان وغيرهم إلا إذا علمتم منهم عدم الميل إلى القيام، فإن من قام لمن يحب القيام كبر نفسه بغير حق وأساء في حقه من حيث لا يشعر.

وكان ﷺ يقول: يكفي الفقير في هذه الأيام حجة الإسلام ولا ينبغي له الزيادة على ذلك إلا إن كان خاليا من منة الناس عليه لا يطرق قلبه تكدير من التجار الذين لم يحسنوا إليه إذا جاع او عجز عن المشي ونحو ذلك لأن الله تعالى شرط الاستطاعة في الحج نفله وفرضه.

وكان ﷺ يقول: في قوله ﷺ «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» يدخل فيه العالم أو المسلك إذا لم يعمل بعمله في نفسه ولكن افتى ودل الناس على طريق الله عز وجل،وكذلك يدخل فيه العالم والعابد إذا زهدا في الدنيا طول عمرهما فلما قربت وفاتهما مالا إلى الدنيا واحباها وجمعا المال من غير حله فيموتان على ذلك فيحشران مع الفجار الخارجين عن هدى العلماء العاملين .

وكان ﷺ يقول: إنما كان مشايخ القوم يجيبون تلامذتهم من قبورهم[1] دون مشايخ الفقهاء في الفقه لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم دون الفقهاء فلو صدق الفقيه لأجابه الإمام الشافعي ﷺ وخاطبه مشافهة.

---

(١) لا دليل على ذلك لأن الميت لا يتكلم إلا إذا كان ذلك مناما.

وكان ﷺ يقول: جميع المنافع التي اوجدها الله تعالى في هذه الدار انما اوجدها بالأصالة لتسبح بحمده وأما انتفاع عبادة بها فإنما هو بحكم التبعية ومن قال بعكس ذلك فهو مكر واستدراج .

وكان يقول: منع قوم التفكير للمبتدئ وهو كلام من لا تحقيق عنده والحق انه ينفع المبتدئ لأن القلب او الروح أو السر او غيرها كمن المعاني الباطنة يالفون صفاتهم الباطنة فإذا الفوا التفكير ولد وهما والوهم يولد خيالا والخيال يولد علما و العلم يولد يقينا، فلا يزال العبد المتفكر يترقى بهمته وفكره حتى يبلغ درجات الكمال فإذا كمل اخذ ما كان يدركه بالفكر من طريق كشفه وتعرفه ولا يحتاج بعد ذلك إلى تفكر ولو انه اراد التفكير لم يجد ما يتفكر فيه مع انه في حال كماله يدرك في الزمن الفرد من العلوم والمعارف ما لا يعلم ولا يوصف.

وكان يقول: ليس لفقير الدخول بنفسه في مواطن التهم بل في شأن الفقير ان يخاف على نفسه من مواطن التهم اكثر مما يخاف من وجود الألم لأن مواطن التهم توجب السقم على القلب، كما توجب الأغذية الفاسدة السقم على البدن لاسيما واطباء القلوب قليل ومواطن التهم كثيرة وإن كنت بريا فإنها تحكم عليك كما تحكم الشمس بضيائها وحرها على الأمكنة وهي برية من النور والحر.

وكان يقول: إنما اخبر الحق تعالى بانه اقرب جار لنا بشارة بإفاضة فضله ورحمته علينا قبل كل احد من الخلق فنحن اقرب إلى عفوه ومغفرته وفضله ومسامحته لأنه أولى من وفى بحق الجوار وإن كنا نحن لم نوف به.

وكان ﷺ يقول: عداوتنا لأفعال من امر الحق بعداوته عداوة شرعية وعداوتنا لذاته عداوة طبيعية والسعادة في الشرعية لا في الطبيعة.

كان ﷺ يقول: كما لم يجب الحق تعالى عبده في كل مسالة كذلك العبد لم يطعه في كل ما امره جزاء وفاقا.

وكان ﷺ يقول: يجب على الفقير ان يذكر لشيخه لأمراضه الباطنة وإن كانت قبيحة ليدله على طريق شفائه منها وإن لم يفعل وترك ذلك حياء طبع فربما مات بدائه لأن حياء الطبع مذموم لكون الإفصاح عن المرض فيه زوال رياستها وذمها ووقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي ﷺ انه كان

يصعق في حب الله تعالى.

وكان ﷺ يقول: كل ما جاءك من الحق تعالى من أمور الدنيا والآخرة من غير سؤال و بسؤال عن إذن إلهي فهو منة من الله تعالى عليك ولا حساب عليك بسببه إن شاء الله تعالى بخلاف ما جاء من غير هذين الطريقين .

وكان يقول: ليس ما يصيب الأطفال والبهائم من الأمراض كفارة لها لعدم معصيتها وإنما هو في البهائم لكونها تطعم وتسقى في غير وقته أو غير ما تشتهي أولا تقتصر في الأكل على الحاجة بل تزيد ثم تستخدم مع ذلك فتتعب أبدانها لاسيما في شدة الحر والبرد وأما في الأطفال فلأن الحوامل من النساء والمرضعات يأكلن ويشربن بشره وحرص أكثر ما ينبغي من ألوان الطعام والشراب فيتولد في أبدانها أخلاط غليظة مضادة للطباع فيؤثر ذلك في أبدان الأجنة التي في بطونهن وفي أبدان أطفالهن من اللبن الذي هو فاسد ويكون ذلك سببا للأمراض والأعلال والأوجاع من الفلج والزمانات واضطراب البينة وتشوية الخلقة وسماجة الصورة ثم قال ومن أراد السلامة من ذلك فلا يأكل ولا يشرب إلا في وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من لون واحد بقدر ما يسكن ألم الجوع ثم يستريح وينام ويمتنع من الإفراط في الحركة والسكون .

وكان ﷺ يقول: في حديث «إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي» إنما لم ينفعه بكاؤه ولا توبته لأنه لا يمكنه أن يبكي إلا بوجه واحد وذلك أن له وجهين وجه يمد بع العصا فلا يمكنه التوبة من هذا الوجه طرفه عين لأن الوجود لا يخلو عن عاص في كل لمحة ووجه يؤدي منه عبوديته لله عز وجل إذ هو متصرف بمشيئة الله عز وجل في أصحاب قبضة الشقاء.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1] مقاولة الحق تعالى لعباده تختلف باختلاف العوالم التي يقع بها التقاول فإن كان واقعا في العالم المثالي فهو شبيه بالمكالمة الجسمية وذلك بأن يتجلى لهم الحق تعالى تجليا مثاليا كتجليه في الآخرة بالصور المختلفة كما نطق به حديث التحول وإن كان التقاول واقعا في عالم الأرواح من حيث تجردها فهو كالكلام النفسي فيكون قول الله للملائكة على هذا إلقاء في قلوبهم للمعنى المراد وهو جعل آدم خليفة في الأرض

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

دونهم ويكون قولهم هو عدم رضاهم وإنكارهم الناشئين من احتجاجهم برؤية نفوسهم وتسبيحهم عن مرتبة من هو اكمل منهم باطلاعهم على نقائصه دون كماله، ثم قال ومن أمعن النظر فيما ذكرناه تفطن لفهم كلام الله تعالى وعلم مراتبه وانه تعالى عين المتكلم في مرتبته ومعنى قائم به في أخرى كالكلام النفسي فإنه مركب من الحروف ومعبر عنه بها في عالمي المثال والحس .

وكان ﷺ يقول: : الممنوع من رؤية الجان إنما هو في صورتهم التي خلقهم الله تعالى عليها وإذا أراد الحق تعالى أن يطلع أحدا من عبيده على رؤيتهم من غير إرادة منهم دفع سبحانه وتعالى الحجاب عن عين الرائي فيراهم وقد يأمر الله تعالى الجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم رأى العين، ثم إذا رأيناهم فتارة يكونون على صورهم في أنفسهم وتارة يكونون على صورة البشر أو غيرها فإن لهم التشكل في أي صورة شاءوا كالملائكة، وقد أخذ الله تعالى بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا كشف الحجاب لنا مع حضورهم في مجالسنا وحيث كنا، قال وأصواتهم لا تشبه أصواتنا من كل وجه بل هي مختلفة وذلك لأن أجسامهم لطيفة فلا يقدرون على مخارج الحروف الكثيفة لأنها انطباقا وصلابة، وحصول العلم لنا من كلامهم إنما هو لنطقهم بمثال حروفنا لا بحقيقتها هذا حكم كلامهم ما داموا في صورهم الأصلية وأما إذا دخلوا في غير صورهم فالحكم للآلة التي دخلوها من إنسان أو بهيمة أو غير ذلك .

وكان ﷺ يقول: من تحقق بكتم الأسرار سمع كلام الموتى ورأى ما هم فيه وتأمل البهائم لما لم تكن من عالم التعبير كيف سمعت عذاب الموتى.

وكان يقول: صدقة السر ما جهلت معناه ولم يعلم خاطرك ما هو والسر يتنوع باختلاف مقامات العارفين فربما يكون سر إنسان جهراً بالنسبة لإنسان آخر.

وكان يقول: إذا توجهت إلى الله تعالى في حصول أمر دنيوي أو أخروي فتوجه إليه وأنت فقير ذليل فإن غناك وعزتك يمنعانك الإجابة وإن كان بالله عز وجل لأن الغني والعز صفتان لا يصح للعبد الدخول بهما على الله تعالى أبدا لأن حضرة الحق تعالى لها العزة ذاتية فلا تقبل عزيزا ولا غنيا وهذا أمر من ذاقه لا يمكنه أن ينكره من نفسه.

وكان ﷺ يقول: : آفة العقل الحذر وآفة الإيمان الإنكار وآفة الإسلام العلل وآفة

العمل الملل وآفة العلم النفس وآفة الحال الأمن وآفة العارف الظهور وآفة العقل الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع المذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف الزائد وآفة البطالة الفقر وآفة الكشف التكلم وآفة الاتباع التأويل وآفة الأدب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة المريد التسلل على المقامات وآفة الانتفاع التسلق وآفة الفتح الالتفات وآفة الفقيه الكشف وآفة المسلك الوهم وآفة الدنيا شدة الطلب وآفة الآخرة الإعراض وآفة الكرامات الاستدراج وآفة الداعي إلى الله تعالى الميل إلى الرياسة وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقليد الوسوسة وآفة الإطلاق الخروج عن الحدود وآفة الحديث النقص.

وكان ﷺ يقول: إنما سمى المجذوب مجذوبا لأن العبد لم يزل يتعشق حاله ويألفه ولا ينجذبَ عنه إلا بما هو أقوى منه وإذا أراد الله تعالى أن يخلص عبدا ويستخلصه لنفسه جذبه عما كان واقفا معه من أمر الدنيا والآخرة، فإذا تعشق بما جذبه الحق إليه ثانيا جذبه عنه ثالثا، وإنما فعل الحق تعالى ذلك لعبده لينبه العبد على أن جميع حركاته معلولة وربما زها العبد بالقوة الإلهية التي أعطاها الحق تعالى له فإذا زها العبد قال له الحق ما جذبتك عن ميل منك لي وإنما هو لشدة تعشق نفسك لأحوالها الناقصة فلولا وجود الحلاوة والالتذاذ في نفسك ما جذبتك فلنفسك سعيت لا لي .

وكان ﷺ يقول: إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فإن الخيرة فيما اختاره الله تعالى لك وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بني إسرائيل حين عظموه وأطروه كيف عبد من دون الله تعالى فوقع في حال أشد مما فر منه ثم قال وأصل اختيار العبد مع الحق إنما هو لظن العبد أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا له تعالى فلا يُعطي تعالى لعبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى.

وكان ﷺ يقول: من علامة العلم الإلهي أن تمجه العقول والأفكار ولا تقبله إلا الإيمان فقط وذلك لأنه برز من حضرة الموت الأكبر الذي هو موت النفوس تنفر من الموت لأنه يلحقها بالعدم.

وكان ﷺ يقول: من منذ خلق الله العالم ما تجلى قط في جلاله الصرف وإنما تجلى في جلال جماله .

وكان ﷺ يقول: الخلوة بالله وحده لا تكون إلا للقطب الغوث في كل زمان فإذا فارق هيكله المنور بالانتقال إلى الدار الآخرة انفرد الحق تعالى بشخص آخر مكانه ينفرد لشخصين قط في زمان واحد وقال وهذه الخلوة وردت في الكتاب والسنة ولكن لا يشعر بها إلا أهل الله تعالى خاصة، قلت : ورأيت هذا بعينه في كلام الشيخ محيي الدين ﷺ أيضاً قال وأما خلوة غير القطب فلا تكون بالله، وإنما هي لمزيد الاستعداد والبعد عمن يشغله عن الطاعات من المخلوقين لا غير.

وكان ﷺ يقول: لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب ويسرى منه الإيمان في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من غير أن يتخلل ذلك الأمان تهمة .

وكان ﷺ يقول: أكمل الإيمان ما كان عن تجل إلهي لأنه حينئذ على صورة إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام ودونه ما كان عن دليل فلما علم الصحابة ﷺ أن إيمان الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يكون عن دليل لم يسألوا رسول الله ﷺ عن حقيقة إيمانه وذلك لأن حقيقة الرسالة تقتضى أن لا دليل عليها وأن الرسل عليهم الصلاة والسلام مع الحق في التوحيد العام كنحن معهم إذ هم مأمورون كما نحن مأمورون إذ هم مقلدون للحق ونحن مقلدون لهم.

وكان ﷺ يقول: من تحقق برتبة الإيمان علم أن جميع المراتب تصاحب رتبة الإيمان كمصاحبة الواحد لمراتب الأعداد الكلية والجزئية إذا هو أصلها الذي بنيت عليه فروعها وثمارها.

وكان ﷺ يقول: لا يوصف الملأ الأعلى والأرواح العلا بأنهم أولياء ولا أنبياء كصالحي الإنس والجن لأنهم لو كانوا أنبياء وأولياء ما جهلوا الأسماء.

وكان ﷺ يقول: لا يصح التعبير عن حقيقة الإيمان لأنه شيء وقر في الصدر لا يمكن التعبير عنه، قال : وأما ما ورد في السنة من الألفاظ التي تحكم لصاحبها بالإيمان فكلها راجعة إلى التصديق والإذعان اللذين هما مفتاحان لباب العلم بالعلوم المستقر في قلب العبد بالفطرة ولا ناقشوا أصحابها بل أجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم إلى الله تعالى هذا بالنظر للعوام، وإلا فقد سأل رسول الله ﷺ حارثة ﷺ عن حقيقة إيمانه.

وكان ﷺ يقول: إذا سئل احدكم عن شيخه فليقل كنت خادمه ولا يقل كنت صاحبه فإن مقام الصحبة عزيز.

وكان ﷺ يقول: إذا كمل توحيد العبد لا يصح له ان يراس على احد من المخلوقين لأنه يرى الوجود لله.

وكان ﷺ يقول: حقيقة القول بالكسب في مسالة خلق الأفعال انه يعني بالكسب تعلق إرادة الممكن بفعل ما فيوجد الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به بعد احتياجه إليه، ثم قال ومن حقق النظر علم انه لا اثر لمخلوق في فعل شيء من حيث التكوين وإنما له الحكم فيه فقط فافهم فإن غالب الناس لا يفرق بين الحكم والأثر وإيضاح ذلك ان الله تعالى إذا اراد إيجاد حركة او معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في موادها لاستحالة ان تقوم بنفسها إذ لابد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل الذي هو العبد حكم في الإيجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة الأفعال إلى الخلق مباهته للحس وكان يوثق بالحس في شيء وسمعته مرة يقول: ليس للممكن قدره اصلا وإنما له التمكن في قبول تعلق الأثر الإلهي به بلا النعت الأخص الذي انفردت به الألوهية كونها قادرة فإثبات القدرة للمكن دعوى بلا برهان، قلت : وهذا الكلام مع الأشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها.

وقلت له مرة ذكر الإمام الغزالي ﷺ ان مسالة الكسب لا يزول إشكالها ابدا فقال بل يزول إشكالها من طريق الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده بإجماع اهل السنة وإنما للعبد قبول إسناد العمل إليه لا غير ثم قال ومن اراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مادة ابداً ويتامل هل هناك احد يسند إليه الفعل غير الله تعالى فيزول إشكاله فإنه لا يصح وجود كون هناك يسند إليه الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل لله تعالى وحده لابد من مشاركة الكون فتامل قلت : وذكر نحو ذلك سيدي محيى الدين ﷺ في الفتوحات .

وكان ﷺ يقول: من كمال الرجل أن يحسن إلى اعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق الله عز وجل فإنه تعالى دائم الإحسان إلى من سماهم اعداءه.

وكان ﷺ يقول: من صح توحيده لله عز وجل انتفى عنه الرياء والإعجاب

وسائر الدعاوى المضلة عن طريق الهدى وذلك لأنه يشهد جميع الأفعال والصفات ليست له : وإنما هي لله وحده ولا يعجب احد قط بعمل غيره ولا يتزين به.

وكان ﷺ يقول: لا يصحب كمال الإسلام اعتراض ولا يصحب كمال الإيمان تاويل ولا يصحب الإنسان سوء ادب ولا يصحب المعرفة همة ولا يصحب الإخلاص في العمل لذة ولا يصحب العلم جهل .

وكان ﷺ يقول: من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكها الله تعالى عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز ذوقه الله تعالى حلاوة الأعمال.

وكان ﷺ يقول: من ادرك م نفسه التبديل والتغيير في كل نفس فهو العالم بقوله تعالى: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[1] .

وكان يقول: الطلب لا يتعلق إلا بمعدوم.

وكان ﷺ يقول: من علامة فقد النفس في حق الفقير عدم شهوته لشيء من امور الدنيا والآخرة.

وكان ﷺ يقول: خص بالبلاء من عرفه الناس أو عرف الناس لكن الأول مبتلي بالله تعالى والثاني مبتلي بنفسه.

وكانﷺ يقول: الإيمان محلة الدنيا والولاية محلها الآخرة .

وكانﷺ يقول: لم تثبت السيادة إلا له ولم تثبت العبودية إلا لك فالسيد لا يملك والعبد لا يملك.

وكان يقول: المكاتب قن ما بقى عليه شيء فإن وفي خرج من رق سيده ودخل في رق نفسه وإن لم يوف فحاله موقوف وخاتمته مجهولة.

وكان ﷺ يقول: العبد يحمل إليه رزقه وهو في رق سيد واحد والمكاتب يسعى في طلب رزقه وهو في رق ثلاثة سيده ونفسه ودينه وسمعته يقول: من طلب دليلا على الوحدانية كان الحمار اعرف منه بالله .

وكان ﷺ يقول: لا تنصح من لا يستشيرك ولا يسالك إلا إن اعطاك الله تعالى

---

(١) سورة الرحمن: الآية ٢٩.

احد امرين : إما الكشف التام الذي لا يدخله محو ولا إثبات وإما الإلقاء في الروع لأن القصد من استشارة الفقراء إنما هو الكشف عن حقيقة الشيء الثابت لا غير.

وكان ﷺ يقول: الرزق في طلب المرزوق دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرن الآخر .

وكان ﷺ يقول: بقدر غفلتك عنه هنا يطول حضورك معه هناك إلا انه حضور حساب لا حضور عتاب.

وكان يقول: يحتج العارف في هذا الزمان ان يحمي نفسه وإخوانه بالحال ولو مرة فإن كان ذلك نقصا في الأدب فهو كمال في العلم.

وكان يقول: اخلاق الورثة امتثال الأوامر الإلهية واخلاق كمل المؤمنين اجتناب المناهي واخلاق الشياطين بالضد من ذلك واخلاق الحيوانات بالعكس من ذلك كله فمن لم يعلم حقيقة نفسه فليعلم حقيقة عمله فإن الثوب يدل على لابسه.

وكان ﷺ يقول: العلوم الإلهية لا تنزل إلا في الأوعية الفارغة ثم أنشد لبعضهم :

اتاني هواها قبل أن اعرف الهوى فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكان ﷺ يقول: على قدر استعداد الجسد ينفخ فيه الروح وليس الاستعداد إلا العمل ولا الروح إلا المعرفة.

وكان ﷺ يقول: إذا كثرت منافذ الدار قل امنها وكثر ضوءها وكان ﷺ يقول: القفل على الباب ومفتاحه عند صاحب الدار وصاحب الدار فيها فمن طلب المفتاح وصل إلى صاحب الدار وإلى المفتاح ومن طلب صاحب الدار لم يصل إلى المفتاح ولا صاحب الدار وسمعته يقول: الفرائض مفتاح والسنن أسنان فما نقص من اسنان المفتاح ضر وما زاد حكمه كذلك إلا انه إن قلع لم يضر، وسمعته إذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس إلى إلا انه إن قلع لو يضر، وسمعته يقول: إذا جاء وقت غروب الشمس تاهب الناس إلى منازلهم بأزوادهم وما يستضيئون به تذكرة لأولى الأبصار .

وسمعته يقول: لا يعلم بأن الحق تعالى مع كل شيء إلا الإنسان خاصة.

وكان ﷺ يقول: إنما وقع الكفر في العالم مع كون الكفار كلهم كانوا موجودين عند اخذ الميثاق الأول لأن ظهورهم هناك كان على التدريج كظهورهم

هنا لكن على غير ما آمن به نبيه ومن لم يكن موجودا آمن ببعض وكفر ببعض قال وكان أخذ العهد على الموجودات حال كونها مسجدة روحانية ولولا الروحانية ما حصل لها النطق والإجابة ببلى فما اجاب منها حقيقة إلا الأرواح لا الأجسام لأن الموجودات في الأولية عبارة عن أشباح تتعلق بها ارواح ولكن الروح ظاهر على الشبح لا ظهور للشبح معه .

وسمعته ﷺ يقول: ما ثم في الفرق الإسلامية أسوا حالا من المتكلمين في الذات بعقلهم لقاصر فإن الله عز وجل قد تنزه في حمى عزته عن ان يدرك او يعلم بأوصاف خلقه عقلا كان او علما روحا كان او سراً وذلك لأن الله تعالى ما جعل الحواس الظاهرة والباطنة طريقا إلا إلى معرفة المحسوسات لا غير ولعقل بلا شك منها فلا يدرك الحق تعالى به لأن الحق ليس بمحسوس ولا معنوم معقول.

وكان ﷺ يقول: الأفلاك تدور بدوران القلوب والقلوب تدور بالأرواح والأرواح بالأشباح والأشباح بالأعمال والأعمال بالقلوب فرجع الآخر للأول.

وكان ﷺ يقول: إياكم والوقوع في للعاصي ثم تقولون هذا من إبليس فإن إبليس يتبرا منكم في مكان صدق فيه الكذوب وذلك حين يخطب في النار ويقول: في خطبته ﴿ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾[1] يعني ما اغويتكم حتى ملتم بنفوسكم إلى الوقوع في المعاصي ما اقيمت عليهم الحجة فافهم .

وكان ﷺ يقول: العارفون يعرفون بالأبصار ما تعرفه الناس بالبصائر ويعرفون بالبصائر ما لا يدركه احد غيرهم ومع ذلك فهم لا يأمنون على نفوسهم من نفوسهم.

وكان ﷺ يقول: ما في القلب يظهر على وجه وما في النفس يظهر على للبوس وما في العقل يظهر في العين وما في السر يظهر في القول وما في الروح يظهر في الأدب وما في الصورة كلها يظهر في الحركة.

وكان ﷺ يقول: إذا لم تقدر على العدل بين النساء مع نقصهن فكيف تقدر على العدل بين الرجال مع كمالهم .

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

وكان ﷺ يقول: أرباب الأحوال يعرفون بصفرة الوجوه مع سواد البشرة وسعة العيون وخفض الصوت وقلة الفقه لما يقال لهم وسمعته يقول: مرة أخرى أرباب الأحوال كالسفن مسرعين سائرين بالهواء إن سكن سكنوا وإن سار ساروا والعارفون كالجبال وسمعته ﷺ يقول: ما دامت العلوم في معارفها فهي واسعة مطلقة لا تقبل تغييراً ولا تبديلا فإذا ظهرت مقيدة بالحروف دخلها ما يدخل الكون من التغير والتبديل واختلاف العبارات.

وكان يقول: شهود الكثرة في الوجود تزيد الجاهل جهلا ولعالم علما.

وكان ﷺ يقول: لا تنازع أحدا في طبعه فإنه مملوك لنفسه أو للكون وإن كان ولابد فاعرف مالكه ثم نازعه.

وكان ﷺ يقول: العلم والمعرفة والإدراك والفهم والتمييز من أوصاف العقل والسمع والبصر والحاسة والذوق والشم والشهوة والغضب من أوصاف النفس والتذكر والمحبة والتسليم والانقياد والصبر من أوصاف الروح والفطرة والإيمان والسعادة والنور والهدى واليقين من أوصاف السر والعقل والنفس والروح والسر المجموع أوصاف للمعنى المسمى بالإنسان وهي حقيقة واحدة غير متميزة وهذه الحقيقة وأوصافها روح هذا القالب للتحرك المتميز والجميع روح صورة هذا القالب والمجموع من الجميع روح الجميع العالم، قلت : وهذا كلام ما سمعته قط من عارف ولا رأيته مسطورا في كتاب وهو دليل على علو مقام شيخنا ﷺ في المعرفة.

وكان ﷺ يقول: العبادات كالحلواء المعجونة بالسم فكما لا ترضى النفس منها بالقليل فتسلم كذلك لا تصبر على فعل الكثير منها فتغنم.

وكان ﷺ يقول: أشد العذاب سلب الروح وأكمل النعيم سلب النفس وألذ العلوم معرفة الحق وأفضل الأعمال الأدب وبداية الإسلام وبداية الإيمان الرضا.

وكان يقول: الإيمان يتلون بحسب الجسد والجسد بحسب المضغة والمضغة بحسب إصلاح الطعمة ومن قال بخلاف ذلك فليس عنده تحقيق.

وكان ﷺ يقول: علامة الراسخ في العلم أن يزداد تمكيناً عند السلب لأنه مع الحق بما أحب لا مع نفسه بما تحب فمن وجد اللذة في حال علمه وفقدها عند سلبه فهو مع نفسه غيبة وحضورا.

وكان ﷺ يقول: من شرط المتواضع ان يغيب عند شهود التواضع.

وكان يقول: الطعمة تؤثر في القلب اكثر مما يؤثره السلب ولكن إذا استمر توجه القلب إلى الحق في كل حركة وسكون من غير علة فباب الفتح موجود ولابد ما دام العبد متوجها فالمدد فياض ويوشك ان يوصل صاحبه لمراتب الكمال .

وكان ﷺ يقول: يقبح على العبد ان يميل بنفسه إلى خرق العوائد ويألف النعمة دون المنعم فإن الله تعالى ما اعطى عبده النعم إلا ليرجع إليه بها عبدا ذليلا ليكون له ربا كفيلا فانظر باي شيء استبدلت ربك ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾[1] ثم قال: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[2] اي لأجل اختيارهم مع الله تعالى.

ثم قال ﷺ الميل إلى كل شيء دون الله تعالى مذموم إلا في حقوق الله تعالى ومامورا ته فقال له الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يا سيدي إن كل شيء غير الحق مجهول معدوم إلا الحق فإنه معروف موجود فمن اين جاء للعبد انه يألف او يركن إلى الجهل والعدم دون المعرفة والوجود فقال ﷺ والعدم أصل لظهورنا والمعرفة والوجود اصل لظهور الحق وما حصل بايدي عباده من المعرفة والوجود ففضل منه ورحمة وما حصل بايديهم من الجهل والعدم فعدل منه ونعمة ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[3]، ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾[4] وسئل ﷺ عن الأكل من الأطعمة للرسلة من بيوت الأصحاب الذين لا يتورعون فقل ﷺ العبد لا ينبغي أن يكون له اختيار مع عدم المختار فكيف يكون له اختيار مع وجود المختار ولكن إن كنت جائعا صادقا فكل بقدر حاجتك وادفع ما بقى بعد ذلك لمن شاء الله تعالى ولا تدبر لنفسك حالا محمودا تخرج عن رتبة التحقيق واساله أن يسترك في الدنيا وفي الآخرة، بالجود والكرم وقال له بعض الإخوان دستور يا سيدي إذا مت ادفنك في المقام الفلاني وجعل لك تابوتا وسترا فقال ﷺ نحن لا اختيار لنا مع الله في حال الحياة فكيف يكون لنا اختيار بعد الموت.

وكان ﷺ يقول: إياكم والجزع في مواطن الامتحان يمتحنكم أحق تعالى باشد

---

(١) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦١.

(٣) سورة الكهف: الآية ٤٩.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٨.

من ذلك فقال له الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الصبر لا يصح إلا عند حصول الاستعداد ومن لا استعداد له فكيف يصبر فقال ﷺ لا تقيد على الحق فإن الطرق إليه أوسع من مظاهره وشئونه وأسمائه وصفاته والاستعداد طريق واحد.

وكان ﷺ يقول: لا يكمل الفقير حتى يحمل كله عن شيخه فإن من رمى أثقاله على شيخه فهو سّيئ الأدب إذا تعود ذلك الفت نفسه ذلك فينقض استعداده فإذا جاءته صدمة هدت جداره وشيخه ليس بمقيم له.

وكان ﷺ يقول: إذا لازمت الأحوال صاحبها حتى غاب معها عن حسه فهو نقص وكلما خف الحال وأبطأ وجوده كان في حق صاحبه خيراً كثيراً وأين الحاضر من الغائب وأين الموجود من المعدوم، وقد حكى أن الشبلي ﷺ قال والحلاج مصلوب سكرت أنا والحلاج من إناء واحد فبلغ ذلك الحلاج فقال لو شرب كما شربت لسكر كما سكرت فقدم الأشياخ كلام الشبلي لصحوه على كلام الحلاج وكان ﷺ يقول: الميزان التي يوزن بها الرجال واحدة كميزان الحق تعالى وإنما جمعت لتفاوت الموزونات

وكان ﷺ يقول: في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾[1] المراد بالذين قالوا ربنا الله كمل الأنبياء والمراد بقوله ثم استقاموا محمد ﷺ والمراد بمن تتنزل عليهم الملائكة عامه النبيين وبالذين لا يخافون كمل الأولياء وبالذين لا يحزنون عامة الأولياء وبالذين يقال لهم: ﴿ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[2] المؤمنون الذين عبدوا الله تعالى طلبا لثوابه وسئل ﷺ عن القطب الغوث هل هو دائما مقيم بمكة كما قيل فقال ﷺ قلب القطب دائما طواف بالحق الذي وسعه كما يطوف الناس بالبيت فهو ﷺ يرى وجه الحق تعالى في كل وجهة كما يستقبل الناس البيت ويرونه من كل وجهة إذ مرتبته ﷺ التلقي عن الحق تعالى جميع ما يفيضه على الخلق وهو بجسده حيث شاء الله من الأرض، ثم قال ﷺ، واعلم أن أكمل البلاد البلد الحرام وأكمل البيوت البيت الحرام تعالى: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾[3] وأكمل الخلق في كل عصر القطب، فالبلد نظير جسده والبيت نظير قلبه .

وسئل ﷺ عن نزول الناس من الدنيا إلى البرزخ الفاصل بين عالمي الحس والبرزخ

---

(١) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٢) سورة فصلت: الآية ٣٠.

(٣) سورة القصص: الآية ٥٧.

المطلق في حال اتصال الشاهد بهما فقال ﷺ: ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾[1] كالتفاف لا ثم قال إيضاحه خذ من سعة إلى ضيق ثم خط في الأرض بمسله كان يخيط بها القفاف صورة (لا) في الأرض وقال انظروا إلى هذا الحرف فإنه دال بالتفافه على نفسه صورة ومعنى كدلالة الخلق على الحق وعكسه فافهم وساله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِ ﴾[2] فقال ﷺ: كمون وستر والحس اصدق شاهد فقال سيدي أفضل الدين رحمه الله تم الجواب .

وكان ﷺ يقول: ليس للمجاذيب في جنة الأعمال قدم ولا مكان مخصوص يرجعون إليه ولا قدم في ماكل ولا ملبس ولا نكاح ولا غير ذلك ما عدا للشاهدة فقط للحق فإنهم يشتركون مع اهل الجنة فيها على خصوص وصف في المشاهدة ثم قال ﷺ: إن السوقة واهل الصنائع أعظم درجة عند الله وانفع من المجاذيب لقيامهم في الأسباب وكثرة خوفهم من الله تعالى واكل الفقراء والظلمة من اموالهم مع احتقارهم نفوسهم، ولهم في كل جنة نعيم من الجنان الأربع التي هي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة النعيم وجنة عدن وهي المخصوصة بالمشاهدة والزيادة .

وكان ﷺ يقول: المجاذيب والأطفال في الحالة سواء إلا أن الأطفال يتميزون عن المجاذيب بسريانهم في الجنة كما ورد أنهم دعا ميص الجنة أي غواصون فيها .

وكان ﷺ يقول: نشأة أهل الجنة مخالفة لنشأة الدنيا التي نحن عليها الآن صورة ومعنى كما اشار إليه حديث " إن في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " وإيضاح ذلك أن حجاب البشرية ما دام موجودا في الشخص فلا يعلم احوال الجنة نشأة شهود وإطلاق لا حجاب وتقييد ولذلك كان علم احوال الجنة خاصا بالعارفين ثم قال ﷺ واعلم يا اخي ان الحق تعالى جعل لنا السمع والبصر والشم والذوق واللمس واللذة في النكاح والإدراك حقائق متغايرة حكما ومحلا مع اتحادها في الباطن لأن الإدراك ليس إلا للنفس وهي حقيقة واحدة بمنافذ مخصوصة وإنما تنوعت الآثار في هذه الحقائق بتنوع محالها فإذا علمت ذلك فاعلم أن هذه الصفات المتغايرة هنا حكما ومحلا يقع الاتحاد بينها في الآخرة وحكما ومحلا فيسمع بما به

(١) سورة القيامة: الآية ٢٩.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٢.

يصبر بما به يتكلم بما به يذوق بما به يشم وكذلك الحكم في الضد من غير تضاد فيبصر بسائر جسده ويسمع كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك ويشم كذلك ويدرك كذلك .

ثم قال ﷺ وهذا القدر النزر من احوال اهل الجنة لا يصح وجوده في العقل لأنه محال في عقل من يسمع ذلك فكيف بغير النزر مما هو اعظم من ذلك قال ولم ار احداً تكلم على ما ذكرته غير سيدي عمر بن الفارض ﷺ في تائيته فراجعها.

وكان ﷺ يقول: في معنى حديث " إن الجنة تشتاق إلى اربع عمار وعلي وسلمان وبلال " إنما خص رسول الله ﷺ هؤلاء الأربع لأنهم أرواح الجنان واسماؤهم اشد مناسبة للجنة لأن عمارا ﷺ من العمارة وعليا ﷺ من العلو وسلمن من السلامة وبلالا من البلل الذي هو الرحمة قال هؤلاء الأربعة هم الموكلون بالأنهار الأربعة المذكورة في القرآن فيغرفون منها بحسب حصة كل احد ومشربه من التوحيد واستعداده .

وكان ﷺ يقول: كان الشجرة التي اكل منها آدم عليه السلام علة مظهر الأفعال المقابلة لما عليه كمل الأنبياء الذين هم فوقه في الدرجة، وسئل ﷺ عن طائفة المسلكين كسيدي احمد الزاهد وسيدي مدين واضرابهما رضي الله تعالى عنهم هل كانوا اقطابا فقال ﷺ لا وإنما هم كالحجاب على الملك فلا يدخل عليه احد من الناس إلا بإذنهم وعلمهم فهم يعلمون الناس الآداب الشرعية والحقيقية وما يظهر عليهم من الكرامات والأحوال إنما هو لصفاء نفوسهم وإخلاصهم وكثرة مراقبتهم ومجاهداتهم وما القطابة فجل ان يلج مقامها الأحوط غير من اتصف بها قال وقد بينها الشيخ عبد القادر ﷺ وقال إن لها ستة عشر عالما الدنيا والآخرة عالم واحد من هذه العوالم فقيل له فالتصريف الذي يظهر على أيدي هؤلاء المسلكين هل هو لهم اصالة كالقطب ام لا فقال ﷺ ليس هو لهم اصالة وإنما هو بحكم والإفاضة عليهم من الدوائر التي هي فوقهم إلى القطب وإيضاح ذلك ان الله تعالى إذا اراد إنزال بلاء شديد مثلا فاول ما يتلقى ذلك القطب فيتلقاه بالقبول والخوف ثم ينتظر ما يظهره الله تعالى في لوح المحو والإثبات الخصيصين بالإطلاق والسراح فإن ظهر له المحو والتبديل نفذه وامضاه في العالم بواسطة أهل التسليك الذين هم سدنة ذلك فينفذون ذلك وهم لا يعلمون ان الأمر مفاض عليهم وإن ظهر له الثبوت دفعه إلى أقرب عدد ونسبه منه وهما الإمامان فيتحملان به ثم يدفعانه إن لم يرتفع إلى أقرب نسبة منهما كذلك

حتى يتنازل إلى اصحاب دائرته جميعاً فإن لم يرتفع تفرقته الأفراد وغيرهم من العارفين إلى عموم المؤمنين حتى يرفعه الله عز وجل بتحملهم ولو لم يحمل هؤلاء ذلك من العالم لتلاشي في طرفة عين .

قال تعالى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[2] إشارة إلى القطب الذي هو العمد المعنوي المسك للسموات ففيه إشارة إلى خفائه في العالم وسئل ﷺ عن كلام بعض العارفين وهو انه ذكر في كتاب له انه شهد جميع النبين والمرسلين مجتمعين في محل واحد وانه لم يكلمه منهم إلا هود عليه السلام فإنه رحب به وفرح به ما الحكمة في خصوصية كلام هود له دون غيره وفرحه بهذا العارف فقال ﷺ اما خصوصيه الكلام فلا يمكنني ذكرها واما فرحه فلأن البرزخ قيد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى إطلاق الآخرة وما فيها من النعيم فهم وإن شهدوا ذلك في البرزخ لا يشهدونه إلا من خلف حجاب بغير واسطة جسمهم فإن اجسامهم مقيدة تحت الأرض وكمال النعيم إنما هو بواسطة اجتماع الجسم والروح مع فكان فرحه عليه السلام بهذا العارف الذي هو من هذه الأمة المحمدية لاستشاره بانقضاء مدة الختمين اللذين يختم الله تعالى بأحدهما ولاية الخصوص وبالآخر ولاية العموم وفرح هود عليه السلام بهذا العارف مما يؤدي ختميته فإنه لما راى احد الختمتين علم قرب انشقاق الفجر الأخروي وخلاصة من قيد البرزخ إلى إطلاق الآخرة .

قلت : وهذا الذي اشار إليه السائل ببعض العارفين هو سيدي محيى الدين بن العربي ﷺ . وسئل عن الأحدية وسريانها مع شدة ظهورها فقال الهاكم التكاثر فافهم وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى فقال هل اكتب ما اجد في نفسي من العلوم فقال إن صحبك ذلك عند انفصام تنزله فاكتب وإن عجزت عن التعبير عنه فلا تتكلف له عبارة.

وكان ﷺ يقول: لا يحتاج السالك إلى الواسطة إلا وهو في الترقي فإذا وصل إلى معرفة الله عز وجل فلا يحتاج إلى واسطة، ثم قال ﷺ وإيضاح ذلك ان الداعي إلى الله

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥١.

(٢) سورة لقمان: الآية ١٠.

عز وجل من نبي أو ولي واسطة بين العبد وبين الله تعالى في الدعوى من عبادة ارتفعت واسطة الرسول والولي عن القلب حينئذ وصار الحق حينئذ اقرب إلى المدعو من نفسه ومن رسوله وما بقى للرسول إلا حكم الإفاضة على العبد من جانب التشريع والاتباع ثم قال وانظر إلى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدنا محمد ﷺ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[1] فاضاف عباده إليه واخبر انه اقرب إلينا من انفسنا ومن رسولنا الذي جعله واسطة بيننا وبينه مع انه مدحه حتى كاد ان يلحقه به لما هو عليه من الكمالات، فاخرجه من الخلق ونفاه منهم واثبته معهم فافهم .

وسئل ﷺ هل يصح تعلق الذات بصفاتها فقال لا فإن الصفات معدومة الظهور عندها لعدم من يتعلق بها من الخلق ،كان اله ولا شيء معه، فما ظهرت الصفات إلا بوجود الخلق فقيل له فهل يصح تعلق الذات بالعلم فقال ﷺ العلم من لازمهم وهو لا يحيط إلا بالصفات إذ هو من جملتها.

وكان ﷺ يقول: إذا بلغ العارف مقام الكمال فليس له الاستناد لغير ما يظهره الله فيه من العلوم فإن روحك اقرب إليك مما تنقل عنه وهذا امر لا يعرف إلا بالذوق.

وكان ﷺ يقول: من علامة المتسلق على مقام العارفين أن يحصل له الخشوع والشهود في حال ذكره ثم إذا فرغ يذهب ذلك مع الذكر وحكم ذلك كالرطب المعمول يتغير بسرعة .

وساله سيدي افضل الدين رحمة الله تعالى عن القساوه التي يجدها في قلبه ﷺ اشكر الله تعالى حيث ستر عنك حالك لتكون عبدا له صرفا لا عبد خشوعك حضورك فقال وانا إن شاء الله تعالى عبد له صرفا مع ذلك ومع غيره فقال صحيح لكن الامتحان آفاته كثيرة والمحبوب عند الله من ادخر له ما وعده به على اعماله إلى الدار الآخرة وخرج من الدنيا برأس ماله كاملاً من غير خسارة .

ثم قال ﷺ إياك وكل شيء الفته نفسك فإن السم فيه ولابد لنفوذ السم من معين وله إلا النفس وانظر إلى قوله تعالى لآدم وحواء :﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ﴾[2] مع

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٢.

عمله بها حال علمه بالأسماء فلما اراد الله تعالى نفوذ قدرته الف بينه وبين من كان سببا في اكله وليست الا نفسه التي حواء مظهرها فما نزل به البلاء الا منه وبه.

وكان ﷺ يقول: إذا نظرت الوجود فرد شيء فلا تعبر عن شيء لأن لتعبير يفصل وشكا إليه أخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة ما يقع له من كثرة النوم فقال ﷺ لا تلتفت إلى شيء دون الله تعالى فإن من وقف مع الأسباب اشرك مع الحق وفي لمحة تقع الصلحة فقال له ايضاً يقع لي كثرة السهر والقلق في بعض الأوقات فقال له إن كان في فكر في المصالح فمدد وخير كبير وإن كان السهر مع الغفلة فبلاء نزل يوزعه الله على المؤمنين حتى يرتفع .

وكان ﷺ يقول: القمر آية شهود لدلالته على ظهور الأحدية وسريانها والشمس آية علم لدلالته على ظهور الوحدانية وإحاطتها بتكثرها.

وكان ﷺ يقول: إياكم والطواف بالليل فقال أخي افضل الدين رحمه الله تعالى كان كثيرا من الناس يطوفون ليلا فقال هم معذورون ولكن ﴿ هَلۡ يَسۡتَوِى ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (1) فقال لا .

وكان ﷺ يقول: إذا كنت مؤمنا وسمعت انه تعالى يمدح المؤمنين فلا تبادر إلى كونك مؤمنا وتامل قبل ذلك هل انت على ما وصف الله فهل تموت على ذلك ام لا فإن علمت انك تموت على ذلك فقد امنت مكر الله ﴿ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ (2) وإن علمت انك تموت على غير ذلك فقد ايست من رحمة الله و ﴿ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (3) فكن بين الخوف والرجاء فإنه الصراط المستقيم وسمعته مرة يقول: كل وصف ونعت محمود فباطنه ذم وتخويف وكل وصف ونعت مذموم فباطنه مدح ورجاء لمن استبصر هكذا حكمه الله في كلامه فافهم.

وكان ﷺ يقول: في قوله ﷺ " يحشر المرء على دين خليله " النفس اقرب خليل إليك فانظر كيف تكون فإن من هنا جاء البلاء والخوف فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) سورة الزمر: الآية ٩.

(٢) سورة الأعراف : الآية ٧.

(٣) سورة يوسف : الآية ٨٧

وكان رضي الله عنه يقول: لا تاكل قط طعام احد إلا ان كنت وليه في التربية او من اهل آية ﴿ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ ﴾ [1] فإن كل لقمة نزلت في جوفك نقصت من عبوديتك بقدرها واسترقتك لصاحب تلك اللقمة .

وكان ﷺ يقول: الأفعال المحمودة إذا رجع نفعها إلى صاحبها فاض منه على الكون لكن اكثر النفع نفع للعامل والأفعال المذمومة إذا وقعت رجع جزاؤها عاما ولو انه رجع خاصا لأهلك العاصي لوقته وساعته فلذلك وزعه الله تعالى على المؤمنين وفتح للعاصي باب التوبة ببقاء روحه ثم قال وقد يثقل الله تعالى البلاء على العاصي حتى يرجع عما هو عليه أو لتذهب به يد الشقاء حيث أراد الله عز وجل .

وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عن نور البرزخ لم كان كثيفاً ولم يكن شفافا كهذه الأنوار فقال إنما كان كثيفاً لأنه نور اعمال الجوارح في الدنيا والجوارح والدنيا كثيفان وايضاً فإن الأنوار تصير في محل الظلمة كثيفة لأن البرزخ واحد بسيط وليس فيه كثرة مباينه ليتميز بالنور الشفاف .

وكان ﷺ يقول: من قرب من اخلاق رسوله كان له الإطلاق والسراح في البرزخ تبعا لرسول ﷺ فيجتمع كلما شاء بمن شاء من اصدقائه وغيرهم واما من بعد من اخلاق رسوله ﷺ بالأفعال الرديئة فإن شاء الله تعالى اطلقه وإن شاء قيده فلا يصح له الاجتماع بمن يري .

وكان ﷺ يقول: الأفعال والأحوال المحمودة هي المدبرة للفلك ثم إن الإمداد تنزل على الخلق بحسب رتبتهم وكثرة نصحهم فمن كنت اعماله متقنه كاملة كان دوران الفلك في حقه اسرع ثم تضاعف له الحسنات بحسب كثرة النفع ومن كان تاركا للأسباب دار الفلك بنصيب غيره ولم يحصل له شيء من الإمداد لأنه لم يعمل ومن لا عمل له لا اجرة له ثم قال ﷺ لكن لا يخفى أن الحق تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطاء عنده لبراءته عن أن ينفصل عنه شيء لنا أو يتصل به شيء منا وإنما الأمر راجع منا لنا بحسب اعمالنا وهو الغني الحميد ومن هنا كان عتب الخضر على موسى حين اقام الجدار من غير اجر لعلمه بهذا الأمر فاراد الخضر عليه السلام ان يفتح

---

(١) سورة النور : الآية ٦١.

لموسى بابا لاكتساب ليجمع له بين مرتبتي الكسب والوهب فلهذا قال تعالى " بلى عبدنا خضر اعلم منك " وسمعته ﷺ يقول: الفائدة في مصاحبة الكمل كجهولة لأن رتبة الكامل التي إقامة الحق فيها هي للحق لا للعبد والعبد لا تعرض عنده على سيده في شيء فهو لا يشفع ولا يدفع ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن الله تعالى مخصوص وانى له بذلك والرسالة قد انقطعت فإن امر الكامل بالتنزل للتلامذة نفع وشفع واعطى ومنع وإلا فهو مع الله تعالى دائما على قدم الخوف لنظره إلى عالمي المحو والإثبات وخاتمة العبد المدعو مجهولة على العارف، وإيضاح ما ذكرناه ان المصاحبة تقتضي الميل إلى الصاحب والميل إما لإثبات او نفي وكلاهما ممتنع في حق العارف الكامل .

وكان ﷺ يقول: لا يلزم من تربية العارف لتلميذه ان يرثه ذلك التلميذ لأن التربية حقيقة لله يورثها من يشاء من عباده.

وكان يقول: الألوهية مطلقة قابلة للجمع بين الضدين من غير ضد فإنها قبلت التسمى بالرحمن كما قبلت التسمى بالمنتقم وليست الألوهية أولى باسم المنتقم مثلا من غيره كما ان امره تعالى ليس أولى من نهيه في النفوذ ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [1] وكذلك حكم العكس فهو يقول: يا عبدي افعل فإنك عبد مامور ماجور ولا تشهد الفعل لك فإن الفعل لي وانت محدث متردد بين العدم والوجود وانا الفعال لما أريد بفعلك لي وفعلك لك لأني غني عنك وعن فعلي فيك ولك وبك فإن شهدت الفعل لك فانت مشرك وإن لم تفعل فانت كافر فاحذرني وافعل كل ما امرتك به ولا تنسب لنفسك قولا ولا فعلا وانا الخلاق العليم .

وسئل ﷺ عن الصلاة على النبي ﷺ بالألفاظ المطلقة والألفاظ المقيدة ايهما اولى في حقه ﷺ وهل الإطلاق الذي يعتمده للصلى في صلاته على النبي ﷺ مطلق عند الله ام لا وهل التقييد الذي يتبرا منه المصلى هو مقيد عند الله ام مطلق فقال ﷺ للسائل لا تستعمل نفسك في شيء من حيث نظرك في إطلاقه او تقييده فإن الإطلاق غايته التقييد كما أن التقييد غايته الإطلاق مع علمنا بان الأحوال الموصوفة بالإطلاق او

---

(١) سورة يس : الآية ٨٢.

التقييد غير مفتقرة إلى وصفنا لها مطلقا لاستغنائها بصفاتها الذاتية التي جعلها الحق حداً لها تتميز به عن غيرها-

من الصفات المقتضية لذلك او لغيره وكيف يمكن لأحد إيجاد العدم وقيامه بالوجود وذلك خصيص بالحناب الإلهي ام كيف يحكم على الصفات التي هي أعراض ببقائها زمانين في عرض آخر فكيف بقيامها في جوهر واحد فإذا قال المصلى على النبي ﷺ اللهم صل على سيدنا محمد عدد م كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله فقد استغرق هذا اللفظ العدد والعدود حسا ومعنى واستغرق ايضاً الزمن المطلق بأقسامه واستغرق جميع التخيلات المضافات إلى القدرة والعلم وإذا كان المصلى لا يساوي رتبة هذا العموم والشمول لضيقه وحصره وتقييده فكيف يظهر عنه إطلاق والإعمال كلها لا تكون إلا على صورة عاملها كما اشار إليه حديث " الولد سر ابيه " فمن علم ما ذكرناه وتحققه على انه لا يظهر له عمل ولا صدقة ولا صلاة ولا قراءة ولا وصف من الأوصاف إلا بحسب استعداده في ذلك الوقت وبحسب رتبته في التوحيد إطلاقا وتقييدا سواء كان ذك اللفظ مطلقا او مقيدا فلا تتعب نفسك يا اخي في شيء وصل عليه كما امرك الله تعالى ان تصلي عليه لتكون عبدا محضا امرك ربك بشيء امتثلت امره وليكن هذا شانك في جميع عبادتك البدنية والقلبية .

وكان ﷺ يقول: التفكر والتدبر من صفات العقل الذي جعله الله تعالى آلة يقطع الإنسان بحدها كل شيء والقلب وعاء وإصلاح الأطعمة اصل ذلك وغيره فإن الإناء إذا كان شفافا كزجاج وبلور وياقوت ظهر ما فيه على صورة الإناء ولونه من استدارة وتربيع وغير ذلك وإذا كان الإناء غير شفاف كالخشب والحديد والفخار وغيرها لم يظهر لما فيه صورة ولا لون ولا يعرف له حقيقة ثم إن هذه الآلة إذا طبع فيها الخير او الشر مكث ودام ما لم تتغير النشأة من اصلها وطبعها وهذا غير ممكن لأن الحقائق لا تبدل ولأن القدرة إنما تتعلق بتغير الصور قبل كمال تكوينها .

قال وهذا سر من لم يعرفه فعلم ان القلب إذا كان متحققا بصفة ما فما فيه كذلك لأن القلب دائما له الحكم على الجسد والروح وصفاتهما كما انه كذلك محكوم عليه بإصلاح الأطعمة ومن هنا قال ﷺ " إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت الجسد كله الا وهي القلب " فتامل كيف اتى بلفظ كل التي تقتضي العموم والشمول تعرف ما ذكرناه، ومن كلام سيدي احمد بن الرفاعي ﷺ

إذا صلح القلب كان بيت الله ومهبط الوحي والأنوار وإذا فسد كان بيت الشيطان والهوى والظلمة انتهى.

فكذلك القلب وعاء للحق والشرع والنور كما أن الحرف إذا تغير بعض صورته او نقطه فسد المعنى كذلك القلب إذا تغير بعض صورته وصفته فسد ما فيه .

وساله اخي افضل الدين رحمة الله تعالى وانا حاضر عن لذة العلوم عند إيجادها في القلب قبل أن توجد في النفس هل هي مغيبة للإنسان عن حسه كما هو الأمر في النفس فقال ﷺ إذا كان القلب يسع علم الحق كما ورد فكيف لا يسع علم غيره فقال له اخي افضل الدين رحمه الله تعالى عالم الغيب اوسع من عالم الشهادة فقال هو أوسع عينا واما لشهادة فهي اوسع حكما والحكم لا يفترق عن العين كما لا يفترق لا إله إلا الله من محمد رسول الله ﷺ فقال له اخي المذكور فما الحكم في الإفاضة على النفس قال الشيخ ﷺ هو بحكم استعدادها وقربها من عالمها الأول او بحكم تقييدها وعدم استعدادها وبعدها عن عالمها فقال له اخي المذكور لابد من الفرق فقال الشيخ ﷺ فرق بلا فرق كخطاب قلبك لنفسك وانت انت وهما عين اينيتك فافهم .

وسئل ﷺ عن العلوم المتولدة عن الفكر هل هي مستقيمة في نفسها ام لا ؟ فقال ﷺ الحكم في ذلك الوقت فهو علم الوقت يذهب بذهابه والذهاب عدم والعدم لا حكم له ولا عليه فقال له اخي افضل الدين ﷺ وكان حاضرا هذا إذا كان الفكر وبتفكره هو اما إذا كان الفكر عن وقع القلب في الوقت فذلك إلهام فعال بشرطه انتهى ومعنى قوله بشرطه أن يخرج صاحب الإلهام عن مواطن التلبيس والله أعلم .

وسئل ﷺ عن بقاء العلوم في لوح النفس وعن إدراكهما مع كثرة واردات العلوم الفياضة على القلب فقال ﷺ بقاء العلوم محفوظ في الصورة التي ظهرت عنها اعمالا كانت او اقوالا أو أنفاسا والإدراك لها يكون بالصفاء الذي هو نور القلب المطلق وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى وانا حاضر عن قولهم العلم قد يكون حجاباً والجهل قد يكون علما فقال ﷺ أما كون العلم حجابا فلأن العلم صفه وركونك إليه صفة والصفة مع اختها لا توجد نتيجة كحكم الأنثى إذا اجتمعت مع الأنثى واما كون الجهل علما فهو كونك جاهلا بحقيقة نفسك متحيرا في حقيقتها فسمى جهلك بذلك علما ومن هنا قال الأشياخ سبحان من جعل عين المعرفة به عين الجهل به وذلك لعدم الإحاط ولا يخرج العبد عن الجهل بالله إلا إن احاط به .

وسئل وانا حاضر عن التفكير في القرآن هل هو كالتفكير في غيره فقال ﷺ الأمر راجع إلى قوة الآلة في القطع وصلابة المقطوع ولينه وسئل ﷺ عن قوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[1] هل هذا الرزق لكل من دخل مكة أو هو خاص بقوم دون آخرين فقال ﷺ الرزق عام لكل من دخل مكة من المسلمين بحسب استعداده لكن لا يصح تنزل هذا الإمداد على قلب إلا بعد تجرده عن صفاته وسيئاته كما اشار إليه خبر " من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " فيولد الداخل هناك ولادة ثانية ومن تأمل بعين البصيرة هناك وجد حسناته ذنوبا بالنسبة لذلك المحل الأكمل فقال له اخي افضل الدين ﷺ وكان حاضرا التجرد عن السيئات قد عرفنا ان محله جبل عرفة فاين يكون التجرد عن الحسنات فقال ﷺ هو بحسب المراتب ولا اظنه إلا في باب المعلاة فقال له اخي افضل الدين المذكور رحمه الله إن غالب الحجاج لا يتجردون مما ذكر فقال ﷺ يتجردون ولكن لا يشعرون كما يشعر به العارفون فقال له اخي المذكور فمتى يكون اللباس فقال ﷺ عند زيارة قبره ﷺ وذلك ليظهر الحق تعالى كرمه وآثار نعمته على امته بحضرته حتى تقر بذلك عينه ﷺ فقال له اخي المذكور كثيرا ما يرجع بعض الحجج عرياناً بلا كسوة فقال ﷺ هذا لا يقع إلا لأصحاب الدعاوى الذين يظنون بانفسهم الكمال وانهم اتوا بالمناسك على وجه الكمال دون غيرهم فنسال الله العافية ومثل هذا هو المراد بقولهم إذا حج جارك حول باب دارك للمقت الذي حصل له هناك ثم قد يتفضل الحق تعالى عليه ويرسل له الخلعة إلى بلاده بواسطة انكسار قلبه أو بواسطة دعاء والديه واخواته ونحو ذلك .

وسئل ﷺ عن قطب الغوث هل له فعل خرق العوائد من طي الأرض ونحوها فقال ﷺ قد تحكم عليه المرتبة بفعل ذلك وإذا حكمت المرتبة على كامل بشيء فلا تؤثر في كماله ﷺ سواء كان قطبا او غيره.

وكان ﷺ يقول: المراقبة الصحيحة لله تعالى تنشأ من إصلاح الجسد بواسطة القلب وإصلاح القلب يكون بإصلاح الطعمة وإصلاح الطعمة بالكسب في الكون مع التوكل على الله عز وجل والتوكل حقيقة هو المراقبة وذلك يكون من الله تعالى

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٧.

ابتداء ومن العبد في النهاية اكتسابا فلذلك قال ﷺ " أفلا أكون عبدا شكورا " ولم يقل شاكرا إذ هو بتحققه بالعلم يكون شاكرا ولا يكون شكورا إلا بتحققه بالعمل وفرق كبير بينهما.

وكان ﷺ يقول: التجريد عن رؤية الأسباب خاص بعالم الخيال ولذلك كان العلم والتجريد عن الاكتساب خاصاً بعلم الشهادة لأنه أفاد العمل وحقيقة العمل ظهور صورة العلم لا غيره .

فقال له أخي أفضل الدين ﷺ فإذا كان الأمر كذلك فما الفرق بينهما قال تعلمه كما علمت بالله كل شيء وأنا وأنت غير محتاجين إلى البيان والقلوب لا تمسك مثل ذلك لأنه غير مألوف في الحديث " إن من البيان لسحرا والله يحب من عباده الستيرين " فاحتفظ يحفظك الله وسمعته مرة يقول: كما حكمت الذات على نفسها بالوجود المطلق فيجب على غيرها أن يحكم على نفسه بالعدم المطلق قال ومن هنا تعلم الفرق بين الألوهية والربوبية وبين العبد وعجزه وبين الرب وقدرته وتعلم أيضا الفرق بين الروح والجسد والفرق بين توحيد الأكابر من الرجال وتوحيد غيرهم وهو من أوضح الفروق وأجلاها .

وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله وأنا حاضر فقال رأيت كأني ميت وأنا أغسل جسدي حتى فرغت ثم حملت نصفي الأسفل وأنت يا سيدي حملت نصفي الأعلى ثم سألت نفسي عوضاً عن الملكين فقال الشيخ ﷺ أنت مقصر لم لا تحمل نفسك كلها فتكون كاملا تقاتل عن نفسك بالمدافعة وشيخك يساعدك إن شاء الله تعالى وتأمل في حديث " أعني على نفسك بكثرة السجود " وأما سؤالك نفسك عوضا على الملكين فهو صحيح فإن السؤال حقيقة إنما ثمرته وفائدته للملكين لا لك لأنك لم تزدد بسؤالهما علما عما كنت عليه .

وكان ﷺ يقول: لا يخرج أحد من الدنيا حتى يكشف له عن حقيقة ما هو عليه ويتساوى مع أهل الكشف إنما هو تقديم وتأخير ثم قال ﷺ وأما نحن فلا كشف لنا محسوس ولا حس معقول ولا نقل ولا وصف إلا العقل الملازم لنا في رتبه الإيمان العري عن الدليل بالمدلول وسأله أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى وأنا حاضر فقال له إذا كان العبد على يقين من الأمان من سوء الخاتمة هل عليه ضرر فقال ﷺ الخوف

من لازم كل مقرب لأن غاية يقينه لا يتعدى نفسه ولا يمكنه العلم بتعيين الحق تعالى فيما يحكم فيه فإذا ما علم إلا حال نفسه في ذلك الوقت فقط دون ما قبله وما بعده وعلم الوقت ضرورة يذهب بذهابه ولا تقييد على الحق تعالى فيما يفعل بل ولو كلمك تعالى واقسم بنفسه على ذاته انك سعيد فلا تامنه فإنه واسع عليم " كل يوم هو في شان " ولولا الأدب لقلنا كل نفس له شيء ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾ [1] وهو على كل شيء رقيب.

وساله اخي افضل الدين رحمه الله مرة عن التوحيد فقال الشيخ ﷺ هو عدم قال له اخي المذكور بل هو وجود فقال وجود فقال له فإذا العدم وجود والوجود عدم فقال ﷺ نعم فقال له اخي المذكور فانعدم العدم لأنه عدم والعدم لا كلام فيه ولم يبق إلا الوجود كما كان وهو الآن على ما عليه كان فقال ﷺ نعم ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [2] فهو تعالى الموحد نفسه بنفسه لنفسه حقيقة والخلق لهم الإيمان والتصديق لا غير .

وساله ايضاً وانا حاضر عن الاسم والرسم هل هما حرفان او حرف ومعنى ؟ فقال ﷺ المعنى لايقوم إلا بالحرف والحرف قائم بنفسه فهو غني عن المعنى كما اشار إليه قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْوَلِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [3] فاسم الله الأول هو المعنى والاسم الثاني هو الحرف لانه قال فيه ﴿ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [4] ثم قال ﷺ ولا اعلم الآن احدا في مصر يعلم هذا العلم غير قائله فالحمد لله على كل حال وسمعته ﷺ يقول: إذا صادمكم احد من أرباب الأحوال من اصحاب النوبة فلا تستعينوا عليه إلا بالله تعالى او برسول الله ﷺ فإنهم يرجعون عنكم إجلالا لله تعالى ولرسوله ﷺ والزموا الأدب معهم ظاهرا وباطنا ولا تخرجوا قط من سور بلدكم إلى حاجة حتى تستاذنوهم بقلوبكم فإنهم يحبون من يرعي الأدب معهم وربما صدموا من خرج غافلا عن مراعاتهم فيحصل له الخراب في باطنه حتى يكاد ن يهلك لا يهتدي أحد من الأطباء إلى دوائه كما جربنا ذلك.

---

(١) سورة المائدة : الآية ١١٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٦.

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٨.

(٤) سورة فاطر: الآية ١٥.

وسمعته ﷺ يقول: لأخي افضل الدين رحمه الله تعالى إياك ان ترق لمن افقره الله تعالى من الدنيا بعد غناه فتعطيه اكثر من قوت يومه فإن اله تعالى ما افقره إلا الحكمة بالغة وربما عاقبك الحق تعالى بنظير ذلك كما نقلت بنفسك ما اراد الله تعالى لذلك العبد فتقلق فإنه لا يثبت مع الحق إذا نقله مما يحبه ويرضاه إلا الكاملون المكملون ثم إنه تعاى إذا عفا عنك ولم يعاقبك بنظير ما فعل بذلك العبد فلا تعلم انه استدراج ام لا فإن كان استدراجا هلكت مع الهالكين والغالب انه استدراج لأنه تعالى حذرك من ذلك وما حذرك إلا من موجود تقع فيه ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (١) وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى مرة عن المسببات هل لها اسباب مخصوصة لا تقبل غيرها ام لا فقال له ما مذهبك انت فقال مذهبي ان الأسباب كالمرائي المجلوة القابلة لظهور الصور والمرآة الواحدة تعطي الصور حقها من الظهور وتقبل كل ما ظهر فيها من لطيف وكثيف والأعيان التي هي المسببات مرآة واحدة غير منقسمة ولا متناهية ولا متكثرة في الحقيقة وإنما هي انطباع اسماء المتجلى فيها وصفاته فالتنوع من المتجلى لا من غيره قال تعال: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ (٢) فقال الشيخ ﷺ وهو مذهبي.

وساله اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما وانا حاضر على باب حانوته عن تفسير﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (٣) فقال ﷺ اللسان في هذا الوقت عاجز عن البيان باللسان المالوف فقال له اخي المذكور قل ما تيسر فقال رحمه الله اكتب في ورقة ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ (٤) بطنت وباسمه الباطن ظهرت ولم تظهر ولم تبطن ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥) وانقسمت بعد ما توحدت ثم تعددت وانعدمت بظهور المعدود ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾ (٦) ثم تنزلت بما عنه انفصلت لما به اتصلت واتحدت ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ (٧) ثم تنوعت الأسماء ثم رجعت إلى نحو ما تنزلت

---

(١) سورة العنكبوت : الآية ٤٣.
(٢) سورة الإسراء : الآية ٢٣.
(٣) سورة التكوير : الآية ١.
(٤) سورة التكوير : الآية ١.
(٥) سورة القلم: الآية ٤.
(٦) سورة الشمس: الآية ٢.
(٧) سورة النجم : الآية ١.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [١] وبالجبال سكن ميدها وميدها هو فسادها ثم اتصفت وبعدت بما وصفت عما به اتصفت وما اتصفت إلا لما خلقت وانحرفت فحشرت وباعمالها انحشرت ولوحوشها اتحدت " كل ميسر لما خلق له " ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ [٢] ثم انعدم التقييد بوجود الإطلاق وانحرف الحجاب وتعطلت الأسباب فطلبت القلوب ظهور المحبوب ليكون معها كما كان يوم ياتيهم الله في ظلل من ﴿ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [٣] وبزوجها تعلقت ولحبها تشوقت وبحقيقتها اتصلت وبمظاهرها تعددت وبها تنعمت ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ [٤] ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴾ [٥] والروح لم تقتل لأنها حية وإن قتلت وإن سئلت فقاتلها هو محييها بقتلها ومماتها والموت عدم العلم والعلم عند الله تعالى لأنه هو العالم بالقاتل وما يستحقه فجزاؤه عليه ورجوعه إليه ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ [٦] ﴾ ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [٧] الصحف هي الحاوية للأعمال والأعمال علوم القلب المفاضة على الجوارح فالعمل صورتها كما انه روحها ومن لا روح لصورته فلا نشر صحفه ﴿ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [٨] فرسوله يرى عملكم لأنه هو للعلم .

والله يرى عملكم لأنه العامل حقيقه وقد تنزه تعالى عن الرؤية بالأبصار والقلوب للقيدة بغيره " يحشر للرء على دين خليله " ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ [٩] لا اطيق التعبير عن معناه﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [١٠] نار الخلاف اشتعلت والأعمال المظلمة عذبت﴿ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ [١١] فما عذبهم إلا بهم وما رحمهم إلا به والواحد ليس من العدد لأن الواحد، موجود مستور والعدد معدوم مشهور﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ [١٢] الآيات لا استطيع النطق بمعناها ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [١] لانه

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٥١.
(٢) سورة الإسراء : الآية ٨٤.
(٣) سورة التكوير : الآية ٧.
(٤) سورة القيامة : الآية ٢٩.
(٥) سورة التكوير: الآية ٨.
(٦) سورة التوبة: الآية ١٤.
(٧) سورة التكوير: الآية ١٠.
(٨) سورة التوبة: الآية ٩٤.
(٩) سورة التكوير: الآية١١.
(١٠) سورة التكوير: الآية ١٢.
(١١) سورة المائدة : الآية ٤٩.
(١٢) سورة التكوير: الآية١٣.

مستو بنبوته على عرش ولايته وهم العيون الأربعة تسقى بماء واحد لأن الحكم في ذلك اليوم لله باسمه الرب لأن حكم الله يعم وحكم الرب يخص ولا وجود لصفة مع ذاتها ﴿ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ [٢] المراد به العرش المطلق لذلك اليوم المطلق، يتجلى للعبود المطلق على العابد المطلق الذي هو إطلاق المقيدات﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [٣] إلى آخر السورة صفات ونعوت وأسماء للموصوف المنعوت بالأسماء انتهى، قلت وهذا لسان لا أعرف له معنى على مراد قائله وإنما ذكرته تبركا والله اعلم .

وسمعته ﷺ يقول: الرجل كالشجرة وأصحابه كأعصابها ونسبة الغصن الذي لا يثمر إلى الشجرة كنسبة الغصن الذي يثمر على حد سواء في اتصاله بها لا تقدر الشجرة تنفيه عنها، وسمعته ﷺ يقول: الرجل ولو ارتفعت درجته في معرفة الطريق لا يقدر أن يجعل شجرة الشوك تفاحا ابدا ولو أخلى المريد مدى الدهر فإن الحقائق لا تتبدل . وسمعته مرة يقول: البرزخ كله عالم خيال لا حقيقة له ثابتة إذا لو كانت له حقيقة ثابتة ما صح لأهله الانتقال عنه إلى الدار الآخرة وهو محل تجلى الصفات لإلهية كما أن الجنة محل لتجلى الذات الغنية عن العالمين " إنكم ستروں ربكم " الحديث، وسمعته ﷺ يقول: لأخي افضل الدين رحمه الله مظاهر العوالم ثلاثة افراد آدم وعيسى ومحموﷺ فآدم عليه السلام خصيص بالذات فآدم عليه السلام فاتق لرتق المسميات والمقيدات بصورة الأسماء وعيسى عليه السلام فاتق لرتق الصفات البرزخيات بصورة الصفات ومحمد عليه الصلاة والسلام فاتق لرتق الذات وراتق لسر الأسماء والصفات إذ الخصيص بالمظهر الآدمي الآثار الكونية ولذلك ظهرت عجائبه وتنوعت حقائقه ورقائقه والخصيص بالمظهر العيسوى المعارف الإلهية والكشوفات البرزخية والتنوعات الملكية والنفثات الروحية والخصيص بالمظهر المحمدي سر الجمع والوجود والإطلاق في الصفات والحدود لعدم انحصاره بحقيقة أو تلبسه بقيد فإن سره جامع ومظهره لامع وقد ولج هؤلاء الأفراد الثلاثة كل واحد ف عالمه المختص به في هيكله الذي هو عليه الآن .

ولم يكن ذلك لغيرهم فإن آدم عليه السلام تحقق ببرزختيه اولا قبل نزوله إلى هذا العالم وعيسى كذلك وإلى الآن في المحل الذي ولجه آدم عليه السلام مع ما اختص

---

(١) سورة الحاقة: الآية ٤٠.

(٢) سورة التكوير: الآية ٢٠.

(٣) سورة الأنبياء : الآية ١٠٤.

به من الصفات واحاطتها من عوالم الأسماء، ولذلك طال مكثه ضعفي ما مكثه آدم عليه السلام في جنته، واما محمد عليه الصلاة والسلام فقد ولج العوالم الثلاثة إذ هو مظهر سر الجمع والوجود حيث اسرى به من عالم الأسماء الذي اوله مركز الأرض وآخره السماء الدنيا ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهاء السابعة ثم ولج ما فوقها باستفتاحه عالم العرش إلى ما لا يمكن التعبير عن نهايته ولذلك ادخر ﷺ دعواته ومعجزاته الخصيصه به لذلك اليوم المطلق الذي لا يسعه غيره .

ثم اطال الكلام في ذلك بما لا تسعه العقول فتركته لدقته وغموضه وبنائه على الكشف الصحيح التام الخاص بالكمل وفي هذا القدر كفاية على التنبيه على علو شانه ﷺ وجميع ما ذكرته عنه لا يوجد عند احد من اصحابه غير اخي الكامل الراسخ الشيخ افضل الدين ﷺ فإنه كان كاتم سره وهذا الأمر الذي ذكرته وقع لي مع عدة مشايخ، فبمجرد ما اصحبهم على وجه الاقتداء ومحو الرسوم يمنحوني اموراً واسرارا لا توجد عند احد من اصحابهم ولو طالت مدة صحبتهم حتى إن بعضهم ينكرها ويقول: هذا شيء ما سمعناه من شيخنا قط وهو صحيح فإنه لم يطلعهم عليه، فالحمد لله رب العالمين .

٦٤ ـ ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي البحيري ﷺ :

احد الأولياء المكملين، كان ﷺ على قدم السلف الصالح من الخوف والورع والتقوى ورثاثة الثياب، وكان احد من جمع بين الشريعة والحقيقة في عصره وكنت إذا رايته تذكرت بأحواله احوال سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد العزيز الديريني ﷺ المنقولة عنه وكان ﷺ مقيما في قرى الريف يدرس للناس العلم ويفتيهم ويعلمهم الآداب والأخلاق وكنت إذا رايته لا يهون عليك مفارقته ولو طال الزمان لما هو عليه من حسن الأخلاق وهضم النفس وتذكر احوال الآخرة حتى كانها رأى عين، واخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ العارف بالله تعالى سيدي شهاب الدين ابن الإقطيع البرلسي ﷺ ثم بعده عن سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي النبتيتي الضرير وهو اكبر مشايخه تخلقا وتحققا ولم يفارق شيخه إلى ان مات .

واخبرني بعض الفقراء الصادقين انه سمع بعض الناس يقول: إن سيدي عليا البحيرى ﷺ احد الأربعين فانكر ذلك فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الأزهر فراى في

منامه جماعة يقولون بل هو إمام الأربعين وكان ﷺ كثير البكاء فإذا عتبوه في ذلك يقول: وهل النار إلا لمثلي وكانت فتاواه تاتي إلى مصر فيتعجب العلماء من حلاوة لفظها وكثرة م فيها من التخويف للخصم حتى يرجع إلى الحق .

وكان ﷺ يقول: قد عشنا إلى زمان الخلق فيه في غمرة ونسوا يوما تشيب فيه الأطفال وتسير فيه الجبال وكان ﷺ إذا مر على الأطفال يسلم عليهم ويسالهم الدعاء.

وكان ﷺ يقول: ادركنا جماعة يبكون طول ليلهم ويتضرعون في حق هذه الخليقة ويقول:ون كل شيء نزل بهذه البلاد التي حولنا فهو بسوء افعالنا ولو خرجنا لخف عنهم البلاء ﷺ، مات ﷺ في شوال سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ودفن بنواحي سيدي محمد المنير رضي الله تعاى عنهما .

٦٥- ومنهم أخي العارف بالله تعالى سيدي الشيخ أبو العباس الحريثى ﷺ :

صحبته نحو ثلاثين سنة فما رايته قط انتصر لنفسه ساعة ونشا رحمه الله تعالى على العبادة والاشتغال وقراءة القرآن بالسبع ثم خدم الشيخ محمد بن عنان ﷺ وزوجه ابنته وقربه اشد من جميع اصحابه ثم اخذ بعض الطريق عن سيدي الشيخ علي المرصفي ﷺ واذن له أن يتصدر بعده لطريق اله تعالى وان يلقن كلمة التوحيد قالوا ولم يقع من الشيخ ﷺ الإذن لغيره ﷺ لعزة مقامة ومعرفته بشروط اهل الطريق وبرع ﷺ في الطريق وانتفع الناس على يديه في طريق الله تعالى ووقع له كرامات كثيرة لا تحصى بحضرتي فمنها ما اعلم انه كان يحب كتمانه فكتمته ومنها ما سكت عنه فذكرته .

وقد طلع لي مرة بواسير حتى حصل لي منها ضرر شديد فشكوت ذلك له فقال غدا تزول إن شاء الله تعالى في صلاة العصر فصليت العصر ونظرت فلم احد لها اثرا ﷺ واعطى ﷺ القبول التام عند الخاص والعام حتى إن بعضهم شرب ماء غسالة يديه من ذفر السمك وعمر عدة مساجد في دمياط و المحلة وغيرهما وكان ﷺ كريم النفس ظريفا حسن المعاشرة بطئ الغيظ كثير التبسم زاهدا في الدنيا كثير الوحدة في الليل وطوى الأربعين يوما وكان حلو المنطق لا تكاد تسمع منه إلا ما تحب وربما جلست معه بعد صلاة العشاء فيطلع الفجر ونحن في مجلس واحد وكنت اقدر الليلة بنحو سبع درج وكان ﷺ كثير التحمل لهموم الخلق حتى صار كانه شن بال جلد على عظم .

وما سمعته قط يعد نفسه من اهل الطريق وكثيرا ما كان يقول: إذا سمع شيئا من كلام اهل الطريق استراحت العرايا من شراء الصابون وكان فتحه الكبير بعد وفاة شيخه ﷺ فدخل الخلوة مرارا وما خرج حتى سمع الهواتف تامره بذلك فخرج ودعا الناس إلى طريق اله تعالى ولقن ﷺ نحو العشرة آلاف مريد ولم يزل على طريقته الحسنى لم يتغير حتى مات، وكان ﷺ يحط كثيراً على فقراء المطاوعة ويقول: لأنهم قطاع الطريق على فقراء الأرياف وليس في طريقهم ترق لعدم الشيخ الذي يبين لهم الأخلاق، ولم يكن حطه عليهم نقصا فيهم إنما هو لمصلحة المريدين الذين اخذوا عنه الطريق ولم تعلق فيهم صنارة وذلك لأن غضب الكامل على الإنسان إنما هو لمصلحة ذلك الإنسان لاحظا للنفس فافهم .

وسبق سيدي ابا العباس إلى ما ذكرناه سيدي محمد الغمري وسيدي مدين وغيرهما فكانوا كلهم ينهون جماعتهم عن الاجتماع بالمطاوعة لهذه العلة التي تقدمت والله أعلم ولما حضرته الوفاة قال لسيدي احمد بن محيى الدين الغمري وللحاضرين خرجنا من الدنيا ولم يصح معنا صاحب في الطرق، قلت : وكذلك وقع لسيدي إبراهيم المتبولي ﷺ . فقيل له إن من اصحابك فلانا وفلانا فقال ﷺ هؤلاء من معارفنا إنما صاحبك من شرب من بحرك توفي ﷺ بثغر دمياط في سنة خمس واربعين وتسعمائة وقبره بها ظاهر يزار ﷺ ولقد قصدته في حجة وانا فوق سطوح مدرسة ام خوند بمصر فرايته خرج من قبره يمشي في دمياط وانا انظره إلى ان صار بيني وبينه نحو خمسة اذرع فقال عليك بالصبر، ثم اختفى عني ﷺ.

٦٦ ـ ومنهم شيخي ووالدي وقدوتي الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه :

وهو أطول اشياخي خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير علي يوما واحدا وشوني اسم بلدة بنواحي طنطا بلد سيدي احمد البدوي ﷺ ربي بها صغيراً ثم انتقل إلى مقام سيدي احمد البدوي ﷺ وانشا فيه مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ وهو شاب امرد فاجتمع في ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد المغرب ليلة الجمعة إلى ان يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم إنه خرج يشيع جماعة مسافرين إلى مصر في بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر احد على رجوعها إلى البر فقال توكلنا على الله فجاء إلى مصر فاقام بها اولا في تربة السلطان برقوق بالصحراء وانشا في الجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله ﷺ في عام سبع

وتسعين وثمانمائة وكان ﷺ يقوم من التربة كل ليلة جمعة إلى الأزهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باي العادل تربته نقله إليها واعطاه وظيفة المزملات بها فكان يسقى الناس طول النهار فاقام بها سنين عديدة ثم دخل إلى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط ثم انتقل إلى مدرسة السيوفية التي وقع لسيدي عمر بن الفارض مع شيخه البقال فيها ما وقع فاقام بها إلى ان مات في سنة اربع واربعين وتسعمائة ودفن عندنا بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار واخبرني ﷺ قال من حين كنت صغيرا ارعى البهائم في شوني وانا احب الصلاة على رسول الله ﷺ وكنت ادفع غذائي إلى الصغار واقول لهم كلوه وصلوا انا وإياكم على رسول الله ﷺ فكنا نقطع غالب النهار في الصلاة على رسول الله ﷺ.

قلت ولما دخلت مصر سنة إحدى عشرة وتسعمائة لقيني الشيخ شهاب الدين الطويل المجذوب ﷺ فقال لي أنت ابن الشوني أيش حال ابوك وكنت لا اعرف قط من هو الشوني فما كان إلا نحو سنتين فاخبرني شخص ان رجلا يسمى الشيخ نور الدين الشوني من الصالحين في تربة العادلية امض بنا نزوره فلما دخلنا عليه رحب بي اكثر من اصحابي وقال لي ايش لك الشيخ شهاب الدين فاخبرته فقال هو صاحب اطلاع وإن شاء الله تعالى يحصل لك من جهاتنا نصيب من الخير فكنت احضر معه المجلس نحو سبع سنين فلما كانت سنة تسع عشرة قال لي مقصودي تجمع لك جماعة في الجامع الذي أنت فيه مقيم وتحيى بهم ليلة الجمعة بالصلاة على رسول الله ﷺ على ترتيب هذا المجلس فشرعت فيه في السنة المذكورة فلم ينقطع ببركته ليلة واحدة إلى وقتنا هذا.

ثم إنه خطر لي ليلة من الليالي ان اقرا بالجماعة﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [1] نحو لف مرة فقراناها فراى جماعة بكثرة تلك الليلة سيدنا رسول الله ﷺ فاخبرت الشيخ بذلك ففعلها بمجلسه بالجامع الأزهر ثم إني كررت ليلة قوله تعالى ﴿ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ ﴾ [2] نحو خمسين درجة فحصل للجماعة بسط عظيم فاخبرته بذلك فصار يفعلها بمجلسه وتوارثها عنه جماعته، ورايت مرة في واقعة انني

---

(١) سورة الكوثر: الآية ١.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٨٦.

امشي خلفه في ارض بلور ابيض وعيها سور شاهق بقرب من السماء وحصل لي انس عظيم في تلك الأرض كدت ان اسكر منه فبينما نحن نمشي إذا نزل من السماء سلسلة فضة بيضاء وفيها قربة فيها ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل فنزلت إلى ان صار الإنسان يصل إليها بفمه فشرب الشيخ ﷺ منها واعطاني الفضلة فشربتها ثم تخلف الشيخ ومشيت حتى غبت عن الشيخ فنزلت لي سلسلة ذهب وفيها شيء مربع نحو الشبر في شبر وفيها ثلاث عيون مكتوب على العليا منها مستمد هذه العين من الله وعلى الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فالهمني الله تعالى فشربت من الوسطى ثم رجعت إلى الشيخ ﷺ فاخبرته بما شربته وبانه من العين التي تستمد من العرش فقال يا فلان تتخلق إن شاء الله تعالى بالرحمة على جميع العالم وسر بذلك سرورا عظيما ﷺ .

ثم قال لي صدق كلام الشيخ شهاب الدين المتقدم، وكان ﷺ حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافي القلب ممسوحا كباطن الطفل سواء وهذه الصفة من صفات الجلة وكان إذا نزل بالمسلمين هو او غم لا يقر له قرار حتى يرتفع وكان لا يتفوه قط برؤية رسول الله ﷺ إنما كان يقول: راى بعض الفقراء رسول الله ﷺ وقال له كذا وكذا مع ان مرتبته كانت تقتضي كثرة الرؤيا له ﷺ ورايته عن يسار النبي ﷺ في وقائع لا احصيها فكنت اذكر له ذلك فيقول: اشتبهت بي ولا يعترف بذلك.

ورايت مرة قائلا يقول: في شوارع مصر إن رسول الله ﷺ عند الشيخ نور الدين الشوني ﷺ فمن اراد الاجتماع به فليذهب إلى مدرسة السيوفية فمضيت إليها فوجدت السيد ابا هريرة ﷺ على بابها الأول فسلمت عليه ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثاني فسلمت عليه ثم وجدت شخصا لا اعرفه على بابها الثالث فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم اجد رسول الله ﷺ عنده فبهت في وجه الشيخ فامعنت النظر فرايت رسول الله ﷺ ماء ابيض شفافا يجرى من جبهته إلى اقدامه فغاب جسم الشيخ وظهر جسم النبي ﷺ فسلمت عليه ورحب بي واوصاني باور وردت في سنته فاكد على فيها ثم استيقظت .

فلما اخبرت الشيخ ﷺ بذلك قال والله ما سررت في عمري كله كسروري بهذا وصار يبكي حتى بل لحيته ﷺ .

ورؤى في عرفات في الموقف مرارا لا تحصى حتى حلف شخص من أصحابه بالطلاق إنه رآه وسلم عليه فيه وهو لم يعترف ويقول: أنا ما برحت من مصر موضعا وتفرعت عنه سائر مجالس الصلاة على النبي ﷺ التي على وجه الأرض الآن في الحجاز والشام ومصر والصعيد والمحلة الكبرى وإسكندرية وبلاد الغرب وبلاد التكرور، وذلك لم يعهد باحد قبله إنما كان الناس لهم اوراد في الصلاة على رسول الله ﷺ فرادى في انفسهم، واما اجتماع الناس على هذه الهيئة فلم يبلغنا وقوعه من احد من عهد رسول الله ﷺ إلى عصره ﷺ ولما توفى ﷺ رايته في قبره وقد اتسع مد البصر وهو مغطى بلحاف حرير اخضر مساحته قدر فدان ثم إني رايته بعد سنتين ونصف وهو يقول: لي غطني بالملايه فإني عريان فلم اعرف ما المراد بذلك فمات ولدي محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه في الفسقية فرايته عريانا على الرمل لم يبق من كفنه ولا خيط واحد ووجدته طرياً يخر ظهره دما مثل ما دفناه سواء لم يتغير من جسده شيء فغطيته بالملاية وقلت له إذا قمت وكسوك، ارسل لي ملاية.

وهذا من ادل دليل على انه من شهداء المحبة فإن الأرض لم تاكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن له لحم وإنما وجدنا الدم يخر من ظهره طرياً لأنه لما مرض لم يستطع احد ان يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره فضممناه بالقطن وورق للوز وبم يتاوه قط ولم يئن في ذلك للرض، ورايته مرة اخرى فقلت يا سيدي ايش حالكم فقال جعلوني بواب البرزخ فلا يدخل البرزخ عمل حتى يعرض على وما رايت اضوا ولا انوار من عمل اصحابنا يعني من قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [1] والصلاة على رسول الله ﷺ ولا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

ورايت مرة الإمام الشافعي ﷺ وقال لي انا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشوني وكنت تلك الليلة نائما في الروضة عند بنى الوفاء فقلت للإمام نزوركم بكرة إن شاء الله فقال لا هذا الوقت فاخذ بيدي ومشى من الروضة حتى طلع بي فوق قبته وفرش لي حصيرا بقرب الهلال بحيث انى صرت امسك المركب النحاس بيدي ومضى فاتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الأكل في هذا الموضع فرجعت وقصصت المنام على الشيخ نور الدين

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

الطرابلسى فركب في الحال للزيارة ثم دخلت للشيخ نـور الـدين الشـوني فقلـت لـه وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان فقال هذه اباطيل مثل الإمـام الشافعي ﷺ يعتب على مثلكم في الزيارة فنام الشريف عرعر تلك الليلة فرأى الإمام الشافعي ﷺ وقال له قول عبد الوهاب صحيح وانا عاتب على الثلاث فجاء الشيخ نور الدين واخبره الخبر، ثم قال لي لولا الشوني في مصر لهوى باهلها ما هوى ومناقبه ﷺ كثيرة وإن شاء الله تعالى نفردها بالتاليف إن كان في الأجل فسحه . والله اعلم.

٦٧ ـ ومنهم أخي وصاحبي سيدي الشيخ أبو الفضل الأحمدي رضي الله تعالى عنه

صاحب الكشوفات الربانية والاتفاقات السماوية والمواهب اللدنية سمعت الهواتف تقول في الأسحار ما صحبت مثل الشيخ ابي الفضل ولا تصحب مثله، وكان رحمه الله تعالى من اكابر اولياء الله وما رايت أعرف منه بطريق الله عز وجل ولا بأحوال الدنيا والآخرة له نفوذ البصر في كل شيء لو اخذ يتكلم في افراد الوجود لضاقت الدفاتر، صحبته ﷺ نحو خمس عشرة سنة ووقع بيني وبينه اتحاد لم يقع لي قط مـع غـره وهو انه كان يرد على الكلام من الحكمة في الليل فاكتبه فإذا جاء عرضـته عليـه فيخرج لي ورقة من عمامته ويقول: وانا الآخر وقع لي ذلك فنقابل الكلام على الآخر فلا يزيد أحدهما على الآخر حرفا وربما يقول: بعض الناس إن أحدنا كتب ذلك من الآخر .

وكان ﷺ يدرك تطور الأعمال الليلية والنهارية ويرى معارجها وهذا امـر مـا رايته لأحد قط من الأشياخ الذين كتبت مناقبهم في هذه الطبقات وقد سألني مرة الأمر محيى الدين بن أبي أسبغ الله عليه نعم الدارين ان أدعو له بالخلاص من سجن السلطان فسألت الله تعالى له في الأسحار فجاءني سيدي الشيخ ابـو الفضـل وقـال لـي ضحكت الليلة عليك في دعائك لابن ابي اصبغ بالخلاص من السجن وقد بقى له من المدة خمسة شهور وسبعة أيام فلو كنت شاطر مصر لم تقـدر علـى إخراجـه حتـى تنقضى هذه المدة .

قال ورايت دعاءك وهو يصعد إلى السماء نحو قامة ويرجع إليك وربمـا كـان ياتيني فيخبرني بجميع ما وقع لي في الليل، وكان من شانه تحمل هموم الناس حتى صار ليس عليه اوقية لحم.

وكان ﷺ يقول: لي منذ سنين وانا احس بلحمي كانه في صحن نحاس على النار يطشدلش وكان من شانه التقشف في المأكل والملبس وخدمته جميع إخوانه وكنا إذا خرجنا لمثل اهرام الجيزة او غيرها من التنزهات يحمل نعال الجماعة كلهم في خرج على عنقه ومن ابى اقسم عليه بالله تعالى حتى يمكنه من حمل نعله وشكوت له مرة مرضا نزل بي فقال : والله العظيم لي منذ عشر سنين وانا احس انني في صحن نحاس على النار من غير ماء يطشطش فيه فحط مرضك بجنب هذا تجده ولاش، وكان ﷺ لا ينام من الليل إلا نحو عشر درج صيفا وشتاء .

وكان ﷺ من أعظم الناس تعظيما للمساجد لم يتجرأ قط ن يدخل مسجدا إلا تبعا لغيره فكان يمكث واقفا على باب المسجد حتى إذا دخل احد دخل في ذاره ويقول: : مثلنا لا ينبغي له ان يدخل المساجد إلا تبعا لعامة المسلمين لعجزنا عن القيام بآدابها ورايت مرة في ثوبه اثرا فقلت له دعني اغسله لك فقال انت ما تعرف حالي والله إنني لأستحي من لبس الثوب النظيف على ذاتي هذه القذرة .

وكان ﷺ بقول اعطاني الله تعالى ان لا انظر قط إلى شيء من الحبوب نظرة واحدة ويسوس او يتلف ابدا وجربنا ذلك في مخزن القمح الذي كان يسوس عندنا وكان ﷺ يعرف أصحاب النوبة في سائر اقطار الأرض ويعرف من تولى ذلك اليوم منهم ومن عزل وكان لوه اصفر نحيفا لا تكاد تجد عليه اوقية لحم، وحج ﷺ مرات على التجريد فلما كان آخر حجة كان ضعيفا فقلت له في هذه الحالة تسافر فقال لترابي فإن نطفتي مرغوها في تربة الشهداء ببدر فكان كما قال فمرض مرضا شديدا قبل بدر بيومين ثم توفى ودفن ببدر كما قال وذلك في سنة اثنتين واربعين وتسعمائة فلما حججت سنة سبع واربعين .

مضيت إلى قبره فقلت له أقسم عليك بالله إلا ما نطقت لي من القبر وعرفتني بقبرك فناداني تعال فإني ها هنا فعرفت قبره بتعريفه لي ﷺ ومدحت له مرة بعض الفقراء فقال اجمعني عليه فدخلنا فوجدناه في الخلوة فقال له سيدي فضل الدين رحمه الله تعاى (يا هو) بهمة فتخبط ذلك الفقير من صياحه عليه حتى كاد يذهل فقال سيدي افضل الدين ﷺ وعزة ربي لولا الشفقة عليه لشققت قلبه بالصوت ثم قال لي هذا ياكل مهما وجد لا يتورع فهذا الذي تركه يتخبط كما قال تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ

﴿ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [1] فذاكره مذاكرة في حقائق اليقين ودقق عليه الكلام حتى قال له ذلك الفقير تنزل لنا العبارة والمقام ثم راى عنده رجلا مختليا وصوته ضعيف في الذكر فقال له اخرج هذا الفقير واطعمه وإلا مات ودخل النار فقال الفقير هذا من شرط الخلوة .

فقال له سيدي افضل الدين ﷺ وماذا يطلب بالخلوة هذه فإن العبد إذا كان وليا لله فلا يحتاج إلى هذا العلاج وإن كان غير ولي لله فلا يصير وليا بالعلاج وشجرة السنط لا تكون تفاحا بالعلاج فاخذ سيدي ابو الفضل رغيفا، وقال اسمع مني واخرج وما وعدك الله به يحصل إن شاء الله تعالى فلم يخرج فقال الله يبتليك بالموت فمات بعد يوم وليلة [2] .

وكان ﷺ يقول: بواطن هذه الخلائق كالبلور الصافي ارى ما في بواطنهم كما ارى م في ظواهرهم وكان إذا انحرف من إنسان يذوب ذلك الإنسان ولا يفلح في شيء من امر الدنيا ولا من امر الآخرة .

وكان ﷺ يعرف من انف الإنسان جميع ما يفعله في داره ويقول: هذا ما هو باختياري وسالت الله تعالى الحجاب فلم يحجبني ولله تعالى في ذلك حكم واسرار .

وكان له كلام عال في الطريق والمقامات واحوال الكمل.

وكان يقول: انا من وراثي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، ومن كلامه ﷺ : اعلم يا اخي أن المراد من الإيجاد الإلهي الإنسان والتكوين الطبيعي الناري ليس إلا معرفة الربوبية واوصافها والعبودية واخلاقها فاما اوصاف الربوبية فيكفيك يا اخي منها ما وصل إليك علمه إلهاما وتقليدا بواسطة رسول الله ﷺ في غير تشبيه ولا تعطيل واما اخلاق العبودية فهي مقابلة لأوصاف الربوبية على السواء فكل صفة استحقتها الألوهية طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف ومن هذا المقام كان استغفاره ﷺ فكل عن مقامه يتكلم وعما وصف به يترجم .

وسمعته ﷺ يقول: من نظر إلى ثواب في اعماله عاجلا او آجلا فقد خرج عن

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٧٥.

(٢) مات لانقضاء اجله لا بدعاء الشيخ عليه يقول: سبحانه وتعالى : [فإذا جاء أجلهم لايستقدمون ساعة ولا يستأخرون]

اوصاف العبودية التي لا ثواب لها إلا وجه الله تعالى .

وكان يقول: عليك بحسن الظن في شان ولاة امور للسلمين وإن جاروا فإن الله لا يسال احدا قط في الآخرة لم حسنت ظنك بالعباد.

وكان يقول: لا تسب أحدا من خلق الله تعالى على التعين بسبب معصية وإن عظمت فإنك لا تدري بم يختم لك له ولا تسب من احد إذا سببت إلا فعله لا عينه فإن عينك وعينه واحد فلا تسب إلا الفعل الردئ المذموم لقوله ﷺ في الثوم " إنها شجرة اكره ريحها " فلم يقل اكرها وإنما اكره ريحها الذي هو بعض صفاتها .

وكان ﷺ يقول: لا يخلو المنقص لأعراض الناس عن ثلاثة أحوال إما أن يرى نفسه افضل منهم فهو حينئذ أسوا حالا منهم كما وقع لإبليس مع آدم عليه السلام وإما أن يرى نفسه مثلهم فما أنكر إلا على حال نفسه حقيقة وإما أن يرى نفسه دونهم فلا يليق به تنقيص من هو خير منه .

سمعته مرة يقول: هؤلاء للنقصون لأعراضنا فلاحون لنا يزنون لنا الخراج فقلت له كيف ؟ فقال لأنهم ينقلون في صحائفنا جميع اعمالهم الصالحة الخالصة وثم ذنوب لا يكفرها إلا كلام الناس في عرض الإنسان .

وكان ﷺ يقول: عليكم بحسن الاعتقاد فإنه ربط القلب مع الله تعالى بواسطة المعتقد فيه ولو كان غير أهل لذلك فإنكم لم تربطوا قلبكم إلا مع الله تعالى لا مع الواسطة والله يستحي من طلب عبده له أن يفقده عندما طلبه .

وكان ﷺ يقول: كونوا عبيد الله لا عبيد انفسكم ولا عبيد دیناركم ودرهمكم فإن كل ما تعلق به خاطركم من محمود او مذموم اخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وانتم لم تخلقوا للكون ولا لأنفسكم بل خلقكم له فلا تهربوا منه فإنكم حرام على انفسكم فكيف لا تحرموا على غيركم.

وكان ﷺ يقول: كفوا غضبكم عمن يسيء إليكم لأنه مسلط عليكم بإرادة ربكم.

وكان يقول: افعلوا كل ما امركم به الشرع إن استطعتم ولكن من حيث مشروعيته والأمر به لا من حيث علة اخرى واتركوا العلل كلها في جميع احوالكم

واعمالكم واقطعوا الكل بقوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت "[١] .

وكان ﷺ يقول: لا تقطعوا بما علمتموه من الكتاب والسنة ولو كان حقا في نفسه.

وكان يقول: لا تركن إلى شيء ولا تامن نفسك في شيء ولا تامن مكر الله لشيء ولا تختر لنفسك حالة لتكون عليها فإنك لا تدري اتصل إلى ما اخترته أم لا ثم إن وصلت إليه فلا تعلم الك فيه خير أم لا وإن لم تصل إليه فاشكر الذي منعك فإنه لم يمنعك عن بخل .

وكان ﷺ يقول: إذا خيرك الحق تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار ولا تقف مع شيء ولا تر لنفسك شيئا ولا تحزن على شيء خرج عنك فإنه لو كان لك ما خرج عنك ولا تفرح قط بما حصل لك من امور الدنيا والآخرة دون الله تعالى فإن ما سوى الله عدم .

وكان ﷺ يقول: إذا نقل إليكم احد كلاما في عرضكم من احد فازجروه ولو كان من اعز إخوانكم في العادة وقولوا له إن كنت تعتقد هذا الأمر فينا فأنت ومن نقلت عنه سواء بل أنت اسوا حالا لأنه لم يسمعنا ذلك وانت اسمعته لنا وإن كنت تعتقد ان ذلك لأمر باطل في حقا وبعيد منا ان تقع في مثله فما فائدة نقله لنا، وسمعته ﷺ يقول: لا تتكلموا قط مع من فنى في التوحيد فإنه مغلوب وكلوه لمشيئة الله تعالى ولا تشتغلوا بالإكثار من مطالعة كتب التوحيد فإنها توقفكم عما انتم مخلوقون له فكل تكلم بحسب علمه ونوقه.

وكان ﷺ يقول: عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فإنهم بوابون لحضرة الأسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فإنهم بوابون لحضرة الذات وإياكم والانتقاد على عقائد الأولياء بما علمتموه من اقوال المتكلمين فإن عقائد الأولياء مطلقة متجردة في كل آن على حسب الشئون الإلهية .

وكان ﷺ يقول: لا تقربوا من الأولياء إلا بالأدب ولو باسطوكم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة فيمقتون على اقل من القليل

---

(١) مات لانقضاء أجله لا بدعاء الشيخ عليه يقول: سبحانه وتعالى : [فإذا جاء أجلهم لايستقدمون ساعة ولا يستأخرون]

وينفذ الله مرادهم فيكم .

وكان ﷺ يقول: إذا صحبتم كاملا فلا تؤولوا له كلاما إلى غير مفهومه الظاهر فإن الكمل لا يسترون لهم كلاما ولا حالا إذا التدبير من بقايا تدبير النفس وحفظها .

وكان ﷺ يقول: اسألوا الله العفو والعافية والحوا عليه ولو كان احدكم صبور.

وكان ﷺ يقول: الحقيقة والشريعة كفتا الميزان وانت قلبها فكل كفة حصل منك ميل إليها كنت لها .

وكان ﷺ يقول: عليكم بتنظيف باطنكم من الحرص والغل والحقد ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى ان يسكن بجواركم وانتم على هذا الحال فكيف يسكن الحق قلوبكم يا داود طهر لي بيتا اسكنه .

وكان ﷺ يقول: عليكم بإخراج كل ما علقت به نفوسكم ولم تسمح بإظهاره من علم او حال او غيرهما ولا تتركوا النصح لإخوانكم ولو ذموكم لأجل ذلك .

وكان ﷺ يقول: عليكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنها اساسكم الذي يتم لكم به بناء دينكم وجميع أعمالكم الصالحة فإن كنتم متجردين عن الأسباب فاقبلوا كل ما ارسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما عدا الذهب والفضة والثياب الفاخرة فإذا بلغ احدكم مبلغ الرجال عرف كل لقمة من اين جاءت وعرف من يستحق اكلها كالبناء يعرف مكان كل طوبة يضعها .

وكان ﷺ يقول: إذا غضب شيخك على احد فعليك ان تجتنبه فإن علمت ان غضب شيخك لغير الله فامسك عن الاجتناب كأحوال المشايخ القاصرين الآن .

وكان ﷺ يقول: إذا فاجاك في حال ذكر شيء من حال او غيره فلا تدفعه عن نفسك ولا تستجلب ذلك بجميع باطنك وتفعلك فإن ذلك سوء أدب.

وكان ﷺ يقول: لا تأنفوا من التعلم ممن خصه الله تعالى من فضله كائنا من كان لا سيما أهل الحرف النافعة فإن عندهم من الأدب ما لا يوجد عند خصوص الناس.

وكان يقول: إياكم ان تظهروا لكم حالاً او وصفًا دون ان يتولى الله ذلك من غير اختياركم.

وكان ﷺ يقول: احذروا من قربه تعالى لكم ان يفتنكم بالقرب مع انه لا خصوصية لكم فيه وإذا علم احدكم ما هو عليه من القرب فهو بعيد من القرب فإن حقيقة القرب الغيبة بالقرب عن القرب حتى لا تشهد حالك في القرب إلا بعدًا ولا في العلم إلا جهلاً ولا في التواضع إلا كبرًا فإن شهود القرب يمنع العلم بالقرب ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾[1].

وكان ﷺ يقول: احذروا من الاعتزاز بصحبته لكم ان يستدرجكم بحبكم له فيشغلكم بكم عنه إذا كشف لكم عن حقائقكم حسبتم انكم هو ومن وهنا يقع الاستدراج ولا خلاص لكم إلا إن شهدتموه به تعالى لا بكم.

وسئل ﷺ مرة عن قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾[2] الآية، هل يدخل في ذلك الركون إلى النفس فقال ﷺ نعم، ثم قال ﷺ وإيضاح ذلك ان هذه الآية ايضًا متضمنة لعدم اختيار العباد مع ربهم ومتضمنة ايضًا لمعرفة اقرب الطرق إلى الحق وهو اصل جامع الطرق الظاهرة والباطنة فإن في باطنها الحث على الأمر بالتخلق بالمقام الإبراهيمي الذي نحن مكلفون باتباعه وذلك ان الأركان صفة من صفات النفس والظلم ايضًا من صفاتها وهي موصوفة بالظلم والأركان في نفسها لاعتمادها على نفسها ودعواها بانها افضل واعلم من غيرها ولو لم تعلم هي ذلك من نفسها ولولا انها موصوفة بالظلم ما ظهر عنها قط فعل او امر قبيح وهذا ايضًا اقوى دليل على جهلها بمعرفة نفسها وربها حيث لم تسند إلى ربها جميع افعالها واقوالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة، ومعلوم ان الظالم نفسه إنما هو معذب في هذه الدار بنار نفسه وشهواته لا بالنار المحسوسة التي تقع له في الدار الأخرة.

وانظر يا اخي إلى إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام لما لم تؤثر فيه نار الشهوة لم تؤثر فيه نار الحس بل وجدها بردًا لأجل صفة البرد الذي في باطنه عليه الصلاة والسلام من حر التدبير المفضي إلى الشرك الأكبر المشار إليه بقول لقمان لابنه ﴿

---

(١) سورة الواقعة: الآية ٨٥.

(٢) سورة الواقعة: الآية ٨٥.

﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1] فعلم ان الظالم لحق ربه معذب بنار البعد عنه ومتقرب إلى هواه الذي جعله معبوده ووجهته، قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[2] إنما وصفه هذا بالعلم لأنه لم يتخذ له إلهًا خارجًا عنه بعيدًا منه والإله من شانه القرب وما ثم اقرب إلى الإنسان من نفسه لنفسه لأن هواه المعبود عالم بما يظهر في سره ونجواه بخلاف الإله المجعول في الظاهر فإنه غير عالم بمصالح تلك النفس واحوالها لبعده وعدم علمه ومن هنا قالوا الطف الأوثان الهوى واكثفها الحجارة وايضًا فإن النفس العابدة لهواها هي المعبودة لهذا فإن صفاتها عابدة لذاتها ولذلك وقع علينا التوبيخ الإلهي في قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[3].

وفي حديث: «من عرف نفسه عرف ربه» فإن المعرفة هنا تكررت وهي لم تقبل تكرارًا والنفس والرب قبلا التكرار فاعلم ما تحته تصب التحقيق إن شاء الله تعالى وصلى الله وسلم على معلم الخير ومظهر التوحيد.

وكان ﷺ يقول: ثلاث مراتب لثلاث رجال زاحم عليها متصوفة زماننا بغير حق وهي تلقين الذكر للمريدين وإلباسهم الخرقة وإرخاؤهم لهم العذبة فأما تلقين الذكر فشرطه عندي أن يعطيه الله تعالى من القوة والتمكين وكمال الحال ما يمنح المريد عند قوله قل لا إله إلا الله جميع علوم الشرائع للنزلة إذ هي كلها احكام لا إله إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من الشرائع للنزلة إذ هي كلها احكام لا إليه إلا الله فلا يحتاج بعد ذلك المجلس إلى تعليم شيء من الشرائع كما وقع لعلي بن أبي طالب ﷺ عندي من العلم الذي أسره إلى رسول الله ﷺ عند جبريل ولا ميكائيل فيقول ابن عباس كيف؟ فيقول إن جبريل عليه السلام تخلف عن رسول الله ﷺ بعد ذلك، هذا هو التلقين الحقيقي ولا يكون إلا لمن اتحد بشيخه حتى صار كأنه هو واما إلباس الخرقة فشرطه عندي أيضًا أن يعطي الله ذلك الشيخ من القوة ما ينزع به عن المريد حال قوله له اخلع قميصك او قلنسوتك مثلاً جميع الأخلاق المذمومة فيتعطل عن استعمال شيء منها إلى أن يموت ذلك المريد ثم يخلع على المريد مع إلباسه تلك الخرقة جميع الأخلاق المحمودة التي هي غاية درجة المريد في علم الله عز وجل فلا

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٢) سورة الجاثية: الآية ٤٥.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٢١.

يحتاج ذلك المريد بعد إلباس شيخه له الخرقة إلى علاج خلق من الأخلاق فمن لم يعطه الله تعالى ذلك ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين.

ولبسها على هذا الشرط سيدي الشيخ محي الدين بن العربي ﷺ من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود واخذ عليه العهد بالتسليم لمقامات الشيوخ واما إرخاء العذبة فشرطه عندي ايضًا ان يقدر الله ذلك الشيخ على أن يخلع على المريد حال إرخائها له من النمو والزيادة لكل شيء مسه ذلك المريد او نظر إليه لتكون تلك الزيادة المرخاة من العمامة علامة وإشارة إلى التحقيق لتلك المرتبة من باب التحدث بالنعم. ولما ارخاها معروف الكرخي ﷺ للسري السقطي ﷺ سقف بيتا له فقصرت خشبة عن الوصول إلى الجدار الأخر فمطها فطالت ومن قال من متصوفة هذا الزمان ليس ما قلته في هذه الثلاثة الأمور شرطًا لكونه هو عاريًا عن ذلك الشروط فقد اساء الظن وكذب بكرامات السلف الصالح فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان ﷺ يقول في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾[1] الأجل الأول هو اجل الجسم بموته في الحياة الدنيا والأجل المسمى عنده هو اجل الروحانية التي خلقت قبل الأجسام بالفي عام فإنها مستمرة الحياة إلى الصعق الأخروي حين تصعق الأرواح فتخمد وذلك اعني خمودها هو حظها من الموت والفناء الملازم لصفة الحدث فلا تبقى روح على وجه الأرض ولا في البرزخ إلا ماتت يعني خمدت.

فقلت له: فهل للطائفة الذين لا يصعقون عند النفخة اجل مسمى كذلك يخصهم؟ فقال ذهب قوم إلى انهم لا يصعقون ابدًا لأن الله تعالى انشاهم على حقائق لا تقبل الموت، والذي نذهب إليه انهم يموتون لكنهم اشتغلوا بحضرة الشهود عن سماع النفخة فلم يدركهم حس النفخة فلم يصعقوا إذ ذاك ثم إنهم يموتون بعد ذلك بأمر الله تحقيقًا لوعده وتمييزًا لصفة القدم عن الحديث قال وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾[2] فلا يجيبه احد وعلى ما ذهب إليه غيرنا يخصص عدم الإجابة بمن صعق يعني فلا يجيبه احد ممن صعق ويكون الاستثناء منقطعًا وما ذهبنا إليه اولى فقلت له فما المراد بالصور فقال المراد به الحضرة البرزخية التي تنتقل إليها بعد الموت

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٢.

(٢) سورة غافر: الآية ١٦.

ونشهد نفوسنا فيها وهو المسمى أيضًا الناقور وإنما اختلف عليه الأسماء لاختلاف الصفات فصارت أسماؤه كهو فجميع أرواح الأجسام الطبيعية والعنصرية التي قبضها لله تعالى مودعة في صورة جسدية في مجموع الصور المكنى عنه بالقرن وجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن.

وكان ﷺ يقول: كل رؤيا فهي صادقة وإذا أخطأت الرؤيا فالمراد أن من عبرها هو المخطئ حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ولذلك قال ﷺ للرجل الذي رأى في منامه كأنه ضربت عنقه أن الشيطان لعب بك وما قال له خيالك فاسد، فالخيال كله صحيح عند المحقق والسلام.

وكان ﷺ يقول: من صفى جوهرة نفسه علم أن الحياة إنما هي لعين الجوهر وعلم أن الموت إنما هو لتبدل الصور وحينئذ يشهد موته كلا موت فالشهيد المقتول في سبيل الله ينقله الله تعالى إلى البرزخ لا عن موت فهو مقتول لا ميت ومن هنا قالوا العارفون لا يموتون وإنما ينقلون من دار إلى دار لأنهم أماتوا نفوسهم في دار الدنيا بالمجاهدة.

وكان ﷺ يقول: «من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى أبي بكر الصديق ﷺ».

وكان ﷺ يقول: لابد للموت من الموت لأنه مخلوق قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾[1] ولكن موته في الظاهر حياته في الباطن والمتولي لقبض روحه الحياة الأبدية التي مظهرها يحيى عليه السلام كما ورد «إن الموت يمثل في صورة كبش ويذبحه يحيى عليه السلام» بشارة لأهل الجنة بالحياة التي لا موت بعدها.

وكان ﷺ يقول: موازين الآخرة تدرك بحاسة البصر كموازين أهل الدنيا لكنها ممثلة غير محسوسة عكس الدنيا فهي كتمثيل الأعمال سواء فإن الأعمال في الدنيا أعراض وفي الآخرة تكون أشخاصًا، وانظر إلى قوله ﷺ: «يؤتى الموت في صورة كبش» ولم يقل يؤتى به كبشًا لأن الحقائق لا تنقلب.

---

(١) سورة الملك: الآية ٢

فإذا وضعت الموازين لوزن الأعمال جعلت فيها كتب الخلائق الحاوية لجميع أعمالهم لكن أعمالهم الظاهرة، دون الباطنة لأن الأعمال الباطنة لا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي للعنوي فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل بمثله، وآخر ما يوضع في الميزان قوله العبد الحمد لله ولهذا ورد «والحمد لله تملأ الميزان» وإنما لم تكن لا إله إلا الله تملأ الميزان كالحمد لله لأن كل عمر خير له مقابل من ضده ليجعل هذا الخير في موازينه ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان واحد بخلاف المعاصي غير الشرك إذ العاصي لم يخرج عن الإسلام بمعصيته، وإيضاح ما قلناه أن الإنسان كان يقول لا إله إلا الله معتقدًا لها فما أشرك وإن أشرك فما اعتقد لا إله إلا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم تدخل لا إله إلا الله الميزان لعدم ما يعاد له في الكفة الأخرى وإنما دخلت لا إله إلا الله ميزان صاحب السجلات التسعة والتسعين من السيئات لأن صاحب السجلات كان يقول لا إله إلا الله معتقدًا له إلا أنه لم يعمل معها خيرًا قط فكان وضع لا إله إلا الله في مقابلة التسعة والتسعين سجلاً من السيئات فترجح كفة لا إله إلا الله بالجميع وتطيش السجلات فلا يثقل مع اسم الله شيء.

وكان ﷺ يقول: لا نور للصراط في نفسه لأنه منصوب على ظهر جهنم وهي مظلمة وإنما النور الذي يكون على الصراط من نور الماشين عليه، قال تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾[1] فقلت له لم يقل تعالى وبشمائلهم؟ فقال ﷺ: لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم.

وكان ﷺ يقول: ثم من تشتاق إليه الجنة كما يشتاق إليها وهم المطيعون وثم من لا تشتاق إليه الجنة وهم يشتاقون إليها وهم عصاة المؤمنين ومن ثم تشتاق إليه الجنة وهو لا يشتاقها وهم أرباب الأحوال وثم من لا تشتاق إليه الجنة ولا يشتاق هو إليها وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة.

وكان ﷺ يقول: يقع التمني في الجنة لأهلها فيتنعمون بذلك أشد التنعم وذلك لأنه تمن محقق لوجود ما يتمناه حال التمني فلا يتوهم أحد من أهل الجنة نعيمًا فوق نعيمه أو يتمناه إلا حصل له بحسب ما توهمه إن توهمه معنى كان معنى وإن

---

(١) سورة الحديد: الآية ١٢.

توهمه حسًا كان حسًا، وسئل رحمه الله تعالى عن المراد بقوله تعالى في فاكهة الجنة ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾[1] هل المراد لا مقطوعة صيفًا ولا شتاء او انها لا تقطع حين تقطف؟ فقال ﷺ جميع فاكهة الجنة تؤكل من غير قطع فمعنى لا مقطوعة انها لا تقطع حال القطع بل يقطف الإنسان ويأكل من غير قطع فالأكل موجود والعين باقية في غصن الشجرة هذا اعطاه الكشف فعين ما يأكله هو عين ما يشهده في غصن الشجرة والله اعلم.

وكان ﷺ يقول: الذي عليه المحققون ان اجسام اهل الجنة تنطوي في أرواحهم فتكون الأرواح ظروفًا للأجسام بعكس ما كانت في الدنيا فيكون الظهور والحكم في الدار الآخرة للروح لا للجسم ولهذا يتحولون في اي صورة شاءوا كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الأرواح.

وكان ﷺ يقول: يتناسل اهل الجنة فيها إذا شاءوا فيجامع الرجل زوجته الآدمية أو الحوراء فيوجد الله تعالى عند كل دفعة ولدًا وذلك لأن الله تعالى جعل النوع الإنساني غير متناهي الأشخاص دنيا واخرى لشرفه عنده.

وكان ﷺ يقول ليس لأهل الجنة دبر مطلقًا لا الرجل ولا المراة لأن الله تعالى إنما جعل الدبر في الدنيا مخرجًا للغائط ولا غائط هناك وإنما يخرج الأكل والشرب رشحًا من أبدانهم ولولا ان ذكر الرجل وقبل المراة يحتاج إليهما في جماع اهل الجنة ما كان وجودا في الجنة لعدم البول هناك.

وكان ﷺ يقول: لذة جماع اهل الجنة تكون من خروج الريح لا من خروج المني إذ لا مني هناك فيخرج من كل الزوجين ريح مثيرة كرائحة المسك فتلقى في الرحم فتتكون من حينه فيها ولدًا وتكمل نشاته ما بين الدفعتين فيخرج ولد مصور مع النفس الخارج من المراة ويشاهد الأبوان كل من ولدا لهما من ذلك النكاح في كل دفعة ثم يذهب ذلك الولد فلا يعود إليهما ابدًا كالملائكة المتطورين من انفاس بني آدم في دار الدنيا وكالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ثم إن هؤلاء الأولاد ليس لهم حفظ في النعيم المحسوس ولا المعنوي إنما نعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا.

وكان ﷺ يقول: تتولد الأرواح مع الأرواح في الجنة فينكح الولي من حيث روحه

---

(١) سورة الواقعة: الآية ٣٣.

زوجته من حيث روحها فيتولد بينهما أولاد روحانيون بأجسام وصور محسوسات.

وكان يقول شجرة طوبى في منزل الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وهي حجاب مظهر نور فاطمة الزهراء رضي الله عنها فما من جنة ولا درجة ولا بيت ولا مكان إلا وفيه فرع من شجرة طوبى وذلك ليكون سر نعيم كل درجة ونصيب كل ولي فيها من نورانية فاطمة في حجاب ذلك الفرع.

وكان ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾[1] معناه أن الأكل لا ينقطع عنهم متى طلبوه لا أنهم يأكلون دائمًا فالدوام في الأكل هو عين التنعيم بما به يكون الغذاء للجسم فإذا أكل الإنسان حتى شبع فليس ذلك بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وإنما هو كالجابي الجامع للمال في خزانته وللعدة جامعة لما جمعه هذا الآكل من الأطعمة والأشربة فإذا اختزن ذلك في معدته ورفع يده فحينئذ تتولاه الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها في كل نفس فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ ثم إذا خلت الخزانة من الأكل حرك الجابي إلى تحصيل ما يملؤها به وهكذا على الدوام هذا معنى أكلها دائم.

وسمعته يقول: الناس في رؤية ربهم عز وجل على أقسام منهم من يراه بباصر العين فقط ومنهم من يراه بكلها ومنهم من يراه بجميع وجهه ومنهم من يراه بجميع جسده وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومن ورثهم جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين.

وفي هذا القدر كفاية من كلامه ﷺ والحمد لله رب العالمين.

٦٨- ومنهم الشيخ ناصر الدين النحاس ﷺ ورحمه:

صحبته نحو خمس عشرة سنة، وكان من رجال الله المستورين وكان على قدم التعب لا يذيق نفسه راحة ولا شهوة وكان يذهب كل يوم إلى المذبح يأتي بكروش البهائم وطحالاتها وشغتها في قفة عظيمة على رأسه يطعمها للكلاب العاجزين والقطط الحدادي، والغربان وكانت داره مأواهم في غالب الأوقات.

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٥.

ورايت حداة عجوزا مقيمة في داره يوم موته فلما غسلناه وحملناه خرجت مع طائرة على نعشه حتى دفناه في زاوية الشيخ علي الخواص ﷺ خارج باب الفتوح بمصر المحروسة وسافر على التجريد من مصر ماشيًا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من احد إلى مكة واخبرني بموت اخي افضل الدين رحمه الله يوم مات وقال اخونا افضل الدين هذه اليوم وغدًا يدفن ببدر فلما جاء الحجاج اخبرونا انه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها ﷺ بجوار قبور الشهداء، وكراماته كثيرة ولكنا تركنا ذكرها لكونه كان يحب الخمول وعدم الشهرة، مات سنة خمس واربعين وتسعمائة ﷺ.

٦٩- ومنهم الشيخ الكامل العارف بالله تعالى سيدي على الكازروني رحمه الله:

احد اصحاب سيدي علي بن ميمون شيخ سيدي محمد بن عراق ﷺ، كان ﷺ كثير المجاهدة والرياضة اخبرني ﷺ انه ربما يمكث الخمسة الشهور او اكثر لا يضع جنبه بالأرض لا ليلاً ولا نهارًا صحبته مدة إقامة الحج بمكة المشرفة نحو عشرين يومًا سنة سبع واربعين وتسعمائة وكذلك في حجتي سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة مدة الموسم وانتفعت بكلامه وإشاراته ومواعظه ودقائقه في علم التوحيد وله رسائل نافعة في الطريق اطلعني على بعضها وكان ذا تمكين ومحبة لستر مقامه بين الناس حتى إن اهل مكة غالبهم ينكر عليه ويقول هذا رجل محب للدنيا وسبب ذلك ما اسره إلى.

وقال لي هذه بلد الله وحضرته الخاصة وكل من تظاهر فيها بصلاح اقبل عليه الناس وشغلوه عن ربه عز وجل فلما دخلت مكة على حالتي التي كنت عليها في الشام اعتقدوني واقبلوا علي فتظاهرت بحب الدنيا وسؤالي لهم من الصدقات فنفروا عني فاسترحت ﷺ.

ومن كلامه ﷺ الإرشاد على ثلاثة اقسام: إرشاد العوام إلى معرفة ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام من فروض العين والكفاية وإرشاد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على النفس وعلى الضمائر من الخواطر، وإرشاد خواص وهو معرفة ما يجب لله وما يجوز وما يستحيل وتنزيه صفاته واسمائه وذاته وافعاله.

وقال ﷺ: الطريق إلى الله كمال الشهود ولزوم الحدود، وقال من ثبت له

الاستقامة فقد اذن له في الكلام.

وقال: الوقوف مع المظاهر حجاب ظاهر والترقي عن المظاهر كشف ظاهر، وقال من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد سلك ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك وقال من كان مجاهدًا فحقيق ان يكون مشاهدًا، وقال: من صدق في طلب الله لم يبال بترك ما سواه ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره ومن بالغ في ذم غيره فقد بالغ في مدح نفسه، وكان يقول: فسق العارف في نهايته ان يتوسع وينعم نفسه بالمباح فوق الكفاية.

وكان يقول: من نفى فقد اثبت ومن أثبت فقد نفى ومن أثبت ونفى ثبت، وكان يقول: ذكر منك إليه وذكر منه إليك وذكر منه إليه لا منك ولا إليك.

وكان يقول: من ادعى كمال الطريقة بغير ادب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال آداب الطريقة فلا برهان له، وكان يقول: من زهد في فضول الثياب كان من الأحباب.

وكان يقول: إذا طلعت شمس المعرفة على وجود العارف لم يبق نجوم وقمر وإن وجد الأثر، وكان يقول: من ترقى عن الخواطر الشيطانية قطع حجب العنصر الناري، ومن ترقى عن الخواطر النفسانية قطع حجب العنصر الترابي ومن ادعى الطاعة واخلص فيها ولم يقف مع حظوظ نفسه فيها فقطع حجب العنصر المائي، ومن عرف الله في كل شيء وبكل شيء وعند كل شيء ولم يقف مع شيء قطع حجب العنصر الهوائي ومن ترقى عن الحجب النورانية فقد ترقى عن ملاحظة روحه القائم بصورته الجثمانية.

وكان يقول: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه وتصوف فقد تحقق.

وكان يقول: كل ما خفى عن المظاهر ظهر إشراقه في الباطن.

وكان يقول: إذا تجاهل العارف قوى في الإخلاص والسلامة من القواطع.

وكان يقول: من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته نفسه غلبه كل احد.

وكان يقول: الفرق المجرد شرك خفى والجمع المجرد جحود جلي وشهود الجمع

في الفرق كمال علي.

وكان يقول: البعيد في عين القرب والقريب في عين البعد واجر القياس ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1].

وكان يقول: في باطن الزهد طمع وفي باطن الطمع زهد وفي باطن الكبر تواضع وفي باطن التواضع كبر وفي باطن الفقر غنى وفي باطن الغنى فقر وفي باطن العز ذل وفي باطن الذل عز وفي باطن الإيمان بالله كفر بغيره وفي باطن الكفر بغيره إيمان به واجر القياس ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[2].

فكان كافر وكن مؤمن	ولا مؤمن ولا كافور
وكن باطن وكن ظاهر	ولا باطن ولا ظاهر
وكن اول وكن آخر	ولا أول ولا آخر
وكن حامد وكن شاكر	ولا حامد ولا شاكر

قلت: معناه الفناء عن شهود الكمالات على سبيل الافتخار بالله، والله اعلم.

القصد رمز فكن ذكيًا	والرسم سر على الأشاير
فلا تقف مع حروف رسمي	كل المظاهر لنا ستاير

وكان يقول: كل مقام او كل معنى يتعسر على المسلك فإنما هو لبقية في وجوده ومن الإلباس أن يسأل عن ذلك المقام او يكرر فيه النظر الفكري فإن أراد أن يتضح له المعنى من غير طلب فليجتهد في إزالة تلك البقية.

وكان يقول: الهواء إذا مر على الجيفة حمل رائحتها وإذا مر على المسك حمل رائحته وكذلك الماء يكتسب قيدًا بواسطة مقره أو ممره فافهم.

وكان يقول: إنما خلق الإنسان أولاً في احسن تقويم لأنه كان عند الفطرة بلا شهوة فلما ابتلي بالشهوات رد إلى أسفل سافلين.

وكان يقول: من نظر بعين الجمع كانت له الحقائق والأسرار افلاكًا ومن نظر بعين الفرق كانت المظاهر له اشراكًا ومن عرف الواحد عند كل موجود في

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

كل زمان فقد هدى إلى صراط مستقيم.

وكان يقول: الحجاب بصورة الفعل عن ملاحظة الفاعل ولو بقدر نفس واحد جحود خفى واجر القياس على سائر الحواس.

وكان يقول: الوقوف مع صورة الشيء من كل وجه شرك خفى والإعراض عن الشيء من كل وجه جحود خفى فانف ولا تنف واثبت ولا تثبت آه آه آه.

وكان يقول: الكمال في شهود الجمع إعطاء كل ذي حق حقه في مقام الفرق.

وكان يقول: كل ذرة من الوجود معراج والمربي جبريل السالك انتهى كلامه ﷺ، مات سنة ستين وتسعمائة رضي الله تعالى عنه.

٧٠- ومنهم الشيخ محمد الجازولي الإمام الكامل الراسخ الأمين على الأسرار العارف بالله تعالى:

الداعي إليه الوارث الرباني النوراني الفرقاني العياني ذو المؤلفات الجليلة والصفات الحميدة والألفاظ الرشيقة والمعاني الدقيقة من شاع علمه في أقاليم مصر وذاع، ومن كراماته، وصفاته قد شرفت البقاع ومن يكل لسان واصفه في بيان أوصافه الزكية وشيمه المرضية ﷺ، صحبته ﷺ مدة فما رايت عليه شيئا يشينه في دينه بل تربى في حجر الأولياء على وجه اللطف والدلال كما قال الأستاذ سيدي علي بن وفا ﷺ.

فمـــــا عرفنـــــا ولا الفنـــــا سـ ـــــوى الموافـــــاة والوصـــــال

مات بمكة سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ﷺ آمين.

٧١- ومنهم شيخنا وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الواعظ:

كان في الجامع في الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري، كان ﷺ مهابا عن الملوك والأمراء ومن دونهم زاهدا ورعا مجاهدا صائما قائما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، وقد حضرت مجلس وعظه في الجامع الأزهر مرات فرايته مجلسا تفيض فيه العيون وكان إذا تكلم أنصتوا بأجمعهم، وكان يحضرها أكابر الدولة وامراء الألوف فكان كل واحد يقوم من مجلسه متخشعا صغيرًا ذليلا ﷺ.

وكان إذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته وكان لم يم يحصل

ثوبه رمى بردائه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه ﷺ.

وكان ﷺ يختفي إذا شاء في بيته أو غيره وذكرت والدته انها كان تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهي لا تراه إنما تسمع كلامه فقط، وكان شجاعًا مقدامًا في كل امر مهم.

وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل للركب فقال لهم الشيخ لا تخافوا ثم اشار إليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا ان يحركوها فاستغفروا وتابوا وقالوا للريس من معك فقال: الشيخ شمس الدين الدمياطي فقالوا اخبروه انا تبنا إلى الله تعالى فقالوا ميلوا إلى جانب البر وانتم تخلصون فمالوا فخلصوا ﷺ.

وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما وصل إلى مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مراكب نجاهد فيها، فقال: عندك المال تعمر به فطال بينهما الكلام فقال الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان، اما تذكر حين كنت نصرانيًا ثم اسروك وباعوك من يد إلى يد ثم منّ الله عليك بالحرية والإسلام ورقاك إلى ان صرت سلطانًا على الخلق وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجح في طب ثم تموت وتكفن ويحفرون لك قبرًا مظلمًا ثم يدس انفك هذا في التراب ثم تبعث عريانًا عطشانًا جيعان ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق او مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفًا على السلطان ان يختل عقله.

فلما ولى الشيخ وافاق السلطان قال ائتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذي في دمياط فردها عليه وقال: انا رجل ذو مال لا احتاج إلى مساعدة احد ولكن إن كنت انت محتاجًا اقرضتك وصبرت عليك فما رؤى اعز من الشيخ في ذلك المجلس ولا اذل من السلطان فيه.

هكذا كان العلماء العاملون وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو اربعين الف دينار ولم يساعده فيها احد إنما كان يعقد الأشربة ويتاجر في الخيار شنبر ونحوه ﷺ ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء وكان ينفر طلبته من أكل اوقاف الناس وقبول صدقاتهم ويخبرهم انها تسود وجه قلوبهم ﷺ. وله من للصنفات

شرح منهاج النووي في الفقه وشرح الستين مسالة وكتاب القاموس في الفقه وشرح قطعة من الإرشاد لابن المقري ﷺ.

وكان متواضعًا مع من قرا عليهم القرآن وهو صغير ولم يصده ما وصل إليه من العلوم والمعارف والشهرة عن ذلك ولقد رايته مرة راكبًا فنزل وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له من هذا؟ فقال هذا اقراني وانا صغير حزبين من القرآن ﷺ فما اقدر قط ان امر عليه وانا راكب واخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدًا وانه ياتيه مدفع فيطير راسه فكان معه كما قال واخبر ان ولده سريًا يعيش صالحًا ويموت على ذلك.

ولما حضرته الوفاة اخبر والدته انه يموت في تلك الرقدة فقال له من اين لك علم هذا؟ فقال اخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت والدته تخبر انها لما حملت به رات النبي ﷺ واعطاها كتابًا فكان الكتاب هو الشيخ واخبرني ولده سيدي سري فسح الله في اجله ان والدته رات الشيخ بعد مماته فقالت له ما وقع لك مع منكر ونكير فقال كلمونا بكلام مليح واجبناهم بجواب فصيح، توفي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وله من العمر نيف وخمسون سنة ﷺ ودفن بزاويته بدمياط ودفن عنده الأخ العزيز العارف بالله تعالى سيدي ابو العباس الحريثي ﷺ.

٧٢- ومنهم الأخ الصالح الشيخ محمد السندفاوي المحلي رحمه الله تعالى:

كان شابًا صوامًا قوامًا قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يمل منها، احب إليه ما يجلس في المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله تعالى بالشيخ العارف بالله تعالى سيدي على الدويب بالبحر الصغير بنواحي دمياط وحصل له منه نفحات وكساه جبته وقال يا محمد ما فرح مني بذلك قط احد غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها.

وكان يقول لها هبيني لله عز وجل والميعاد بيننا في الآخرة ليقطع طمعها منه، ومكث ﷺ سنين عديدة يحج على التجريد ماشيًا حافيًا لا يسأل احدًا شيئًا ولا يقبله منه.

وكان الغالب عليه السذاجة في أمور الدنيا والحذق في امور الآخرة وكان كثير التوجه إلى الله تعالى قليل الكلام حسن المعاشرة لين الجانب لعامة المسلمين واسع الأخلاق لا يكاد احد يغضبه ولو فعل معه ما فعل، اخذ عنه جماعة من اهل الطريق وانتفعت بمواعظه وآدابه ﷺ وصحبته نحو خمس عشرة سنة ما رايت عليه شيئًا

يشينه في دينه ﷺ.

مات سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى رحمه الله تعالى.

٧٣- ومنهم الشيخ الكامل المحقق سيدي أحمد الرومي رضي الله تعالى عنه:

المقيم بمصر العتيق تجاه مقياس نيل مصر المحروسة، صحبته ﷺ نحو عشرين سنة وكان كثير المجاهدات والرياضات اخبرني أن له سبع عشرة سنة لم يقرب من عياله اشتغالاً بالله تعالى، وكان يقول: قد فعلنا السنة وولدنا اولاداً كثيرة وحصل المقصود.

وكان ﷺ حسن السمت على الهمة كثيرة العزلة يحب الخمول ويأخذ في أسباب الخفاء ويقول ما يبقى للظهور الآن فائدة فإن الفقير لا ينبغي له الظهور إلا لمصلحة الناس من أخذهم الطريق عنه، وقبول شفاعاته فيهم عند الملوك والأمراء وما بقى عند الأمراء اعتقاد في أحد ولا عند أحد من الفقراء همة يطلب بها السلوك في طريق الله عز وجل وكان له كل يوم من الجوالي وغيرها نحو كذا وكذا ديناراً فينفقها كل يوم ويتظاهر بجمع الدنيا ويقول نظهر الشمم على أركان الدولة صيانة للخرقة عن الانتهاك جهدنا ﷺ.

وكان محققاً في علوم النظر غواصاً في بحار التوحيد هيناً ليناً بشوشاً غالب أيامه صائماً وربما طوى الأربعين يوماً لا يأكل كل يوم غير ثمرة أو زبيبة ﷺ، مات سنة نيف وتسعمائة ﷺ.

٧٤- ومنهم الشيخ الصالح العابد شاهين المحمدي ﷺ:

احد اصحاب سيدي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عمر روشني بناحية توريز العجم ﷺ، وكان من جند السلطان الأعظم قايتباي رحمه الله وكان مقرباً عنده فسأله أن يتركه ويخليه لعبادة ربه ففعل واعتقه فساح إلى بلاد العجم وأخذ عن شيخه المذكور ثم رجع إلى مصر فسكن الجبل المقطم وبنى له فيه معبداً وحفر له فيه قبراً ولم يزل مقيماً فيه لا ينزل إلى مصر نحو ثلاثين سنة.

وكان له الشهرة العظيمة بالصلاح في دولة السلطان ابن عثمان وتردد الأمراء والوزراء إلى زيارته ولم يكن ذلك في مصر لأحد في زمنه وكان كثير السهر متقشفاً في

اللبس معتزلاً عن الناس إلى ان توفاه الله تعالى سنة نيف وتسعمائة ﷺ.

٧٥- ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رحمه الله تعالى أحد رجال الله تعالى:

كان من اصحاب التصريف بقرى مصر ﷺ، وكان ﷺ كثير التلاوة للقرآن كثير الشطح لا يصبر على معاشرته إلا اكابر الفقراء وكان كثير التشعيث لمن عرف منه انه يعتقده وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الإنسان في قعر بيته.

وكان ليله كله تارة يقرا وتارة يضحك وتارة يكلم نفسه إلى الصباح وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره اهل الحارة في قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على اتم الوجوه وكان له في خرجه وعاء واحد يشتري فيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل احد حاجته من غير اختلاط.

وكان له بنت يحملها على ظهره اي موضع ذهب حتى كبرت وهو يحملها على كتفه وهو يقول خوفاً من اولاد الزنا وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الأرض ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها وركب آخر عمره الخيول المسومة ولبس لباس الأمراء ووضع الريش في عمامته كالجاويش فكان كل من رآه يعتقد انه جاويش.

وكان الباشا داود لا يرد له كلمة، وكذلك الدفتردار وابن بغداد وغيرهم من قضاة الشرع وربما ادعى على بعض للنكرين عليه دعاوى باطلة في ظاهر الشرع وحكم له القضاة بها لا يستطيعون مخالفته قهرًا عليهم واخرب دورًا كثيرة من المنكرين عليه ﷺ لكونه كان كثير العطب، مات سنة نيف وتسعمائة.

٧٦- ومنهم الشيخ الصالح العابد أحمد الكعكي ﷺ:

كان عابدًا زاهدًا كثير الغوص في علم التوحيد لكن لسانه مغلق لا يكاد يفهم عنه، وكان أول ما يبلى من ثوبه موضع ركبتيه من كثرة السجود والجلوس وكان ورده في اليوم والليلة نحو اربعين ألف صلاة على النبي ﷺ واثنى عشر الف تسبيحة واحزابًا واسماء وربما دخل في ورده من اصفرار الشمس فما يقوم منه إلى

ضحوة النهار.

وكان كثير الشطح تبعًا لشيخه سيدي الشيخ محمد الكعكي المدفون بقلعة بزاويته بالقرب من سيدي سارية صاحب رسول الله ﷺ حتى كان لا يقدر على صحبته كل احد وكان الغالب عليه محبة الخمول وعدم الشهرة وكان لا يسكن إلا في الربوع بين السوقة والمحترفين وينهى عن سكنى الزوايا والربط ويقول ما بقى اهل القرن العاشر يقدرون على القيام بحق الظهور صحبته ﷺ اكثر من عشرين سنة وكان يخبرني بما يقع في بيتي وبما يخطر لي، وكان غالب الناس لا يعتقده لكثرة تشعيثه قولاً لا فعلاً تسترًا لحاله ﷺ.

مات ﷺ خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة ودفن ببولاق في مقام العارف بالله تعالى سيدي حسين ابي علي ﷺ.

٧٧ـ ومنهم الشيخ الكامل سيدي على الهندي رضي الله تعالى عنه:

نزيل مكة اجتمعت به فيها سنة سبع واربعين وتسعمائة وترددت إليه وتردد إليه وكان عالمًا ورعًا وزاهدًا نحيف البدن لا تكاد تجد عليه اوقية لحم من كثرة الجوع وكان كثير الصمت كثير العزلة لا يخرج عن بيته إلا لصلاة الجمعة في الحرم الفيصلي في أطراف الصفوف ثم يرجع بسرعة، وادخلني داره فرايت عنده جماعة من الفقراء الصادقين في جوانب حوش داره كل فقير له خص يتوجه إلى الله تعالى منهم التالي ومنهم الذاكر ومنهم المراقب ومنهم المطالع في العلم ما اعجبني في مكة مثله، وله عدة مؤلفات منها ترتيب الجامع الصغير للحافظ السيوطي، ومنها مختصر النهاية في اللغة واطلعني على مصحف بخطه كل سطر ربع حزب في ورقة واحدة واعطاني نصفي فضة وقال لك المعذرة في هذا البلد فوسع الله عليّ الحج ببركته حتى انفقت مالاً عظيمًا من حيث لا احتسب ﷺ.

٧٨ـ ومنهم الشيخ شعبان المجذوب ﷺ:

كان من أهل التصريف بمصر المحروسة واقعد آخر عمره في زاويته بسويقة اللبن إلى ان مات، وكان يخبر بوقائع الزمان المستقبل وأخبرني سيدي علي الخواص ﷺ أن الله تعالى يطلع الشيخ شبعان على ما يقع في كل سنة من رؤية هلالها فكان إذا رأى الهلال عرف جميع ما فيه مكتوبًا على العباد، وكان إذا اطلع على موت البهائم يلبس

صبيحة تلك الليلة جلد البهائم أو البقر او الغنم، او تسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الأمر كما نوه به، وكان سيدي علي الخواص إذا اشكل عليه امر يبعث يسأله عنه.

وكان ﷺ يرسل يخبرني مع النقيب عن احوالي الواقعة في الليل، وجاءتني مرة امراة من الريف تريد ان تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة فباتت عندي من غير علمي فارسل نقيبه لي من الفجر يقول لي يقول لك الشيخ لا تفرق بين راسين في الحلال فعلمت ان زوجها سيرجع فاخبرت المراة فرجعت عن ذلك وجاء الأمر كما قاله.

هذا المراة لم تخاطبني بكلام وإنما كانت مضمرة في نفسها انها تخبرني بـذلك بكرة النهار فعلم الشيخ بخاطرها ﷺ.

وكان ﷺ عريانا لا يلبس إلا قطعة جلد او بساط او حصير او لباد يغطي قبله ودبره فقط وكان يرى حلال زينة الدنيا كالحرام في الاجتنـاب وكانـت الخلائـق تعتقده اعتقادًا زائدًا لم اسمع قط احدًا ينكر عليه شيئًا من حاله بل يعدون رؤيتـه عيدًا عندهم تحنينًا عليه من الله تعالى ﷺ، مات ﷺ سنـة نيف وتسعمائة.

٧٩- ومنهم الشيخ الصالح المعتزل عن الناس بجامع آل ملك إبراهيم:

كان ﷺ مقيمًا بالجامع المذكور نحو اربعين سنة صابرًا علـى الوحـدة حـين خربت حارة الجامع ليلاً ونهارًا شتاء وصيفًا وكانت الأكابر تتردد إليـه تتـبرك بـه وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه، صحبته نحو ثلاثين سنة، مات ﷺ نيف وتسعمائة.

٨٠- ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى محمد الصوفي رحمه الله تعالى:

نزيل مدينـة الفيـوم، كـان ﷺ مـن اكـابر العـارفين يأكـل مـن عمـل يـده بالحياكة وغيرها ولا يقبل من احد شيئًا وكان يحل مشكلات الشيخ محيي الدين بن العربي بافصح عبارة، ومن كلامه ﷺ: اعلم ان السير في الطريق سيران، سير إلى الله وسير في الله فما دام السالك في المسالك الفانية التي هي طريق العدم فهو في السير إلى الله فإذا قطع كرة الوجود صار إلى المعبود ولم تكن هذه الرتبة إلا من طريق الأسماء كما اشار إلى ذلك سيدي عمر بن الفارض ﷺ بقوله:

علـى سمـة الأسمـاء تجـري أمـورهم وإن لم تكـن افعـالهم بالسـديدة

ففي البداية أنت انت والاسم الاسم وفي وسط الطريق تارة انت وتارة الاسم وفي النهاية انت ولا اسم فإن التخلق به ظهر فعله على ناسوتك لقوته فلا يرى منك إلا فعل الاسم فالمرئي انت لا الاسم لقصور نظر الرائين واما النافذ البصر فهو يعرف قوة الإكسير يرجع صاحب هذا المقام به غير مفارقة ولا بعد مسافة ولا قربها قال وثم مقام يدخل به العبد إلى حضرة الرب من غير واسطة اسماء واطال في ذلك بكلام يدق على العقول ﷺ.

وكان يقول: طي المعاني مجال اهل العلم الأكبر وطي المحسوسات مجال اهل العلم الأصغر وكان يقول: الصفات وإن كانت راجعة لعين واحدة فبعضها متوقف على بعض توقف ظهور لا توقف إيجاد لأنها زمام الباطن من حيث الظاهر والباطن زمام لها من حيث أن الفيض لها لا تكون إلا منه وانظر كم شخص يقول لا إله إلا الله فلا يحصل له فتوح اهلها وكان يخبر أنه يجتمع بالنبي ﷺ يقظة اي وقت اراد وهو صادق لأنه ﷺ سائر في كل مكان وجدت فيه شريعته وما منع الناس من رؤيته إلا غلظ حجابهم، صحبته نحو خمس وثلاثين سنة وانتفعت بكلامه وإشارته ﷺ.

٨١ـ ومنهم الشيخ عبد العال المجذوب رضي الله تعالى عنه:

كان ﷺ لا يلبس قميصًا إنما كان يلبس إزارًا صيفًا وشتاءً وكان مكشوف الراس لم يزل محافظًا على الطهارة وكانت صلاته تامة بطمانينة وذبول كانه جزع نخلة وكان يمدح النبي ﷺ فيحصل للناس من إنشاده عبرة ويبكون، وكان يطوف البلاد وقرى ثم يرجع إلى مصر.

وكان سواكه مربوطًا في إزاره وكفنه لم يزل مربوطًا على بطنه إلى ان توفى وكان يحمل إبريقًا عظيمًا فيه ماء ويمر على الناس في شوارع مصر ويسقيهم، ولما دنت وفاته دخل لنا الزاوية وقال الفقراء يدفنون في اي بلد فقلت الله أعلم فقال في قليوب فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة ايام ودفن قريبًا من القنطرة التي في وسط قليوب وبنوا عليه في سنة ثلاثين وتسعمائة ﷺ.

٨٢ـ ومنهم الشيخ الجليل المجذوب ﷺ:

اصلة من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج وشيبين وكان عريانا ولم يزل

بالمنيتين إلى سنة اربعين وتسعمائة فانتقل إلى شيبين فلما سافرنا إليها لعمارة الجامع بها وجدناه مقيمًا بالبقعة التي عملنا فيها الجامع واخبرنا اهل شيبين ان له مدة سنة وهو يحفر حفرًا في تلك البقعة ويقول الجامع الجامع فكان الناس لا يعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع في ذلك للوضع ولما وصلنا في المركب إلى ساحل البحر خرج من شيبين وتلقانا وهو يضحك واظهر السرور ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع.

وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة ﷺ، وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه في عنقه ليلاً ونهارًا نحو قنطار وكان يطوف حول بلده طول النهار ويزغت تارة ويصيح تارة ويصمت ورايته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت في سري يا ترى هل هو احمدي ام برهامي فصاح يا دائم يا دائم يشير إلى انه برهامي ﷺ، مات ﷺ سنة نيف وتسعمائة ودفن ببلده بشيبين ﷺ.

٨٣- ومنهم الشيخ عامر المجذوب رضي الله تعالى عنه:

اصله من قرية يقال لها البيجور ثم انتقل إلى ناحية سرس ومنوف وكان شانه الصمت ليلاً ونهارًا وكان عامة نهاره وليله واقفًا على كوم عال ومعه طوق حجر طاحون يحركه بين رجليه وهما مفرقتان وكانت له عمامة نحو قنطار لا يستطيع احد ان يضعها على راسه من ثقلها يجمعها من شراميط الكميان.

وقد اخبرني الشيخ الصالح احمد السطيحة انه لما سافر إلى صعيد مصر عارضه فقراء الصعيد من اهل الباطن وانه استنجد بسائر الأولياء فما اجابه وخلصه سوى الشيخ عامر هذا ﷺ، وكان لا ياكل إلا إذا وضعوا له الأكل وإن لم يطعمه احد يصبر ولو شهرًا، مات ﷺ في سنة نيف وتسعمائة.

٨٤- ومنهم الشيخ عمر المجذوب ﷺ:

كان ﷺ مقيمًا بسوق امير الجيوش بمصر المحروسة وكان كثير المكاشفات ومن جملة ما وقع لي معه انني لما سافر السلطان قانصوه الغوري إلى مرج دابق سنة قتل في معركة ابن عثمان قلت له يا شيخ عمر هل يدخل السلطان ابن عثمان مصر قال نعم ويمر من هذا للكان وهذا موضع حافر فرسه فحفظتها عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه في ذلك الموضع الذي عينه ﷺ.

وكان يخبر بالأمور المستقبلة[1] ومن يتولى من الولاة او يعزل او يموت، وكان إذا نام لا يضع راسه عن الأرض إلى الصباح وكان ليله كله سهران، وكان إذا لبس القميص لا ينزعه حتى يذوب، وكان على راسه عرقية بيضاء فقط من غير قلنسوة ولا عمامة، صحبته نحو ثلاثين سنة، مات ﷺ نيف وتسعمائة.

٨٥ـ ومنهم الأخ الصالح الورع الزاهد الشيخ سلمان الحانوتي ﷺ:

مكث نحوًا من سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه الأرض كما اخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم وكان اكثر إقامته في المساجد المهجورة والبساتين الخراب ليلاً ونهارًا، وكانت ثيابه تارة رثة وتارة كثياب القضاة التجار ولونه تارة تجده احمر كالقرمزي وتارة اصفر متحولاً وتارة تجده اسمن ما يكون وتارة اهزل ما يكون وكان يخبرني بوقائعي في الليل واحدة واحدة كانه جالس معي فيها.

وكان يحب الخمول وعدم الشهرة فكل مكان عرف فيه انتقل منه وكان تارة تجده في بركة الحبش وتارة في الريدانية وتارة في الجزيرة الوسطانية وكان لا يدخل مصر ابدًا إنما هو حواليها ينتقل من ناحية إلى ناحية وبنى خصه بالطوب من غير طين فكان كل ساعة ينهدم ويبنيه ثانيًا وثالثًا وهكذا ولا يمكن احدًا يبنيه بالطين، مات رضي الله عنه سنة نيف وتسعمائة.

٨٦ـ ومنهم الشيخ الصالح السني المحمدي شهاب الدين بن داود بن المنزلاوي ﷺ:

كان ﷺ ملازمًا للعمل بالكتاب والسنة ما رات عيني بعد الشيخ محمد بن عنان اضبط للسنة منه، وكان يقول من أراد حفظ السنة فليعمل بها فإنها تتقيد عنده ولا ينساها وكان يدرس العلم ويقرا كتب التصوف في زاويته على بحيرة دمياط.

وكان موردًا للضيوف الواردين من دمياط والصادرين وكان ربما لم يجد شيئًا للضيف غير الأرز فيعلق الدست ويضع الماء ويغليه ويطعمه للضيف فيقول له ما اطيب لبن هذا الأرز فيقول الشيخ سبحان الستار، صحبته رضي الله تعالى عنه نحوًا من أربعين سنة ما رايته قط زاغ عن السنة في شيء من احواله، مات سنة إحدى وخمسين وتسعمائة عن نيف وثمانين سنة رضي الله تعالى عنه.

---

(١) لا يعلم الغيب إلا الله.

٨٧- ومنهم الشيخ الصالح العابد الزاهد الشيخ علي العياشي ﷺ:

كان من اجل اصحاب سيدي ابي العباس الغمري ﷺ، ومكث ﷺ نحو نيف وسبعين سنة لا يضع جنبه الأرض إلا من مرض شديد وكان اشتغاله دائمًا ليلاً ونهارًا من قراءة إلى ذكر إلى صلاة وكان ينظر ابليس ويضربه بالعصا فقال يومًا إني لا اخاف من العصا وإنما اخاف من نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة على النبي ﷺ ليلة الجمعة فاخذ عصاه وضرب بها إنسانا في المجلس فقال لم ضربتني فقال له إنما ضربت الشيطان الذي رايته راكبًا على عنقك ورجلاه مدلاتان على صدرك.

وكانت الأولياء الأموات يزورونه كثيرًا لا سيما الإمام شافعي ﷺ فكان يخبر كل قليل انه كان عنده يقظة ولا نومًا وكان من لا يعرف حاله يقول هذا خراف، ورايته مرة افتتح القرآن من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر فقرا خمسة احزاب فقط بترتيل وتكرار وكنا ونحن شباب نقوم من الليل فنجده قائمًا يصلي هكذا على الدوام وما رايت له قط فروة يجلس عليها ولا مخدة ولم يزل على ذلك إلى ان كف بصره اواخر عمره فلم ينقص من اوراده شيئا.

وكان إذا لم يجد من يوضئه تاتيه الأولياء فيوضئونه فيقول وضاني الإمام الشافعي ﷺ هذا الوقت وضاني فلان وضاني فلان ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم ير من يوضئه ويقول هذا خف عقله ﷺ، مات ﷺ سنة نيف وتسعمائة.

وليكن ذلك آخر كتاب الطبقات.

وقد احببت ان الحقها بذكر نبذة صالحة من احوال العلماء العاملين من اهل مذهبنا فقط تبركًا بذكرهم ونشرًا لعبير مسكهم ﷺ فاقول وبالله التوفيق:

علماء المذاهب

وكان ابو بكر بن إسحاق الضبعي لا يترك قط قيام الليل في سفر ولا حضر ولا صيف ولا شتاء وكان إمامًا في جميع العلوم.

وكان ابن الصباغ ﷺ حافظًا للمذهب صائم للدهر.

وكان القمولي ﷺ لا يفتر قط عن قول لا إله إلا الله.

وكان ابو العباس الديبلي ﷺ يصوم دائمًا ويدرس القرآن دائمًا ويخيط بالنهار فإذا امسى صلى المغرب واشتغل بالفقه ﷺ.

وكان ابو زيد المروزي ﷺ متقشفًا زاهدًا وكان اصحابه ﷺ يقولون خالطناه إلى ان مات فما نظن ان الملائكة كتبت عليه خطيئة ﷺ.

وكان الإمام ابن الحداد يختم كل يوم وليلة ختمة ويصوم يومًا ويفطر يومًا ويختم كل جمعة ختمة اخرى في ركعتين في الجامع قبل الصلاة سوى التي يختمها كل يوم ﷺ.

وكان الإمام ابو جعفر الترمذي ﷺ نفقته اربعة دراهم في كل شهر وكان لا يسال احدًا قط ﷺ.

وربما كان ﷺ يتقوت بحبة زبيب كل يوم وكان مع ذلك شجاعًا ﷺ.

وكان الإمام ابن خزيمة ﷺ يضرب به المثل في الأدب لا سيما مع شيخه البوشنجي حتى إنه سئل عن مسالة وهو في جنازة فقال لا افتى حتى اواري استاذي التراب ﷺ.

وكان الشيخ ابو العباس النيسابوري ﷺ يقول: ختمت عن رسول الله ﷺ اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف اضحية رضي الله تعالى عنه.

وكان الإمام محمد بن بردزبة البخاري ﷺ يختم القرآن كل يوم ويقرا في الليل عند السحر ثلثا من القرآن فمجموع ذلك ختمة وثلث، وكان يقول: ارجو ان القى الله تعالى ولا يحاسبني اني اغتبت احدًا رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه يقول: ما تكلمت

قط كلمة ولا فعلت فعلاً منذ وعيت على نفسي حتى أعددت لذلك جوابًا بين يدي الله عز وجل.

وكان الإمام محمد النيسابوري يصلي طول نهاره ويصوم الدهر فإن أتاه مستفت افتاه وإلا فهو في صلاة ﷺ.

وكان الإمام محمد المعروف بفقيه الحرم احد تلامذة الشيخ ابي إسحاق الشيرازي يقرا كل يوم ستة آلاف مرة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[1] من جملة اوراده رضي الله تعالى عنه.

وكان الإمام الحسن الأصبهاني رضي الله تعالى عنه ينفرد عن تلامذته كل اسبوع ويبكي حتى ذهبت عيناه ويقول قد بكى من كان قبلي الدم وما قاموا بواجب حق الله عز وجل رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ زين الأمناء الدمشقي رضي الله تعالى عنه قد جزا الليل ثلاثة احزاء ثلثا للتلاوة والتسبيح وثلثا للنوم وثلثا للعبادة والتهجد، وكان يطول السجود وكان يقال له السجّاد وكان نهاره كذلك ﷺ.

وكان الإمام الحسن بن سمعون ﷺ إمامًا زاهدًا ورعًا كثير التهجد فلما يخرج من بيته إلا في ايام الجمع لأجل الصلاة وطول نهاره في قعر بيته ﷺ.

وكان الشيخ ابو علي بن حيران ﷺ إمامًا زاهدًا صامتًا فاكرهه السلطان على ان يوليه القضاء فأبي فوكل على بابه حراسًا وختم على باب داره بضعة عشر يومًا ثم أعفاه وقال لبعض تلامذته انظر بني حتى تحدث إني عشت بعدي أن إنسانا فعل به مثل هذا ليلي القضاء فامتنع وكان يعيب على ابن سريج في ولاية القضاء ويقول هذا الأمر لم يكن في اصحابنا وإنما كان في أصحاب ابي حنيفة ﷺ.

وكان ابو عبد الله الحاكم يقول تبعت الشيخ حسينًا النيسابوري حضرًا وسفرًا نحو ثلاثين سنة فما رايته قط يترك قيام الليل يقرا في كل ركعة سبعًا ﷺ.

وكان الإمام البغوي رحمه الله زاهدًا ورعًا حتى كان ياكل الخبز وحده فعذلوه في ذلك فصار ياكله بالزيت إلى ان مات ﷺ.

---

(١) سورة الإخلاص: الآية ١.

وكان القفال المرزوي يغلب عليه البكاء في الدرس حتى يغمى عليه ثم يفيق يقول ما أغفلنا عما يراد بنا رضي الله تعالى عنه.

وكان أبو بكر النيسابوري ﷺ يقوم الليل دائمًا حتى مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الله الأصبهاني المعروف بابن اللبان ﷺ يصلي بالناس التراويح ويصرفهم ثم ينتصب للصلاة حتى يطلع الفجر إذا صلى جلس يدرس أصحابه، وكان لا يضع جنبه للنوم في رمضان ليلاً ولا نهارًا.

وكان ابن أبي حاتم ﷺ زاهدًا ورعًا خاشعًا لا يكاد يرفع طرفه إلى السماء وجاءه رجل وهو في الدرس فقال إن سور طرسوس قد انهدم منه جانب واحتيج في عمارته إلى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره وأنا أضمن له على الله قصرًا في الجنة فقال رجل أعجمي وجاء بألف دينار وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم إن العجمي مات ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ ﷺ فإذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته ولا تعد[1] رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الرحمن الأنباري النحوي ﷺ لا يوقد قط في بيته سراج لعدم صفاء ثمن ما يشتري به الزيت، وكان تحته حصير قصب وعليه ثوب خلق وعمامته من غليظ القطن فيصلي فيها الجمعة ما يفرق الناس بينه وبين الشحاتين في رثاثة الهيئة وكان لا يخرج من بيته إلا لصلاة الجمعة ﷺ.

وكان الشيخ عبد الرحمن الداودي البوشنجي ﷺ عالمًا ورعًا زاهدًا لم يأكل اللحم منذ أربعين سنة من حين نهبت التركمان البهائم وكان لا يأكل السمك فحكى له شخص أن بعض الجند أكل على شاطئ النهر الذي يصاد له منه نفض سفرته في النهر فأكله السمك فلم يأكل بعد ذلك منه سمكًا، وكان له أرض ورثها من آبائه يزرع فيها ما يقوته وله فيها بقرة وبئر ماء فمطرت يومًا فأطلقت البقرة إلى أرض جاره ثم رجعت في حافرها وحل فاختلط في أرضه فترك تلك الأرض للناس وخرج منها ولم يزرع بعد ذلك فيها شيئًا إلى أن مات وكان له فرن يخبز فيه في داره

---

(١)هذه أمور لا تصح وكان كهان الكنيسة في العصور الوسطى يكتبون لأتباعهم مثل هذه الأوراق وهي تتنافى مع الإسلام والمسيحية.

فجاء فقراء يزورنه وكان غائبًا فوجدوا باب فرنه قد انهدم منه جانب فعجنوا طينًا واصلحوه فامتنع من الخبز فيه وبنى له خلافه لكون من ليس على قدمه في الورع بناه رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ عبد الله الرازي ﷺ احد طلبة ابي إسحاق الشيرازي مجاب الدعوة وحج مرة فعطش الحجاج فقالوا له يا فقيه استسق بنا فتقدم وقال اللهم إنك تعلم ان هذا بدن لم يعصك قط في لذة ثم استسقى فنزل المطر كافواه القرب رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ ابو الحسن المقري ﷺ من العلماء العاملين طول ليله في صلاة ونهاره في صيام وكان عارفًا زاهدًا حتى إنه كان بينه وبين اخيه عمامة وقميص فكان إذا خرج احدهما لبسهما وجلس الآخر في البيت، ودخل عليه زائر يومًا فوجده عريانًا فقال نحن إذا غسلنا ثيابنا نكون كما قال القاضي ابو الطيب الطبري رضي الله تعالى عنه:

قـــوم إذا غســـلوا جمـــال ثيـــابهم   لبســـوا البيـــوت إلى فـــراغ الغاســـل

او كما قال غيره:

قـــوم إذا غســـلوا الثيـــاب رايـــتهم   لبســـوا البيـــوت وزرروا الأبوابـــا

رضي الله تعالى عنه.

وكان الشيخ ابو الحسن الاسترابادي مجتهدًا في العبادة عمره، وكان يكتب عامة النهار وهو يقرأ القرآن ظاهرًا لا يمنعه احد الأمرين عن الآخر ﷺ، وكان إذا دخل عليه احد واكثر اللغو يقول له اخرج ولو كان من اعز الناس وكان له الدرس والفتوى ومجلس النظر والتوسط ومع ذلك كان يختم كل يوم ختمة ﷺ.

وكان الشيخ ابو علي المرزباني ﷺ إمامًا ورعًا زاهدًا، وكان يقول: ما اعلم لأحد قط علي مظلمة في مال او عرض ومثله لا يخفى عليه تحريم الغيبة وسوء الظن بالمسلمين ﷺ.

وكان ابو الحسن الأشعري إمامًا زاهدًا ورعًا عالمًا مواظبًا على السنة مقدمًا على اقرانه من المتكلمين ﷺ ومكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وكانت نفقته في كل سنة سبعة عشر درهمًا ﷺ.

وكان الحافظ ابن عساكر ﷺ إمامًا زاهدًا ورعًا مواظبًا على صلاة الجمعة في المسجد كثير التلاوة للقرآن كثير النوافل والأذكار آناء الليل وأطراف النهار، وكان يختم القرآن كل أسبوع في التهجد ﷺ.

وكان الشيخ أبو الحسن القزويني ﷺ يكاشف ويتكلم على الخواطر وكان ملازمًا للصمت لا يخرج من بيته ﷺ.

فكل هؤلاء كانوا علماء عاملين غير مشهورين بالعبادة والزهد والورع، رضي الله تعالى عنهم فذكرناهم لننبه على فضلهم رجاء الخير والترحم عليهم رحمهم الله تعالى والاقتداء بهم.

وأما من اشتهر بالعبادة والزهد والورع كالشيخ أبي إسحاق الشيرازي والإمام الغزالي والإمام الرافعي والإمام النووي رضي الله تعالى عنه ورحمهم ورحمنا بهم فاكتفينا بشهرتهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

قال المؤلف الشيخ الإمام العالم العامل الكامل الراسخ المحقق المدقق أحد ملوك العارفين بالله تعالى سيدي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراوي الأنصاري رضي الله تعالى عنه، كان الفراغ من كتابتها وتأليفها خامس عشر رجب سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة بمصر المحروسة، والحمد لله رب العالمين.

فهرسة الجزء الثانى

من الطبقات الكبرى لسيدي عبد الوهاب الشعراني ﷺ

دار المصرى للطباعة
ت: ٧٢٤١٧٨٦٠ - ٠١٢٢٢٧٤٩٤٧٥